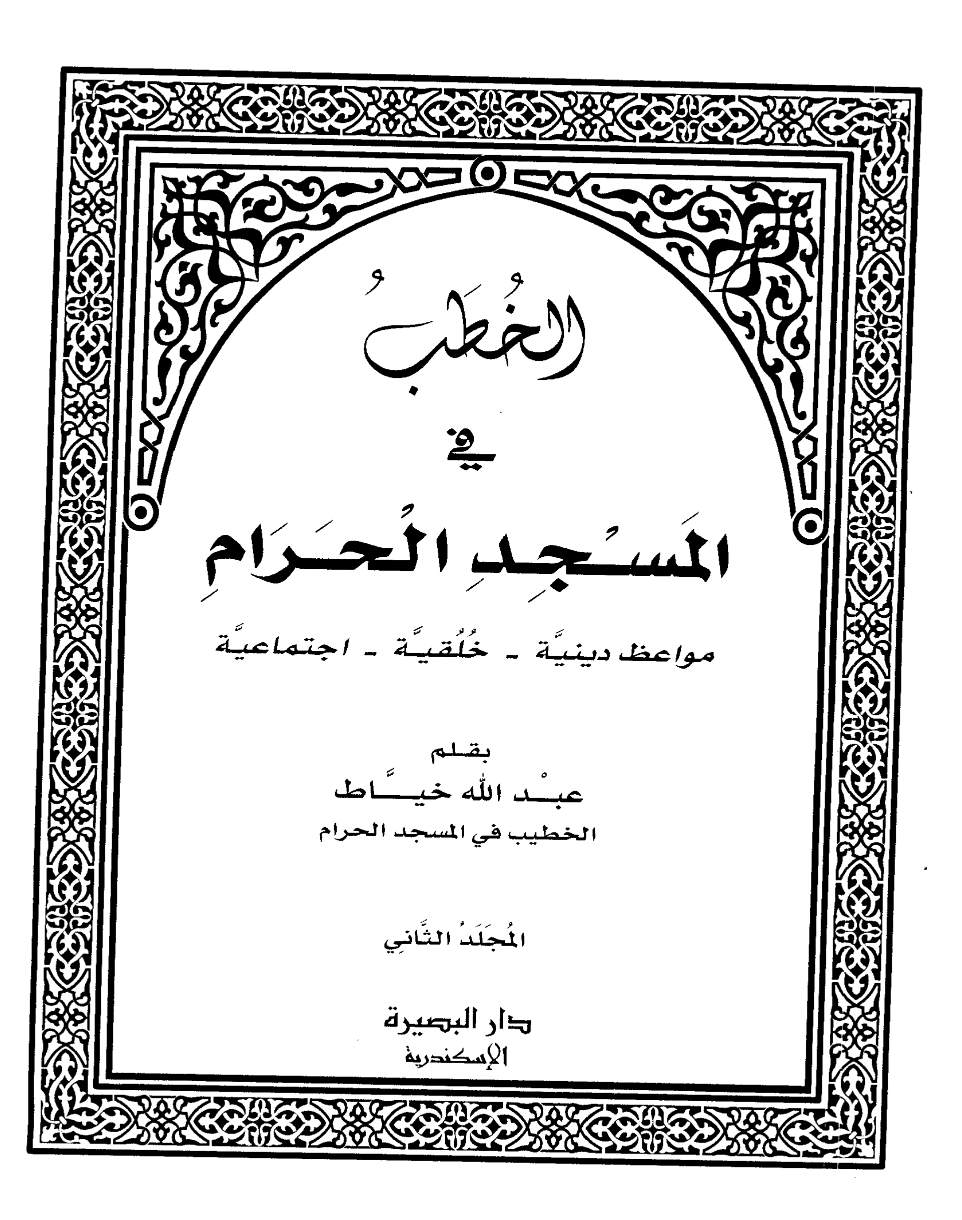


# الخُطَب في المَسجِدِ الحَرامِ

مواعظ دينيَّة - خُلُقيَّة - اجتماعيَّة


بقلم

عبْد الله خيّـاط

الخطيب في المسجد الحرام


المُجَلدُ الثّاني


دار البصيرة

الإسكندرية



# الخطب

## في المسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم






**دار البصيرة**

جمهورية مصر العربية

الإسكندرية - ٢٤ ش كانوب - كامب شيزار - ت : ٥٩٠١٥٨٠



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه، البشير النذير، سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين، وصحبه أجمعين.

وبعد . . . فهذه هي الحلقة الرابعة من كتاب «الخطب في المسجد الحرام»، أعددتها وألقيتها في مناسبات مختلفة[١]. بتوفيق الله وعونه.

وأُخرجها للمجموع بتشجيع أهل الفضل من خيار الإخوان، الذين يحبون إشاعة النفع، وتعميم الخير.

ولقد كان بعض امحبين يرغب في إعادة طبع الحلقات السابقة، ولكنني فضلت إخراج حلقة جديدة على إعادة طبع الحلقات السابقة، نظرًا لأن خطب الجمع شرعت لوصف أدواء المجتمع، والتذكير والتبصير بالواقع، لا لتكون معادة مكررة، قيلت في مناسبات سابقة.

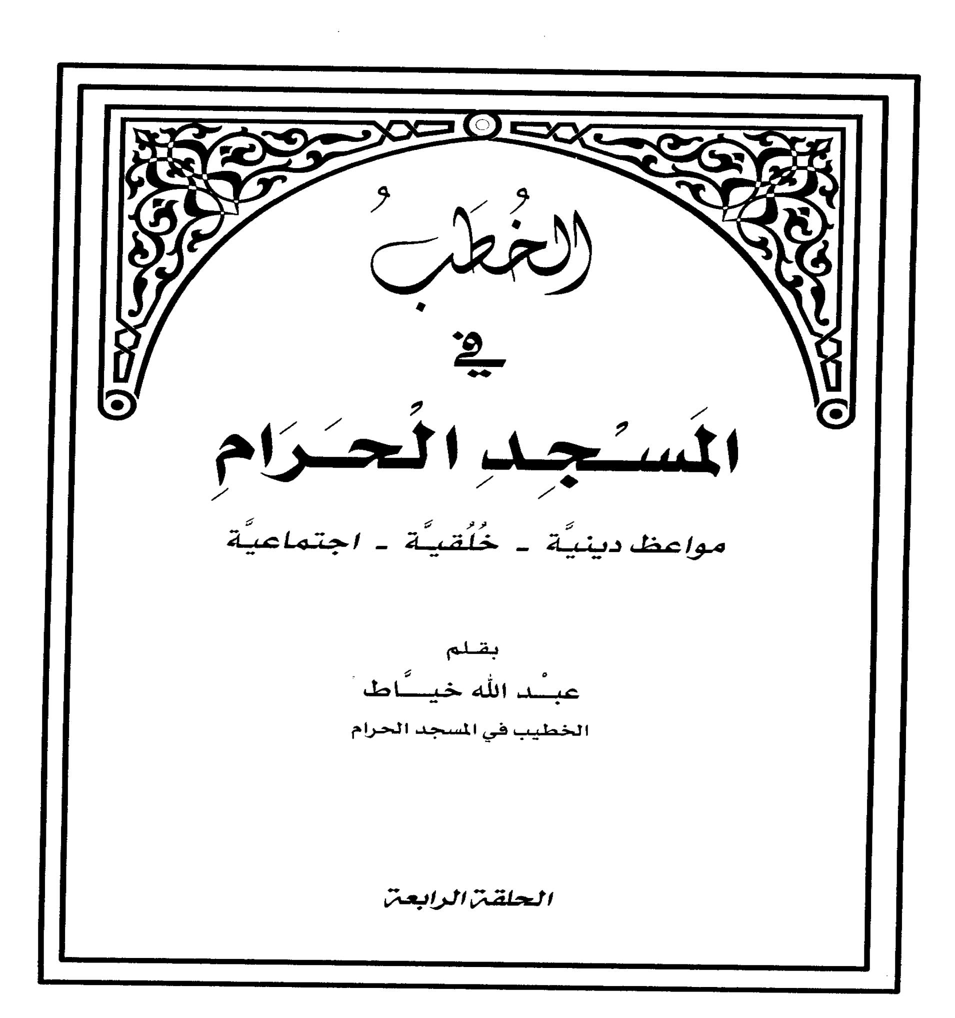
وأسأل الله أن ينفع بهذه المجموعة وسابقاتها، ويأجرني على ما بذلته فيها من تحر للحق، وما قصدته من إرادة النصح، والتوجيه.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل أجمعين، وعلى آله وصحبه.

**عبد الله خياط**

---

(١) أشير في الهامش إلى زمن إلقاء بعضها.



# الخُطَبُ في المَسْجِدِ الحَرَامِ

## مواعظ دينيَّة - خُلُقيَّة - اجتماعيَّة


بقلم

عبْد الله خيَّاط

الخطيب في المسجد الحرام


الحلقة الرابعة

## ١ - في الحث على تعلم العلم الشرعي [1]

الحمد لله، بدد بنور العلم ظلمات الجهل الحالكة، أحمده سبحانه، جعل العلم طريقًا إلى العزة والسعادة؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رسول الهدى، وبحر العلوم الزاخرة. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، أشرف ما تنافس فيه المتنافسون، وأفضل ما بذلت فيه الجهود طلب العلم النافع، فهو الروح يمد الجسد بالحيوية، وهو النور الوضاء، يبدد ظلمات الجهل، ويهدي إلى السبيل، كما قال تعالى: ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا** ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٢)؟، وقال تعالى في الإشادة بالعلماء وتفضيلهم على من سواهم: ﴿ **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة الزمر: ٩).

وقال رسول الله ﷺ: **«الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه، وعالمًا ومتعلمًا»**. والعلم النافع - يا عباد الله - يشمل علوم الدين والدنيا معًا، إذ أن في علوم الدنيا التي اقتضت حكمة الله عمارتها، ما يكون في الأخذ بطرف منه رفع مستوى الأمة حيث يجوب أفرادها آفاقًا من المعرفة، أضحت من الضروريات، وما تتطلبه الحياة، فكما تحتاج الأمة إلى الوعاظ والقضاة وأهل الحسبة، تتطلب الطبيب الحاذق، والمهندس البارع، والباحث في طبقات الأرض، وغيرهم ممن لا ينتظم أمر المجموع إلا بهم.

---

(١) في ١٣٨٣/١/١٥هـ

غير أن ما ورد في القرآن والسنة من فضل العلم، إنما يعني العلم الشرعي، الذي يرسم طريق السعادة في حياة الخلود. كما قال رسول الله ﷺ: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»**. وقال: **«نضر الله امرءًا سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه»**.

وإن مما يحز في نفس كل مسلم، غيور على دينه، انصراف الأكثرين عن هذا العلم الشرعي، الذي به حياة القلوب، والذي يترتب عليه معرفة الأحكام الشرعية، وبيان الحلال والحرام، بالإضافة إلى أثره في التهذيب النفسي، والسمو الروحي، وما ذاك إلا للنظرة المادية، التي طغت على النفوس، وللحرص على تأمين المستقبل بزعمهم، ولأنهم لمسوا أن التقدير المادي والأدبي أصبح مقصورًا على حملة المؤهلات العالية في العلوم الحديثة. أما علوم الدين، ومن يصرف فيها الجهود المضنية من العلماء بحثًا وتعليمًا، وتفريعًا وتوجيهًا، فليس له في دنيا الناس إلا النظرة الساخرة، وإلا الرمي بالجمود والرجعية، والأفكار القديمة، وأنه صاحب الثقافة الصفراء، التي لم يعد لها رواج، أو لا تلائم العصر الحديث، وكانت نتيجة ذلك انصراف الأكثرين عن علوم الدين، حتى أضحى البلد في أزمة من العلماء، وفي أزمة من المدرسين، والوعاظ والمرشدين، والقضاة اللامعين، وسوف يأتي اليوم الذي تلحق فيه البقية الباقية من العلماء بربهم، ثم تكون المأساة المروعة، وهي ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ حيث يقول: **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»**.

وإنها - يا عباد الله - مأساة مخيفة، ومشكلة تتطلب المبادرة بالحلول العاجلة، لقد عهد الناس علماء تضرب إليهم أكباد الإبل، للأخذ عنهم، ولالتماس الهدى في إرشادهم وتوجيههم، وعهد الناس حفاظًا للقرآن، لهم دوي بالتلاوة، وكان غاية أمل الآباء أن يتقدم أبناؤهم الصفوف، أئمة ومرشدين، ومعلمين للخير، أفلا يجدر بالخلف أن يعض على بنان الندم، أسى وحسرة على التراث المضاع؟ وإن المسؤولية -

يا عباد الله ـ في ضياعه تقع على المجموع لا على فرد، أو طائفة دون أخرى، فالنور حق للجميع، وعلى الجميع أن يجتهد في المطالبة بإعادته، ورأس مال المسلم ـ يا عباد الله ـ دينه، ولا طريق إلى التعرف إليه إلا بمعرفة علوم الدين، والتمرس فيها ولا حياة لأمة ولا سعادة أو فلاح إلا إذا عنيت برأس مالها فَنَمَّتْه وحافظت عليه، وطالبت أن يكون في طليعة ما يعنى به من أمور الإصلاح، يجب أن تكون العناية بدروس الدين شاملة كاملة، لا في المدارس فحسب، بل وفي مساجد المملكة، ويجب أن يعود نظام الحلق في المساجد، فكم أخرجت حلق الدروس في المساجد من علماء كانوا ولا يزالون نجوم هداية، تتألق في المجموع، ويجب الاستعانة بعلماء الأمصار، المشهود لهم بالاستقلال في الرأي والفهم والتحقيق، كما يجب أن يلاحظ في تنظيم الدروس الاختصاص والتداول، لضمان الأخذ بأوفر نصيب من العلم الشرعي، إلى جانب ذلك بعث البعوث للتخصص في الفقه الإسلامي، وعلوم الكتاب والسنة، فكما تبعث البعوث للجامعات للثقافة العصرية، يجب أن تبعث أيضًا للتشبع من الثقافة الدينية، وبهذا وحده يمكن تدارك الخطر الداهم، وتلافي الخلل، ويعود لهذه المملكة السعيدة مركزها العلمي، الذي كانت تحتله بالأمس، وتصبح مركزًا للإشعاع في الحاضر كما كانت في الماضي، يزول عنها شبح الإفلاس والركود العلمي.

فاتقوا الله عباد الله ، واهتبلوا الفرص لنشر الوعي الديني بين المجموع، فإن لليوم ما بعده، وإن ضعف الثقافة الدينية، وعدم الإقبال على تعلم العلوم الشرعية، نهايته الانسلاخ، والتحلل والإفلاس، ويا لخسارة من كان إفلاسه في دينه، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (سورة الحج: ١١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله، يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب النهج القويم، والخلق العظيم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث طويل: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة**»، و«**إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمًا إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**». وفي ذلك - يا عباد الله - حفز للهمم لاستباق ميادين العلم الشرعي، فيا لسعادة من أخذ به ففاز بالربح العظيم.

---

## ٢ - في الحث على عدم احتكار المرافق(١).

الحمد لله، وعد المحسنين خير الجزاء، أحمده سبحانه، وأشكره، والشكر واجب له في السراء والضراء؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع أسس التكافل بين الجماعة الإسلامية، فوثق الروابط وشد الاخاء؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ لقد كان من عوامل حفظ التوازن بين الجماعة الإسلامية محاربة الإسلام للاستغلال، في كل صوره وأشكاله، فحارب الربا وأكل مال اليتيم، وحارب الرشوة في كل صورها لأن في مجموع ذلك استغلال ينذر بتصدع بناء الجماعة، ويغرس الضغائن والأحقاد بين المسلمين، وحارب الاحتكار في الأرزاق، وأنذر من يجنح إليه بسوء العاقبة، من ذلك قوله ﷺ : **«من احتكر على المسلمين طعامهم، ضربه الله بالجُذام والإفلاس»**. وصح عنه ﷺ أنه قال: **«من دخل في شيء من أسعار المسلمين يُغليه عليهم كان حقًا على الله أن يعذبه في النار»**.

وليس احتكار الطعام - يا عباد الله - بأعظم جرمًا من احتكار المرافق التي عليها قوام أمور الناس، وليس العمل على رفع أسعار المسلمين في حاجياتهم، بأشد من الإصرار على ارتفاع أجور منازلهم وحوانيتهم التي تجمع شعثهم، وفيها سكنهم، وعليها مدار معايشهم، لأن الطعام لن يعدم منه المرء ما يسد به الرمق، فلن يبيت أحد طاويًا في مجتمع إنساني، أما المسكن، فضرورة لازمة، إذ لا يستطيع أحد أن يعيش في العراء، كما أنه لا يتمكن من كسب العيش، إلا إذا كان في حوزته حانوت يعرض فيه سلعته، أو يروج فيه صناعته، فإذا احتكرت هذه المرافق، وطلب أربابها أجورًا خيالية أضعافًا مضاعفة، كان ذلك استغلالاً بشعًا، واحتكارًا من أفظع

ألوان الاحتكار، لا يقل خطره وضرره عن احتكار الأرزاق والطعام، ولا يقل الوعيد فيه عن الوعيد في إغلاء السعر على المسلمين.

وإذا كان الإسلام قد رغب في الفاضل من المال عن الحاجة من أي أصناف المال، يبذله المسلم تبرعًا لمن يحتاجه من إخوانه - دون مقابل - أفلا يكون من المنطق والعدل لو لم يشرع الدين أن يبذل المسلم ما فضل من ماله عن حاجته، سواء كان منزلاً أو حانوتًا، أو طعامًا وشرابًا أو مركبًا ووطاء، يبذله مع أخذ أجرة المثل، لا وكس ولا شطط طيبة نفسه بالبذل؟ كيف وقد قال رسول الله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: **«من كان له فضل ظهر** - أي: مركب زائد عن حاجته - **فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له»**، قال أبو سعيد: ثم ذكر أي رسول الله ﷺ، من أصناف المال ما ذكر - أي عدد أصنافًا من الأموال - حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل - أي فيما زاد عن حاجته يحتجزه دون إخوانه، ويكون خاطئًا لو فعل ذلك - ضنًا به لماله الزائد، أو طالبًا له ثمنًا فوق أجرة المثل، استغلالاً لضرورة الناس، وانتهازًا لجمع الثروة، على حساب الفقراء من عباد الله، الذين لهم في عنق المجتمع واجب الكفالة وحق الرعاية، والعطف والرحمة، و **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»**، كما جاء في الحديث.

وإن الشيوعية الهدامة، التي مُنيت بها المجتمعات الإسلامية في أعقاب الزمن، لن تجد طريقها إلا إلى المجتمع المتفكك، الذي لا تربط أفراده رابطة تعاطف، أو آصرة تراحم وتكافل، بل القوي منهم يأكل الضعيف، والغني فيهم يستلب حق الفقير، مستغلاً حاجته مغتنمًا ضرورته، أما المجتمع الإسلامي الرفيع فقد عاش المسلمون فيه أخوة في الله متحابين، وأصدقاء متعاطفين متراحمين، حتى كان أحدهم لا يرى نفسه أحق بالدرهم من أخيه، وصفهم رب العزة في محكم التنزيل بقوله: ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الفتح: ٢٩).

فاتقوا الله عباد الله، وترفعوا عن الشح والاستغلال، والجشع في أي صورة وفي كل مجال، فقد جاء عن المصطفى ﷺ أنه قال: «**إن لله أقوامًا اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فيحولها إلى غيرهم**». فاحذروا - عباد الله - أن يغير الله عليكم نعمه، فكم من غني جمع من أصناف المال، واعتد به، واحتجز الفاضل منه عن عباد الله أصبح معدمًا يتكفف الناس!!

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية(1)

الحمد لله المتفضل على عباده بعظيم النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، نبي الرحمة، وأمته المتراحمة خير الأمم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال في معرض الإشادة بجلائل الأعمال: «**إن الأشعريين إذا أرملوا** - أي نفد زادهم وافتقروا - **جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، وذلك عن طيب نفس، فهم مني وأنا منهم**»، فهلا استشرف الخلف لهذا الشرف العظيم، وجعلوا التكافل، والتضامن قاعدة لحياتهم، وأساسًا لرابطتهم؟!

---

(1) في ١٦/١/١٣٨٢.

## ٣ - في الحث على ترك الكذب وبيان أنواعه

الحمد لله يهـدي من يشاء إلى طريق الرشاد، أحمده سـبحانه يحشر العـباد إليه للجزاء يوم التناد، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن محـمدًا عبده ورسوله، جـاء بالهدى والبينات، وكانت بعثته رحـمة للعباد؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ إلى جانب الفضائل والمحامد التي يغرسها الإسلام في النفوس، كوسـيلة للصلاح والفلاح، إلى جـانبها نقائص ورذائل، حـاربها الإسلام، لأنها مزلة للأقـدام، وعوامل للهبوط النفـسي والخلقي، وفي طليعتهـا الكذب، فهو أقبح النـقائص، وأقبح الرذائـل، قال تعالى منـفرًا منه: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (سورة النحل: ١٠٥). فـوصف سبـحـانه الكاذبين بأقـبح ماوصف به الكافـرين، الجاحـدين لآيات الله، وفي التنفـير منه، ومـحاربتـه والترفع بالأمة أن تهبط إلى مـزالقه. يقول رسول الله ﷺ: **«يطبع المرء على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب»**، ويقول أيضًا - **وقد سئل: أيكون المؤمن جبانًا؟، قال: «نعم». قيل: أيكون المؤمن بخيلاً؟، قال: «نعم»، قيل: أيكون المؤمن كذابًا؟، قال: «لا»**، وما ذلك إلا لأن الكذب خصلة ضَـعَة وهوان، والإسلام يربأ بأهله عن الضعـة والهوان، ويطلب لهم الشرف والعزة.

وتتفاوت درجات الكذب في دنيا الناس بقدر ما يحدثه من خطر وضرر، فأعظم الكذب إثمًا القول على الله ورسـوله بغير علم، والجرأة على التـحريم والتحليل دون نص واضح، قـال تعالى محـذرًا من ذلك: ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ﴾ (سورة

النحل:١١٦). يلي ذلك الكذب السافر، الذي يتـردد صداه، والذي يقرره أربابه، وكأنه حقيـقة لا تقبل الشك، فيبلغ الدنيـا، وتبلبل به أفكار المجموع، وقد يكون سـببًا في إثارة فتنة عمـياء، أو تأريث نار العداء، لذلك جاء النهي الصارخ عن قـبول أي خبر إلا بعد التثبت خشيـة الكذب، كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (سورة الحجرات: ٦).

ولقد مثل لرسول الله ﷺ ليلة أسري به صورة الكذاب يكذب الكذبة السافرة، فيـكون من أثرها وضررها مـا يفسـد ويكرث، مثل له وهو يشق شـدقه ثم يلتـئم، ويصنع به ذلك إلى يوم القيامة، وأخبر بواقـعه، وأنه يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق وإن لنا - يا عـباد الله - في أعقاب الزمن من أمـثال ذلك أشكالاً وألوانًا، وتمثلها الصـحافـة المأجورة، حين يقلب أهلها الحق باطـلاً، والحسنات إلى سيـئات، وحين يخـتلقون الأكـاذيب المضللة لإثارة الرأي العـام، كـما تمثلهـا أيضًا الإذاعـات المنحـرفة، التي تسـير تبـعًا للأهواء والأغـراض، ولا يعنيهـا تقرير الواقع عـاريًا عن الزيف، والإدلاء بشهادة الحق إقراراً للعدل، واسـتجابة لأمر الله حيث يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ** ﴾ (سورة المائدة: ٨). أي بغض قوم: ﴿ **عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا** ﴾، ﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** ﴾ (سورة الكهف: ٥).

يلي الكذب السـافر: كذب مـشاع بين المجمـوع، فمن مقل مـنه ومن مكثر، يشمل جـميع الطبـقات في مخـتلف مجالاتهم، لا يـتورع عنه إلا من عصـمه الله وهداه. فاتقوا الله عباد الله، واعملوا جاهدين في التجافي عن الكذب في أساليبه، والترفع عن الزور والبهتان، فقد صح عن سيد الأنام أنه قال محذرًا أمته مرتفعًا بها عن التورط في مزالق الكذب: «**وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (سورة التوبة: ١١٩). ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية[1]

الحمد لله، وعد الصادقين بالمغفرة والأجر الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن من الكذب ما يعبر عنه بالنفاق الاجتماعي، يخدع الناس به بعضهم بعضًا، لأغراض ومقاصد يرجونها، وكثيرًا ما يتملقون به العظماء والرؤساء، ويرفعونهم بالمدح لدرجة لا يقرها واقعهم، وفي ذلك من الوعيد الشديد ما رواه الإمام أحمد وغيره: **«إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه، فيلقى الرجل له إليه حاجة، فيقول: أنت كيت وكيت. يثني عليه لعله أن يقضي من حاجته شيئًا. فيسخط الله عليه، ويرجع و ما معه من دينه شيء»**.

فاحذروا - عباد الله - مجالب سخط الله، وترفعوا عن الكذب في كل ألوانه وحسبكم أنه معبر إلى النار، وبئست النار من قرار.!

---

(١) في ٤/ ١١/ ١٣٨٢ هـ




## ٤ - في تقرير مبدأ البعث والجزاء[١]

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، وهو اللطيف الخبير، أحمده سبحانه له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب اللواء والكوثر، والقَدْر الكبير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، موازين العدل خير معيار لترتيب الجزاء على الفعل، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٤٧).

والجزاء على الأعمال - يا عباد الله - يرتبط بركن من أركان الإيمان، وهو التصديق الجازم باليوم الآخر، وإن الله يبعث الناس من قبورهم، ويجمع فيه الأولين والآخرين، هذه العقيدة وهذا الإيمان المفروض بالجزاء يوم الجزاء، أصبح في أعقاب الزمن موضع تهكم وتشكيك، لدى المخذولين المفتونين، ممن يزعم الإسلام وممن ولد من أبوين مسلمين، ونشأ في بيئة إسلامية.

إنها - يا عباد الله - دهرية أبادها الإسلام حين قال محتضنوها ما حكاه الله عنهم: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (سورة الأنعام: ٢٩). فقطع سيف الإسلام لسان البغي، وقضى على كل عقائد الدهريين، من فلاسفة ومشركين، وقرر الله عقيدة البعث والحياة بعد الموت في غير ما آية من كتابه، مستدلاً بالنشأة الأولى - خلق الإنسان من عدم - على النشأة الأخرى كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (سورة يس: ٧٨). أي: استبعد منكر البعث إعادة الأجساد والعظام الرميمة، ونسي نفسه وأن الله تعالى خلقه من العدم، فرد عليه

---

(١) في ٢٩/١/١٣٨٣ هـ

سبحانه بقوله: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة يس: ٧٩-٨١). أي: أن قدرته العظيمة صالحة لإعادة الخليقة للجزاء والحساب، فذلك مقتضى العدل والحكمة، إذ لا يستوي في عدله سبحانه العامل والهامل، والمُجد والكسول، والمؤمن والكافر، ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (سورة الطور: ٢١) ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ (سورة الزلزلة: ٧-٨). أي: يرى جزاءه إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

ولقد وصم القرآن منكر البعث بالكفر، وأكد وقوع البعث وأوضح العلة في ذلك قال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (سورة التغابن: ٧). فهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، - يا عباد الله - وماذا بعد الحق إلا الضلال، وهذه العقيدة الصحيحة السليمة التي يجب أن يتواصى بها المسلمون في أعقاب الزمن، والتي يجب أن تلقن الأطفال منذ نعومة أظافرهم لتكون ركيزة في نفوسهم، وعقيدة راسخة في قلوبهم، لا يضلون عنها أو ينحرفون، لأن من ضل عنها فقد ضل ضلالاً بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا، وسوف ينكشف له الغطاء يوم الجزاء: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (سورة النحل: ١١١). يوم تتطاير صحائف الأعمال إلى اليمين والشمائل: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (سورة الإسراء: ١٣-١٤). سوف ينكشف له الغطاء، يوم ينصب الصراط على متن جهنم، يجتازه الناس على قدر أعمالهم كلمح البصر، أو كالبراق الخاطف، أو كالريح أو كالفرس الجواد في سرعته، أو يمر عليه كركاب الإبل، أو يعدو عدوًا، أو يمشي مشيًا، أو يزحف زحفًا، حتى يكون من يخطف خطفًا ويلقى في النار، كما صح بذلك الحديث.

وسوف تتضح الحقائق - يا عباد الله - للجاحدين ليوم الجزاء، عندما يشاهدون السعداء، ينزلهم الله منازل الرضوان في رفيع الجنان، ينعمون بالروح والريحان، وطيب الإقامة في: ﴿ ظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا

مَمْنُوعَةٍ﴾ (سورة الواقعة: ٣٠-٣٣). ويشاهدون الأشقياء، تسعر بهم النيران، ويسقون فيها من حميم آن، ﴿لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (سورة الزخرف: ٧٥). فتتملكهم الحسرة إن كانوا منهم، ويتمنون الرجعة لتصحيح الأخطاء، وهيهات أن تكون لهم رجعة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (سورة هود: ١٠٦-١٠٨). أي: غير مقطوع ولا ممنوع.

فاتقوا الله عباد الله، وأيقظوا في نفوسكم الشعور الدائم بيوم الجزاء، ولتتضافر منكم الجهود على قمع كل نزعة تشكك فيه، أو تزعم أنه أسطورة من الأساطير، وما هو والله إلا الوعد الحق، صدق به المؤمنون، وجحده الكافرون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الدخان: ٤٠-٤٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية[1]

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون، وبعدله ضل الضالون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله؛ يقول الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (سورة النجم: ٣١). وذلك أوضح برهان على الجزاء يوم الجزاء، فمن كذب به فقد كذب القرآن وباء بالخسران، فحذار من فتنة المخذولين، وإفك الجاحدين.

---

## ٥- في الحث على الثقافة الإسلامية وتطبيق العلم بالعمل

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون، أحمده سبحانه لا يسأل عما يفعل، وكل الخلائق بين يديه موقوفون ومسؤولون؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، في دنيا المدارس: مدرسة أخرجت إلى الدنيا طرازًا من المتعلمين، ينشرون العلم والمعرفة، ويهدون بهداية الله إلى السبيل السوي، إنها ـ يا عباد الله ـ المدرسة الأولى، التي كانت حصنًا للدين، في مبدأ نشأته ـ مدرسة النبوة، في (دار الأرقم) تشع بنور النبوة، ويعمر قلوب أهلها الإيمان، يضفي عليها الطمأنينة، فلم يخالج نفوسهم وهم في دار محنة مع خصومهم أن الله سبحانه سوف يتخلى عنهم، ويظهر الشرك على الإسلام، كيف وهو القائل: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ (سورة الصف: ٩). وكانت المدرسة الثانية في مسجد المدينة، حيث انقطع بعض صحابة الرسول الكريم في صفة المسجد، يحفظون كل ما ينزل من القرآن، ويحصون ما يصدر من سنة سيد الأنام، ويصحبونه في غزواته ويقيمون معه الصلوات، لا يريم أحدهم المسجد، رغبة في العلم وحمله، والمعرفة ونقلها إلى الغير، ممن شغلهم الضرب في الأسواق، أو بعد الدار وشط المزار، ولم تكن المدرستان وحدهما وقفًا على إشاعة العلم والمعرفة،

وتربية الخلق في عصر النبوة، بل أصبح في كل بيت مدرسة يأخذ الرجل على عاتقه تعليم أهله ومن يقع تحت مسؤوليته، يعلمهم ما يبلغه من الدين عن سيد المرسلين ﷺ ويأخذهم بتطبيقه، كما وصفت هذا الواقع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت: **«لما نزل في سورة النور** ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (سورة النور: ٣١)، **انقلب رجالهن** - وتعني رجال نساء الأنصار - **يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، فما فيهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرَحَّل، فاعتجرت به تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله»**، أي: إنهن طبقن العلم بالعمل، وكذلك كان شأن صحابة الرسول الكريم - رضوان الله عليهم - يأخذون أنفسهم بتطبيق العلم على العمل، حتى لو كان في التطبيق عنت لبعضهم، أو إزهاق لروح أحدهم.

وفي قصة الغامدية: التي أصرت على الرسول ﷺ أن يطهرها بالحد أكبر برهان على تأثير النفوس بالدين، وأخذها بتطبيق ما تعلمه منه، وفي قصة تحريم الخمر أيضًا حيث كانت الكؤوس مترعة في أيدي البعض فدخل عليهم من أخبرهم بتحريم الخمر، وقرأ الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (سورة المائدة: ٩١)؟ فأراقوا الكؤوس في الحال، وقالوا بلسان واحد: انتهينا ربنا انتهينا!!

وبهذه التربية الإسلامية التي كان يربي عليها النبي ﷺ أصحابه في مدرسته، ويأخذهم فيها بتطبيق العلم على العمل، بهذه التربية سادوا الدنيا، وأصبح الفرد فيهم يهدد أعظم قواد خصومه، وهو معه على سرير العظمة قائلاً: لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

هكذا كانت مدارسهم، وهكذا كان الأثر الطيب لتطبيق العلم، وللتربية الصالحة المصلحة الهادفة الراشدة، ترى لو أخذ الخلف ببعض ما عني به السلف من التربية

الصالحة، وقام كل مسؤول على من استرعاه الله أمره قام بتهذيبه وتثقيفه ثقافة إسلامية، وغرس في نفسه حب التضحية لدينه وعقيدته، وقبل كل شيء أخذه بالتطبيق العملي لما يتعلمه، ولو قامت المدرسة أيضًا بنفس الدور، بالإضافة إلى التزويد بالعلم والمعرفة في مختلف الحقول، ترى كم يجني المجتمع من الآثار الطيبة والثمار الحميدة من وراء هذا التوجيه الصالح الراشد؟!! إننا سوف نصل الحاضر بالماضي لو سرنا على الدرب، وسوف ينصرف الشباب عن مجالات اللهو والعبث إلى المجالات الجادة الهادفة، التي يكون من ورائها إظهار الشخصية الإسلامية، والاعتداد بالقوة الروحية إلى جانب القوة المادية المأمور بها شرعًا، وسوف ينقد الشاب بوعيهم المتفتح، وثقافتهم الإسلامية، كل زيف يلتصق بالدين، وكل مبدأ منحرف، وكل نظام فاشل، يناهض شريعة رب العالمين، وعندئذ يتصافح الرواد لهذه المسيرة الخيرة وتغمر كل فرد في المجتمع الفرحة لكسب جيل إسلامي واع، يسير نحو الغاية، ويحقق الهدف تحت راية القرآن.

فاتقوا الله ـ يا عباد الله ـ واحزموا الأمر وزموا الخطى للسير في درب الأولى ساروا على نهج الهدى في التنشئة الإسلامية، والتدريب على التضحية والفداء، تصلوا الحاضر بالماضي، وتبلغوا أرفع مدارج العزة في العاجلة، وخير منازل المقربين في العقبى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (سورة لقمان: ٢٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله القاهر فوق عباده، وهو اللطيف الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله؛ من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه: شاب نشأ في عبادة ربه. والعبادة تتطلب العلم والمعرفة، وما أروع الشاب المثقف المتدين الواعي، يشتغل بعبادة الله، ويسير إلى الله على هدى وبصيرة.

---

## ٦ - في الحث على طلب السعادة بالعمل الصالح

الحمد لله يسر لعباده طريق السعادة، أحمده سبحانه، وعد المحسنين بالحسنى وزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رسم للأمة نهج الهدى، وأرشد الخلق إلى خلاص العباد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه

**أما بعد** . . فيا عباد الله، الأمل الذي يرجو المرء تحقيقه في هذه الحياة، والحلم الذي لا ينفك يحلم به كل فرد بحسبه، هو بلوغ السعادة، واستكمال أطرافها.

والسعادة في نظر الناس ألوان تختلف فيها أنظارهم، فمن الناس من يرى السعادة في كثرة المال، ووفرة الولد، على اعتبار أن ذلك زينة الحياة وبهجتها؛ كما قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (سورة الكهف: ٤٦)، ومن الناس من يرى السعادة في الرياسة وامتداد النفوذ، وفي الجاه العريض، وزحمة الخدم والحشم، وفي جمال الرياش، وبريق الأثاث واللباس، على اعتبار أن ذلك من متع الحياة المباحة، ومن الحسنة التي يطالب العبد من المولى تحقيقها له في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً** ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١)، ومن الناس من يرى السعادة في مجالات أخرى، بحيث يكون قرير العين ناعم البال، وأولو البصائر أرباب النهى، ينشدون السعادة الحقيقية في الاستقامة على نهج الهدى، والتوفيق بالأخذ في مسالك التقوى، والكدح في هذه الحياة الدنيا، لإحراز عمل صالح يزدلفون به إلى المولى جل وعلا، ويأمنون به من المخاوف يوم الفزع الأكبر، وتكون لهم به في الآخرة الدرجات العلا، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾ (سورة سبأ: ٣٧).

ولقد ضرب الله الأمثال لعباده بالأمم الماضية، ممن كانوا أعظم بهجة بزخرف الحياة الدنيا، وأكثر أموالاً، وأعز نفرًا، فلم يستكملوا بذلك أطراف السعادة، حين لم يتخذوا بالإيمان والعمل الصالح إلى الله سبيلاً، كما قال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (سورة الزخرف:٥١). وقال تعالى عن إمداده لقارون بفيض من الأموال: ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ (سورة القصص:٧٦). أي: أعطاه الله من كنوز المال ما إن مفاتيح الكنوز ليثقل حمله على الجماعة الأقوياء.

وقال تعالى محقرًا من شأن الاعتزاز بزخرف الحياة، موضحًا أن نعيم الحياة الدنيا ليس دليلاً على السعادة: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (سورة الزخرف:٣٣-٣٥)، ولذلك أمر الله رسوله ﷺ، والأمة معنية بالأمر، أن لا يتطلع إلى ما يتمتع به المترفون من زهرة الحياة الدنيا، فما عند الله من نعيم الآخرة خير وأطول أمدًا. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (سورة طه:١٣١)، وجاء في تفسير الآية: لا تنظر إلى ما فيه هؤلاء المترفون من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك، وقليل منهم الشكور.

وقال بعض السلف: من ظن أن نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه، فقد قل عمله وحضر عذابه، لأنه يركن إلى الدنيا فيجعل الله له نصيبه فيها من المتع الزائلة، فيلهو عن العمل لسعادة الآخرة، ولا يكون له فيها حظ ولا نصيب، كما قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ (سورة الإسراء:١٨-١٩).

فاتقوا الله عباد الله، واغتنموا فرص هذه الحياة، لكسب عمل صالح، تستكملوا به السعادة في الدارين، والنعيم والإمتاع في الحياتين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يسبغ العطاء على عباده، ويولي النعماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد الرسل وخاتم الأنبياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت»**. أي: العاقل من حاسب نفسه على هفواتها، ومنعها مما فيه هلاكها، وعمل عملاً صالحًا يكون سببًا له في السعادة الدائمة يوم معاده. **«والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني»**. أي: العاجز من قعد في الدنيا عن إحراز السعادة بصالح العمل، وأعطى نفسه هواها في ارتكاب الزلل، ومع ذلك يتمنى على الله الفلاح، والنجاة والسعادة؛ وهل يحصد الزارع إلا ما زرع؟! فكونوا عباد الله خير الرجلين تفوزوا برضى الله، وجميل عوائده في الدارين.

# ٧ ـ في الحث على عدم إسقاط الحدود بالشفاعة وعدم المخاصمة بالباطل أو رمي البرئ بما ليس فيه(١)

الحمد لله الذي اهتدى بفضله المهتدون، أحمده سبحانه، لا يسأل عما يفعل وكل الخلائق لديه مسؤولون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الصادق المأمون، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، العاطفة شعور يستجيب المرء لسلطانه، ويخضع لدوافعه، فهو مسوق لأن يقف في صف من تربطه به رابطة قرابة أو صداقة، أو طوقه بمعروف، يدافع عنه، أو يشفع له، أو يخاصم دونه، ولو كان في ذلك تجاف عن العدل، أو تجن على الغير، وغمط للحقوق، ولقد وجه رب العزة عباده إلى التغلب على العاطفة المتطرفة، وإخضاعها للدين، والتمسك بالعدل حفظًا للتوازن بين المجموع، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة النساء: ١٣٥)، فأمرهم أن يحتكموا إلى العدل في أداء الشهادة، لا إلى العاطفة، وأمرهم أن يؤدوا الشهادة على وجهها دون محاباة أو مجاملة، ولو كان في ذلك ضرر على المشهود عليه، ولو كان أقرب قريب.

وإذا كان أداء الشهادة ضد مصلحة القريب واجبًا مشروعًا، فهل يسوغ لمن يعتز بدينه أن يندفع متأثرًا بعاطفته فيشفع في إسقاط حد من حدود الله؟! يقول رسول الله ﷺ منفرًا عن ذلك: **«من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضار الله عز وجل، ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع»**، أي: حتى يرجع عن مخاصمته. **«ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسقاه الله ردغة الخبال ـ وهي عصارة أهل النار ـ حتى يخرج مما قال»**.

فالحدود إذا رفع أمرها للسلطان حرام على المرء أن يشفع في إسقاطها بجاهه أو نفوذه أو ماله، متأثرًا بعاطفته، وإنما شرعت الحدود لمصلحة المجموع وللحد من انتشار الجرائم، أو ليس من مصلحة الجسم بتر العضو الفاسد منه لئلا يسري الداء فيفسد الجسد كله؟! كذلك الحدود إذا أقيمت فإنها تضمن سلامة المجموع.

وللتغلب على العاطفة يأمر رب العزة بأن يشهد إقامة حد الزنى جمهور من المسلمين، محذرًا أن تحول العاطفة دون المضي في إقامة الحد، قال تعالى: ﴿**وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة النور: ٢١). وتجب التسوية في إقامة الحدود، بين العظيم والحقير، والشريف والوضيع، والأمير والصعلوك، وبذلك يستقيم المجتمع ويبلغ الذروة في إقامة العدل.

شفع أسامة بن زيد - حب رسول الله ﷺ - في إسقاط حد السرقة عن امرأة نسيبه، فجابهه رسول الله ﷺ بقوله: «**اتشفع في حد من حدود الله**»، ثم قام خطيبًا وقال: «**إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها**».

أما الخصومة بالباطل انسياقًا مع العاطفة فهي جناية، لا يقل خطرها وضررها عن إسقاط الحد بالشفاعة، لأنها ظلم شامل للمخاصم والخصم والمجتمع، فالمخاصم بالباطل يظلم نفسه، لأنه يعرضها بخصومته لسخط الله ومقته، ويظلم مجتمعه لتجرئة غيره على الخصومة بالباطل، ووضع بذور الشحناء والبغضاء بين أفراده، وإشغال أرباب السلطة بالنظر في باطله، وتعطيل النظر في مصالح الأمة، ولذا حق عليه الوعيد الشديد، بأن يبقى في غضب الله وسخطه، حتى يرجع عن ظلمه، ويعدل عن مخاصمته، ويتوب إلى الله ربه، ومن حق المسلمين جميعًا أن يقفوا صفًا واحدًا في وجه المخاصم بالباطل، ليأخذوا على يديه درءًا لخطره، ونصرة له، كما جاء في الحديث: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»، ونصره ظالمًا بالأخذ على يديه، وإرجاعه عن ظلمه.

أما رمي المؤمن بما ليس فيه اندفاعًا مع الهوى، أو لمشاركة قريب أو صديق في عواطفه، فيقدح المرء في دين الغير أو عرضه، أو يتجسس عليه ويتبع عوراته، أو يغتابه وينم عليه، كل ذلك من البهتان، وظلم الإنسان للإنسان وهو - يا عباد الله - حرام ، ومن كبائر الذنوب وعظيم الآثام، وإن من خطره وضرره على المجتمع القضاء على وحدة المسلمين، وإحداث التصدع في صفوفهم، لذلك يقتص الله من صاحبه قصاصًا عادلاً من جنس جرمه، انتصارًا للمسلم المجني عليه، صعد رسول الله ﷺ المنبر ونادى بأعلا صوته: «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**» - أي: جوف بيته - وهذا اقتصاص عاجل في الدنيا. أما قصاص الآخرة فلم يكن دخول النار والتلظي بالأوار فحسب، ولكنه السجن الطويل في عصارة أهل النار وأقذارهم، وفضلات أجسادهم، فبئست النار من دار مذلة وهوان، وبئس العذاب الحبس في ردغة الخبال.

فاتقوا الله يا عباد الله، وتغلبوا على العواطف الجامحة بإخضاعها لأمر الله، وحذار من الشفاعة لإسقاط حد من حدود الله، والمخاصمة في باطل، ففي ذلك سخط الله، وترفعوا عن إيذاء المسلمين، ورميهم بالبهتان، لتسلموا من الوعيد بالعذاب المخزي نقمة من الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٠-٧١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله يدعو إلى دار السلام، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من دعا إلى الخلق الفاضل والنهج القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله؛ إن من أعظم البهت قذف المسلم في عرضه، ووصمه بالكبيرة من الذنوب، إقذاعًا في شتمه، وإن في الناس من يستمرئ القذف والإقذاع في السباب، مستطرفًا نفسه أو مستطرفًا بما يقول، وليس المؤمن - يا عباد الله - بالطعان، ولا باللعان، ولا بالفاحش والبذئ كما جاء في الحديث، ولكنه كما وصفه الرسول الكريم بقوله: «**خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره**».

## ٨ - في التحذير من أكل الرشوة

الحمد لله عالم السر والخفيات، أحمده سبحانه، قسم العباد بعدله، بين سعيد استبرأ لدينه واتقى الشبهات، وشَقيٍّ اعتدى حدود الله وارتكب المحرمات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم الخلق صاحب المعجزات. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، قص الله علينا في كتابه من أخبار الظالمين، وقصص الهالكين، في معرض الذم لهم، والإنكار عليهم، ما يدفع كل ذي عقل رشيد أن يجتنب طريقهم، ويترفع عن مسالكهم، وإن مما قصه الله في كتابه من أخبار اليهود أنهم سماعون للكذب أكالون للسحت قال تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾ (سورة المائدة:٤٢) - أي: يسمعون الباطل ويأكلون الرشوة - فالكذب هو الباطل في أي شكل وعلى أي صورة، وهو حرام لا يصح قبوله أو سماعه؛ والسحت هو كما قال ابن مسعود رضي الله عنه وغير واحد من السلف: هو الرشوة.

والرشوة حرام، في أي شكل وبأي وسيلة، وسواء كانت شفاعة ليتقاضى عنها المرتشي هدية، ليبطل حقًا أو يحق باطلاً، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**من يشفع شفاعة ليرد بها حقًا، أو يدفع بها ظلمًا فأهدي إليه فقبل فهو سحت**». أو كانت الرشوة تدفع نقدًا صريحًا في مقابل الانحراف بالحق إلى الباطل، أو كانت في صورة مأدبة تقام للمرتشي أو غير ذلك فهي رشوة ملعون فاعلها، ومن قبلها ومن توسط في إيصالها، يقول رسول الله ﷺ: «**لعن الله الراشي والمرتشي والرائش**»، وهو الواسطة في إيصال الرشوة، وخصص الحسن - رحمه الله - الرشوة في الحكم فقال: إذا رشوته - أي الحاكم - ليحقق لك باطلاً أو يبطل عنك حقًا.

والحاكم يطلق على كل من كـان في يده سلطة؛ فالمصالح الحكوميـة كل مصلحة وكل مـوظف فيـها له من الحكم بقـدر ما في يده مـن السلطة، سواء كـانت السلطة تنفيذية أو تشريعـية، أي سواء كان الموظف يحكم وينفذ أو يقتـصر عمله على تشريع الأنظمـة، وكتابة الـتقارير، فـإذا أسف الموظف، وتدلى لأخـذ الرشوة سـواء كانت صريحـة واضحة، أو في صـورة هدية، أو بالطرق الملتوية والأساليب الخـفية، فـهو ملعون، إذ قد ارتكب المحظور، ولحقه الوعيد.

ومن أمثلة الأسـاليب الملتوية للحـصول على الرشـوة: تعطيل معـاملات الناس والتسويف في إنجـازها، كلما راجع صاحب الحاجـة، قال له الموظف المختص: أئت غدًا، أو بعد غد، أو بعد أسبوع، المعاملة تحت التوقيع!! وهو في الواقع كاذب، يريد أن يحتال لأخذ الرشوة، ثم يكون ما يريده صاحب الحاجة، ولو بقلب الحق وإحقاق الباطل، وهذا التصـرف البغيض الممقوت، إلى جـانب أنه احتيال لأخذ الرشـوة فهو خيانة في الأمانة لولي الأمر، وظلم للناس.

وكل ذلك ـ يا عـبـاد الله ـ حرام، يجـر على المرتشي أسـوأ العـواقب في الدنيـا والآخرة، في الدنيـا يصاب بمحق البركة في الرزق، فـيذهب الحرام الذي تناوله سـحتًا بالحلال الذي اكتسبه بعرق جبينه، ويعيش فـي مجتمعه مرزأ منكودًا، مشهورًا بين الناس بسوء السمـعة وأكل الرشوة، أما في الآخرة فـيجد ما أعده الله لمن حـقت عليه لعنته، واستوجب نقمته، ويطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيء، «**ولا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت، النار أولى به**»، كما جاء بذلك الحديث، عن الصادق المصدوق ﷺ.

وثمة عقوبة عامة للمجتـمع الذي ينتشر فيه هذا الداء والوباء، لإجماع أفرداه على الباطل، وسكوتهم على تعاطي الرشـوة بينهم، وتسميتها مـصلحة، وما هي في الواقع إلا منقصـة ومذبحة، يقـول رسول الله ﷺ: «**ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة**» ـ أي القحط ـ «**وما من قوم تظهر فيهم الرشا إلا اخذوا بالرعب**»، أي: أنه لا يهدأ لهم بال، لكثرة ما ينتابهم من الفواجع والأهوال، فيا لسوء العاقبة في الحال والمآل.

إن الرشوة ـ يا عباد الله ـ داء خطير، وشر مستطير، إنها فساد للضمائر والذمم حين تستمرئ النفوس أكلها غنيمة باردة دون كد أو عناء، وفي سبيلها تنحرف عن سواء السبيل، فتقلب الحق باطلاً والباطل حقًا، إنها فساد للمجتمع حيث تروج فيه، فتتعطل المصالح إلا مصلحة يقدم صاحبها من أجلها رشوة، إنها فساد للدين، وحسبكم بجريرة ذنب يبوء صاحبه باللعنة على لسان سيد المرسلين ﷺ، فاتقوا الله ـ يا عباد الله ـ واعتبروا بمن مضى قبلكم من الأمم المحادة لله، كيف حلت بهم نقمة الله، وكيف توعد الله من سلك واجترأ على معصية الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ (سورة النساء: ٣١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله، الإله الحق المعبود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، روي عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: **«لدرهم حلال أتصدق به أحب إلي من مائة ألف، ومائة ألف حرام، فإن شئتم فاقرأوا كتاب الله: ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾** (سورة المائدة: ١٠٠). وفي ذلك توجيه إلى العناية بالأخذ بالحلال، وهو الطيب الذي لا شبهة فيه، ونبذ الحرام وهو الخبيث في كل صوره وأشكاله، وخاصة الرشوة بأي وسيلة، فهي سحت تفسد الذمم والضمائر، إلى جانب فسادها للدين.

## ٩ - في الحث على أداء الأمانات[1]

الحمد لله الهادي إلى صراطه المستقيم، أحمده سبحانه، وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، حث على أداء الأمانة وهدى إلى النهج القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، الدين الإسلامي في تعليماته وأحكامه، وفي فضائله وآدابه وكمالاته، أشبه بسلسلة متماسة الحلقات محكمة الترابط، لا تنفك حلقاتها، ولا أوصالها، فالصلاة والزكاة، والصوم والحج والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى جانبها البر والإحسان، والتعاطف والتراحم، كل أولئك فرائض وفضائل، يقوم عليها صرح الإسلام، فمن أخذ بها في مجموعها فقد أقام الإسلام.

وإن من شريعة الإسلام أداء الأمانات، والقيام بما التزمه المرء من واجبات والتزامات، صح في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: **ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»**. وإن في طليعة الأمانات الواجب أداؤها فرائض الله التي افترضها على العباد، ففي الإخلال بها، أو التهاون بأدائها، خيانة فيما ائتمن الله العبد عليه: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً** ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٢)، ظلومًا لنفسه عندما عصا ربه، ، ولم يقم بما افترض عليه، جهولاً بعاقبة تفريطه، وما يلحقه من العقاب لإخلاله بما التزمه دينًا وائتمن عليه، ومن الأمانات الجوارح التي ركبها

---

(١) في: ١٣٨١/٨/٦ هـ

الرب جل جلاله في العبد، وجعلها طَيِّعةً له، تأمر بأمره، فيجب أن لا يستعملها إلا في طاعة الله، وأن لا يسخرها إلا فيما يكسبه رضاه، فإن استعملها في معصية الله وسخرها فيما يغضب الله فقد خان الأمانة، وجنى الحسرة والندامة، حين تشهد عليه الجوارح بما قدمت يداه: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (سورة النور: ٢٤-٢٥).

ومن الأمانة كتم أحاديث المجالس، وما يجري فيها من رواية أخبار، وإذاعة أسرار، إلا ما كان فيه ضرر ماحق، كمجالس المؤامرات ضد الأفراد أو المجموع فإن في ذلك خطرًا وفسادًا، يقول رسول الله ﷺ: **«المجلس بالأمانة»**، أي: لا يحل إفشاء سره: **«إلا مجلس سفك دم حرام أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق»**.

ومن ذلك إفشاء سر من ائتمنك على سره، وفي طليعة الأسرار ما يجري بين المرء وزوجه، مما يفضي به أحدهما إلى الآخر، فإن التحدث به خيانة للأمانة، يقول رسول الله ﷺ: **«من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه ثم ينشر سرها»**.

ومن الأمانة بالنسبة لأرباب المناصب والسلطة أن لا يستغلوا نفوذهم في جر مغنم لأنفسهم، أو لمن يلوذ بهم، على حساب من يلون مصالحهم، أو ترتبط بهم شؤونهم، كمن يستغل منصبه في تضخيم مورده بالطرق الملتوية، إما بتناول رشوة، أو هدية وهي في واقعها رشوة، يتأول لاستحلالها بتأويلات باطلة، وإما بمحاباة قريب، أو مجاملة صديق، بما فيه ضرر على المجموع، أو بأية وسيلة من وسائل استغلال النفوذ، فكل ذلك خيانة في الأمانة التي ائتمن عليها، بل غلول محرم، سيجر على صاحبه أسوأ العواقب، يقول رسول الله ﷺ: **«من استعملناه على عمل فرزقناه رزقًا، فما أخذه بعد ذلك فهو غلول»**. ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٦١).

ألا وإن الودائع التي يودعها الناس بعضهم بعضًا للثقة المتبادلة بينهم أمانات يجب أداؤها، وعدم التفريط فيها، وإلا كان التفريط والتقصير فيها خيانة، وعاملاً على فقدان الثقة، وبرهانًا على فساد الضمائر، لقد أخبر رسول الهدى ﷺ بما يقع في أمته من ذلك في حديث طويل، يقول حذيفة ﷺ: ثم حدثنا - أي رسول الله ﷺ - عن رفع الأمانة فقال: **«ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت** - أي كالنقطة - إلى أن قال: **فيصبح الناس يتبايعون، لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أمينًا»**، وما ذاك إلا لندرة الأمناء، وفقدان الثقة بين المجموع.

كما تحدث رسول الهدى عن ضياع الأمانة في أمته، تحدث عن مصير الخائن في أمانته، وجزاء المستحل لوديعته، فقال: **«يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا؟! فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية، وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه، فيهوي في أثرها حتى يدركها، فيحملها على منكبه، حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبه، فيهوي في أثرها»**.

فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على أداء الأمانات على اختلاف ألوانها، سواء ما كان منها حقًا لله، كالفروض التي افترضها الله، أو حقًا لعباده كالمعاملات والعقود، وكالودائع التي يودعها الناس بعضهم بعضًا، ففي أداء الأمانة برهان على الإيمان، وفي التقصير فيها والتفريط في أدائها على الوجه الأكمل خيانة وقدح في الإسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة الأنفال: ٢٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية(١)

الحمد لله السميع البصير؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، بعث رسول الله ﷺ رجلاً ليقبض له الزكاة، فلما قدم بها قال: هذا لكم، وهذا أهدي لي، فقام رسول الله ﷺ خطيبًا، وقال: «**إني أستعمل الرجل منكم على العمل بما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا لكم، وهذا هدية أهدي لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا؟! والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة**». وفي ذلك - يا عباد الله - وعيد واضح لمن يستغل نفوذه، ويستبيح لنفسه أن يأخذ ما لا يحل له أخذه، من هدية واختلاس يزعم أنه مصلحة، وهو خيانة في الأمانة، وسحت، لا يبارك له فيه، بل عليه الوزر وعسير الحساب.

---

(١) في ٢٣/٦/١٣٨١ هـ

# ١٠ - في الحث على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١)

الحمد لله يهدي إلى الحق ومنهج السداد، أحمده سبحانه، شرع لعباده الأمر بالمعروف إقامة للحجة، ودرءًا للفساد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع المعالم لطريق الرشاد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله؛ إن المجتمع الصالح الراشد المسدد هو المجتمع الذي يتعاون أفراده على الخير، وتتضافر جهودهم لدفع الشر، ونفي الخبيث، والأخذ على يد الظالم، وذلك ما ينطبق تمام الانطباق على المجتمع الإسلامي الصالح، فهو الذي وصف واقعه رب العزة بقوله: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (سورة التوبة: ٧١). فأوضح سبحانه أن عوامل الصلاح والرشاد، الأخذ في سبل الطاعة، وفي طليعتها أداء الفرائض، وإقامة معالم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على الأسس الصحيحة التي وصفها الإسلام، وأمر بها، وشجع عليها رب العزة إذ يقول: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤).

فالمرء يكمل نفسه ويزكيها بالطاعة، ويكمل مجتمعه ويرتفع إلى مراقي الفلاح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقديمًا رد الخليفة أبو بكر ﷺ على من يتنصل من إقامة الأمر بالمعروف، بدعوى أن ذلك لا يعنيه، فكل امرئ مؤاخذ بجرير عمله،

---

(١) في ٢٦/٦/١٣٨٢ هـ



قال: **يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾** (سورة المائدة: ١٠٥). **وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه»**.

والظالم كل من تعدى حدود الله، وانتهك محارم الله، في أي قول أو فعل، فإن جنايته إذا لم يُقَوَّم ويؤخذ على يديه سوف تعم الصالح والطالح، كما قال: **﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾** (سورة الأنفال: ٢٥). قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم، فيعمهم الله بالعذاب.

وقد حدد رسول الله ﷺ درجات إنكار المنكر وحمل كل فرد من الأمة مسؤولية القيام به، وعدم التهرب منه، وإلقاء العبء على غيره فقال: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**. فمن قدر على الإنكار باليد يجب أن لا يعدل إلى الإنكار باللسان، ومن عجز عن الإنكار باللسان لن يعجز أن ينكر بالقلب، فليس ثمة صولة أو جبروت يحول بين المرء وقلبه، ويمنعه من إنكار المنكر في أضعف درجاته إعذارًا إلى الله، وخروجًا عن إقرار الباطل، والتواطئ عليه.

وإن السعيد الحصيف - يا عباد الله - من وعظ بغيره، فكم سمع الناس من أخبار الماضين، وأخذ الله للطغاة الظالمين، لمجاوزتهم حدود الله، مما فيه عظة وعبرة، كما قال تعالى: **﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾** (سورة الأنبياء: ١١-١٥).

وفيما صح به النقل عن سيد المرسلين من أخبار بني إسرائيل قوله: «**إن أول النقص على بني إسرائيل، أنه كان الرجل يلقى الرجل** — أي على المعصية — **فيقول: يا هذا إتق الله، ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده**»، أي: لا يكون له معه موقف رادع زاجر يقومه ويأخذ على يديه، ليرتدع عن معصيته: «**فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض**»، ثم قال: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (سورة المائدة: ٧٨-٧٩).

ثم حذر رسول الله ﷺ أمته شفقة بهم أن يصيبهم مثل ما أصاب بني إسرائيل، إذا سلكوا مسالكهم، واقتدوا بفعالهم، في إضاعة الأمر والنهي والسكوت على المنكر، فضلاً عن التضامن في الباطل، والتضافر على هدم معالم الحق، فقال مؤكدًا قوله بالقسم: «**كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرًا** - أي: لتقسرنه على لزوم الحق، والترفع عن الظلم في كل مجال - **أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم**».

إنها - يا عباد الله - مسؤولية عظمى، حملها رسول الهدى كل فرد في الأمة حسب إمكانياته، في القيام بها سلامة المجتمع، والإبقاء عليه، فاتقوا الله - يا عباد الله - ولتتضافر منكم الجهود، ولتصح العزائم، للأخذ في سبيل الإصلاح، وللقضاء على الفساد في مهده، وإقامة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على القريب والبعيد، والرئيس والمرؤوس، والأمير والصعلوك، على حد سواء.

فاتقوا الله - يا عباد الله - ويجب أن لا تأخذكم في الحق لومة لائم، ولا سطوة جبار، ﴿ **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ (سورة محمد: ٧). إنكم إن فعلتم ذلك كنتم على جانب عظيم من الصلاح والإصلاح، والحفاظ على تراث سلفكم الصالح، الذين رفع الله ذكرهم، وامتدحهم في محكم الكتاب بجليل أعمالهم، فقال ﴿ **كُنتُمْ**

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية[1]

الحمد لله نحمده ونستغفره، إنه كان غفارًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أقام للآمر بالمعروف منارًا، ونهى عن المنكر سرًا وجهارًا.

أما بعد.. فيا عباد الله؛ لقد ضرب رسول الله ﷺ المثل، في تماسك المجتمع وتضامنه، وتعاونه على إقامة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فقال: «**مثل القائم في حدود الله**» - أي المنكر لما نهى الله عنه - «**والواقع فيها**»، أي: المرتكب للمعاصي «**كمثل قوم استهموا**» - اي اقترعوا - «**على سفينة، فصار بعضهم في أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا**» - أي بمرورنا عليهم - «**فإن تركوهم وما أرادوا**» - أي من خرق السفينة - «**هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**». وهو مثل يصور واقع المجتمع حين يأخذ بالأمر بالمعروف ضمانًا للنجاة والسلامة.

---

(١) في ٢٦/٦/١٣٨٢هـ

# ١١ - في الحث على التثبت في رواية الأخبار(١)

الحمـد لله، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، أحمده سبحانه، وهو الرب الحليم الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب النهج القويم، والخلق العظيم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله؛ الحكم بصلاح أي مجتمع واستقامته، أو فساده وانحلاله، يكون بمجموعة الأخلاق السائدة بين أفراده، والفضائل التي يتحلون بها، أو الرذائل التي ينزلقون إليها، ولقد حظر رسول الهدى ﷺ على أصحابه من الجلوس في الطرقات، إمعانًا في التصوّن، وسدًا للخلل، وسترًا لما لعله أن يبدر منهم على مرأى من الناس ومسمع، من فلتات، بحكم بشريتهم، تعطي الأعداء صكًا بالحكم على المجتمع الإسلامي بما يلحظ من سقطات ومآخذ على أفراده، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إياكم والجلوس في الطرقات»، قالوا: يا رسول الله: ما لنا من مجالسنا بد، نتحدث فيها** - كان لهم في الطرق مجالس تضم شتاتهم، وتربط بين البعيد والقريب منهم، فلم تكن لهم مجالس استقبال، أو ندوات تلم شعثهم - **فقال رسول الله ﷺ: «وإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه»، قالوا: وما حق الطريق؟، قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»،** وفي رواية: **«وتغيثوا الملهوف، وتهدوا الضال».**

ففي القيام بذلك مجتمعًا، أو بقدر ما تدعو إليه الحاجة منه، تحقيق لأغراض تهذيبية اجتماعية تعاونية، يهدف إليها الهادي البشير ﷺ. ففي غض البصر وكف الأذى: غرض تهذيبي، يرتفع بالنفوس عن مجالب الإثم، ومزلة الأقدام، وفي رد

---

(١) في ٢٧/ ٥/ ١٣٨٢هـ

التحية بمثلها، أو بأحسن منها مقابلة للإحسان بالإحسان، وإشاعة للأمان والاطمئنان، وكم ترك رد التحية في النفوس الخيرة من الأثر الطيب المحمود، حتى لقد أصبح من أكبر العوامل لإزالة الضغائن، والقضاء على المحن والمشاكل، وفي إلقاء مسؤولية القيام بالأمر بالمعروف، لمن يتخذ من الطريق مجلسًا إلزام بالسير على الجادة، وتكتل الجماعة للصالح العام، لئلا يبقى في المجتمع شاذ بخلق ذميم، أو ناد بطبيعة لا تتمشى مع الدين وأخلاق المؤمنين، وذلك ما تفرضه ولاية المسلم للمسلم ـ كما قال تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (سورة التوبة: ٧١). ثم في إغاثة الملهوف، وهداية الضال، تعاون على الخير وتضامن في البر، ومظهر كريم لترابط الأخوة في الله، وتساندهم في السراء والضراء، يظهر فيه بوضوح معنى الحديث الشريف: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**».

وبهذا المسلك الرشيد السديد، سار الرعيل الأول من المسلمين، يذللون صعوبات الحياة، ويتغلبون على عقباتها، دين قويم لا يغلبهم عليه زخرف الحياة، وخلق متين لا يصرفهم عن التخلق به إغراء الشهوة، أو سعار الصبوة ﴿ **أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة البقرة: ٥). ثم خلف من بعدهم خلف، حظهم من الإسلام الاسم فقط، أقاموا في الطرقات، بل وفي بيوت الله مجالس للتسلية والترفيه، وغدت لهم ندوات ومجتمعات للقيل والقال، والخوض في الأحاديث، ونقل الأخبار دون وعي وتثبت، مطيتهم في ذلك: زعموا، وقالوا، قالوا: حدث كذا، ويقولون: انتصر فلان، وانهزم فلان، وأقيل فلان، وأيد في عمله فلان... ! «**وبئس مطية الرجل زعموا**». كما صح بذلك الحديث عن حذيفة ﷺ لأن «زعموا» في الواقع ما هي إلا مطية الكذب، فكل صاحب غرض أو هوى لا يجد متنفسًا لما في صدره من شرور إلا تلفيق الأكاذيب، ورواية الأخبار المغرضة تحت ستار: «زعموا»، و«قالوا» متنصلاً من المسؤولية العظيمة في ذلك، هيهات أن يسلم من جريرة الفرية، وجرم رواية الأخبار الملفقة، وإشاعة ما فيه البلبلة للرأي العام، أو مفسدة لمصالح الأمة، ولقد صح عن

الصادق المصدوق ﷺ أنه قال: «**كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع**». ذلك لأن كل ما يسمعه المرء يختلط فيه الصدق بالكذب، والجائز بالمستحيل، فتحدث روايته اضطراب الأحوال، وبلبلة الأفكار، وعدم الهدوء والاستقرار، وإن مما أرشد الله إليه عباده المؤمنين كقاعدة عامة في قبول الأخبار وتصديقها التثبت من روايتها لئلا تنشأ مفسدة في الأخذ بها دون دراية وعناية، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (سورة الحجرات: ٦).

وفي قصة الإفك، الذي رميت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تأنيب في نقل خبر السوء وإشاعته بين الناس، دون تعقل في نتائج نقله، وما يحدثه من ضرر وخطر، قال تعالى: ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ** ﴾ (سورة النور: ١٥) - أي تروونه، وتتحدثون بما لا تعلمون صدقه من كذبه - ﴿ **وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾ (سورة النور: ١٥). وهو مبدأ إسلامي، يوحي بالتحفظ، وعدم التسرع في رواية الأخبار وإن سمعها من إذاعة، أو قيل: إنها من مصدر موثوق، و«**كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع**».

فاتقوا الله عباد الله، وتأدبوا بآداب الإسلام، فالإسلام مجموعة من الأوامر والنواهي، وحشد من الفضائل والآداب، والتكملات في الأخذ بها مجتمعة قيام أمر الإسلام، وتوثيق للرابط بين أهل الإسلام، وحفظ من التحلل الديني، والانهيار الخلقي، واتقاء أعداء الإسلام من أن يحكموا على المجتمع الإسلامي بما يبدر من أخلاق أدعياء الإسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة النور: ٢١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله، يبسط الرحمة على عباده، ويعفو عن السيئات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أشرف الخلق، المؤيد بالمعجزات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب، فيتفرقون، ويقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه، ولا أدري ما اسمه، يحدث**»، أي: ينقل إليهم الأخبار الملفقة، فيأخذونها قضية مسلمة، ويشيعونها بين الناس، كأنها واقع لا شك فيه، فيكون لها الأثر السيء في نفوسهم، ورد الفعل القبيح في مجتمعهم.

# ١٢ - في الحث على الأخذ بصفات أولي الألباب[(١)]

الحمد لله، حمد أرباب النهى، أحمده سبحانه على ترادف نعمه التي لا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صاحب الحوض والشفاعة العظمى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد... فيا عباد الله؛ إن من دأب العقلاء أولي البصائر النيرة، الأخذ بأسباب النجاة، ومسلك السعادة، حرصًا على حسن العاقبة، وكثيرًا ما يعرض القرآن لمدحهم على ذلك، والثناء عليهم بكريم خصالهم؛ وجميل أوصافهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ (سورة الرعد: ١٩-٢٢).

تلكم - يا عباد الله - بعض أوصاف أولي الألباب، وهي على ترتيب الآية الكريمة: وفاء بالعهد الذي قطعه المرء على نفسه لا يخيس فيه، وعدم نقض للميثاق الذي وثقه بالله، وأشهد الله على المضي فيه، لا يحمله على عدم الوفاء، أو على النكث إغراء بالمادة، أو تلويح بالسراب الخادع، فوعد الله واجب الوفاء حتمًا، ونقض الميثاق جريمة كبرى، تنذر بالهلكة والدمار، شريطة أن يكون العهد المقطوع به، والميثاق المؤكد في أمر مشروع، لا أن يكون في هدم حق أو إقرار باطل، أو في القيام

---

(١) في ٢٠/٥/١٣٨٢ هـ

بمؤامرة تهدد الأمن، أو الخروج على ذي سلطان، فكل ذلك حرام أن يفي به المرء، بل يجب نقضه، وهدم ميثاقه لأنه تعاون على الإثم والعدوان ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ (سورة المائدة: ٢). ثم صلة الأرحام والإحسان إليهم، وتحمل ما يبدو منهم من جفوة وملام، كما جاء في حديث قدسي: «**أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته**». ثم الخشيته من الله، والخوف من عذابه، والرهبة من مناقشة الحساب، والحذر من سوء المصير.

ومن هذا شأنه فهو حري أن لا يميل عن الهدى إلى الهوى، بل يستشرف أن يكون على الدوام ممن أثنى الله عليهم بقوله: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ**﴾ (سورة الأعلى: ١٤-١٥). ثم الصبر في كل وجوهه، ابتغاء رضوان الله: صبر على الطاعات، وما تتطلبه من إخلاص وجهد، وصبر عن المعاصي، وما يفرضه من كبح جماح النفس عن الصبوات والنزوات، وصبر على أقدار الله المؤلمة، وما يوجبه من استسلام ورضا واحتساب، وفي مجموع ذلك تتفاوت الدرجات وتختلف الملكات، فكلما كان العبد أكثر صبرًا واحتسابًا، كان أعظم أجرًا وأوفر جزاءًا، ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (سورة الزمر: ١٠). ثم أقام الصلوات المكتوبة في أوقاتها دون خلل بها، أو ملل أو تشاغل عنها بصوارف الحياة، من كدح في جمع الحطام، أو سكرة بالمنصب والجاه العريض والسلطان، أو انغماس في اللهو في مختلف ألوانه وفنونه، ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ (سورة النساء: ١٠٣).

ثم الانفاق في أوجه البر والإحسان، وفي مختلف المشاريع، ومضامير الخير، عن طيب نفس، دون قسر أو إرهاب، سواء كان الإنفاق في صدقات على البؤساء والمحرومين، أو كان في مشاريع نافعة للأمة، كإنشاء الملاجئ والمستشفيات، وبناء المدارس ودور الأيتام، وغير ذلك مما فيه نفع عام للأمة والأجر فيه على النية، ومدى الإخلاص: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**﴾ (سورة

المزمل: ٢٠). ثم درء السيئة بالحسنى، ودفع القبيح بالجميل، كما أدب بذلك العباد رب العزة حيث يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (سورة فصلت: ٣٤-٣٥).

فإذا ملك المرء زمام نفسه، وأخذ بأسباب النجاة، وسلك مسالك السعادة فهو من أولي الألباب، الذين رفع الله من شأنهم، وأثنى عليهم، ووعدهم بالجزاء الكريم كما قال تعالى بعد سرد صفاتهم: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد: ٢٢-٢٤).

وعلى العكس من هذا الفريق الراشد الصالح، من كان على النقيض منهم في صفاتهم، وكريم خلالهم، أولئك الذين توعدهم الله باللعنة وسوء العاقبة، كما ندد بهم رب العزة في محكم التنزيل، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (سورة الرعد: ٢٥).

فاتقوا الله عباد الله، واعملوا جاهدين بمناهج الصالحين، وخذوا بأسباب النجاة، ومسالك السعادة، لتكونوا من أولي الألباب، الذين امتدحهم الله في محكم الكتاب فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر: ١٧-١٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



# الخطبة الثانية

الحمد لله حمد عبد يرجو من الله النجاة وحسن العقبى، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من دعى إلى الهدى، والعملِ بالتقوى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، وعد الله من استجاب له وأطاعه، واتبع أمره واجتنب نهيه بالحسنى، وهي الجنة دار الكرامة والنعيم، كما توعد من اتبع الهوى، وباعد عن مسالك الهدى بالنار، وبئست النار من قرار، قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (سورة الرعد: ١٨).

## ١٣ - في الحث على أخذ الأسوة الحسنة[(١)]

الحمد لله يتولى الصالحين، أحمده سبحانه على نعمه، وأشكره والشكر واجب له في كل حين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله هاديًا ورحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة، محط آمال العقلاء، وغاية أمانيهم، لأنها نهج راشد، وطريق مستقيم، وإن في طليعة من تجب أخذ الأسوة الحسنة منهم، والاقتداء بأفعالهم وأقوالهم، وكريم شمائلهم، رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فهم الصفوة من خلق الله، المعتدون بهداية الله وقد أمر الله رسوله المصطفى ﷺ بالاقتداء بهم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (سورة الأنعام: ٩٠). أي: سر على نهجهم واقْتَد بهدايتهم.

وإذا كان الرسول ﷺ مأمورًا بأخذ الأسوة والقدوة من سلفه رسل الله، فأمته حرية أن تأخذ الأسوة والقدوة منه، كما وجهها إلى ذلك رب العزة حيث يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٢١). أي: أن أخذ الأسوة من رسول الله، هو لمن يرجو ثواب الله، ويخشى العذاب يوم الحساب، وفي هذا التوجيه الكريم ما يحفز كل ذي عقل رشيد أن يضع نصب عينيه أخذ الأسوة والقدوة من سيد الخلق أجمعين، في أقواله وأفعاله، وفي مناهجه وشمائله، فهو المثل الكامل للإنسانية، وهو الذي خاطبه ربه بقوله معظمًا لشأنه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا

---

(١) في ١٢/٦/١٣٨٢ هـ

في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ (سورة الشورى: ٥٢-٥٣). وقال عن كريم شمائله ورفعة خلقه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم: ٤).

يلي ذلك أخذ الأسوة والقدوة الصالحة من خيار الأمة، وفي طليعتهم أهل القرون المفضلة، المشهود لها بالهداية كما قال ﷺ: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**». وهكذا في كل زمان يجب أخذ الأسوة والقدوة الصالحة من أهل الفضل، والعلماء العاملين بعلمهم، الذين يتقون الله في سرهم وعلانيتهم فهم ممن هدى الله، ففي السير على هدايتهم، وأخذ الأسوة منهم فلاح وصلاح.

أما الأسوة السيئة التي منيت بها المجتمعات الإسلامية في أعقاب الزمن، والتي تتمثل في كل مجالات الحياة، فهي في الواقع نكسة في الدين والخلق، يجب أن يترفع عنها المسلم، إبقاء على دينه، وتصونًا لخلقه، وإن عمت في الناس وشملت جميع الطبقات، حيث أصبح يمثلها العلماء الذين لا يعملون بعلمهم، والذين يتقون الله في سرهم وعلانيتهم فهم ممن هدى الله، ففي السير على هدايتهم، وأخذ الأسوة منهم فلاح وصلاح.

أما الأسوة السيئة التي منيت بها المجتمعات الإسلامية، في أعقاب الزمن، والتي تتمثل في كل مجالات الحياة، فهي في الواقع نكسة في الدين والخلق، يجب أن يترفع عنها المسلم، إبقاء على دينه، وتصونًا لخلقه، وإن عمت في الناس وشملت جميع الطبقات، حيث أصبح يمثلها العلماء الذين لا يعملون بعلمهم، والذين لا يعظمون العلم في النفوس باستقامتهم، بل يطلبون به المناصب والجاه والسلطة فكانوا في المجتمع أسوأ أسوة، ألا بئست الأسوة.

ويمثلها أيضًا الوعاظ والمرشدون، الذين لا يأتمرون بما يأمرون، والذين يصفون الدواء للعلة التي هم بها مبتلون، مخبرهم لا يطابق مظهرهم، فبئست الأسوة والقدوة بهم!!

**ويمثلها أيضًا:** المسئول الذي لا يقدر مسؤوليته، سواء كان وزيرًا خطيرًا أو موظفًا صغيرًا، تراه يتلاعب بمصالح الناس، ويهمل الواجب عليه نحوهم، وله معهم في كل يوم وعود متكررة، يبدي لهم من ألوان العظمة الكاذبة، ككثرة الخدم والحجاب، وقفل الأبواب، والنظرة إليهم بعين الازدراء ما يستر نقصه وعجزه، ويغطي به على إهماله، وفيهم من هو خير منه دينًا وخلقًا، وعلمًا وفضلاً ونبلاً، وحسبًا ونسبًا، وتكون الطامة لو حاد عن الحق وجنح إلى الظلم مجاراة لرئيسه أو محاباة للمحسوب عليه، أو طمعًا في فيض الرشوة المحرمة التي تفسد الذمم والأديان وتميت الضمائر، ألا بئست الأسوة والقدوة بهم !.

**ويمثلها أيضًا:** الإذاعات التي تذيع الإثم بين المجموع، وتحيي الليل أو أكثره في أغاني الحب والغرام، وشكوى الهجر والهيام، وفي كل بيت فتيان وفتيات يغزوهم الإثم في عقر دورهم، ويكون لهم فيه أسوأ قدوة، حيث ينشأ جيل مائع، منحرف عن الدين القويم، والخلق المتين، ألا بئست الأسوة والقدوة!!

**ويمثلها أيضًا:** النساء المتبرجات، اللائي يغشين المساجد ويذرعن الأسواق، وهن في وضع لا يشرف القوامين عليهن من أزواج وإخوان وأقربين، يبرأ منه الدين، ألا بئست الأسوة فيهن!.

**ويمثلها أيضًا:** احتكار التاجر، وغش الصانع، وجشع البائع، واليمين الفاجرة من شاهد الزور.

كل ذلك ـ يا عباد الله ـ من أمثال الأسوة السيئة، والقدوة الفاسدة، يجب أن يجتنبها المسلم الذي يعتز بدينه، لأنها انسلاخ عما هو مفروض عليه من اقتران العلم بالعمل، وتصديق المخبر للمظهر، وتقدير المسؤولية المشاعة بين المجموع، كل بحسبه، والترفع عن الإسفاف في كل مجال، والاستقامة على نهج الهدى، وإن المسلم الواعي ـ يا عباد الله ـ ليتوقع من وراء تفشي أمثال هذه القدوات السيئة مستقبلاً مظلمًا

مخيفًا، ينذر بحلول النقمة، وسوء المصير ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد: ١١).

فاتقوا الله عباد الله، وتداركوا الفارط من أموركم، واستصلحوا الوضع الفاسد والخلق الذميم، وخذوا الأسوة الحسنة، والقدوة الصالحة، من هدي الرسول الكريم وخلفائه وصحابته، ثم من أولي الفقه والدين، والعلماء العاملين، ولا تكونوا ممن تمادى في الغي وأخذ الأسوة من غير البررة الصالحين، فذلك شأن من نسي الله فأنساه العمل على ما فيه صلاح نفسه، وسعادة دنياه وآخرته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (سورة الحشر: ١٨-١٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم الحليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، والنهج القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ خير ما يصور واقع الأسوة الحسنة كتاب الله، فيه مناهج الصالحين، والأخبار عن مسالك المنحرفين، ومصير كل من الفريقين، فمن أخذ به رشد، ومن اتخذ منه إمامًا فقد هدي إلى صراط مستقيم.

## ١٤ - في الحث على إشغال وقت الفراغ بالنافع(١)

الحمد لله المتحبب لعباده بترادف نعمائه، أحمده سبحانه على سرائه وضرائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل من عرف الله وشكره على نعمه وآلائه.

أما بعد.. فيا عباد الله، إذا كانت النعم فيضًا من المولى الكريم لا يقف تتابعه، وغيثًا لا يكف هطوله، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ (سورة إبراهيم: ٣٤). فإن من بين هذا الفيض نعمتين، يغبن فيهما الكثير من الناس، أفصح عنهما رسول الهدى ﷺ بقوله: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»**.

فالكثير ممن حفظ الله له الصحة، ومتعه بالسمع والبصر والقوة، والكثير ممن هو في ميعة الصبا، ملء السمع والبصر نضرة وبهاء، وصحة وفتوة، الكثير من هؤلاء وأولئك مغبون في صحته إذا لم يستعملها في طاعة الله، وبلوغ مرضاته، وإذا لم يوقفها للعمل على ما فيه سعادته وفلاحه، في دنياه وآخرته، فإن آفة النعم - يا عباد الله - الزوال بما في ذلك الصحة، فكم من صحيح الجسم ممتلئ الإهاب، براه السقام، فذهبت نضرة عافيته، وسعى إلى الشيخوخة في خطوات سريعة. فإذا لم يكن قد تغانم ماضي صحته، وأيام نشاطه، وزهرة شبابه، واتخذ إلى ربه سبيلاً، وادخر عملاً صالحًا، بل كان على العكس من ذلك، أضاع الفرصة في اتباع الهوى، وصرف صحته في النزوات الطائشة والشهوات المحرمة، غبن في صحته غبنًا أعقبه حسرة

---

(١) في ٩/٦/١٣٨١ هـ.

وندامة، وهيهات أن تجدي الحسرة والندامة بعد فوات الفرصة، وجه رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه فقال: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**».

والفراغ نعمة من نعم الله على عباده، وهو خلو الوقت من الشواغل، وخلو القلب من متاعب الحياة ومشاكلها، فإذا منَّ الله على العبد بالراحة من ذلك، وصفا له الزمان، أفلا يجدر به أن يؤدي شكر هذه النعمة، بصرف أوقات فراغه في الأصلح والأمثل والأنفع بالنسبة له ولمجتمعه، فيكرس جهوده في كل مجالات الخير، مما يكسبه أجرًا، أو يرفع له في العالمين ذكرًا، ومجالات الخير ميدان لاستباق الفضائل، وهو كفيل بإشغال الفراغ، فمن قعد عن استباقه فقد غبن لإضاعة الفرصة، والتقصير عن شكر النعمة.

أما من يقطع الوقت لهوًا ولعبًا، ويشغل أوقات الفراغ بالعبث والمجون والتهريج، أو في العكوف على كتب الأساطير والقصص نسيجة الخيال، أو القصص الخليعة، وأحاديث الغرام التي تستثير الغرائز الكامنة، وتحرض على الرذيلة، كل أولئك ممن اشتغل بالخسيس الأدنى، وأضاع الوقت الثمين سدى، وغبن غبنًا فاحشًا، كان ممن عظمت مسؤوليته أمام مسدي النعم، ونوقش الحساب كما جاء في الحديث: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم**».

وأقبح من هذا الفريق مسلكًا، وأسوأ عاقبة، وأكثر غبنًا؛ من قطع الفراغ في القيل والقال، والتجسس لفلان على فلان، طمعًا في جر مغنم لنفسه، أو لضعته وهوان نفسيته؛ أو مشى بالنميمة، وأذاع الأراجيف، وروج الأخبار الكاذبة، وأشاع الفاحشة، أو اشتغل بالمهاترات الفاضحة، والهمز واللمز والسخرية، والنيل من المسلمين، والتشهير بهم، أولئكم - يا عباد الله - ممن ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ

يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة الكهف: ١٠٤). وهم من توعدهم الله بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٨). وإن في امتداد آجـالهم، واتساع أوقات فراغـهم وبالاً عليهم، ومضـاعفة لأوزارهم، وفسادًا لمجتمعهم.

فاتقـوا الله عبـاد الله، وقدروا نعم الله بالشكر، والعـمل بطاعة الله، واسـتغلوا فرصة الصحة في الأبدان، وفـراغ الأذهان، في الأخذ بالأصلح والأنفع، مما تتوفر به السعادة في الدنيا والآخرة، ويكون برهانًا لشكر المنعم الكريم المنان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (سورة إبراهيم: ٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية: تصلح لجميع الخطب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق وأمده بالمعجزات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، شكر النعم سـبيل الصالحين، ونهج المرسلين، وقد أمر الله عباده أن يذكروا نعـمه فيشكروها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ (سورة فاطر: ٣). فاعرفـوا ــ يا عباد الله ـ نعم الله، وأدوا شكرها، واستعملوها في الطاعة، بما في ذلك الصحة والفراغ، يزدكم من فيض نعمه، ويغدق عليكم من واسع فـضله، والله ذو الفضل العظيم، وصلوا على رسول رب العالمين، سـيدنا محـمد سيـد الأولين والآخرين، فـقد أمر الله بذلك في كـتابه

المبين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، نبي الرحمة، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك، يا جواد يا كريم.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين المفسدين، وألف بين قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك شكر النعمة، وزوال النقمة، ودخول الجنة، ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك من كل ما تعلم، إنك أنت علام الغيوب، ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣)، ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٥ - في التنفير من التخلق بأخلاق ذي الوجهين(١)

الحمد لله المطلع على السر والخفيات، أحمده سبحانه، يجزي السيئة بمثلها، ويضاعف الحسنات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، نبي الهدى، المؤيد بالمعجزات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، في دنيا النبات طفيليات تعيش على حساب النبت الصالح، تعرقل سيره، وتفسد عليه حياته، إنها - يا عباد الله - مثل لفريق من الناس يعيش في أكناف الناس، وعلى حسابهم، يأخذ عليهم الطريق، ويصدهم عن مسالك الرشاد، ونهج السداد، دأبه الإفساد بينهم، وديدنه القضاء على رابطتهم، هو عبء على المجتمع، وعنصر هدام في كيانه، وصفه رسول الهدى ﷺ بأقبح وصف، وحكى واقعه بما ينفر عنه ويوحي بالاحتراز منه، وصفه رسول الله ﷺ بذي الوجهين، وأخبر أنه من شرار الناس، لعظم جرمه، وفساد طويته، وخبث محاولاته، وبشاعة مواقفه وفساد صنيعه، يقول رسول الله ﷺ: **«تجدون من شرار الناس ذا الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»**.

إنه - يا عباد الله - نفاق واضح، لا لبس فيه، وحسب المرء ضعة وهوانًا أن يكون في عداد المنافقين، يتخلق بأخلاقهم، ويسير في ركابهم، ويضار المؤمنين في مجتمعهم، ويضرم نار العداوة بينهم، إن ذا الوجهين - يا عباد الله - يجمع بمحاولاته بين مجموعة من المحرمات، يرتكبها عمدًا ومع سبق الإصرار، تدفعه إلى ذلك نفسيته المريضة، فتحمله على الكذب، **«وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار»**، كما صح بذلك الحديث، وتحمله على النميمة، واليمين الفاجرة، والهمز والغيبة.

وكل أولئك مجالب سخط الله عليه، ووسائل هلكة، تعرضه للوعيد الشديد: ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (سورة القلم: ١٠-١٢). وتدفعه إلى الخيانة في نقل أحاديث المجالس، للتقرب بها إلى المنقول إليه، وخاصة إذا كان صاحب سلطة ونفوذ، وفي تعاون على الإثم، واستعداء على الشر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة: ٢). وصح عن المصطفى ﷺ أنه قال: **«لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئًا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»**.

وفي سلوك هذا المسلك النبوي السديد قطع الطريق على ذي الوجهين، والحد من إفساده، وفيه راحة للقلب، وإرضاء للضمير، قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعد هذا نفاقًا على عهد رسول الله ﷺ . والسلطان كل صاحب سلطة اتسعت دائرتها كولي الأمر، أو تحددت جوانبها كبقية الموظفين كل بحسبه، ولعل أقوال السلف لم تكن غير ثناء عاطر للوالي، تشجيعًا له على المضي في الخير، أو رغبة في إرضائه، بما لم يكن فيه معصية للباري، فإن القرون المفضلة التي أدركها عبد الله بن عمر هي خير القرون، وهي جديرة بإحسان الظن، والارتفاع بأهلها عن المذمة، لم يكونوا يقولون هجرًا أو يدسون الدسائس لدى الولاة، أو ينالون من أحد المسلمين، أو يستعدون صاحب سلطان على بريء فإنهم أعرف الناس بأهداف قول الرسول الكريم ﷺ : **«كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»**.

أما الناس في أعقاب الزمن فإن في مجتمعاتهم من يدلل على إخلاصه لرئيسه، وأصحاب السلطة في بلده بالقدح والطعن فيمن يكرهونه للهوى، أو لعدم الاستلطاف، وقد يوغل في الإثم فيصمه بالموبقات، ويهتك ستره ثم يمثل نفس الدور عند المبغضين الذين كان بالأمس يقدح فيهم، فينال من رئيسه أو صاحب السلطان في بلده، وهكذا يمثل دور ذي الوجهين في أقبح مثال، وأوضح مسلك، ولن يستقيم على نهج الهدى أو يصلح مجتمع تقوم فيه سوق لذي الوجهين.

فاتقوا الله عباد الله، وارتفعوا بأخلاقكم عن معائب ذي الوجهين، وحذار من تصديقه، والأخذ بما ينقله، ففي ذلك فساد ذات البين، وفساد ذات البين كما قال رسول الهدى ﷺ هي: **«الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»**.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** ﴾ (سورة النساء: ١٠٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الصادق الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، في الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: **«من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس»**. وإن ذا الوجهين - يا عباد الله - ممن يرضي الناس بسخط الله، وكل صنيعه مبني على ما يغضب الله، وعلى ارتكاب ما حرمه الله.

## ١٦ - في الحث على الصدق[1]

الحمد لله، خلق السموات والأرض بالحق، وجعل الظلمات والنور، أحمده سبحانه يهدي إلى الرشد، ويبغض أرباب الفجور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق، فأخرج العباد من الظلمات إلى النور، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، لا يستوي الحق والباطل، كما أنه لا يستوي الطيب والخبيث، فالحق نور يهدي إلى السبيل السوي ويرسم طريق الفلاح، والباطل ظلمة يتعثر فيها السالك، ويضل عن سواء السبيل، وإن الحق الذي يجب الأخذ به قولاً وعملاً، والسير على هديه ظاهرًا وباطنًا، الصدق في كل اتجاه، والعمل به في كل مسلك، وشد رابطة الصادقين، أخذًا بتوجيه الله لعباده المؤمنين، وامتثالاً لأمره إذ يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (سورة التوبة: ١١٩). والصدق في الأقوال هو تقرير الواقع الصحيح، دون زيادة أو نقص، ودون تدليس أو تلبيس، والصدق في الأفعال: مطابقة مظهر العبد لمخبره، وتصديق فعله لقوله.

فالعلماء الذين ورثوا الأنبياء في رسالتهم، وفي تبليغ الدين الذي جعله الله أمانة في أعناقهم، يجب أن يكونوا القدوة الصالحة في تحريهم للصدق، في أقوالهم وأفعالهم، وأن يعملوا بما يحملونه من العلم وينقلونه من الدين، كما قال تعالى: ﴿ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ٧٩). أي: كونوا علماء عاملين بما تَعْلَمُونه وتُعَلِّمُونه وتُدَرِّسُونه، وتلك أبرز مظاهر الصدق في العالم.

---

(١) في ٢٦/٤/١٣٨١ هـ

والتاجر الذي يعـرض السلعة، يؤمل فيها الربح المبـارك المشروع، يجب عليه أن يتحرى الصدق في قوله وعمله، فلا يروج سلعته بالكذب والأيمان الفاجرة، ولا يكتم ما فيها من عـيب وخلل، تدليسًا أو استغلالاً لغفلة المشـتري، أو لسلامة صدره، أو لوثوقه بالتاجر، فإن ذلك مما يمحق الله به الكسب، ويذهب بركة الربح، ويكون عليه التاجر مأزورًا، جاء في الحديث: أن رجلاً على عهد رسول الله ﷺ أقام سلعة في السوق، وحلف بـالله: لقد أعطي بها مـا لم يعط، ليوقع فـيها رجـلاً من المسلمين، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة آل عمران: ٧٧).

والمحترف بأية حرفة، والصانع في أي مـجال للصناعة، يجب أن يتحرى الصدق في قوله وعمله، فلا يزعم زعمًا لا يصـدقه الواقع، كمن يزعم أنه ماهر في صنعته، يضرب به المثل في نشاطـه وحذقه وخبرته، وواقعـه لا يصدق ذلك، بل يكشف عن مجرد دعوى، وعن خلف للوعود المتكررة، في إنجاز مـا أخذ على عاتقه إنجازه، فهو مفتر في قوله، كـاذب في دعواه يشمله قول الرسول الكريم: «**كبرت خيانة أن تحدث أخاك بحديث هو لك مصدق، وأنت فيه كاذب**».

والموظف المؤتمن على مصالح الأمـة مهما ارتفعت وظيفتـه واتسع نفوذه وتشعبت مسؤولياته يجب عليه أن يتحرى الصدق في قوله وعمله، ويتحرى الصدق فيما يرفعه إلى ولاة الأمر عن الرعيـة، من تقاير وأحكام ومعاملات، فلا يقـرر غير الواقع، لا يلبس أو يحابي أو يجامل أناسـًا على حساب الآخرين، وإلا كان غاشـًا للأمة مدلسًا في مصـالح الرعية، تعظم مسـؤوليته أمام الله، ويـؤاخذ على ظلمه للعبـاد وتقريره خلاف الواقع: «**ألا كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيـته**»، ويجب عليـه أيضًا أن يتحرى الصدق فـيما يتصل بأرباب المصالح، فلا يعدهم وعـودًا كاذبة تتكرر يومًا بعد يوم، للوقوف على بابه إظهارًا للعظمة، ولا يموه عليهم الحقائق، فيظهر لهم المساعدة وهو في الواقع يدس لهم الدسـائس، وإلا شمله الوعيـد الوارد في حق من ولي أمرًا

من أمور المسلمين فشق عليهم، صح عن المصطفى ﷺ أنه قال: **«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه»**.

وكذلك من يحترف الصحافة، أو يتصدى لإشاعة الأخبار بأي وسيلة من الوسائل، يجب عليه أن يتحرى الصدق فيما ينقله ويرويه، فلا ينقل كذبًا، ولا يشيع باطلاً، فإن الكذب حين يذاع، والباطل حين ينتشر، يعظم بين الناس خطره، ويتفاقم ضرره، لذلك يضاعف الله عقابه، يقول رسول الله ﷺ في حديث الإسراء الطويل: **«رأيت الليلة رجلين أتياني، وقالا: إن الذي رأيته يشق شدقه فكذاب، يكذب الكذبة فتحمل عنه في الآفاق، فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة»**.

والصدق في الأقوال والأفعال - يا عباد الله - بالإضافة إلى أنه أثر للصلاح وعامل على الفلاح، فهو ضياء للساري في خضم هذه الحياة الصاخبة، يهديه إلى التي هي أقوم، حتى يكتب من الصديقين، وفي زمرة البررة الصالحين، وإلى جوار المقربين في جنان الخلد وجنات النعيم، وعلى العكس منه الكذب كما جاء في الحديث: **«عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابًا»**.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بالصدق في كل مجال، وعلى كل حال، تستقم أموركم وتصلح أحوالكم، وتبلغوا بذلك رضوان ربكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٠-٧١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله يرفع درجات الصادقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الصادق الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب»**. وسئل ﷺ: **أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: «نعم». قيل له: أيكون بخيلاً؟. قال: «نعم». قيل له: أيكون كذابًا؟. قال: «لا»**. وما ذاك إلا لأن الكذب خصلة ذم تلحق صاحبها بالمنافقين، كما جاء بذلك الحديث، ونفاق وإيمان لا يجتمعان في قلب مؤمن.

## ١٧ - في التنفير من علل الأخلاق

الحمــد لله بعث رسوله المصطفى ليتــمم الأخلاق، أحمــده سبحــانه وهو الواحد الرزاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سـيدنا محمدًا عبده ورســوله، وشفــيع الموحــدين يوم التــلاق، اللهم صل وسلم على عــبدك ورســولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عبــاد الله، أرأيتم العلل في الأجساد، كيف تتدهور بهــا الصحة وتنحل القوى؟! إن لهــا نظائر على الأخلاق، عللاً تتدهور بها، وتهــبط عن المستوى الرفــيع الذي يجــب أن يرتفع إليــه المسلم، من أجــل ذلك كــان من أهداف الدعــوة الإسلامية إصلاح الخلق إلى جانب إصــلاح العقائد، لتربط بين الخلق والدين، فوجه الأمة الإسلامية رسول الهــدى ﷺ إلى بذل علل الأخلاق، وأمر الأخذ بأحاسنها، وقال في جــملة توجيهــاته الكريمة للأمة: **«من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسًا يوم القــيامــة أحــاسنكم أخــلاقًا، ومن أبغــضكم إلي وأبعــدكم مني يوم القــيامــة الثــرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»**. ثرثارون ومتشدقون ومتفيهقون.

ثلاثة ألوان في الناس، هم عبء ثقيل عــلى المجتمع، لما يعانيــه منهم أفراده من اعتلال أخــلاقهم، وفساد تصــرفاتهم، وهم بلاء على أنفســهم، إذ هبطوا عن درجة الكمال في الإيمان، كما هو مطلوب من كل مسلم أن يسعى إليه بصالح عمله وحسن خلقه، كما قال رسول الهدى ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحاسنهم خلقًا»**.

أما الثرثارون فــهم قوم يتجرون في الكلام، ديدنهم رواية الأخــبار، ونقل الغث والصحيح، والصــدق والكذب، ينتقل أحدهم من ندوة إلى أخــرى، ومن مقهى إلى

ملهى ممتطيًا مطية الكذب، قالوا، وزعموا كذا، وسمعنا في الإذاعة كذا!! دون تثبت في النقل، أو وزن لما يحدث به، وذلك من أوضح البراهين على اعتلال خلقه، وضعف نفسيته. يقول رسول الله ﷺ منددًا بهذا الخلق: **«بئس مطية الرجل زعموا»**. ويقول موضحًا جرم المتصف به منفرًا من سلوك مسلكه: **«كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع»**. يقول رب العزة موجهًا عباده للتثبت من سماع الأخبار وعدم الأخذ بكل ما يقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (سورة الحجرات: ٦). أي: تثبتوا من نقله وتأكدوا من صحة خبره.

وهذه التوجيهات الإسلامية ليست خاصة بالفرد، بل هي عامة شاملة لكل مجال للنشر، كالإذاعة والصحافة والتأليف، يجب على المشتغلين بها أن يتثبتوا من كل ما يروونه وينقلونه، أخذًا بهذه التوجيهات الكريمة، وترفعًا عن الثرثارين أبغض الناس إلى رسول رب العالمين.

أما المتشدقون فهم الذين يتكلمون بملء أشداقهم، سواء كان ذلك اعتدادًا بفصاحتهم، أو توسعًا في الكلام دون احتراز لما يحل منه وما يحرم، وما يجمل التحدث به وما يقبح، ويؤاخذ العبد عليه، ويترتب عليه شقاؤه، كما جاء في الحديث: **«إن العبد ليتكلم الكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها سبعين خريفًا في النار»**. وما أكثر المتشدقين في أعقاب الزمن الذين يتشدقون بدعاوى لا يصدقها واقع، محاولين توجيه الأنظار إليهم، ولو بالكذب والباطل.

ومن التشدق، بل من أقبح ألوانه: التحدث بالمعصية بملء الأشداق، وكأن التحدث عنها شيء مألوف لا إثم ولا جريمة، أولئك - يا عباد الله - هم المجاهرون الذين عناهم رسول الهدى بقوله: **«كل أمتي معافى إلا المجاهرين»**. أي: لا يكونون في عافية من عذاب الله ومنجاة من سخطه، وقد أوضح رسول الله ﷺ واقعهم

بقوله: «**وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً بالليل، وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان؛ عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، وأصبح يكشف ستر الله عليه**».

أما المتفيهقون فقد وصفهم رسول الهدى ببعض صفاتهم، حين سئل عنهم: «**هم المتكبرون**»، إذ من أبرز صفات المتكبر التعاظم في كلامه، والارتفاع على الناس في حديثه، وإذا كان مثقفًا فإنه يحاول التحدث بالغريب من الكلام، إظهارًا لفضله، كما يخيل له، وازدراء لغيره، وتلك علة خلقية تشعر بضعف نفسية المتفيهق، ولذلك يكون بعيدًا في الدنيا عن قلوب الناس، معزولاً عن خيارهم، مقرونًا في الآخرة بمن أبغضهم رسول الهدى وأبعد عنه مجالسهم.

وعلاج هذه العلل الخلقية ميسور، لو رغب المريض في تهذيب خلقه، فقد أوضحه طبيب الإنسانية ﷺ في جملة توجيهات عامة، توحي بحفظ اللسان عن الشطحات، وبقسر النفس وأخذها بالتواضع وحسن الخلق، من ذلك قوله ﷺ، وقد سأله أصحابه قائلاً: ما النجاة؟، قال: «**أمسك عليك لسانك**». وقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**». وقال ـ يحفز الهمم للأخذ بالتواضع والتنفير من الكبر قولاً وعملاً ـ: «**أوحى الله إليَّ أن تواضعوا، حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد**».

وقال مرغبًا في حسن الخلق، وكريم الطباع: «**إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بحسن خلقه وكرم طبعه**». وقال: «**خياركم أحاسنكم أخلاقًا**». وقال بعض السلف تفسيرًا لحسن الخلق: هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف وكف الأذى. فبالأخذ بهذه الوصايا والتوجيهات الكريمة يبرأ الخلق المريض ويستقيم منه العوج.

فاتقوا الله عباد الله، واستقيموا على نهج الهدى، فمدار السعادة في الدارين دين قويم وخلق متين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (سورة القصص: ٨٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية(١)

الحمد لله وفق من شاء من عباده إلى الهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من دعى إلى الاستقامة والهدى، ونبذ الهوى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أبا ذر! ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان؟!**»، **قال: بلى!، قال:** «**طول الصمت وحسن الخلق، والذي نفسي بيده، ما عمل الخلائق بمثلهما**». فخذوا - يا عباد الله - بوصية رسول الله ﷺ تثقل موازينكم.

---

(١) في ١/٨/١٣٨٦ هـ

# ١٨ - في التحذير من المجاهرة بالمعصية(١)

الحمد لله الحليم التواب، أحمده سبحانه، يقبل التوبة من كل عبد أواب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفضل رسول أنزل الله عليه خير كتاب، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، المجاهرة بالمعصية، والاستهتار بعقوبة الزلة، إثم عظيم وحوب كبير، يترفع عنهما المؤمنون، ويقدم عليهما كل من ضل عن سواء السبيل، ولقد ذم الله الأمم في العصور الخوالي، ممن جاهر الله بالعصيان، وأمن مكر الملك الديان، فأخذهم بالعذاب على غرة، وهم في غيهم يعمهون، ثم وجه أنظار عباده إلى مصيرهم ليحذروا مجالب سخط الله، ولئلا يصيبهم ما أصاب الأمم قبلهم، فقال: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (سورة الأعراف: ٩٧-٩٩).

قال بعض مفسري السلف: بغت القوم أمر الله، وما أخذ الله قومًا قط إلا عند سلوتهم ونعمتهم وغرتهم، فلا تغتروا بالله، وفي الحديث: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معصيته ما يحب فإنما هو استدراج»، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ٤٤).

---

(١) في ٢/٦/١٣٨١ هـ

والمعصية - يا عباد الله - قبيحة في وضعها ومظهرها، قبيحة بالنسبة لمولي النعم الكريم، لأنها خروج على أمره، وجحود لفضله، وسابغ نعمه، وأقبح منها المجاهرة بها، وإعلانها، والاستهتار بعقوبتها، فهو طغيان ليس وراءه من طغيان، ولذلك عظم الله الجزاء لعظم الذنب، وتوعد المجاهر بالعصيان، مع الإصرار عليه، بالحرمان من المغفرة، وبضرورة المؤاخذة بجريرة المجاهرة كما جاء في الحديث: **«كل أمتي معافى إلا المجاهرين»**. أي: لا يكون المجاهرون في عافية من عذاب الله ونقمته، جزاء جرأتهم عليه، ومجاهرتهم بمعصيته، وشقهم الطريق لغيرهم في الانحراف إلى مسلك الرذيلة، فكانوا بذلك قدوة سيئة، عليهم وزر من أضلوه وانحرفوا به، إلى جانب أوزارهم كما جاء في الحديث: **«من دعا إلى ضلالة كان عليه من الآثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»**.

ولقد صور رسول الهدى لونًا من ألوان المجاهرة على سبيل المثال، فقال: **«ومن المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً بالليل، ثم يصبح وقد ستر الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا !! وقد بات يستره رب، فأصبح يكشف ستر ربه عليه»**، أفلا يكون ذلك - يا عباد الله - طغيانًا ما بعده من طغيان، وتمهيدًا لمسلك الرذيلة، والسقوط في حبائل الشيطان.

أما الأقيسة والأمثلة على المجاهرة بالمعصية؛ فإنها في دنيا الناس، تتجاوز حد الحصر، وتطغى على كل حساب، فأكل الربا، الذي توعد الله متعاطيه بإعلان الحرب عليه، تتعامل به البنوك، ويحتال البعض على أكله بطرق ملتوية جهارًا واستهتارًا، وبيع الذمم بالرشوة تبارى البعض من الناس فيه لإزالة معالم الحق، ورفع رايات الباطل، والتمهيد للرذيلة في أقبح صورة، يعمدون إليه دون الخشية من عذاب ولا عقاب، وتحلل النساء من الحشمة، وإعلانهن التبرج المحرم، إغراء بالفتنة، وسيرًا في ركاب الشيطان، وغير ذلك مما لا تستوعبه الأمثلة هو مجاهرة لله بالعصيان، واستهتار بعقوبة الملك الديان.

وكان من آثاره السيئة في المجتمع احتباس الغيث من السماء، واشتداد البلاء، وتنوع المحن والأرزاء، فما نزل بلاء إلا بذنب، ولا سلبت نعمة إلا بمقارفة معصية، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (سورة الشورى: ٣٠). وفي الحديث: «**ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوها، إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا**».

ومصداق ذلك ما نرى من أمراض مستعصية لم يكن لها في الماضين ذكر، ولم يكشف عنها خبر، قيل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: حدثينا عن الزلزلة فقالت: «**إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمور، وضربوا بالمعازف غار الله عزَّ وجلَّ في سمائه، فقال للأرض: تزلزلي بهم، فإن تابوا وإلا هدمها عليهم**».

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واعملوا جاهدين بطاعة الله، وحذار من المجاهرة بالمعصية، والاستهتار بعقوبة الزلة، فإن في ذلك الهلكة، وإن زلت بكم القدم، فبادروا بالتوبة الصادقة، قبل فوات الأوان، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، وأصلحوا فساد قلوبكم، واسلكوا نهج السداد في أعمالكم ومعاملاتكم، يصلح الله أحوالكم ويبدلكم من الشدة رخاء، ومن البلاء نعماء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة المائدة: ٣٩).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أكرم الرسل، وسيد الخلق من إنس وجان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله؛ صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يحضر الجمعة - أي الصلاة - ثلاثة نفر: رجل حضرها يلغو** - أي يتكلم - **والإمام يخطب، فذلك حظه منها** - أي حظه من جمعته - **اللغو وليس له من الأجر شيء. ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه. ورجل حضرها بإنصات وسكوت، ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحداً فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها، وزيادة ثلاثة أيام**».

وصح عنه ﷺ أنه قال: «**من قال لصاحبه يوم الجمعة: أنصت - أي والإمام يخطب - فقد لغى، ومن لغى فليس له من جمعته تلك شيء**». ألا فليحذر اللاغون في الجمعة الحرمان من الأجر بلغوهم، وتفويتهم على الناس فرصة الاستماع للوعظ. وإنما هي دقائق معدودة، لو أنصت فيها العبد لكسب بها الربح والمغنم بتكفير ذنوبه لعشرة أيام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

## ١٩ - في الحث على إفشاء السلام وبيان أهدافه[1]

الحمد لله يربي العباد بالتشريع كما يربيهم بالنعم، أحمده سبحانه، يقبل التوبة عن عباده ويزيل عنهم النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الثقلين، وأفضل الخلق من عرب ومن عجم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن مما شرعه الله لعباده، مما يغرس بينهم المحبة، ويديم الألفة: إفشاء السلام بينهم، ورد التحية بأحسن منها، مقابلة للإحسان بأفضل منه، ورعاية للجميل بما هو أكثر عائدة للبادئ بالجميل، قال تعالى: ﴿وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (سورة النساء: ٨٦). أي: ردوا التحية بمثلها أو بأفضل منها.

والسلام في واقعه أمان من المسلم، ودعاء بالرحمة لمن سلم عليه، ولذلك كان إفشاء السلام مشروعًا بين الصغير والكبير، والأمير والصعلوك، والملك والسوقة، طلبًا لإشاعة الأمان بين أفراد المجموعة الإسلامية؛ إلى جانب غرس المحبة بينهم، لا يترفع عنه عظيم لعظمه، ولا يختلف عن بذله صغير لصغره، أو صعلوك لتفاهة شأنه، الكل مطالب ببذله وإفشائه، وإذا كان إفشاء السلام عاملاً على إشاعة الأمن، وغرس المحبة، فيجب أن يكون صادرًا من أعماق النفوس، لا يكون قاصرًا على طرف اللسان، لا يحدث محبة، ولا يشيع أمانًا، بل يكون نفاقًا، يخدع به المسلم أخاه، لأنه يسلم عليه في الظاهر وهو بعيد عنه كل البعد في الباطن، بعيد عنه بنفسه وقلبه، وخيره وعونه، و بعيد عنه بآماله وأمانيه وعواطفه، وعن محبة الخير له كما يحبه

---

(١) في ١٢/ ٤/ ١٣٨١ هـ

لنفسه، يخدع المرء أخاه عندما يشد على يده في حرارة عند السلام، فيطمئن لإخائه، ويركن إليه، ويطمع في خيره وبره، وفي وقوفه إلى جانبه، وشد أزره، ولكن عندما تتكشف الحقيقة وينجلي الزيف، يتضح أن اليد التي كان يمدها للسلام، وإشاعة الأمان، والوجه الذي يهش ويبش به، ما هو إلا تصنع وخداع، وسخرية ونفاق.

والأدلة على ذلك ماثلة للعيان، لا تحتاج إلى شرح وبيان، ومن أمثلتها الأنانية المفرطة، التي تدفع المرء لأن يعيش في هذه الحياة لنفسه، لا يشعر بشعور إخوانه، فلو كان إلى جواره من أضناه المرض، أو أدقعه الفقر، أو أثقله الدين، أو أجهده العيال، أو نزلت به النوازل، أو اعتدي عليه، أو استبيح حقه، لما مد له يدًا بالعون، أو فتح له قلبًا بالرحمة، أو سكب له عينًا بالدمع، يأسو بذلك جراحه، ويخفف آلامه، كأخ في الله من حقه على إخوانه أن يكونوا معه يدًا واحدة في السراء والضراء، كما أشار إلى ذلك رسول الهدى ﷺ بقوله: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**.

ولم يقف الأمر عند حد القسوة والأنانية المتطرفة لدى البعض من الناس بل قد يتجاوزه إلى ما هو أعظم خطرًا، وأشد ضررًا، يتجاوز إلى الشماتة واللوم، والتقريع والنقد اللاذع، بل الإيذاء، وتدبير المكائد، وإيغار الصدور، بالوشاية والدس، والوقيعة والطعن من الخلف، فأي أثر بعد هذا للسلام؟ وأي قيمة ليد تمتد أو وجه طلق، يخدع الرائي بإشاعة الأمان؟.

إن السلام - يا عباد الله - قول يجب أن يؤيد بكريم الفعال، ليكون عاملاً على توثيق روابط المحبة، وإشاعة الأمان، وإن تحية الإسلام وردها بمثلها، أو بأحسن منها لمما يدعم الإخاء الصادق في الإسلام، ذلك الإخاء الذي أرسى قواعده سيد الأنام بكريم توجيهاته - حيث يقول: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»**، - **«انصر**

**أخاك ظالمًا أو مظلومًا»**، ونصره ظالمًا إرجاعــه عن ظلمه. **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**، إلى غير ذلك من الأسس التي تشد من رابطة الإسلام، فمن أخذ بها فـقد حقق أهداف الإسلام، وصدق القــول بالفعل في إشاعة الأمــان بإفشاء السلام، فاتقوا الله ـ يا عباد الله ـ واعملوا بــهدي الإسلام في إفشاء السلام، والعمل بما يهدف إليــه من غرس المحبــة وإشاعة الأمــان، وفعل الخيــر والكف عن العدوان، يصلح مجتمعكم، وتدخلوا الجنة بسلام. وفي الحديث عن سيد الأنام: **«يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»**.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (سورة النور: ٦١).

نفعني الله وإياكم بهدي كــتابه. أقول قولي هذا، وأستــغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله شــرع للأمة أفضل شرائع الإسلام، وأشــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهــد أن سيدنا محمدًا عــبده ورسوله، خير مــرشد وإمام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، صح عن رســول الله ﷺ، فيما يضمن التكافل بين الأخوة في الإسلام أنه قال عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: **«أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام»**. وإنها ـ يا عــباد الله ـ أهداف رفــيعة، لإصــلاح المجتــمع، وتضامن الجمــاعة في السراء والضــراء، فأحيــوا ـ يا عباد الله ـ مــا أماتتــه الأنانية من أهداف الإسلام، لتحظوا بالأجر العظيم في إحياء سنة خير الأنام.

# ٢٠ - في الحث على الدعاء[(١)]

الحمد لله الواحد الديان، أحمده سبحانه: ﴿ **يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾ (سورة الرحمن:٢٩). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرشد الأمة لطب الأرواح، كما أرشدها لطب الأبدان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن سلاح المقاومة لصد مكائد العدو، كما يكون حسيًا يمثله العتاد الحربي بكل ألوانه، يكون روحيًا تمثله الأدعية والتعاويذ المشروعة، ذلك لأن العدو لم يكن جيوشًا في الميدان فحسب، ولكنه يتشكل في ألوان شتى بحيث تستدعي مقاومته والتغلب عليه إلى سلاح روحي، ولذلك ورد في الحديث: «**من قرأ حين يأوي إلى فراشه آية الكرسي**، ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ (سورة البقرة:٢٥٥). **إلى نهايتها، لا يزال عليه من الله حافظ**»، أي: من كل ذي شر، «**ولا يقربه شيطان حتى يصبح، ومن تعوذ بالمعوذتين** - و ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ (سورة الصمد) **حين يصبح وحين يمسي كفتاه**»، أي: من كل شر وشيطان. وورد: إن الدعاء من أقوى الأسباب لرفع المكروه، وإنه يدفع البلاء، ويمنع نزول البأساء، كما جاء في الحديث: «**إن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة**». وجاء أيضًا: «**إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل**».

فعليكم - عباد الله - بالدعاء، وورد في الإكثار منه والإلحاح فيه رجاء تحقيق الآمال، والظفر بالمطالب ما يحفز الهمم للاشتغال به دون كلل أو ملل، من ذلك

---

(١) في ١٥/ / ١٣٨٢ هـ

قوله ﷺ: «**إن الله يحب الملحين في الدعاء**»، وقوله: «**لا تعجزوا في الدعاء**»، أي: لا تفتروا: «**فإنه لا يهلك بالدعاء أحد**»، وذلك أوضح برهان على دحض فرية الماديين المتحللين، الذين يزعمون أن الدعاء سلاح العاجزين، وما هو والله إلا نهج المرسلين وطريق المؤمنين، حين يضرعون إلى ربهم راغبين راهبين، كما قال تعالى في وصف بعض النبيين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٠).

غير أن لاستجابة الدعاء موانع، يجب أن يحترز منها الداعي، لئلا تحول بينه وبين ما يريد تحقيقه من آمال، من ذلك: أن يكون كسب المرء حرامًا، في أي وضع وضع يتمثل فيه الكسب الحرام، رشوة كان أو ربا أو استغلالاً محرمًا أو احتيالاً لأكل أموال الناس بالباطل، يفصح عن ذلك قول الرسول ﷺ في حديث طويل يقول أبو هريرة ﷺ راوي الحديث: ثم ذكر - أي رسول الله ﷺ - «**أن الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب!! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له**» - أي: من أين تأتي الإجابة لمن هذا حاله؟!.

وما الكسب الحرام - عباد الله - إلا مثلاً للانزلاق في مهاوي الخطيئة، والوقوع في المعصية، في أي لون من ألوانها، مع التمادي فيها، فإن انتهاك محارم الله، والجرأة عليه بارتكاب الكبائر، ليس بأقل ضررًا ولا أعظم خطرًا من أكل الحرام، فالمعاصي من أقوى الموانع لاستجابة الدعاء كما جاء في الحديث: «**لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب، ثم يدعو الله خياركم فلا يستجاب لهم**».

لذا كان من شروط قبول الدعاء: الكف عن انتهاك محارم الله، وعدم الغفلة عن الله، ثم الرجوع إلى الله بالتوبة الصادقة، ليقطع بها الداعي الصلة بماضي الآثام،

يستصلح النفس في مستقبل الأيام، وعندئذ وبعد أن ينصقل جوهر النفس، وتصبح كالتربة الصالحة تقبل البذر، وتنتج الثمار، تقبل فيض النفحات والرحمات، وتستجاب منها الدعوات، ويصح أن تكون في زمرة من عناهم رسول الله ﷺ بقوله: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**».

وذلك لزوال المانع، وقد لا يشعر الداعي باستجابة دعائه، إذ لم ير أثرًا لذلك لأن الله سبحانه من رحمته بعباده جعل الإجابة تتفق مع مصلحة الداعي، كما جاء في الحديث: «**ما من مسلم يدعو بدعوة، ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**»، قالوا - أي الصحابة - رضوان الله عليهم -: إذن نكثر - أي: من الدعاء - قال رسول الله ﷺ: «**الله أكثر**». أي: أكثر استجابة لمن دعاه.

فاتقوا الله عباد الله، ولا تغلبنكم على الدعاء الغفلة، أو يقعدنكم عنه شبه المنحرفين، وضلال المضلين، فإن للدعاء أثره الفعال في تحقيق الرغائب وبلوغ الآمال، وحسبكم أنه مخ العبادة، تفتح به أبواب الرحمة، إذا توجه به العبد إلى الله راغبًا راهبًا نال رضاه، وبلغ به العبد ما يتمناه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ (سورة غافر: ٦٠). أي: عن دعائي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (سورة غافر: ٦٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية[1]

الحمد لله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده، وتضرع إلى الله في كشف الملمات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، جاء في بعض الآثار: «إن بلاء نزل ببني إسرائيل، فخرجوا إلى الله يستصرخون به في رفع البلاء، فأوحى الله إلى نبيهم أن أخبرهم: إنكم تخرجون إلى الصعيد ـ أي: إلى الأرض الفضاء ـ بأبدان نجسة، أي: تلوثت بالمعاصي ـ وترفعوا إليَّ أكفًا سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبي عليكم؟ ولن تزدادوا مني إلا بعدًا». وذلك ما يوحي بأن المعاصي في كل ألوانها عائق يمنع استجابة الدعاء، ومانع من دفع البلاء، فاحذروا ـ عباد الله ـ المعاصي، فهي قاصمة الظهر، يشتد بها العناء.

---

(١) في ١٠/٧/١٣٨٢ هـ

## ٢١ - في الحث على أداء الشهادات وعدم كتمانها[1]

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، أحمده سبحانه وعد المحسنين بالحسنى وزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع أسس العدل، وحذر من كتم الشهادة. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله؛ العدل في الأقوال واجب مفروض، يتعين القيام به بالنسبة للقريب والبعيد، والصديق والعدو على حد سواء، ويشمل العدل في الأقوال أداء الشهادات على وجهها، وعدم كتمانها، وتقرير الحقيقة بها، قيامًا بواجب العدل، وترفعًا عن الظلم والجور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة النساء:١٣٥). أي: اشهدوا بالحق والعدل على أنفسكم أو على الوالدين والأقربين، ولا تحملنكم العواطف على كتمان الشهادة أو تحريفها، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (سورة الطلاق:٢). أي: أدوا الشهادة ابتغاء وجه الله، صحيحة عادلة، ولا تكتموها متأثرين بالقرابات والصداقات، أو المجاملات والعداوات والخصومات، فأداء الشهادة على وجهها عدل يحبه الله للعباد، والتحريف فيها أو كتمانها جور يبغضه الله، وإثم يؤاخذ عليه؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (سورة البقرة:٢٨٣). أي: لا تكتموا شهادة تقررون بها واقعًا صحيحًا، إظهارًا للحق، ودفعًا للباطل، ومن يكتم الشهادة فإنه آثم قلبه.

**قال العلماء:** أراد مسخ القلب، ولم يتوعد الله على شيء توعده على كتمان الشهادة، أي فاجر قلبه، وعلى صلاح القلب وفساده يتوقف صلاح الجوارح، فإذا

---

(١) في ١٣٧٩/٨/٢٢ هـ

صلح صلحت الجوارح لصلاحه، أما القلب الفاجر الممسوخ فلا يوحي إلا بالشر، ولا يهدي إلا إلى الضلال، كما جاء في الحديث: **«إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»**.

وقد قرن ابن عباس رضي الله عنهما كتمان الشهادة بشهادة الزور في الإثم، حيث يقول: شهادة الزور من أكبر الكبائر، وكتمان الشهادة كذلك؛ وما ذاك إلا لأن الأثر الذي تتركه شهادة الزور من إبطال الحق، وإقرار الباطل، وإشاعة الظلم والفساد، وضياع الحقوق، والتجني على عباد الله، هو نفس الأثر الذي يتركه كتمان الشهادة، فيسود الظلم، وترتفع أعلام الجور، وتضيع الحقوق على أصحابها، وتلتبس الأمور، فالحقوق في مختلف مطالبها، والجنايات على تشكيل الإجرام فيها، والحدود لاستيفائها، كل ذلك لا يثبت إلا بالشهادة العادلة.

فإذا أعرض الناس عن أداء الشهادة وكتموها، تأثرًا بقرابة قريب، أو صداقة صديق، أو محاباة لرئيس، أو مجاملة لوجيه، أو للإضرار بصاحب الحق، أو للنكاية بالخصم، أو لما يلحقهم من الضرر، أو المشقة من أداء الشهادة وانتظار دور الشاهد أمام المحاكم، أو لأي سبب من الأسباب والدوافع، إذا كتموا الشهادة وأعرضوا عن أدائها، فقد جانبوا العدل المأمور به، والواجب المفروض في أداء الشهادات على وجهها، وارتكبوا الإثم الكبير، ولحقهم الوعيد في حق كاتم الشهادة: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٣). وجنوا على أنفسهم بضياع الحقوق بينهم، وعلى مجتمعهم بإشاعة الظلم والفساد، وإيجاد الضغائن بين أفراده وليس ذلك بالمسلك السديد.

فاتقوا الله عباد الله، وأطيعوا الله فيما أمر به من أداء الشهادات على وجهها، وعدم إقرار الظلم والباطل، وإشاعة الفساد بكتمانها، فأداء الشهادة عدل أمر الله بإقامته، والعدل قامت به السموات والأرض، وكتمان الشهادة ظلم، والظلم حرمه الله على عباده.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (سورة النساء: ١٣٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، روي في بعض الآثار، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: «من كتم شهادة إذا دعي إليها كان كمن شهد بالزور». وفي ذلك تنفير عن كتم الشهادة، وحفز للمسارعة إلى أدائها، إقرارًا للعدل، وحفظًا للحق، ودفعًا للباطل.

## ٢٢ - في الحث على استعمال العقل والتحذير من المدنية الغربية[1]

الحمد لله ينير بصائر المهتدين بهداه، أحمده سبحانه، ونسأله أن نكون جميعًا ممن تولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن سيدنا محـمدًا عبده ورسوله، خـير من والى الله، وعـادى من عاداه الله، اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فـيا عـباد الله، العـقل موهبـة، من أعظم المواهب، فهـو مصـدر الإشعاع، وأداء التفكير، وكثيرًا ما أشار القرآن إليه، ورفع من شأن من ينتفع به، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ (سورة الرعد: ١٩)، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الزخرف: ٣)، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الرعد: ٣). وندد بمن عطله ولمن ينتفع به، كما قال تعالى فيمن جانب الهدى وقلد التقليد الأعمى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٧٠).

ولذا كان من الرشد وزن الأمـور بميزان العقل، في كل ما له مجال فـيه، لتقرير الأصلح، والأخذ بالأنفع، واجـتناب ما سواه، إما لما يجلبـه من الخطر والضرر، أو لتفاهته وضياع الوقت الثمين فيه دون جدوى.

وإن مما يتخـايل أمام الأعين، وتصطدم به المجتـمعات الإسـلامية في أعـقاب الزمن: المدنيـة الغـربيـة الزائفة التـي لفظتهـا شـواطئ أوروبا على بلاد الشـرق،

(١) في ٣٠/٧/١٣٨٢ هـ

وانفصلت عن مجتمعات لا دينية ملحدة، تعبد المادة، ولا تؤمن بما وراء المحسوس، وتطلب تحقيق اللذة الطائشة، تجري وراء الشهوة دون حدود وقيود، يصور واقع أهلها ما حكى الله عن سلفهم إذ يقول: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ** ﴾ (سورة الجاثية: ٢٤). دهرية تتنافى مع المبدأ الإسلامي، في العقيدة والمسلك وصحة الغرض.

أما العقيدة فإن قوامها الاعتراف بإله مبدع للكون، بيده تصريف الأمور، يجب إفراده بالتقديس والتأليه، والأخذ بشرعه، وأن لا يتخذ الناس بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، وهو عكس ما تدعو إليه المدنية الغربية، من تقديس المادة وعبادتها، والتنكر لكل القيم الروحية، واستبعاد القوي للضعيف.

وأما منافاتها للمسلك الإسلامي، فإن الإسلام قد وازن بين الروح والجسد، فلم يجعل لسلطان الروح الغلبة على الجسد، لئلا يندفع المسلم إلى الرهبنة، وحياة التقشف، وقد رد الله على من ابتدع ذلك في الأمم السابقة بقوله: ﴿ **وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ** ﴾ (سورة الحديد: ٢٧).

وقال رسول الله ﷺ: **«لا رهبانية في الإسلام»**. وقال: **«إن لأنفسكم عليكم حقًا، فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم، وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»**. وقال تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ (سورة الأعراف: ٣٢).

كما أن الإسلام لم يجعل الغلبة للجسم على الروح، فتطغى المادة على النفوس، كما هو ملحوظ وملموس في الأوساط الغربية، ويغدو المسلم لا هَمَّ له إلا تحقيق اللذة في مختلف أوضاعها وألوانها، لعب ولهو وغرور بالحياة، وفسق وفجور وانتهاك لمحارم الله، وإفلاس من الفضائل والمحامد والأمجاد، ولن يستقيم على ذلك إسلام - يا عباد الله -.

أمـا المنافاة في صـحة الغـرض، فإن مـجمـوعة الأحكام والأوامـر والنواهي والآداب التي شرعها الإسلام وألزم بهـا المسلمين وحدة لا تتجزأ، ولا يصح الإيمان ببعضهـا، والكفر بالبعض الآخر، إنما شرعت لغرض صـحيح هو تكوين أمة قوية في دينها، متينة في أخلاقها، عريقة في أمـجادها، رحيمة في مبادئها، تنشر العدل وتكون لهـا الخـلافـة في الأرض، على عكس مـا تنشـأ عليـه المبـادئ المادية من الاستبداد، والفساد الشامل، وفرض نظام الطبقات، ليتعالى القوي على الضعيف، ويستلب حقه ويستذله.

وكانت الأمة الإسلامـية هي الأمة التي اختارها الله لتحـمل العبء، وتسير بالدين والدنيا معًا، وأثنـى عليها إذ قامت بدورها في الحياة كـما يريد، فقال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠). وقال في وصفها بمتانة دينها وسمو أخلاقها ورفيع مبادئها: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ (سورة الفتح: ٢٩).

وسجل لها التاريخ من الأمجاد فتح البلدان، ونشر راية الإسلام، وإشاعة العدل والأمـان، وصيـانة المحارم، والحكم بما أنزل الله، حـتى تهاوت تحت أقـدامهـا دولة الفرس والروم، ووقع مصداق ما أخـبر به رسول الهدى ﷺ بقوله: **«والله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من الحيرة على بعيرها، حتى تزور هذا البيت، حاجة أو معتمرة»**، أي: في أمن شامل لا تخـشى إلا الله، فأنشأوا حضارة إسـلامية أين منها حـضارة الغرب المزيفة اللادينية الملحدة؟! كل ذلك بيمن الإسلام والأخذ به دينًا ودنيا، وعدم الخروج على تعاليـمه، واتهـامه بالرجعـية، وهو الدين الصالح لكل زمـان ومكان، لن يقف حجر عثرة أمام مطالب الإصلاح المشروعة.

فـأي المسلكين - يا عبـاد الله - أهدى سـبيـلاً، مسلك المدنـية الغـربية الزائفـة، والانطلاقة الجـامحة دون حـدود وقيود؟! أم مـسلك الإسلام دين السلام والرحـمة، والمساواة والعـزة، ودين الإيمان واليقين؟! الحكم في ذلك للعقل الحـصيف، لو حكم

ولم يعطل، وكانت السيطرة له على العواطف والميول والنزعات، فالرشيد المسدد ـ يا عباد الله ـ من انتفع بعقله، وخالف هواه، وجانب التقليد الأعمى، وأقام نهج حياته على التماس الهدى.

فاتقوا الله يا عباد الله، فخير عباد الله من إذا استمع القول أو اختلطت عليه الأمور أخذ بأحسنها مما يتسم بنور الهدى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص: ٧٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية(١)

الحمد لله فالق الحب والنوى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، نبي الرحمة، والداعي إلى سبل الهدى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، روي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ قال مخاطبًا أبا عبيدة، وقد نقد عمر في خشونة عمد إليها: «**إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبون العز بغيره يذلكم الله**».
رضي الله عن أمير المؤمنين، لقد كان ينظر بنور الله، ترى لو شاهد الناس في أعقاب الزمن وسيرهم الحثيث في تقليد الغرب بكل آثامه وشروره، ورؤيتهم العز والتقدم في ذلك، ماذا يكون موقفه منهم؟! اللهم خذ بنواصينا إلى الحق، وجنبنا الزلل.

---

(١) في: ٣٠/ ٧/ ١٣٨٢ هـ

## ٢٣ ـ في الحث على الحب في الله والبغض في الله[1]

الحمد لله، يحب المتقين، ويرفع درجات المحسنين، أحمده سبحانه جعل الحب فيه آية لصدق إيمان المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وهو القائل: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**». اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، الأثر الذي يجب أن يكون واضحًا في أخوة الإسلام، والطابع الذي يجب أن يتسم به المسلمون جميعًا على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم في كل زمان ومكان، ويجب أن يكون أساسًا لترابطهم وقيام وحدتهم، هو الحب في الله، والبغض في الله، كما وجه إلى ذلك رسول الهدى ﷺ، وأوضح ثماره، إذ يقول: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى النار**».

حلاوة الإيمان ما يحصل للمسلم من لذة القلب ونعيمه، ومتعته وسروره، وما ينشأ عن ذلك من الثمار الطيبة كالإقبال على الطاعة، وتحمل المتاعب في سبيل أدائها والكف عن المعصية، والصبر على مرارة فطم النفس عنها، فهوى المحب تبعًا لمحبوبه، رضا وسخطًا، وإن من أوضح البراهين على الحب الصادق في الله أن تفصح

---

(١) في: ٨/٨/١٣٨٢ هـ

عنه ميول المسلم ومنازعه، وتصوره أصدق تصوير أقواله وأفعاله، كما قال رسول الهدى ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا**». أي: متماسكًا مترابطًا، ميوله ومنازعه وهواه مع المسلمين، لا يشذ عنهم بمبدأ لا يقره الإسلام، ولا ينفرد بخلق يتنافى مع أخلاق الإسلام، ولا ينظم دستورًا، أو يقترح منهجًا للإصلاح، أو يخطط تخطيطًا يتجافى مع أوضاع الإسلام وتعاليم الإسلام، ليعطي بذلك الصورة الواضحة على تماسكه وترابطه، وحبه الصادق للإسلام، وإخوانه في الإسلام.

ولقد ضرب السلف - رضوان الله عليهم - أروع الأمثال للحب في الله، حتى بلغ درجة الإيثار على النفس، وبكل مرتخص وغال، فرسموا بذلك الطريق للسالكين، وامتدحهم الله على حسن صنيعهم وإيثارهم، وتفانيهم في الحب في الله، فقال: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ (سورة الحشر:٩). أي: ولو كان بهم فاقة أو حاجة إلى ما يبذلونه لإخوانهم في الله. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**لقد رأيتنا على عهد رسول الله ﷺ ما منا أحد يرى أنه أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم**».

فأين منهم محبة الناس بعضهم لبعض في واقع الزمن؟! إنها زيف تتكشف عن واقع مرير. تتكشف عن رياء وخداع، ونصب واحتيال، ليوقع المسلم أخاه في الفخ، ثم لا يبالي إلى أي هوة سحيقة يتردى إليها، أو يهلك فيها، يوهم المسلم أخاه أنه المخلص المتفاني في وداده، الذى يسعى لصالحه، ويقف إلى جانبه، ويحب له ما يحب لنفسه، وهو في واقعه المنافق الشرير، والعدو اللدود تتكشف عن صور مروعة للحب الخداع الأثيم، الذي يقوم على الأغراض القذرة الوضيعة، وعلى المنافع غير المشروعة، ثم لا يلبث أن ينهار بمجرد انقضاء الغرض، أو يقوم الحب على الأهواء، وينقلب لأتفه الأسباب حربًا عوانًا لا هوادة فيها.

وهكذا كل حب لا يكون لله، يغدو وبالاً على أهله، ولو طال أمده، واستظل المحبون بظله في العاجلة، فإن مآله في الآخرة دار البوار، ومصداق ذلك قول رب العزة: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة الزخرف: ٦٧)، أي: **فإن محبة** المتقين يؤجرون عليها، ويتفيئون ظلالها في جنان الخلد ورضوان الله، الذي هو محط الآمال، وغاية الرجاء، فقد جاء في الحديث: **«سبعة يظلهم الله في ظله»**. وذكر منهم رجلين تحابًا في الله، اجتمعا عليه، وافترقا عليه. وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: **«من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك»**، أي إنما يولي الله عبده بالنصر والتأييد والعون بهذه المحبة، ولن يجد عبد طعم الإيمان - وإن كثرت صلاته وصومه - حتى يكون كذلك.

وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئًا، وإذا كانت مؤاخاة الناس ومحبتهم قد تغير لونها منذ عهد ابن عباس رضي الله عنهما، فكيف بها في أعقاب الزمن، وقد فسدت الضمائر والذمم؟! لا بدع أن تكون للأغراض والمصالح والأهواء.

وكما يكون الحب في الله - يا عباد الله - يجب أن يكون البغض كذلك، يجب أن يبغض المسلم من حاد الله، وابتغى العوج في سبيل الله، وعادى أولياء الله، ومن تردى في حمأة الرذيلة بعد نصحه والإعذار إليه، ويجب أن لا يجامله بالسكوت على آثامه، لئلا يستشري الفساد، وتسرى به العدوى.

وإن من مظاهر الحب الصادق في الله أن يحمل المرء أخاه على الصلاح والاستقامة، خوفًا عليه وشفقة به، عملاً بقوله ﷺ: **«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»**. ونصره ظالمًا أن يأخذ على يديه، سواء كان ظالمًا لنفسه بارتكاب المعاصي، أو ظالمًا لغيره بالتجني عليه.

فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن أوثق عرى الإيمان: «**الحب في الله، والبغض في الله**»، كما صح بذلك الحديث، وأن كل حب أو بغض لا يكون لله وفي الله لا تستقيم دعائمه، ولا يلبث أن يزول بزوال الدوافع عليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ**﴾ (سورة الحجر: ٤٥-٤٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله، وعد المحسنين خير الجزاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خاتم الرسل وسيد الأنبياء، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله؛ جاء عن بعض السلف، في بيان حقيقة الحب في الله قوله: حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر، وأن لا ينقص بالجفاء، أي لا يكون الباعث على زيادة الحب في الله بذل الألطاف، وتقديم التحف والهدايا، أو القيام بالخدمات الخاصة، ولا يكون الباعث على نقص الحب وفتوره ما يحدث من اختلاف في الرأي، أو تنافر في القلوب يحدث الجفوة، فإن الحب في الله لا يزيده اصطناع الصنائع، ولا ينقصه الزلل والخطأ.

## ٢٤ - في التحذير من العدوان وقتل النفس بغير حق[1]

الحمد لله أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التضامن في الإثم والعدوان، أحمده سبحانه، يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع أسس العدل بين الأمة، وحارب الطغيان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، الطغيان والعدوان يرجع تاريخه إلى عهد بعيد في الزمن الغابر، حين اعتدى أحد ابني آدم على آخيه، وسفك دمه ظلمًا وعدوانًا واندفاعًا نحو تحقيق الأطماع، فكان قدوة سيئة للعدوان والطغيان، وباء بالخسران، وقص رب العزة خبر هذا الطغيان والعدوان في القرآن، يتلى إلى الأبد، إنذارًا تحذيرًا، ولئلا تسلك البشرية سبيل المعتدين، فيصيبها ما أصابهم، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة المائدة: ٢٧). إلى أن قال: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة المائدة: ٣٠).

وإن سنة الطغاة - يا عباد الله - واحدة في كل زمان ومكان، هي اندفاع نحو الشر، تحقيقًا للأغراض والأطماع، وكل طاغية معتد، فيه من أوصاف من عناهم رب العزة بقوله: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (سورة التوبة: ١٠)، أي: لا يرقبون في العباد قرابة، ولا يحفظون عهدًا، ولا يبقون على أحد لو ظهروا أو انتصروا، الكل في شرعة المعتدين فقاقيع لا تستحق الحياة.

---

(١) في: ٢٠/ ١٠/ ١٣٨٢ هـ

وإن شر الطغيان ـ يا عباد الله ـ وأفظع ألوان العدوان، سفك الدم الحرام، والمسلم قد حقن الله دمه، كما جاء في الحديث: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»، فمن اجترأ على قتله دون جناية أو قصاص فقد حاد الله ورسوله، وارتكب كبيرة من كبائر الذنوب مما يجر عليه الوبال، والدمار، ويصلى بها العذاب خالدًا في النار، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ (سورة النساء: ٩٣). وكما قال ﷺ: «**لو اجتمع أهل السموات والأرض على قتل رجل مسلم، لأكبهم الله في النار**». وفي حديث آخر: «**من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه: آيس من رحمة الله**».

وإذا كان هذا الوعيد في حق قتل نفس واحدة، فكيف بالقتل الذي يذهب ضحيته النساء والأطفال، والشيوخ والمرضى، وكل بريء لا ذنب له؟ لا جرم أن يكون الوعيد في حق مقترفه أعظم، وما يناله من الجزاء أشد وأكبر، يوم القصاص العادل: ﴿ **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ (سورة النحل: ١١١).

وكيف إذا كان القتل وسفك الدماء لمجرد الحمية والعصبية، أو للحسب والنسب، أو لإثارة القلاقل بين المسلمين، والمخالفة بين صفوفهم؟! لقد تبرأ رسول الهدى ﷺ من كل العصبيات، كيفما كان لونها واتجاهها، ووضعها تحت قدميه إلا العصبية للإسلام، وتبرأ ممن لا ينتمي إليها، إذ يقول: «**ليس منا من قاتل على عصبية**»، وقال: «**من قتل تحت راية حمية، يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية، فقتلته جاهلية**». وما ذلك إلا لجمع شمل المسلمين، والاتجاه بهم إلى توحيد الصفوف، تحت شعار الإسلام، وكلمة لا إله إلا الله.

لقد ضيق الإسلام دائرة إراقة الدماء المسلمة، وجعلها درءًا لمفسدة أكبر، أو ضرورة لإقامة العدل واستتباب الأمن بين المجموع، فصح عن سيد الأنام أنه قال:

**«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»**.

وأباح قتل قطاع الطريق، ومن يعبث في الأرض فسادًا، على تفصيل ذلك، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ** ﴾ (سورة المائدة: ٣٣). وأهدر دم الخارج على جماعة المسلمين، ومن شق عصا الطاعة، كما جاء في الحديث: «**من أتاكم وأَمْرُكُم جَمِيعٌ على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم فاقتلوه**».

كل ذلك - يا عباد الله - للحد من الطغيان، وقمع العدوان، واستقرار الأمن بين الجماعة.

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا مجالب سخط الله، والتورط في كبائر الذنوب، وفي طليعتها: قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وترفعوا عن الإثم في كل مجالاته، وعن العدوان في مختلف ألوانه، يستقم أمركم، وتكونوا من صفوة عباد الرحمن، الذين وصفهم بأشرف أوصاف الكمال، في محكم الكتاب، وأنزلهم غرف الجنان فقال: ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ** ﴾ (سورة الفرقان: ٦٨)، ثم ختم الوعد الكريم بالجزاء العظيم، فقال: ﴿ **أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** ﴾ (سورة الفرقان: ٧٥-٧٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية[1]

الحمد لله ولي المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين الآخرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يقول رسول الله ﷺ، إخبارًا عما يقع عند فساد الزمان، وهو علم من أعلام النبوة: **«إنها ستكون فتن، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا إذا نزلت أو وقعت، فمن كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه»**. يحذر بذلك رسول الله ﷺ أن يكون لأحد من أمته ضلع في الفتن، فقال رجل: **يا رسول الله أرأيت إن لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟، قال: «يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاة». ثم قال: «ألا هل بلغت؟!»**، قالها ثلاثًا. وفي ذلك - يا عباد الله - السلامة والعافية، سلامة الدين، والعافية مما تجره الفتن على أهلها من ويلات.

---

(١) في: ٢٠/ ١٠/ ١٣٨٢ هـ

## ٢٥ ـ في بيان الحدود الشرعية والحث على إقامتها

الحمد لله يعلم ما تسرون وما تعلنون، أحمده سبحانه، وهو القائل: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة:١٧٩). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، أرأيتم الصرح المنيع الشامخ في بنيانه؟! إنه مثل الإسلام في تكامله، وتماسكه، واستقامته بحدوده وأركانه وقيوده، لا يصح أن ينتهك أحد سياجه، أو يستبيح حماه، أو يتعدى حدوده، ومن يفعل ذلك عن نزوة أو صبوة، فقد ظلم نفسه، وأهدر حرمته، وشرع الله الانتقام منه، جزاء من جنس عمله، وقصاصًا عادلاً لا نقد عليه ولا تجريح كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (سورة البقرة:٢٢٩). وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (سورة النساء:١٤). وقال في شحذ عزائم المؤمنين، لإقامة حدود الله على المعتدين، وعدم الاستسلام للعاطفة: ﴿ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور:٢).

وقال موجهًا أنظار الأمة لثمار إقامة الحدود على المعتدين: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة:١٧٩). وقال رسول الله ﷺ، ترغيبًا في إقامة الحدود: «لحد يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحًا»، وقال عندما أراد البعض إسقاط القطع عن السارق: «وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

ولقد أوضح الله سبحانه في كتابه الجزاء العادل في القصاص، دون غلو أو مداراة، ودون مجاملة أو غمط في استيفاء الحدود، فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (سورة المائدة: ٤٥).

وأوضح رسول الهدى ﷺ إقامة الحدود، قولاً وعملاً، بما لا يجعل مجالاً للرأي والاجتهاد في استيفائها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في حد السرقة: «**إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله، ثم إن سرق فاقطعوا يده**» أي: الشمال، «**ثم إن سرق فاقطعوا رجله**».

وجاء في حد الزنا للبكر الذي لم يسبق له زواج من رجل أو امرأة قوله ﷺ: «**البكر بالبكر جلد مائة، وتغريب عام**». كما قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (سورة النور: ٢). وجاء في حد الزاني المحصن (الرجم)، كما ثبت من سنة المصطفى ﷺ قولاً وعملاً، فقد رجم ﷺ رجلاً وامرأة بالزنا. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحمل أو الاعتراف**». وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، في حادثة وقعت في عهد رسول الله ﷺ: «**فرجمناه بالمدينة فلما أذلقته الحجارة - أي آلمته - هرب حتى أدركناه في الحرة، فرجمناه حتى مات. فقال له النبي ﷺ: «خيراً»**»، أي للمرجوم - و«**وصلى عليه**».

وجاء في حد الخمر: «**من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه**».

وجاء في حد القذف قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور: ٤).

كل أولئك - يا عباد الله - حدود شرعها رب العالمين، وأرحم الراحمين، لحفظ التوازن في المجتمع، ولصون الأخلاق من الانهيار، وهي بالنسبة لمن تقام عليه تطهير

وتزكية، كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لمن شتم المرأة المرجومة: «**مهلاً فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له**». فما بال الناس في أعقاب الزمن، وقد طغت عليهم الأفكار العصرية وتشبعوا بآراء الغرب؟ ما بالهم يسخرون من إقامة حدود الله كما أمر الله؟ ويتبجحون دون تدبر وتعقل، قائلين: إنها همجية وحشية، لا يأخذ بها إلا الرجعيون.

أو لم يعلموا أن هذه السخرية والنقد اللاذع لإقامة الحدود، ردة عن الإسلام، وخروج عن الدين؟! كما قال تعالى في حق أمثالهم من الساخرين المستهزئين، الذين جاؤوا إلى الرسول ﷺ معتذرين: ﴿ **أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ (سورة التوبة: ٦٥-٦٦).

ونص العلماء - رحمهم الله - أن بغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ أو الاستهزاء به، أو فقد شيء من الدين - من الثواب والعقاب - فهو كفر واضح، لا شبهة فيه، وماذا عسى أن يبقى للمسلم من دينه، بعد أن سخر من أحكامه، واستطال في نقده؟.

فهلا كان الأجدر بأرباب النهى، الأخذ على أيدي الساخرين، ومن يعلن القدح في شريعة سيد المرسلين، وهلا كان لمن بأيديهم التوجه أن يتقوا الله في النشء وشباب الإسلام؟، وأن يعدوه إعدادًا صالحًا للدين والدنيا، ليخوض غمار الحياة بعقل ودين؟!.

فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن الإسلام ليس مجرد القول باللسان، ولكنه الاستسلام والإذعان الشامل الكامل، لكل ما جاء في الإسلام، من فروض وحدود، وأحكام وفضائل، دون اتباع للهوى في الأخذ والترك منه بما يهوى المرء ويشتهي، ودون التأثر بالعاطفة، وبأي عامل آخر، فقد رُوي عن سيد الأنام أنه قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة النساء: ٦٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية[(١)]

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله؛ خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: **«إنا لا نجد من الرجم بدًا - يقصد رجم الزاني المحصن، فإنه حد من حدود الله تعالى، ألا وإن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: إن عمر زاد في كتاب الله ما ليس فيه، لكتبت في ناحية المصحف وشهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان أن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده، ألا إنه سيكون قوم من بعدكم يكذبون بالرجم وبالشفاعة، وعذاب القبر»**. وكأن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، يحدث عن واقع الناس في أعقاب الزمن، حين أصبح إقامة حد الرجم بينهم غريبًا، بل كل تعاليم الدين أضحت لدى الأكثرين غريبة، نتيجة ضعف الثقافة الدينية، وتغلب الثقافات المستوردة عليهم. فيا لغربة الدين!! ويا لغربة الإسلام بين أهله!.

---

(١) في: ١٥/٨/١٣٨٢ هـ

## ٢٦ - في التعليق على وصية الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك»[(١)]

الحمد لله الذي قدر فهدى، أحمده سبحانه، له ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى كلمة التقوى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، زينة الحياة، وعدة الزمان بعد الله، شباب الإسلام، الذين نشأوا في عبادة الله، والذين تركوا الصبوة، وانقطعوا عن النزوة، واستبقوا ميادين الباقيات الصالحات، فوعدهم الله أن يظلهم بظله، يوم لا ظل إلا ظله، لذا كان في طليعة الواجبات على المجتمع الإسلامي تنشئة شباب الجيل، وأخذهم بتعاليم الإسلام، وتزويدهم بالوسائل الناجحة لخوض غمار الحياة، متدرعين بالدين معتصمين بالله رب العالمين ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة آل عمران: ١٠١).

ولقد كان من حرص رسول الهدى ﷺ على هداية الأمة والعناية بشبابها في التقويم والتوجيه، أن وجه إلى ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - وقد كان في زهرة الشباب - بل وجه إلى الأمة جمعاء، وخاصة الشباب، وصية هي ملاك السعادة، ومشعل النور في حالك الظلمة، وهي جديرة بأن ينقشها كل فرد على صفحات قلبه، جديرة أن يلقنها كل مسلم أبناءه وشباب جيله، يقول رسول الرب الرحيم موجهًا الخطاب إلى ابن عباس:

---

(١) في: ٧/٦/١٣٨٣ هـ

«يا غلام! ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

وإنها - يا عباد الله - توجيهات كريمة، لو نشيء عليها الشباب، وأخذ الناس بها بعين الاعتبار، لصلح لهم أمر الدين والدنيا معًا، وجمعوا أطراف السعادة في العاجلة والعقبى.

فحفظ المرء لربه هو أن يستجيب لأمره، ويجتنب نهيه، ويستبق ميادين الباقيات الصالحات في حياته.

وحفظ الله لعبده، هو أن يحفظ له مصالح دنياه ودينه؛ فيحفظ له صحته وعقله وماله، وأهله وولده، ويشمله بلطفه في قضائه وقدره، وفي ذلك سعادة الدنيا ونعيمها، ويحفظ عليه دينه من الزيغ والشبهات، والفتن المضلة، حتى يتوفاه الله على الإسلام، ويدخله الجنة دار السلام، ومصداق ذلك قول الملك العلام: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٧).

ومن حفظ الله ورعى حقوقه وجد الله معه، يحوطه بنصره وتأييده وتوفيقه، فيطوي مرحلة حياته موفقًا مسددًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (سورة النحل: ١٢٨)، وجاء في حديث قدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»، أي: يكون في حماية الله وحفظه، بعيدًا عن الزلة قريبًا إلى الخير. «ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه».

ويجب أن يدأب المسلم على مسلك التقى ونهج السداد، لا أن يكون تنسكه وطاعته لله في فترة معينة وظرف خاص، أو حسب المزاج، أو لحاجة يرجو قضاءها، فإذا ظفر بمطلبه نكص على عقبه، وعمل بمعصية ربه، وذلك ما أشار إليه المصطفى ﷺ بقوله: «**تَعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»، فببركة استقامة العبد أبدًا على الطاعة وتوثيق صلته بربه في حالة رخائه وصفائه، وصحته ونعمائه، يكون الله له عونًا في شدائده، منقذا له في حال كربه وبلائه، كما أنقذ ذا النون عليه السلام، وقال عنه: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ (سورة الصافات: ١٤٣-١٤٤)، وقال أيضًا: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الأنبياء: ٨٨).

ثم في توجيه الأمة إلى التعلق بالله وسؤاله جلب النفع وكشف الضر، وطلب العون من الله دون سواه، في ذلك دعم لعقيدة التوحيد التي عليها مدار العزة، وحسن العاقبة، فمن سأل الله وحده استجاب له وكفاه وأغناه، ومن استعان بغيره خذله وأذله، ووكله إلى من تولاه، لا إله غيره ولا رب سواه!!

وختمت التوجيهات النبوية الكريمة، بما يربط على القلوب، ويقوي الثقة بالله، ويقطع حبل التعلق بالمخلوق، رغبة إليه وتمسكًا بأعتابه، ورهبة منه، وحذرًا من مضرته وعقابه، فمصير الأمور إلى الله، وهي جارية على ما قضاه الله في الأزل، كما جاء في الحديث: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**».

فاتقوا الله عباد الله، وليكن لكم من وصية الرسول ﷺ، التي وجهها إلى الأمة وخاصة الشباب في شخص ابن عباس رضي الله عنهما، خير نهج تنتهجونه، وخير وسيلة تحرزون بها العزة، وتنالون بها السعادة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (سورة طه: ٧٤-٧٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العظمة والجلال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، حميد المزايا والخصال، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد منه، حيث انزله من نفسه»**. أي: بقدر اهتمام العبد بحقوق الله، واستجابته لأمره ونهيه، تكون عناية الله به، وحفظ الله له، فكونوا - عباد الله - ممن حفظ الله بأداء حقوقه، يحفظ الله عليكم مصالح الدين والدنيا، ويهيئ لكم من أمركم رشدًا.

## ٢٧ - في التحذير من التنكر لأخوة الإسلام

الحمد لله يوقظ القلوب الغافلة بالوعظ والتذكير، أحمده سبحانه، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، عندما تختل الموازين، تنعكس الأوضاع، فيصبح الباطل حقًا، ويغدو الظلم والجور عدلاً، والفضيلة رذيلة، حتى تفسد الفطر وتلتاث العقول، لذا كان في طليعة ما عني به الإسلام لحفظ التوازن بين المسلمين وإقامة موازين العدل في مجتمعهم، أن وثق بينهم روابط الأخوة في الله، وجعلها فوق كل اعتبار، ثم نمى هذا الإخاء بما فرضه من التضامن والتعاون، حتى جعل المسلم للمسلم كاللبنة في البناء، كما وصفه رسول الهدى ﷺ بقوله: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**».

وباعد بين المسلم وبين كل ما يوهن الإخاء، أو يحدث فيه الصدوع، من المهابط والرذائل، كإساءة الظن، أو التجسس، أو التحاسد والتباغض والتدابر، كما جاء في الحديث: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**».

وبهذه التوجيهات الرفيعة، لم تختل الموازين بين المسلمين كغيرهم، بل استقامت الأوضاع، وأضحى المجتمع الإسلامي خير مجتمع عرفته الدنيا، متماسكًا متضامنًا،

بعيـدًا عن المهابط، كمـا وصف الله واقع أهله بقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

غير أن مما يبعث على الأسى أن ينعكس الوضع، ويطرح البـعض من المجتمعات الإسلامـية فضائل ومـحاسن دينه، ويتنكر لأعظم رباط وثقـه الله بينهم، ويغدو الأخ معول هـدم في كيان أخيه، يـسومه الخسف، ولا يرعى فـيه حقًا لإخـاء، ولا واجبًا لولاء، فالدم الحرام الذي أحاطه الإسلام بسياج منيع، والذي توعد الله منتهكه بقوله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء: ٩٣). أضحى هدرًا، يستباح لأتفه الأسباب، بل للهوى واستفزاز الشيطان، وكذا المال لم تعد له صيانة وحصانة، بل أضحى يستلب قهرًا، ويؤخذ ظلمًا وعدوانًا.

وعرض المسلم الذي حظر الإسلام الوقوع فـيه، وقال عنه رسول الله ﷺ: «**أشد الربا وأخبث الربا انتهاك عرض المسلم**»، أصبح سلوى للسامرين، وملهى للمـتحدثين، فلا يكاد يخلو مجلس من غيبة، ولا مجتمع من استطالة في عرض مسلم.

أما التحاسد والتباغض والتدابر، وإساءة الظن بالمسلم، فقد غدا بين البعض وكأنه فضيلة من الفضائل تكتسب، لا رذيلة من الرذائل يجب أن تجتنب وتدفع، وبذلك فقد المسلمون عناصر القوة، حين اختلـت فيهم روابط الأخوَّة في الله، فلم يبال الله بهم، وإذ كانوا ممن ذم الله صنيـعهم بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٩).

وجـعل الله بأسهم بـينهم، فلهم في كل فـترة من الزمن تـطاحن وتجالد، دمـاء تهراق، وفـتن تطلع رؤوسهـا تأكل الأخضـر واليابس، وهو مـا أشار إليـه رب العزة بقوله: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ (سورة الأنعام: ٦٥). قال ابن عباس وغيـره من مفسري السلف: «**يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل**».

وقال بعض الصحابة ﷺ عندما نزلت هذه الآية قام رسول الله ﷺ محذرًا قائلاً: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض». قالوا: يا رسول الله أيكون ذلك ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله؟! قال: «نعم»**؛ أي: استفظع الصحابة النكوص على الأعقاب، بعد أن ألف الله بين قلوب المسلمين، وأصبحوا بنعمته إخوانًا، كيف يكون منهم بعد هذا تدابر وتقاطع، ووقوف المسلم في وجه أخيه، يشهر عليه السلاح، ويقذفه بالقذائف، وأشق وأدهى أن يتجه المسلم اتجاهات متأثرًا بعصبية أو نعرة هدمها الإسلام.

يجب أن لا يفخر المسلم، أو يعتز إلا بإسلامه، وأنه ابن الإسلام: ﴿**هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ**﴾ (سورة الحج:٧٨). سمع رسول الله ﷺ سلمان الفارسي في غزوة أحد يقول: **خذوها مني وأنا الغلام الفارسي**، فلم يقره الرسول على اعتزازه بقومه، بل قال له: «**هلاَّ قلت: وأنا الغلام الأنصاري؟**»، لأن الاعتزاز بالأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان، هو اعتزاز بالإسلام، فاتقوا الله عباد الله، وحذار من التنكر لأخوة الإسلام، واطراح فضائله ومحاسنه، أو الاعتزاز بشعار غير شعار الإسلام، فقد ألف الله القلوب بعد الفرقة، وأتم به على المسلمين النعمة، ورضيه لهم دينًا، مهيمنًا على سائر الأديان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ (سورة المائدة:٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق الحميد، والنهج السديد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ جاء في الحديث عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ أنه قال: **كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال النبي ﷺ: «إن تفرقكم هذا من الشيطان»**. فلم ينزلوا بعد ذلك إلا انضم بعضهم إلى بعض لو بسط عليهم ثوب لعمهم، واجتماع الأشباح ـ يا عباد الله ـ رمز لاتحاد الأرواح وعامل عليه، فاعملوا ـ رحمكم الله ـ بأخوة الإسلام، فهي أساس للاجتماع، وضمان من الفرقة، وصون للمجتمع من أن تختل فيه الموازين.

## ٢٨ - في التوجيه إلى فضيلة ليلة النصف من شعبان والكشف عن المبتدعات فيها[1]

الحمد لله الذي اهتدى، بهديه المهتدون، أحمده سبحانه، أكمل لعباده الدين، فسار على نهجه المفلحون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق المأمون، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ أرأيتم الصراف الحاذق كيف يفحص الدراهم ويعرف الزيف منها من الصحيح؟! إنه - يا عباد الله - مثل للمسلم الواعي، حين يفحص كل ما يلقى إليه باسم الدين، مما تضمنته الكتب فيعرف الصحيح منه من السقيم، بمعايير وضعها الإسلام، وأوضح عنها القرآن في أوضح بيان؛ قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (سورة الحشر: ٧). وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (سورة آل عمران: ٣١)، فكل عمل يصطبغ بطابع الدين يجب أن يوزن بهذا المعيار، طاعة الرسول فيما جاء به، واتباعه، وبذلك يسلم للمرء دينه من الزيف والدخيل، ويصل به إلى أكرم غاية كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (سورة النساء: ٦٩).

وإن مما يجب أن يوزن بمعيار الدين، وينتهي العباد فيه لأمر سيد المرسلين، ﷺ، كدليل على حبه واتباعه، التطوع بنوافل العبادة، وخاصة في الأيام والليالي المفضلة، كليلة النصف من شعبان، فلقد ورد فيها من الآثار، وأقوال السلف ما يوجه الأنظار إليها. يقول شيخ الإسلام - ابن تيمية - رحمه الله - في كلام طويل:

---

(١) في: ١٣٨٦/٨/١١ هـ

فقد روي في فضلهـا من الأحاديث والآثار ما يقتضي أنها ليلة مـفضلة. ومن العلماء من السلف، من أنكر فضلها، وطعن في الأحاديث الواردة فيها، وقال: لا فرق بينها وبين غيرها من الليالي، لكن الذي عليه كثـير من أهل العلم على تفضيلها، إلى آخر ما قال ـ رحمه الله ـ في موضوعها.

أما الليلة التي قال عنها رب العزة: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (سورة الدخان: ٤)، فهي ليلة القدر، لا ليلة النصف من شعبان، على قول جمهور العلماء ـ رحمهم الله ـ.

وإن المسلم الواعي الرشـيد ـ يا عـباد الله ـ لا يعتـمد في دينه إلا علـى ما صح النقل به عن المصطفى ﷺ، وخـاصة فيمـا تضاربت فيـه الأقوال، واختلفت فـيه الاتجاهات، فدين المسلم هو رأس مـاله، وهو أغلى ما يعتز به، إذ يتـرتب عليه نجاته وفلاحه، ولقد اشتغلت بعض المجتمعات الإسلامية بما ورد من الآثار عن ليلة النصف من شعبـان، واعتمدت ما سطر في بعض الكتب عن حـسن ظن، من تخصيص هذه الليلة بدعاء يقرأ فرادى وجماعات، يتخلله قراءة سورة (يس)، مرة بنية طول العمر، ومرة بنية دفع البلاء، ومرة بنية الاسـتغناء عن الناس، ترى هل غفل عن هذا التوجيه رسول الهـدى، وهو الحريص على هداية الأمـة إلى ما فـيه سعـادتها وبلوغـها أرفع الأماني؟! حاشا ومعاذ الله أن يكون ذلك!! وقد وصفه رب العزة بقوله: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ (سورة التوبة: ١٢٨). أي: على هدايتكم ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: ١٢٨).

إن ليلة النصف من شـعـبان ـ يا عـبـاد الله ـ يحسن أن لا يسـقطهـا المسلم من حسابه، وأن لا يكون فيها من الغافلين، ولقد ورد أن قيام الليل يحصل بصلاة العشاء في جماعـة، والعزم على صلاة الفجر في جمـاعة. فلو لم يكن من المسلم إلا ذلك لكتب من القائمين الـذاكرين، وخرج من زمرة الغـافلين. أما التزام لون من العـبادة مخصوص بها، كصلاة بعدد مخصوص، وترتيل أدعية مخصوصة، أو تلاوة سور من القرآن بعدد معين، وبـنية مخصوصة، أما ذلك فلم ينقل عـن سلف الأمة، وخيارها

في عـصور الهـداية والنور، فلا يـصح الاعتـماد عليـه، وإن تناقلتـه بعض الكتب، واستحسنه البـعض من العلماء، لأن أمور العبادة توقيفيـة، لا دخل للرأي فيها، ولا للاستحسان، بل لابد فيها من أخـذ القدوة والأسوة من المعصوم ﷺ، فمن اهتدى بهديه، وأطاعه فيما أمر به ونهى عنه، والتزم اتباعه أعظم الله له الأجر، وبلغه أمنيته في إطالة عمره بوضع البركة فيه، والانتفاع به، ودفع البلاء عنه، وإغنائه عن الناس.

فاتقوا الله عـباد الله، واعتمدوا في دينكم على مـا صح به النقل عن رسول الله ﷺ، وضعوا نصب أعـينكم على الدوام، قول رب العزة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٢١).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمـد لله الحكيم في شرعـه، العليم بمصالح عـباده، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن سـيدنا محـمدًا عبـده ورسوله، لا يكمل الإيمان إلا بمحبتـه وطاعته، والاهتداء بهـديه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك مـحمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عبـاد الله، جاء عن الفضيل بن عياض - رحمـه الله - في تفسير قول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾ (سورة الملك: ٢). إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقـبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خـالصًا لم يقبل حتى يكون خـالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، فـاحرصوا - رحمكم الله - أن تجـعلوا عبـاداتكم خـالصة لله، مـوافـقة للسنة، يـجمع الله لكم بين أجـر الإخلاص، واتباع السنة.

## ٢٩ - في الحث على الأخذ بمناهج الصالحين[1]

الحمد لله ولي الصالحين، أحمده سبحانه، يحب المحسنين، ويجزي الجزاء الأوفى للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في زحمة هذه الحياة، وبين مجالات لهوها ولعبها وزخرفها، لن تعدم الأمة الصالحين الخيرين من أبنائها، الذين يأخذون من الدنيا بقدر، ويقبلون على الله بعزم وصبر، يبتغون الزلفى إلى الله، في مختلف ما يبذلونه من صالح الأعمال، يرجون بذلك الربح الوفير، والتجارة التي لن تبور، فهم ممن وصفهم الله في معرض المدح، وقوى عزائمهم للكدح فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (سورة فاطر: ٢٩-٣٠).

ثلاثة عوامل - يا عباد الله - اعتمدها الصالحون الخيرون في دور الاختبار، وعلقوا عليها الأمل في ربح التجارة: الإقبال على تلاوة كتاب الله في تدبر واتعاظ، ووقوف عند عبره، وعمل بتوجيهه وهديه، ورهبة عند وعيده، ورغبة واطمئنان عند وعده، وتلك هي التلاوة النافعة التي تحدث في نفسية المسلم تحولاً محمودًا، يجد أثره بردًا في قلبه، وسلامًا في حياته، ثم العزم والحزم في إقام الصلوات المكتوبة، بحدودها

---

(١) في: ١/٥/١٣٨٣ هـ

وقيودها، والخشوع في أدائها، وعدم التسويف والتشاغل عنها بمنصب أو مال، أو تجارة ورياسة، أو بأي شيء آخر من مشاغل الحياة وزخرفها، فضلاً عن لهوها ولعبها، ثم مواساة البؤساء والفقراء بالأموال، ومعاونتهم بالفاضل من رزق الله، لا يضنون به أو يكتنزونه، وفي مجتمعهم من أضناه الفقر وعضه البؤس، وكانت المواساة منهم تختلف باختلاف المناسبات، سرًا وعلنًا، سرًا خشية الرياء والسمعة، ولباس ثوب الشهرة، وعلنًا مع الأمن من ذلك، للقدوة بهم، وإشاعة الخير في مجتمعهم، فبلغوا بذلك أرفع مجالات الخير، وشملهم الله بالعفو والغفران، وكريم الجزاء في رفيع الجنان.

قال ابن عباس ﷺ، في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ (سورة فاطر: ٣٠)، يوفيهم جزاء أعمالهم ويزيدهم من الثواب. مما لم ترَ عين ولم تسمع أذن، ويغفر العظيم من ذنوبهم، ويشكر اليسير من أعمالهم، وإنها - يا عباد الله - سعادة لا تعدلها سعادة، يحرزها كل من سار على نهجهم من هذه الأمة المرحومة، وسلك سبيلهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

أما من كان على النقيض من سيرتهم، طغت عليه الروح المادية، واستبدت بتفكيره، فقطع الأشواط في الحياة، مشتغلاً عن الله، معرضًا عن ذكره، وتلاوة آياته، مفرطًا في صلواته، ممسكًا بالفضل من ماله، خشية الفقر، أو لتأمين المستقبل على زعمه، متبعًا لشهواته، ومستجيبًا لنزواته، فهو ممن نسي الله فأنساه العمل لصالحه، وما فيه فلاحه ونجاحه، وممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، فاتقوا الله عباد الله، وتأسوا بالصالحين الخيرين، وجانبوا مسالك الماديين، المنحرفين عن جادة الرشاد، وسبيل الهدى والسداد، لتحرزوا السعادة في الدارين، ولتكون لكم بما أسلفتم من صالح الأعمال قرة عين.

أعوذ بالله من الشطيان الرجيم: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص: ٧٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية[1]

الحمد لله على التوفيق والتسديد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم والنهج السديد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله؛ جاء في الحديث عن الصادق المصدوق، صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: «**يبعث كل عبد على ما مات عليه**»، وذلك ما يحفز الهمم على حسن العمل، وملازمة السنن، والإخلاص لله في القول والفعل، ليموت العبد على خير حال، وليكون قرير العين في المآل.

---

(١) في: ١/٥/١٣٨٣ هـ

# ٣٠ - في الحث على شكر النعماء والصبر على البلاء[1]

الحمد لله الفعال لما يريد، أحمده سبحانه وأشكره، والشكر واجب له على كل العبيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق الحميد والنهج السديد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، الشكر على النعماء، والصبر على مر البلاء، ديدن المؤمن وطابعه الذي يتسم به، لا تبطره النعم فيطغى، ولا تضجره البلوى فيتصرف تصرف الحمقى، ولقد عرض رسول الهدى ﷺ لهذا الواقع في معرض الإشادة والحمد فقال: «**عجب أمر المؤمن، إن أمره كله عجب، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمؤمن**».

ورسم السلف - رضوان الله عليهم - أروع الأمثال في الشكر والصبر ، فكانوا بذلك خير قدوة للأجيال، تتأثر خطاهم، وتسير على منهاجهم، فيحرز الخلف ما أحرزه السلفُ من الخير والأجر، جزاء الشكر والصبر، ومن أمثلة ذلك - والأمثلة لا يحدها الحصر - ما مني به المسلمون في صدر الإسلام، من التعذيب والتنكيل من الجاهلين، فلم يزدهم ذلك إلا صبرًا، وإصرارًا على الثبات، وكان الرسول العظيم من قبَله يحفز هممهم للزوم طريق الحق، مهما صادفهم من محن، ومهما اعترضهم من بلاء، حتى لقد سأله أحدهم أن يدعو الله في تخفيف ما ينالهم من المشركين ويستنصر لهم قال: «**لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فيَ الأرض حفرة، فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد، ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه**».

---

(١) في: ٢٣/ ٥/ ١٣٨٣ هـ

وكانت نتائج هذا الصبر الجميل أن دانت لهم الدنيا، وتهاوت تحت أقدامهم عروش الفرس والروم، وعاشوا أعزة في دنياهم، وشكروا الله على ما خولهم وأولاهم، ثم خلف من بعدهم خلوف، تعرف من أمرهم وتنكر، ينتسبون إلى الإسلام ولا يطبقون تعاليم الإسلام، تفت في عضدهم فتن الزمان ومحن الأيام، وهم أبعد الناس عن شكر لقاء نعمة، وعن صبر إزاء محنة، إنهم ممن عناهم رب العزة بقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (سورة الحج: ١١).

ومنهم من يتهم الله في عدله، ويجوز عليه الظلم في حكمه، عياذًا بالله من ذلك، حديثه على الدوام، الاعتراض على الملك العلام، كيف أغنى هذا وأفقر ذلك؟ وكيف رفع من شأن هذا ووضع من أمر هذا؟ كأنه لم يطرق سمعه يومًا قول ربه: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ (سورة الأنبياء: ٢٣). وقوله: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (سورة الزخرف: ٣٢). ومن هذا شأنه لا يعرف قبله إلى الشكر والصبر سبيلا.

ومنهم من فقد سلطان الدين على نفسه، واستولى عليه اليأس في حياته، فعندما تعرض له أزمة، أو يزعجه مطلب من مطالب الحياة، أو يركبه الدين، أو يحكم عليه بحكم قاس، أو يمنى بالفشل في حياته الزوجية، يغدو ليضع حدًا لشقائه ومتاعبه على زعمه، ويستجيب لتزيين الشيطان، فيقدم على الانتحار، ترى ماذا يجنيه من وراء هذا التصرف الطائش؟! لقد أزهق نفسه، وتجرع كأس الموت في أفظع تجربة، سواء كانت باحتساء السم، أو بحرق الجسد، أو بالشنق، أو بالتردي من شاهق، أو بغير ذلك من الوسائل التي يستعجل بها الموت، ففي كل ذلك غضب الله وسخطه، لقد زعم المنتحر أنه بإزهاق نفسه يخلص إلى حياة لا ينغصها عليه منغص، ولكن مقتضى العدل الإلهي عامله بنقيض قصده، حيث أعد له جزاء من جنس عمله إمعانًا في النكاية به، وامتدادًا لتعذيبه كما في الحديث عن المصطفى ﷺ أنه قال: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجأ بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بسم تردى به فسمه في يده، يتحساه في نار جهنم خالدًا فيها أبدًا، ومن تردى

**من جبل فقتل نفسه فهو متردٍ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة»، وقال أيضًا: «كان رجل ممن كان قبلكم، كان به جرح - أي: فأضجره - وطال ألمه فأخذ سكينًا نحر بها يده فما رقأ الدم حتى مات، فقال الله عز وجل: عبدي بادرني بنفسه، حرمت عليه الجنة».**

فأيُّ وعيد - يا عباد الله - أعظم من هذا الوعيد، وأيُّ حرمان بعد الحرمان من النعيم في منازل الرضوان؟ فاتقوا الله عباد الله، واطووا مرحلة الحياة بخطى ثابتة، لا يحولها عن الإيمان وتعاليم الدين عواصف الفتن، ولا يزحزحها عن الرضاء بقضاء الله وقدره الشدائد والمحن، ولا يخرجها عن الرشاد إلى الفساد استفزازات الشيطان وتسويلاته، فآية الإيمان: صبر على البلاء، وشكر على النعماء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة التغابن: ١١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية[1]

الحمد لله كتب على نفسه الرحمة، يقيل العثرات، ويعفو عن الزلات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، جاء عن بعض السلف - رضوان الله عليهم - في تفسير قوله الله تعالى: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا** ﴾ (سورة الحديد: ٢٢). قال: هو العبد تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم، ذلكم - يا عباد الله - هو معيار الإيمان الصادق، واليقين الكامل.

(١) في: ٢٣/ ٥/ ١٣٨٣ هـ

# ٣١ - في معاتبة الله للسلف وتحذيرهم من أن يكونوا كأهل الكتاب[١]

الحمد لله أوضح للعباد طريق الرشاد، أحمده سبحانه، وهو الرقيب على العباد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، شفيع المؤمنين يوم التناد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ العتاب وسيلة من وسائل التقويم، خفيفة المحمل، له الأثر الفعال في استنهاض الهمم، وتوجيه النفوس إلى الأفضل والأمثل، مما يجب المصير إليه، والأخذ به لصلاح الحال والمآل، ولقد كان من تقويم الله للمؤمنين في صدر الإسلام، عندما استبطأ قلوبهم في الإقبال عليه، والخشوع عند ذكره، أن عاتبهم، موقظًا شعورهم، نحو ما يجب عليهم من تلقي إشعاع الدين، ونور الحق، وهداية القرآن، بالخشوع الكامل، الذي يعبر عنه الاستسلام، والاذعان الشامل، لكل ما جاء عن الله من تشريع وأحكام، والأخذ به في حزم وعزم، دون كلل، أو إهمال وملل، مهما تقادم العهد وطال الزمان، وحذرهم أن يكونوا كسابقيهم من الأمم، ممن ذم الله صنيعهم حين أعرضوا عن هداية كتبهم المنزلة، وبدلوا وغيروا، واشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً، فقست منهم القلوب، ووصمهم الله بالفسق، على سوء فعالهم، إمعانًا في التنفير من سلوك سبيلهم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (سورة الحديد:١٦). قال الصحابي الجليل عبد الله بن

---

(١) في: ١٣٨٣/٥/٣٠ هـ

مسعود ﷺ: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله ـ بهذه الآية ـ إلا أربع سنين». مع أن الدين كان طريًا في قلوبهم، وكان الوازع قويًا في نفوسهم، ورقيبًا عليهم، لا يسرعون إلى معصية، بل ديدنهم الرغبة في الطاعة.

فكيف بالناس في أعقاب الزمن، وقد بعدوا كثيرًا عن عصر التنزيل، وضعف فيهم الوازع الديني، وأضحت العبادات المشروعة لهم رسومًا تؤدى، دون أن تتأثر بها القلوب وتخشع، فيكون لها الأثر المحمود في صقل النفوس، واستصلاح فاسدها، فالصلاة ـ مثلاً ـ من أبرز آثارها مباعدة المسلم عن الزلة، وعصمته من التردي في مزالق الرذيلة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٥). ولكن الملاحظ في البعض من المسلمين أن لا أثر لهذه التزكية في نفسه، تراه يجترئ على المعصية في إصرار وعناد، ومباعدة عن التوبة، أو يستمرئ الحرام في كسبه، كمن يسارع في أكل الرشوة التي تفسد الضمائر، وتخدش الدين، أو يحتال على أكل الربا بما في ذلك فوائد ـ البنوك ـ الذي توعد الله عليهم بأعظم عقوبة، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ (سورة البقرة: ٢٧٩). أي: تذروا الربا: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٩). أو يغش في البيع ويدلس، ويحلف على السلعة الأيمان الكاذبة لترويجها، كل ذلك مما يشعر أن الصلاة لم تؤد ثمارها، لأن المصلي لم يأت بحقيقتها، بل أتى بحركات من ركوع وسجود، جريًا على العادة، دون أن يستشعر فيها عظمة الباري جل وعلا، فيخشع ويذل لعظمته، ويتلذذ بمناجاته، فلما فقد جوهر الصلاة فقد أثرها، فلم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر.

وكذلك الصوم والحج، وكل عبادة تعبد الله بها العباد، لم يعد لها الأثر المطلوب في تزكية النفوس، والارتفاع بها عن مجالات الإثم ومزالق الرذيلة لأنها أضحت شكليات لم تؤد على حقيقتها.

لذا كان العتاب الذي عاتب الله به صفوة الأمة في الماضي، لا يزال قائمًا على الأمة في أعقاب الزمن، بل هو بالنسبة للخلف أعظم وجوبًا وأكثر تطلبًا، وإن النهي الصريح في الآية الكريمة عن تقليد أهل الكتاب في انصرافهم عن العمل بالكتب السماوية، وإعراضهم عن الحق، واشتغالهم بالخسيس الأدنى، حتى قست منهم القلوب، ووصموا بالفسق، يجب أن يكون أكبر حافز للمسلم لسلوك سبيل الهدى، وتوثيق الصلة التي تربط العبد بالله، ألا وهي الطاعة وأداء الشعائر الدينية على خير وجه، لتؤدي الغرض الأسمى من شرعيتها، وهو استصلاح النفوس وتزكيتها، وتطهير القلوب واستقامتها، وإذا لم يرفع المسلم بعتاب ربه رأسًا، ولم يحدث له العتاب تحولاً إلى الخير، وتقويمًا وتهذيبًا، واستمر على طغيانه وعدوانه، وانتهاكه لمحارم الله، والعلم بمعصية الله، فإن له من وراء العتاب عقابًا شديدًا مؤلمًا، سوف يلقاه جزاء عادلاً: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: ٤٩). كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (سورة النساء: ١٤).

فاتقوا الله عباد الله؛ وليكن لكم من عتاب الله على التفريط في جانب الله خير نذير من عذاب الله، وخير حافز للانتفاع بالتذكرة، وسلوك سبيل المهتدين من عباد الله، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والذين أثنى عليهم في محكم الكتاب بقوله: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة الزمر: ١٧-١٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله ولي النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله؛ روي عن صاحب رسول الله ﷺ شداد بن أوس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«إن أول ما يرفع من الناس الخشوع»**. أي: فتصبح عبادتهم آلية لا روح فيها، ولا تستصلح فاسدًا، ولا يكون لها أثر في التقويم والتهذيب. فاحرصوا - رحمكم الله - على الخشوع في عبادتكم، فهو المحور وعليه المعول.

## ٣٢ - في مناسبة ذكرى ولادة الرسول ﷺ [(١)]

الحمد لله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أحمده سبحانه له الملك وإليه ترجعون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق المأمون، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، إذا كان لأمة أن تفخر بمجد، وأن تعتز بفضل، فإن من حق الأمة الإسلامية أن تفخر وتعتز بدينها، الذي ألف الله به بين أفرادها بعد الفرقة، والذي أشرق على ربوع الدنيا فأشرق بإشراقه السلام، ورفع كابوس الجبروت والظلام عن البشرية، وضمن للناس به الحياة السعيدة الرغيدة، ورضيه الله للعباد دينًا وصراطًا مستقيمًا، كما قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ (سورة المائدة: ٣).

ومن حق الأمة الإسلامية أن تفخر وتعتز برسول الإسلام، محمد بن عبد الله ﷺ فهو باني مجدها، ورسول هدايتها، وأن تشكر الله على ولادته التي كانت للبشرية خيرًا وبركة، حيث أخرج الله به العباد من الظلمات إلى النور، وهدى به من الضلالة، ووحد به الصفوف، وكان كما وصفه رب العزة بقوله: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (سورة التوبة: ١٢٨).

وكان من رحمته ﷺ أن دعى الله سبحانه شفقة منه بأمته، أن لا يهلكها بعذاب الاستئصال، كما أهلك الأمم السابقة، بحيث لا يبقى لها ذكر، ولا يعرف لها

---

(١) في: ١١/ ٤/ ١٣٨٨ هـ

أثر، فاستجاب الله دعاءه، فكانت أمته مرحومة من بين الأمم، تُعطَى الجزيل من الأجر على القليل من العمل ويمحو الله سيئاتها بحسناتها، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ (سورة هود: ١١٤).

وقال تعالى: ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٠).

هذا الرسول الأمين، والبشير النذير ﷺ، من حقه على الأمة أن تحبه محبة تفوق محبة الوالد لولده، والولد لوالده، ومحبة الناس أجمعين، كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**».

ومن حقه على الأمة الإكثار من الصلاة والسلام عليه، كما أمر الله سبحانه المؤمنين بذلك فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦). وأن تسأل الله له الوسيلة، وهي درجة رفيعة في الجنة، كما قال ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم سلوا الله لي الوسيلة**».

ومن حقه على الأمة طاعته واتباع أمره، والسير على نهجه، وخاصة في إقامة علم الجهاد، فلقد جاهد في الله حق جهاده، ولن يستقيم للأمة أمر إلا بجهاد أعداء الله، ولن تبلغ العزة التي كتبها الله للمؤمنين إلا بمقاومة الكافرين، سواء كانوا صهاينة يغتصبون مقدسات الإسلام، ويبثون الشر للمسلمين، أو كانوا شيوعيين ومستعمرين.

ومن حقه على الأمة الإيمان بأنه خاتم النبيين والمرسلين، لا نبي أو رسول بعده كما قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾ (سورة الأحزاب: ٤٠). والإيمان بأنه صاحب الشفاعة العظمى، التي يتخلى عنها أولو العزم من الرسل، فمحبة هذا الرسول، والصلاة والسلام عليه، قربة وطاعة، والإيمان به وأنه خاتم المرسلين، والإيقان بشفاعته للموحدين، والسير على نهجه دين لا يكمل إيمان العبد إلا به.

أما دعوى محبته ﷺ دون اتباع سنته، والسير على نهجه، والبعد مما حذر منه أمتـه، فتلك دعوى لا توصل صاحبها إلى مـا يرجوه من سعـادة، وإن مما حذر منه المصطفى ﷺ أن لا تخالف الأمـة عن أمره، كمـا قال ﷺ: **«وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة»**. فكل سبيل تتـجه إليه في مناسبـة مولده الشريف، لم يكن في خيـر القرون فهـو محدث، يـجب اطراحه، وعدم الأخـذ به، وإن كان مما تواضع عليه العرف واستحسنه الناس، فكل خير في اتباع من سلف، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

فاتقوا الله عباد الله، واعرفوا للإسلام حـقه بالتمسك به، فهو الدين الذي رضيه رب العـزة لعبـاده، لا يزيغ عنه إلا هالك، وعظمـوا رسول الله ﷺ في أنفـسكم وبأقوالكم وأفعالكم، بالإيمان به، ومحبته واتباع سنته، وإقامة علم الجهاد، سيرًا على نهجه، وعدم الابتداع في دينه، والصلاة والسلام عليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٤٥-٤٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب النهج القويم، والخلق العظيم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله؛ في عرض طويل لأحد العلماء، يقول فيه: ما كان المسلمون الأولون يفكرون في تعيين زمن خاص، يذكرون فيه الناس بعظمة الرسول ﷺ، عن طريق الاحتفالات التي تقام، والمقالات التي تكتب، أو الأحاديث التي تذاع، لأنهم كانوا يرون عظمته الخالدة بكتابها، الذي يهدي الإنسان في الحياة إلى التي هي أقوم، في تعبده، وفي خلقه، ونظم حياته، ورابطته العائلية والإنسانية، وفي تضامنه مع إخوته، وفي عمارة الدنيا، وفي أمنها واستقرارها، وكان ذكراها لديهم في ترسم خطاها، وفتح قلوب الناس لها، تلك كانت ذكراهم لعظمة الرسول الكريم ﷺ.

## ٣٢ - في الحث على مواساة الفقراء لمناسبة الشتاء

الحمد لله قديم الإحسان، أحمده سبحانه، وهو الكريم المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الثقلين من إنس وجان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، بذل المنفقين، وإحسان المحسنين، وسيلة من وسائل الرضوان لرب العالمين، وعامل لتحقيق وعد الرب الكريم، بالخلف على المنفقين، ومحبته للمحسنين، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ (سورة سبأ: ٣٩). ﴿**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (سورة البقرة: ١٩٥).

ولقد ذكر الله المتقين في كتابه بكريم صفاتهم، وجليل فعالهم، وأوضح عظيم جزائهم، فقال: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ**﴾ (سورة الذاريات: ١٥-١٦).

وأنزل سبحانه الإنفاق في سبيله منزلة القرض الذي لا يتخلف أداؤه، ترغيبًا فيه وطلبًا لمضاعفة أجره، قال تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ (سورة الحديد: ١١).

وبالغ سبحانه في الحض على الإنفاق، حيث جعل الأمر به قرينًا للأمر بالإيمان بالله ورسوله، وأضاف إلى ذلك الوعد الكريم بالأجر الكبير فقال: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ (سورة الحديد: ٧).

بل لقد ذهب الإسلام إلى أبعد من الأمر بالإنفاق، فأوجب التكافل بين عموم أفراد المجتمع الإسلامي، بحيث يتساند الجميع عل رفع كابوس المحنة عن المعوزين، وحمل ثقل الفقر عن المحتاجين، يبدو ذلك واضحًا في قول الرسول الكريم ﷺ : **«من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان له فضل ظهر** - أي: مركب - زائدًا عن حاجته - **فليعد به على من لا ظهر له»**.

وتبالغ التعاليم الإسلامية في كفالة المجتمع لفقرائه، فتحمله مسؤولية عظمى، لو بات فقير طاويًا بين ممتلئين، أو عاريًا بين مكتسين، يقول رسول الله ﷺ : **«أيما أهل عرصة** - أي ساحة دار - **اصبح فيهم امرؤ جائعًا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى»**. والعري - يا عباد الله - أخو الجوع، بل لقد يستر الفقير جوعه عن الناس، ولكنه لا يتمكن من ستر ثيابه البالية.

وإن الشتاء - يا عباد الله - قد مد رواقه، والشتاء يرهق الكاسب ويفتن الكاسد، فالكاسب تتضاعف عليه النفقة في الشتاء، فكيف بالكاسد المعدم، وما أكثر المعدمين في ثياب المتعففين!! إنهم كما وصفهم رسول الهدى ﷺ بقوله: **«ليس المسكين بهذا الطواف، الذي ترده التمرة والتمرتان، واللقمة واللقمتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئًا»**. يؤيده قول العليم الخبير: ﴿ **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٣). ، أي: يحسبهم الجاهل بحالهم أنهم أغنياء لتعففهم وعدم سؤالهم.

ومن هذا الصنف الأرملة التي تضم أيتامًا لا عائل لهم، ولا تستطيع الكسب فتنفق عليهم، ومنهم الشيخ الكبير وهن منه العظم، وليس لديه مال يستعين به في هرمه، أو ولد بار يسعفه في شيخوخته، ومنهم العاطل الذي كسدت صناعته، والعاجز الذي أقعدته عن الكسب زمانته، وصاحب المورد الضئيل الذي لا يقوم مورده بسد نفقات من يعول، كل أولئك - يا عباد الله - في حاجة إلى التخفيف من متاعبهم، ومد يد العون إليهم على الدوام، وفي هذا الشتاء خاصة، إما يدًا بيد كصدقة سر، لا تعلم شمال المنفق ما أنفقت يمينه، أو عن طريق الأيدي التي توصل الخير إلى المعدمين الكاسدين، دون مَنٍّ على فقير، أو أذى في المواساة والإحسان.

فاتقوا الله عباد الله، وأنفقوا مما رزقكم الله، واذكروا في هذا الشتاء إخوانًا لكم في الله، عضهم الفقر، وأثقلت كواهلهم متاعب الحياة، واسوهم بالقليل من أموالكم، ولا يحقرن أحدكم من المعروف شيئًا، واسعفوهم بالعيش الرخي، والثوب الرضي، وكونوا لهم عونًا في الشدة، وعضدًا في المحنة، فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة المنافقون: ١٠-١١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير خلق الله من عرب ومن عجم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد**.. فيا عباد الله، سأل رسول الله ﷺ مرة أصحابه فقال: **«أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟»، قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: «فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر»**.

وفي هذا التوجيه النبوي الكريم، ما يحفز إلى البذل، والإنفاق في أوجه الخير، وإعانة المعدمين، فأحسنوا ـ يا عباد الله ـ إن الله يحب المحسنين.

## ٣٤ - في الحث على الجهاد
## لمناسبة إقامة إسرائيل عرضًا عسكريًا في القدس

الحمد لله، شرع الجهاد لحماية حوزة الإسلام، أحمده سبحانه جعل النصر لحزبه، فأعظم بتأييد الملك العلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأنام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، عندما يستشري الشر ويطغى الفساد، لا مندوحة للمسلم عن أن يدرأ الشر، ويقمع طغيان الفساد بكل وسيلة، ولذلك شرع الجهاد، ورفعت أعلامه خفاقة إلى قيام الساعة. كما قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (سورة الأنفال: ٣٩).

وإن أعظم شر استشرى، وفساد امتد طغيانه، شر اليهود، وطغيانهم في الأرض المقدسة، قبلة المسلمين الأولى، ومسرى سيد الثقلين ﷺ، فلقد داسوا فيه بأقدامهم كل أثر للإسلام، وغيروا المعالم، وبلغ من طغيانهم ورجسهم تلويث الأرض المقدسة بحشد جنودهم فيها، وإقامة عرض عسكري عليها، إظهارًا لقوتهم، وإمعانًا في فرض سلطتهم، فبكت الأرض المقدسة غربة الإسلام، وضياع المسلمين لحوزتها، وسكوتهم على تثبيت أقدام اليهود فيها، وتلويث قدسيتها، والتباهي بعزتهم المزعومة، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والذلة والمسكنة وغضب الله قد كتب على اليهود أعداء الله، كما قال تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٢).

يريد اليهود بهذا العمل الاستفزازي أن يقيموا لهم عزة، يبدلون بها كلام الله في ضرب الذلة والمسكنة عليهم، وهيهات أن يرتفع لمن أذله الله ذكر، أو يكون له مجد، أو يستبدل الذلة والمسكنة عليهم بالعزة والصولة.

إن حوادث التاريخ لتصور واقع الذلة التي كتبها الله عليهم، والتي كان منها في صدر الإسلام إجلاء بني قينقاع وبني النضير من جوار النبي الكريم في أبشع صور الذلة، ونزول بني قريظة على حكم الله ورسوله، فقضى عليهم رسول الله وألبسهم ثوب الذلة ضافيًا، وكم لهم من مواقف الذلة التي كتبها الله عليهم مما يقوي عزائم المسلمين على جهادهم واستئصال شأفتهم، وتطهير الأرض المقدسة من رجسهم ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة التوبة: ١٤).

إن المحاولة الفاشلة لليهود في إقامة عرضهم وإظهار صولتهم، هي اختبار يختبر الله به المؤمنين في مقاومتهم لليهود، وصدق عزيمتهم، ويقينهم بنصر الله لهم، وصبرهم على جهادهم، بعد أن ابتلى الله المسلمين بالنكبة على أيدي اليهود، وكانت الفترة بين المعركتين لاستصلاح أمر المسلمين، ورجوعهم إلى ربهم، وتمحيص ذنوبهم، ورفع درجات المخلصين منهم، كما قال تعالى لسلفهم إذ منوا بالهزيمة في قتال عدوهم: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٩-١٤٢).

لقد دقت - ساعة الخطر - يا عباد الله - وبلغ الشر مداه، لم يبق في القوس منزع، ولم يعد للصبر وضبط الأعصاب مجال، على أمل تسوية سلمية، فتاريخ اليهود سلسلة إجرام، لا يعرف السلم، فالبدار البدار - عباد الله - إلى الجهاد إلى

خوض معركة الإسلام!! لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، إلى الاستشهاد في سبيل الله! إلى الجنة، فإن الجنة يستروح روحها المجاهدون من وراء خط النار، ومن بين قصف القنابل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (سورة التوبة: ١١١).

أين الشباب؛ شباب الإسلام في كل مكان؟ هذا يومكم، فهبوا لقتال أعدائكم، والدفاع عن مقدساتكم، فلقد أعز الله الإسلام في الماضي بالشباب، أمثال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهيدي المعركة: حمزة ومصعب بن عمير رضي الله عنهما، فسيروا على الدرب ـ رحمكم الله ـ فإما حياة العز والنصر والشرف والكرامة، وإما موت الشهداء، والشهداء عند ربهم يرزقون، ولا يرهبنكم العدو بعدده وعدته وعتاده ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (سورة الأنفال: ٦٥): ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة محمد: ١١). فيؤيدهم بروح منه ويقوي عزيمتهم في النضال ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ (سورة محمد: ١١).

فاتقوا الله عباد الله، واعقدوا العزم على الجهاد، بل نفذوا الفكرة واخطوا الخطوة الإيجابية، فليس بعد هذا الطغيان لإسرائيل من طغيان، وليس بعد إصرارها على لطمة المسلمين، والتوسع في الوطن الإسلامي من عدوان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ٢٠-٢٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله يتولى الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، خرج رسول الله ﷺ يوم بدر على أصحابه، وهو يقول: **«والذى نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل صابرًا محتسبًا، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة»**. فقال رجل من الأنصار: ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟! ثم ألقى بتمرات في يده وقاتل حتى قتل رضي الله عنه.

وإن المسلمين لفي حاجة إلى مثل هذا اليقين، وهذا التصميم في مواجهتهم لإسرائيل، في حاجة لإلقاء الترف، ومقابلة العدوان في شظف، فإن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من نعيم ومتاع لا يبلى ولا يبيد.

## ٣٥ ـ في الحث على صيام عاشوراء

الحمد لله واسع العطاء والجود، أحمده سبحانه، وهو الرب العظيم المعبود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، مناسبتان عظيمتان، لهما في نفوس المسلمين فرحة وبهجة:

**المناسبة الأولى:** مناسبة إشراق شمس الشهر الحرام محرم، وهو مطلع عام جديد، وبداية مرحلة من مراحل العمر، يغتبط بها المرء، إذ أمد الله له في الأجل، ويسأله صادقًا مخلصًا أن يكون حظه في العام الجديد خيرًا من ماضيه ليكرس الجهود للباقيات الصالحات ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (سورة الكهف:٤٦). وخير العباد من طال عمره وحسن عمله.

والإمداد في الأجل ـ يا عباد الله ـ فرصة لاستصلاح أغلاط الماضي، وللتحول إلى مناهج الخير، ووسيلة للغفران والرضوان، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (سورة طه:٨٢).

وإن خير بداية للمسلم ـ في عامه الجديد ـ وأفضل خطوة يخطوها في الشهر الحرام محرم، أن يشتغل بصومه، فالصوم ذروة في الأعمال الصالحة وترويض على كبح جماح النفس، تجاه كل شهوة ونزوة طائشة، وفيه مزيد من الجزاء الذي يفوق الحصر: «الصوم لي وأنا أجزي به». ، فإذا وقع الصوم في شهر حرام اقترن الفضل بالفضل، فضل الصوم، وفضل الزمان، مما يكون للعبد به أكرم جزاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم**».

ولئن صرفت العباد الشواغل، وقعدت بهم الأعذار عن بلوغ هذا الفضل وصوم شهر المحرم أو بعضه، فلترتفع الهمم لصوم أبرز يوم فيه، إنه يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر منه، يوم نصر الحق على الباطل، فلقد نجى الله رسوله موسى ومن معه على الحق والهدى، وأغرق فرعون ومن تابعه على الباطل، فكان عبرة لكل طاغية، يفسد في الأرض بعد إصلاحها، ويصد عن سبيل الله السوي، فصام موسى ﷺ هذا اليوم شكرًا لله، وصامه المصطفى ﷺ، وتصومه الأمة بعده، استشعارًا لنصر الحق على الباطل، وشكرًا لله، واقتداءً بسيد الأنام ﷺ، ولقد قال عن أثر صومه وفضله: «**صيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**».

وإنه - يا عباد الله - لفضل سابغ يحرص عليه أرباب الهمم العالية من المؤمنين، وإن من القوة في صومه صيام يوم قبله أو يوم بعده.

**أما المناسبة العظيمة الثانية**: فمناسبة ذكرى الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة فمناسبة ذكراها تتجدد للمسلمين في مطلع كل عام هجري، وتذكرهم بالواجب عليهم نحو معركة المصير، ضد خصوم الإسلام، في كل زمان.

لم تكن الهجرة لسيد الأنام هربًا من واقع الظلم والطغيان، فرسول الهدى ﷺ هو المثل الرفيع للشخصية الفذة التي لا تتضعضع أمام الخطوب، بل كانت الهجرة للانطلاق بالدين، ووضع التصميم الحازم الجازم لمقاومة المعتدين، ورفع راية الإسلام خفاقة لتنشر الإسلام الذي كتب الله له الظهور، فلا يصح أن يبقى على نطاق ضيق.

إنها - يا عباد الله - مرحلة كفاح جديد، وذكرى للتضحية والصبر والتفاني في سبيل الحق والواجب، فهي بهذا الاعتبار درس ماثل للأجيال، لتسير عليه، فتكسب النصر، فالنصر لا يوهب إلا لمن أخذ بأسبابه، مهما كان مبدؤه سليمًا، ونهجه مستقيمًا.

وكانت الهجـرة أيضًا، لبناء قاعدة للدولـة الإسلامية، ولتنظيم المجتـمع الصالح الرشيد، والحفاظ على مقومات الشخصية الإسلامية، من الانهيار أمام سطوة الباطل، والعمل على تطبـيق دستور السـماء، لإشاعة الأمن وضـمان الرخاء والاستـقرار في الأرض، فلولا الإذن في الهجرة، لم يكن شيء من ذلك، ولم يكن للمسلمين كيان، وثمة هجرة هي بالنسبة لكل مسلم ومسلمة في الماضي والحاضر والمستقبل، هي برهان على صحة الإسلام، وصدق الاستسـلام، أوضح واقعها رسول الهدى ﷺ بقوله: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».**

فاتقوا الله عباد الله، وليكن لكم من مستـهل عامكم الجديد بداية طيبة، بالإقبال على الطاعة، وفي الطليـعة صيام يوم عاشـوراء، فصيامه كـسب عظيم، واذكروا في ذكرى هجـرة سيـد الأنام المثل الرفيـعة، التي ضـربها للأمـة في الكفاح، والصـبر، والاحتمال، والـتضحية في الحق، لتشـقوا الطريق بها إلى حياة العزة، وخـاصة بعد النكسة المؤلمة، وغلبة اليهود على مقدسات الإسـلام، فالكفاح والصبر والتضحية التي رسمـها رسول الهـدى بالهجرة، أفضل طـريق لحياة العزة، واسـتخلاص المقـدسات الإسلامية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة آل عمران: ٢٠٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى صراط الله ورضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، كم في الهجرة من دروس للأمة، كم لها في الهجرة من أمجاد بلغت بها الذروة، إذ كانت الهجرة انتفاضة حطمت الأغلال، وبددت سحب الباطل، ووضعت المعالم لرواد الطريق، ليمضوا في السير، ويستحثوا الخطى، حتى يصلوا إلى الغاية: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (سورة التوبة: ٤٠). ألا فلنمجد - عباد الله - الذكرى بالسير على نهج الهدى، الذي رسمه صاحب الهجرة ﷺ فذلك سبيل أرباب النهى.

# ٣٦ - في الحث على تزكية النفس وأخذها بالفضائل

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله؛ أرأيتم الطفل كيف يشب على الخلق الكريم، والنهج القويم، لو تعهده القيم بالتوجيه والتقويم؟. وعلى العكس لو أهمل أمره، وتركه في مهب الرياح، إنه ينشأ شريرًا، خطرًا على نفسه ومجتمعه!، ذلكم - يا عباد الله - أبرز مثل للنفس، حين يكون المرء رقيبًا عليها، يزكيها ويهذبها، ويأخذ بها إلى الفضائل، ويتجافى بها عن المهابط والرذائل، ولقد ارتفع الله بأرباب النهى، الذين يأخذون بأنفسهم إلى مشارف الفضيلة، ويتحامون بها السقوط في مهاوي الرذيلة، وعدهم من المفلحين حيث يقول: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ (سورة الشمس: ٧-١٠)، زكاها بالفضائل، أو دنسها بالمعاصي والرذائل.

وإن لتزكية النفس مجالات واسعة المدى، لا تقصر على أمثال معينة، فمنها تزكيتها بطلب العلم النافع، ومن طبيعة العلم النافع إذا أشرقت به جوانب النفس أن يصقل جوهرها، ويباعد بينها وبين الإسفاف والمآخذ، ذلك لأن العلم نور يشع أمام السالكين، فيبصرهم بمواطن الخطل والزلل، لكيلا يقعوا في المزالق، أو ينحرفوا عن الجادة، كما قال تعالى: ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا** ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٢).

ومن عوامل تزكية النفس أيضًا: الاقتداء بنهج الراشدين وترسم خطى الصالحين، وهم بحمد الله أمثال تقوم بهم الحجة على الناس في كل زمان ومكان، ولن تعدم الأمة الخيرين من أبنائها، الذين يستمطر بهم الغيث، وتستنزل بهم الرحمات، فالبقدوة بهم تزكو النفوس، وإذا كان رب العزة قد أمر رسوله المصطفى - وهو المثل الكامل في البشرية - أن يتخذ من سلفه المرسلين القدوة، وقال له مخاطبًا: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (سورة الأنعام: ٩٠). أفلا يجدر بمن يرغب في صلاح نفسه وتزكيتها أن يقتدي بأولي العلم والحجى، والصالحين الفضلاء، في رسم خط السير في هذه الحياة الدنيا، المليئة بالفتن الصاخبة اللاهية ليسير في مأمن من العثار، ويصل إلى أكرم غاية وأشرف نهاية؟!

وفي غير هذين المثلين يجد المتعشق للخير عوامل لتزكية نفسه، ووسائل لصقل جوهره، فإذا لم يقم بمحاولات في سبيل الإصلاح النفسي، فإن الإسلام لم يترك لمحتضنه الحبل على الغارب، أو يتركه شاردًا في المهامه، ضالاً عن سواء السبيل، بل يأخذ بعنانه رحمة به ويورده إلى الجادة ، عن طريق الزواجر والأخذ على يديه، حين تزل به القدم، فيتزكى ويتطهر، وبتقوم المعوج من أمره، ويعود إلى حظيرة الأوابين، ويلحق بركب الصالحين، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٧٩). حياة للمنحرف عن سواء السبيل باستصلاحه، وحياة للمجموع بإشاعة الأمن والطمأنينة بينه، من كل من يتبع العوج أو يفسد في الأرض، بأي لون من ألوان الفساد؛ فيا لعظمة الإسلام!!، ويا لسمو أهدافه!!.

فاتقوا الله عباد الله، وابتغوا بتزكية أنفسكم الفلاح والصلاح؛ وحذار من تدنيسها بالمعاصي، والهبوط بها عن مشارف الفضيلة؛ فذلك شأن من اتبع هواه؛ وكان أمره فرطًا؛ كما قال تعالى محذرًا من ذلك متوعدًا: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (سورة ص: ٢٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الرقيب الحسيب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله؛ إن من عوامل تقويم النفوس وتزكيتها؛ أن يكون المجتمع رقيبًا على الأفراد؛ يستصلح ما فرط منهم؛ ويقوم ما اعوج من مسالكهم، وتلك هي الخيرية التي ارتفعت إليها الأمة المحمدية، وأثنى الله بها عليها، إذ يقول: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠)؛ فخذوا ـ عباد الله ـ بمناهج الخيرين؛ يستقم مجتمعكم وتصلوا إلى ما وصل إليه سلفكم.

# ٣٧ - في الحث على مبدأين عظيمين من مبادئ الإسلام(١)

الحمد لله المعز لمن والاه، أحمده سبحانه لا إله غيره، ولا رب سواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، بلّغ رسالة ربه، وهدى الناس بهداه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله؛ في دنيا المبادئ يضع الإسلام لمحتضنيه مبدأين عظيمين، من شأنهما أن يشدا على الروابط بين المسلمين، ويحفظا وحدتهم، ويصونا كرامتهم.

**المبدأ الأول: أفصح عنه** رسول الهدى ﷺ، بقوله: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**». والاهتمام بأمر المسلمين - يا عباد الله - لا يعني المظهر دون المخبر، ولا يكفي فيه إبداء الشعور الطيب، دون خطوات إيجابية، تعبر عن الاهتمام الفعلي. وبعبارة أصرح: لا يكفي من المسلم مجرد التألم والأسى، وسكب الدمع مدرارًا على ما ينزل بالمسلمين من البلوى، بل من واجبه أن يرفع الصوت عاليًا، مستنكرًا الجرائم التي تنزل بإخوانه، أو بحمل السلاح إلى جانبهم، أو بمدهم بالمال، إسهامًا في رفع كابوس المحنة عنهم، حتى يعود الحق إلى نصابه، وحتى يشعر الأخ المسلم المنكوب أن إلى جواره من إخوانه من يشد أزره، ويرعى فيه حق أخوة الإسلام، ويحقق بالعمل قول سيد الأنام ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا**». وإذا كان الشعور الطيب لا يكفي في تصوير اهتمام المسلم بأخيه، فكيف بمن يعرض عن نصرته

وهو قادر؟! وكيف بمن يقف موقف المتفرج من الكوارث تنزل بإخوانه ثم لا يكون منه انتفاضة أو أي محاولة لرد الطغيان، وكف العدوان؟! أفلا يكون مؤاخذًا على تبلد إحساسه، داخلاً في زمرة من عناهم المصطفى ﷺ بقوله: **«لا يقفن أحدكم موقفًا يضرب فيه رجل ظلمًا فإن اللعنة تنزل من حضره حين لم يدفعوا عنه»**؟! والضرب - يا عباد الله - مثل لجميع ألوان الإرهاب والتعذيب، يشمل كل الوسائل التي يعمد إليها الإنسان لتعذيب الإنسان.

**المبدأ الثاني** - الذي وجه إليه الإسلام أتباعه، هو أن لا يقبل المسلم الذلة والهوان، وأن لا يعيش في الأرض، هو خليفة الله فيها، منكس الرأس مستبعدًا للغير، وقد وصله الله بمعيته كما قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الأنفال: ١٩). وارتفع بمقامه، وجعل له العزة في العالمين كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ (سورة آل عمران: ١٣٩). ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة المنافقون: ٨). وجعل رزقه وأجله بيده، لئلا يطأطئ رأسه لمخلوق، كي يصله برفده، أو يرتفع براتبه ورتبته، قال تعالى: ﴿**فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ**﴾ (سورة العنكبوت: ١٧). وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ (سورة الذاريات: ٥٨). وما الناس - في الواقع - إلا وسائط لإيصال ما قدر للعبد في دنياه من الرزق، أو الجاه أو المنصب، أو غير ذلك من أمور الدنيا، لن يفرغ أجل عبد إلا وقد استوفى ما قدر له فيها كما جاء في الحديث: **«إن روح القدس ألقى في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها»**، فمن رضي بالذل بعد أن أعزه الله، واستعبد لغير الله، وأقام على الضيم ينزل به، فهو ممن عناهم رسول الهدى ﷺ بقوله: **«من رضي الذلة من نفسه طائعًا غير مكره فليس منا»**.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بكل مبدأ رسمه الإسلام، أخلصوا الولاء للإخاء الإسلامي، وابتغوا العزة التي كتبها الله للمؤمنين، تكونوا من أولي الألباب، الذين

امتدحهم الله في محكم الكتاب، بحصافة عقلهم، وسداد مسلكهم فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر: ١٧-١٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز في سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، لقد وصف الله سبحانه رسول الهدى وصحابته الكرام بخير وصف، يجب أن يحتذى فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الفتح: ٢٩). ودخل صحابي على عظيم من عظماء الفرس في الفتوحات الإسلامية فقال له: ما جاء بكم إلينا؟ فرد عليه الصحابي بملء فيه، مظهرًا العزة دون رهبة: «**ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عباد الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام**»، فخذوا - عباد الله - بمناهج الهدى يستقم أمركم، وتنالوا عزًا لا يرام.

# ٣٨ ـ في الحث على الأخذ بأسباب القوة

الحمد لله كتب للمؤمنين العزة، أحمده سبحانه، يؤيد دينه، وينصر حزبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، بعثه الله للعالمين هدى ورحمة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ إن من عوامل السعادة والحياة الطيبة، حياة العزة، التي كتبها للمؤمنين، الأخذ بأسباب القوة من عتاد وعدة، ومن تدريب على النضال، ودراسة للعلوم والفنون، التي تكسب الخبرة في لقاء العدو، وتحديد الأهداف وغير ذلك، مما يعتبر استجابة لأمر الله في إعداد العدة لخصوم الإسلام. كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (سورة الأنفال: ٦٠). ويكون وسيلة لإحراز النصر في معركة الحق مع الباطل، ما دام في الدنيا كفر وإيمان يتصاولان، وما بقي في الدنيا حزب للرحمن وحزب للشيطان، إذ لا تكون الحياة طيبة في دنيا الناس إلا إذا غدا المسلمون أقوياء في حوزتهم، آمنين في سربهم، أوصياء على الخلق، يخرجونهم من عبادة العباد إلى عبادة الله، كما أمر الله إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (سورة الحج: ٧٧-٧٨).

فإذا فترت عزائم المسلمين عن هذا الواجب، ولم يعالجوا أسباب القوة، وتركوا الجهاد، إخلاداً للراحة، أضحى لهم في كل يوم نكبة، وغدوا يطلبون النجدة، ويلتمسون النصرة، ولا سميع ولا مجيب، ذلك لأن الزمام قد أفلت من أيدي المسلمين، إذا أضحوا في أعقاب الزمن كما وصفهم رسول الهدى ﷺ بقوله: «غثاء كغثاء السيل».

وكانت غاية الأكثرين في دنياهم كما قال رب العزة في وصف واقعهم: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (سورة آل عمران: ١٤).

أو كمن دأبه إثارة الفتن والشرور بين الناس، وديدنه الإفساد بكل ألوان الفساد، ومع ذلك يزعم الإصلاح في قول معسول. كما أخبر الله عن وصفه إذ يقول: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٤-٢٠٥).

وليس الإسلام - يا عباد الله - من هؤلاء في شيء، ليس الإسلام ترفًا ورخاوة وطراوة، ومتعة أو لذة عابرة، أو حشدًا للثروة، وجمعًا للحطام، وتكاثرًا بالأموال والأولاد، وليس الإسلام زعمًا للإصلاح، وأقوالا معسولة خداعة، تبطن الغدر والخديعة والمكر، ولكن الإسلام دين ودولة، ومصحف وسيف، وما إليه من وسائل القوة، ومحراب وميدان للجهاد في سبيل الله، وكل أولئك إذا اقترن بالإيمان فهو عمل صالح، تتحقق به للمسلمين الحياة الطيبة في الدنيا حيث تكون لهم العزة، والصولة والدولة. وتتحقق به الحياة الطيبة في الأخرى، حيث يتقلبون في النعيم المقيم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سورة سبأ: ٣٧).

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بأسباب القوة، تتحقق لكم الحياة الطيبة، في العاجلة والآجلة، وتفوزوا برضاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ (سورة القصص: ٥-٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله المعز لمن استجـاب لأمره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، وعد الله المصلحين من عباده باستقامة أمرهم، ونجاتهم من الهلاك فقال: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾ (سورة هود: ١١٧). وإن من دروب الإصلاح: الأخذ بأسباب القوة، لتبـقى راية الإسلام خفاقة منصورة، وفي الأخذ بأسباب القوة يتنافس المصلحون.

## ٣٩ - في الحث على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف[١]

الحمد لله يزيد من ينصر دينه عزًا وسلطانًا، أحمده سبحانه وصف المؤمنين، بأنهم: ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (سورة الفرقان: ٧٣). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، دعا الناس إلى أقوم سبيل سرًا وإعلانًا. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى اله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، آية كريمة في كتاب الله، وفي معناها آيات، يستشعر منها المسلم مسؤولية عظمى، ملقاة على عاتقه في هذه الدار، إن قام بهذه المسؤولية كانت له العزة والغلبة، وحقق الله له الوعد بالسيادة والقيادة، فكان علمًا خفاقًا تحت الشمس، ونجمًا متألقًا في دنيا الناس. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (سورة الحج: ٤١).

ولقد حقق الله هذا الوعد لسلف الأمة رضوان الله عليهم، عندما حققوا لله ما أراد، فوثقوا صلتهم بالله بإقام الصلاة، كان أحدهم ينسى الدنيا بما فيها من متعة ولذة، حين يقف مكبرًا بين يدي الله للصلاة، لأنه يدرك أن الله أجل وأعظم من أن يصرفه صارف عن مناجاته، أو يأخذ بقلبه أي تفكير أو شاغل في صلاته، لقد أصيب أحدهم بمرض يتطلب بتر رجله فقيل: دعوه حتى يدخل الصلاة، ثم افعلوا ما شئتم!!

---

(١) في: ١٠/٨/١٣٨٥ هـ

أما ايتاؤهم للزكاة، فكان عن سخاء وطيب نفس، إذ كانوا يرون في أداء الزكاة نماء للمال وبركة، وتطهيرًا وتزكية للنفوس، كما قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (سورة التوبة:١٠٣). بالإضافة إلى شعورهم بأثرها الطيب في إيجاد تكافل إسلامي، يربط بين القلب، ويوثق الصلة بين المجموع، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحسبهم برهانًا على إقامة أعلامه إشادة الله بهم، والثناء عليهم في محكم كتابه إذ يقول: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

لقد كان أحدهم لا يخشى في الله لومة لائم، حين يقوم المعوج، ويقول لأكبر شخصية في الدولة: اتق الله!! ويقول أيضًا بملء فيه: لو رأينا فيك اعوجاجًا لقومناه بسيوفنا! وضرب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المثل الرائع في تطامنه للحق، إذ أعلن وهو على المنبر خطأه وقال: «أصابت امرأة وأخطأ عمر»!! وكذلك كانت المجتمعات الإسلامية في القرون المفضلة، ترفع معالم الأمر بالمعروف، فلا تدع مجالاً لمن يبتغي العوج في سبيل الله، لقد أضحوا أساتذة العالم، وروّاد الطريق، فهل للخلف أن يحتذوا حذوهم ليصلوا الحاضر بالماضي، ويحتفظوا بتحقيق وعد الله لهم في التمكين في الأرض، فهو وعد مشروط، من قال بشرطه في أي زمان ومكان حقق الله له الوعد الكريم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (سورة الحج: ٤٠).

لقد مضى على المسلمين حين من الدهر، وهم مستضعفون في الأرض، يستبد بهم أعداؤهم، ويسومونهم الخسف، فزين وعد الله لهم في الحاضر كما كان في الماضي؟!. أين العلو والاستخلاف لهم في الأرض، وهيمنة الإسلام على سائر الأديان؟! الواقع الذي لا مرية فيه أن المسلمين في الحاضر غيرهم في الماضي، إذ لم يقوموا بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم، من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ورفع منار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ففي المسلمين اليوم من يرى في الصلاة رجعية، لا يصح أن يقوم بها التقدميون في القرن العشرين، وفي المسلمين اليوم من يرى في الزكاة ضريبة مزعجة، ليس لها من مبرر، وهو الذي اكتسب المال بكده وجده، وفي المسلمين اليوم من يرى في إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصادرة للحرية، وحدًا من الانطلاقة، وفي المسلمين اليوم بدع مضلة، وقوانين وأنظمة هي المرجع دون كتاب الله، وإليها التحاكم، وعليها المعول في رسم خط السير، دون هدى.

فهل لهذا الخليط ممن يزعم الإسلام أن يحتج على الله؟ وأن يطلب تحقيق نصر، أو يأمل علوًا في الأرض، كما كان للأسلاف في عصور الهداية؟!

فاتقوا الله عباد الله، واذكروا على الدوام قول رب العزة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد: ١١). فإذا أقلع المسلمون عن الغي إلى الهدى، واستمسكوا بالعروة الوثقى، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، أحسن الله لهم العقبى، وأبدلهم من الذل عزة، ومن الضعف قوة وظهورًا، كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (سورة النور: ٥٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمـد لله كتب العزة للمـؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن سـيدنا محمـدًا عبده ورسوله، سيـد الأولين والآخرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد . . فيا عبـاد الله، إن الظفر بالعزة ليس حلمًا معـسولاً، إنما هو الهدف الأسمى للمسلم، يتطلب تضحيات جسيمة، وفي طليعتها جهاد النفس في ذات الله، وقسرهـا على القيام بفرائض الله، وعـدم التهيب من قمع الفـساد والمفسدين، ابـتغاء مرضاة الله، وبكل ذلك - مجتمعًا - يظفر المسلمون بالعزة ويصلون إلى أرفع غاية.

## ٤٠ - في الحث على صيام رمضان وبيان فضله(١)

الحمد لله جعل صوم رمضان أحد أركان الإسلام، أحمده سبحانه، وهو المعبود في كل زمان ومكان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من صلى وصام، وقام لعبادة الواحد الديان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، نفحات الرب جل جلاله، تبدو ضافية شاملة منذ أن تشرق على ربوع الإسلام شمس رمضان المبارك، فأوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ومن أجل ذلك تغمر المسلمين الفرحة، استبشارًا بشهر الصيام، الشهر الذي اختصه الله بنزول القرآن، فيه الهدى والنور والفرقان، ومن أجل ذلك أيضًا يحتفي المسلمون بشهر القرآن ويكون لهم فيه أعظم تنافس في الباقيات الصالحات، كمظهر للشكر على منة نزول القرآن، ولكي يربحوا المغنم بعد أن قامت في رمضان سوق التجارة الرابحة، فأضعف الناس همة وأعظمهم خسارة من لم ينتهز الفرصة للربح في التجارة.

ألا تستمعون - عباد الله - إلى وصف المصطفى ﷺ لفضل رمضان، ونفحات الله العظيمة المتعددة في رمضان، حيث يقول: **«اتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من انفسكم خيرًا، فالشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل»**. وإنما كان شقيًا من حرم في رمضان رحمة الله تعالى، لأن أسباب الرحمة في رمضان من الكثرة بحيث لا يحصرها بيان، يعطي الله فيه كثيرًا من الأجر على القليل من العمل،

---

(١) في: ٣/ ٩/ ١٣٨٥هـ

فتفطير الصائمين ولو باليسير كالتمر، ومذقة اللبن، وشربة الماء، يغفر الله بها الذنب، ويعتق بها الرقاب من النار، وهل للمسلم من غاية أرفع من الغفران، والعتق من جحيم النيران؟!

ثم إن لعبادة الصوم مزايا عدا الإعداد للتقوى التي هي في الطليعة من مزاياه وحكمه، مزايا من بينها التدريب على الصبر، والحياة بدون صبر اضطراب وحيرة وقلق، فمن صبر على شهوته المحببة إليه، وفطم نفسه عنها أمدًا طويلاً، طاعة لله، كان الصبر له خلقًا، كلما نزلت به نازلة في حياته، والدنيا دار بلاء ومحنة، ولذلك ارتفع الله بأجر الصابرين، وقال: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (سورة الزمر: ١٠).

وعلى العكس منهم من تبرم بالصوم، واستثقل ظل رمضان، ومضى على عادته في استدامة العصيان، وأقدم على الفطر في رمضان لأتفه سبب، أو لمجرد العظمة، وعدم التقيد بشريعة الملك الديان، استهتارًا بالوعيد الصارخ، الوارد على لسان المصطفى ﷺ إذ يقول: «**من أفطر يومًا من رمضان في غير رخصة رخصها الله، لم يقض عنه صيام الدهر إن صامه**». أو يعمد إلى الفطر اعتمادًا على فتوى هزيلة، ممن يزعم التحرر في الفتوى، والظهور بهذا المظهر، فيفتي بالفطر لألم الرأس، وقلع الضرس، وللوعكة العابرة التي لا يزيدها الصوم مضاعفة، أو لضعف الإنتاج في الصيام، أو لغير ذلك مما يتخذه البعض ذريعة للفطر.

وإن فريضة الله - يا عباد الله - لا تسقط بحال، إلا لأهل الأعذار المشروعة من مريض يتضرر بالصوم، أو مسافر مباشر للسفر، أو حائض ونفساء، أو حامل، أو مرضع كل أولئك يباح لهم الفطر مع القضاء، أما الرجل المسن الذي لا يقوى على الصيام، ومثله المرأة في وضعه، والمريض الذي لا يرجى برؤه، فعن هؤلاء يسقط الصوم، ويكفيهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينًا.

فاتقوا الله عباد الله، وعظموا الشهر المبارك رمضان، بالصيام والقيام والتنافس في صالح الأعمال، فقد صح عن سيد الأنام أنه قال: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٣-١٨٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله ولي المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، جاء في الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ في حديث طويل أنه قال: «**فاستكثروا فيه - أي: في رمضان - من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، والاستغفار، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتستعيذون به من النار**»، فعاجلوا - رحمكم الله - كل أبواب الخير في شهر الخير، تكونوا من المفلحين.

## ٤١ - في إيضاح الصيام الزاكي وأجره

الحمد لله معين الصابرين، أحمده سبحانه يعطي الجزاء الضافي للمحسنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، أمل الصائمين في كريم الجزاء، كأمل الأجير في فيض العطاء، كلاهما يأمل خيرًا، غير أن تضحية الصائم وجهده الذي يبذله في الصيام، لا ترتقي إليه تضحية أي عامل، ولذلك ارتفع الله بأجر الصائمين إلى درجة تفضل العد وتفوق الحصر، لأنهم عاملوا الله وضحوا بأفضل متعة، امتثالاً لأمر الله، فكان الجزاء من الباري عظيمًا، كما كان العمل منهم كريمًا، يفصح عن ذلك الحديث القدسي: **«كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها - أي يضاعف له - إلى سبعمائة ضعف»،** قال الله عز وجل: **«إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه من أجلي».** وأيُّ طعام وشراب أو متعة تعدل فضل الله الذي يسبغه على الصائمين عند الفطر، وعند لقاء الرب الكريم تعظم لهم به الفرحة، فالفرحة عند الفطر للقبول والغفران، كما جاء في الحديث: **«إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد».**

وما أكثر ما يدعو الصائمون بالقبول والغفران، والفرحة عند لقاء الملك الديان، للأمن من الفزع الأكبر، وللشرب الروي في ظلال الجنة والمتعة الدائمة، ولقول الله لهم فيما يروى عنه: **«يا أوليائي، طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة، وغارت أعينكم، وجفت بطونكم، كونوا اليوم في نعيم، وتعاطوا الكأس بينكم، كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية»،** وصدق الرسول الكريم ﷺ إذ يقول: **«للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه».**

وإنما ينعم بهذا الجزاء الضافي، ويظفر بالفرحتين، من ارتفع بصومه عن الهفوات والسقطات، وصانه عن النزوات والموبقات، فليس كل من كف عن الشهوتين بصائم، يطمع في جزاء الصائمين، حتى يضيف إلى ذلك صوم المشاعر والجوارح، فللعين صيام، وللسمع صيام، وللسان صيام، ولكل جارحة في العبد صيام، فصوم العين كفها عن النظرة المحرمة في كل سبيل، وصوم السمع عدم الإصغاء إلى ما لا يحل سماعه من الكذب والغيبة والوقيعة في الناس، وصوم اللسان حجزه عن الآثام، كالفحش في القول وكالسباب والشتائم، التي كثيرًا ما ينزلق إليها البعض لضيق الصدر، أو للتبرم بالصوم، وفي طليعة ذلك السعي بالنميمة، واغتياب الناس، والتعرض لمثالبهم، وقول الزور، وشهادة الزور، كل ذلك وغيره مما يعتبر مزلقة، تفسد على الصائم صومه، أو تخدشه وتحرمه أجره، يجب على الصائم أن يصوم عنه، أملاً في الظفر بجزاء الصائمين.

ألا فاستمعوا ـ عباد الله ـ إلى قول الرسول الكريم ﷺ حيث يقول «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»، ولقوله: «**ليس الصيام من الطعام والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث**»، ولقوله: «**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر**».

وكم أعيدت هذه الأحاديث النبوية على الأسماع، للأخذ بإشعاع هدايتها، غير أن الواقع المؤلم أنها غدت لدى البعض كالكلمة العابرة، تمر دون أن تجد لها آذانًا صاغية، أو قلوبًا واعية، وكأنها لم تكن من توجيهات المصطفى ﷺ، التي يجب أن يأخذ بها المسلم حتمًا، كجزء من أجزاء الدين، فلا يزال في الناس من يكذب في صومه، ويحلف اليمين الفاجرة، وينم ويغتاب، ويسمع في ولع إلى الفنان فلان، وإلى أغنية علان، وكل هؤلاء يزعم أنه صائم، وأنه يحترم رمضان، وفي الليل عندما يشتغل الصالحون بإحياء الليل في طاعة الله، تجد الكثير من اللاهين يقبل على اللهو واللعب، والاستماع إلى التهريج، فأين من هؤلاء استشعار حرمة رمضان؟!.

إن رمضان ـ يا عباد الله ـ هو فرصة العمر، فيجب أن لا تفلت هذه الفرصة دون كسب يدخره المرء لعقباه، وإلا كان محرومًا في شهر الخير من الخير، ومحرومًا يوم الفرحة الكبرى حين يفرح الصائمون بفيض الجزاء، وخذوا العبرة ـ عباد الله ـ ممن طوته اللحود وكان بينكم في رمضان الماضي، مضى إلى ما قدم، وبقيتم على الأثر، تسيرون على الدرب، فمن اغتنم الفرصة إنه لسعيد، فاتقوا الله عباد الله، واحرصوا كل الحرص على الارتفاع بصومكم عن الآثام، لتفوزوا بالأجر الضافي، الذي عبّر عنه الحديث القدسي: **«الصوم لي وأنا أجزي به»**.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (سورة السجدة: ١٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن ل إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من صام وقام لعبادة ربه، يدعوه ويناجيه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، جاء من قول الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قوله: **«إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء»**. فاحتذوا ـ عباد الله ـ حذو الصالحين، وخذوا بمناهج المتقين تكونوا من المفلحين.

# ٤٢ - في الحث على الوحدة وإخلاص التوحيد

الحمد لله ألف بين القلوب بوحدة الإسلام، أحمده سبحانه جعل التوحيد مدخلاً للوصول إلى دار السلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدًا عبده ورسوله، وضع أسس الوحدة، وأقام للتوحيد منارًا بين الأنام، اللهم صل وسلم على عبدك رسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، الوحدة والتوحيد رباط وثيق لا تنفصم عراه، ولا تنفك عقدته، فالوحدة أشبه بصرح شامخ متماسك، لن يوهنه ضرب المعاول، أو يفتت أوصاله هبوب الأعاصير، فهو أبدًا صلب منيع، والتوحيد مدخل لهذا البناء وسُلّمه، فلا يرتقي أحد إلى البناء إلا عن طريق مدخله ومصعده، وما البناء الشامخ - يا عباد الله - سوى الإسلام، الذي جمع الله بتعاليمه بين القاصي والداني، والأبيض والأسود، والعرب والعجم، وأوقف السادة إلى جانب العبيد صفًا واحدًا متآلفًا، لا متخالفًا ولا متنافرًا، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

والتوحيد - هو الكلمة التي دخل بها المسلمون في دين الله أفواجًا، كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ٦٤).

ولقد درج المسلمون في عصورهم الذهبية في ظلال الوحدة والتوحيد إخوة متحابين، وأولياء متصافين، لا ينزع الأخ من يد أخيه أو يعرض عنه وينأى بجانبه،

وهو في حاجة إلى عونه ونصرته، والوقوف إلى جانبه، ظهيرًا له، مستهدين في ذلك بهدي القرآن، في وصف واقع المؤمنين، وحسن ولائهم، وصدق إخائهم، كما قال رب العزة: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (سورة التوبة: ٧١). ومستشعرين لوحي سيد الأنام إذ يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، فدانت لهم الدنيا، وكانوا فيها السادة والقادة، وأخرجوا من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وأضحوا كما وصفهم رب العزة - خير أمة أخرجت للناس.

ولئن كان هذا واقع المسلمين فى أزهى عصورهم، فإن المسلمين في أعقاب الزمن، وقد تتالت عليهم الفتن، هم في أمس الحاجة إلى إشادة مجتمعاتهم، وبناء صرح جامعتهم، على الأمثلة الرفيعة الرشيدة، التي ضربها السلف في التماسك والتضامن، فالمسلمون في مختلف أقطارهم وأمصارهم، في محنة وخطر محدق بهم، خطر السياسة المرسومة من خصوم الإسلام، لتفريق كلمتهم، وتمزيق شملهم، والحيلولة دون تضامنهم، لئلا يكونوا حربًا عليهم ويدًا مسالمة تمتد إليهم، وترتبط بعجلتهم، وتسخر لإرادتهم، فتورد الهاوية، ويحمل المسلمون على الارتداد عن دينهم، بمختلف ألوان الإغراء، ثم يجهزون عليهم، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (سورة البقرة: ٢١٧).

يقول بعض علماء الإسلام توعية للمجموعة الإسلامية: إن الهجوم الصليبي والهجوم الصهيوني الذي جاء في أذياله لم ينجحا في ضعضعة الدولة الإسلامية، إلا عقب أن مهدا لذلك بتقسيم المسلمين شيعًا منحلة واهنة، ودويلات متدابرة، يثور بينها النزاع، وتتسع شقة الخلاف لغير سبب. وهو قول أصاب قائله المحزّ، فإن الغريب الدخيل لا يستطيع أن يدخل الحصن المنيع، يعيث فيه فسادًا إلا بعد أن ينخر

في جوانبه، ليحدث له ثغرة يدخل منها، لذلك كان المسلمون في حاضرهم في أشد الحاجة إلى تضامن إسلامي، كتضامن سلفهم، ليقطعوا الطريق على أعدائهم، وفى أمس الحاجة إلى وحدة تجمع شتاتهم، وتؤلف بين صفوفهم التي مزقها خصوم الإسلام، بدسائسهم وأساليبهم الخاصة.

هذا إلى جانب الإخلاص في توحيد الله جل جلاله، وتخليصه من الشوائب والزيف، وعندئذ وحين يستظل المسلمون بظل الوحدة والتوحيد ويصبح التضامن الإسلامي واقعًا ملموسًا، لا قولاً معسولاً، وخيالاً يداعب الأذهان، حينئذ لا يضر المسلمين زمجرة العاصفة، من أي اتجاه تهب عليهم، ولا يؤثر في تضامنهم انقسام من ينشق عليهم، ومصداق ذلك قول رسول الإسلام والسلام ﷺ : **«لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى تقوم الساعة»**.

فاتقوا الله عباد الله، وليكن لكم من تخطيط سلفكم الأمجاد خير أسوة، في الاستظلال بظل الوحدة والتوحيد، فبالتوحيد والوحدة عزّ الدنيا، وصلاح الدين، وما أروع الدين والدنيا إذا اجتمعا معًا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله يعز أولياءه المتحابين فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع أسس الوحدة الإسلامية، وأقام للتوحيد منارًا، يجاهد فيه ويدعو إليه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله؛ إن من أبرز ظاهرة توحي بالترابط بين الوحدة والتوحيد اتجاه المسلمين إلى الله في صلواتهم يدعونه بحرارة وإيمان، قائلين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (سورة الفاتحة: ٤-٥). فالعبادة له وحده دون سواه هي لباب التوحيد وجوهره، والهداية إلى صراط الله المستقيم مطلب رفيع، في طليعته استقامة الجماعة على الوحدة، ونبذ التفرقة، فأخلصوا - يا عباد الله - لله في التوحيد، واعملوا جاهدين لإقامة صرح الوحدة، والتجافي عن التفرق، تكونوا من المفلحين.

# ٤٣ - في التوحيد للقيام بحمل الأمانة

الحمد لله خلق الإنسان لغاية عظمى، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه المصطفى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن من تكريم الله للإنسان، أن خلق أبا البشر آدم بيديه، وأسجد له ملائكته، وجعله خليفة في الأرض، وكتب له ولذريته السيادة، والقيادة في الوجود، وسخر له ما في السموات وما في الأرض لمصلحته، كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ (سورة إبراهيم: ٣٢-٣٤). ولم يكن هذا التكريم والرعاية للإنسان إلا لغرض أسمى، وغاية عظمى، إنها حمل الأمانة التي تخلف عن حملها السموات والأرض والجبال، فلم يطقن حملها، وأشفقن منها، وحملها الإنسان في عزيمة، والتزم ما تفرضه عليه من واجبات وكفالات في قوة، معتمدًا على عون الله ومدده، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٢).

والأمانة هي فرائض الله التي فرضها على العباد، والتكاليف والأوامر والنواهي، كما قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ (سورة المؤمنون: ١١٥). أي: لا تؤمرون ولا تنهون، وشرط حمل الأمانة الثواب على الإحسان والعقاب على الإساءة والعصيان، حملها آدم عليه السلام، وكان من ذريته الأنبياء والرسل، وصالحوا العباد، وكل جلد صبور على طاعة الله.

فحـققوا الغـاية التي أرادها الله من خلق الإنسان، وأشـرقت الدنيا بتوحـيد الله وطاعته، بعـد أن غشيتها غاشـية الشرك والطغيان، وكان من ذريتـه أيضًا من انحرف عن الطريق، ولم يدرك عـقله هذه الغاية التي خلق من أجلهـا، فوصفـه الله بالظلم والجهل كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً** ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٢). وصفه بالظلم حين لم يقدر الله حق قـدره، وعصـاه وهو في قبضـته، ووصـفه بالجهل حـين غفل عن العقاب الذي يتـرتب على عصيانه وطغـيانه، ووصفه بالجهل حين غـفل عن العقاب الذي يترتب على عصيانه وطغيانه.

قال بعض المفـسرين: تجد الذين غلبهم الظلم والجـهل خانوا ونافقـوا وأشركوا، فحق عليهم العقاب، ولم تكتب التوبة إلا لأهل الإيمان والأمانة، ولذلك قال تعالى: ﴿ **لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٣).

وإن من الأمانة عـلى هذا المعنى: حفظ الجـوارح التي ائتمن الله العـبد عليـها، وجعلها مسيرة بأمره، فالأعين الخائنة التي تمتد إلى النظرات المحرمة، والأيدي الباطشة التي تسفك الدم الحـرام، أو تسطو على خلق الله بالتعذيب، والأقدام التـي تسير إلى تحـقيق النزوات والشـهوات المنحـرفة، والألسـن التي تنطق بقرض أعـراض الناس، والتنادر بمثالبـهم، وكل جارحة يستـعملها العبـد في غير طاعة الله، تشهـد عليه يوم القيامة بسوء ما عمل، وهـو من الفريق الذي ذمه الله، إذ لم يحقق الغاية من خلقه، ولم يقدر الله حق قدره.

ومن الأمانة في مـدلولها الواسع حـفظ الودائع، فمن فـساد الزمن في أعـقاب الزمن، جحد الودائع لضعف الإيمان، أو لانتزاعـه من القلوب، كما جاء في حديث الصحابي الجليل حذيفة ﷺ في حديث طويل قال: قال رسول الله ﷺ: **«فأصبح**

**الناس يتبايعون، لا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، وحتى يقال للرجل - أي في مدحه -: ما أطرفه!، ما أعقله، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان».**

فاتقوا الله - عباد الله - وقوموا بواجب الأمانة التي حملتموها، سواء كانت فرائض وطاعات في مختلف دروبها أو أوامر ونواهي ألزمكم الله بالقيام بها، أو ودائع اؤتمنتم عليها، لتحققوا بذلك الغاية من خلق الإنسان، والحكمة من جعله خليفة الله في الأرض، له القيادة والسيادة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالبينات والهدى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، تستجمع الأمانة في مدلولها الشامل كل أمر يناط بالمرء القيام به، وكل التزام مشروع يفرض عليه، فإن لم يقم بالواجب، وكان ممن وصمه الله بالظلم والجهل، وبئس الظلم والجهل من وصمة، فإن له أسوأ العواقب.

## ٤٤ ـ في الكمال النفسي والسمو الروحي

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، أحمده سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن للكمال النفسي، وللسمو الروحي، الذي يوصل إلى دار السلام، دعامات لا يستقيم إلا بها، أجملها رسول الهدى ﷺ في حديث واحد، توجيهًا للأنظار إليها، وليحاول كل فرد في المجموعة الإسلامية أن يأخذ بها، ليحرز السعادة بحذافيرها، فقال: **«من أكل طيبًا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة»**. وليس أكل الطيب ـ يا عباد الله ـ يعني الألطاف والرقائق، من لذيذ الطعام والشراب، وإنما هو أرفع من هذه المتعة وأكرم غاية، إنه ـ يا عباد الله ـ طيب الكسب، والترفع عن الحرام في مختلف دروبه، فيجتنب المسلم الرشوة وأكل الربا والغش والتدليس والسرقة، وغير ذلك مما يدخل في حدود الكسب الحرام، ويشمله الوعيد الصارخ في قرآن يتلى كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ**﴾ (سورة البقرة: ١٨٨).

وكل كسب حرام لا يبارك للعبد فيه، وقد يكون وبالاً عليه، فيبتلى بما يفقده التمتع به، يبتلى بالجوائح والأمراض في نفسه أو أهله وولده، فأي متعة بمال مع هذه المنغصات، التي تكون نهايتها القبر، وناهيك بالقبر وما بعد القبر من مناقشة الحساب، كما جاء في الحديث: **«يسأل العبد عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه»**، ومن سقط في دور الاختبار أنى له بالجائزة في دار القرار؟!.

**الدعامة الثانية:** مما يوصل إلى الجنة العمل في سُنَّة، أي التجافي عن البدع في الدين، والعمل بسنة سيد المرسلين، ذلك لأن الدين هو رصيد العبد الذي يعتد به ليوم الشدة، عندما يسأل على مدى استجابته لهدي الرسول الكريم كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (سورة القصص: ٦٥). فإن كان ممن اتبع الهدى الذي جاء به المصطفى ﷺ، ولم تتشعب به السبل، نجح في دور الاختيار، وكان من أهل شفاعة خير الورى ﷺ، وإن كان ممن بدل وغيَّر، وانحرف عن الجادة، يذاد عن الحوض الروي، حوض المصطفى، الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، ويقال لنبي الهدى: **«إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيقول: سحقًا لهم وبعدًا»**، فقاعدة العبادة أخذ القدوة كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (سورة الأحزاب: ٢١). وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران: ٣١).

**الدعامة الثالثة:** مما يوصل إلى الجنة أن يكون المسلم سلمًا لإخوانه، لا حربًا عليهم، وأن يضع يده في أيديهم، متضامنًا ومتعاونًا معهم على الخير، لا أن يشذ عن صفوفهم متجنيًا عليهم، مشّهرًا بهم، مستغلاً سلطانه لو كان له سلطان عليهم، في التنكيل بهم، وتنويع الأساليب في تعذيبهم تشفيًا وانتقامًا، وظلمًا وعدوانًا، والمسلم - يا عباد الله - من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمن الناس بوائقه، كما جاء في الحديث عن رسول الهدى ﷺ أنه قال: **«والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يأمن الناس بوائقه»، قالوا: يا رسول الله وما بوائقه؟، قال: «غشمه وظلمه»**. والغشم والظلم يشمل كل تجن على المسلم بأي وسيلة، وكل استباحة لدمه أو ماله أو عرضه.

فكل المسلم - يا عباد الله - حرام، دمه وماله وعرضه، ويجب أن تكون من المسلمين انتفاضة لتغيير الظلم، قيامًا بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الذي فرضه الله على كل مسلم بحسبه، فالمسلمون جسد واحد، في كل بقاع الدنيا، والجسد الواحد يتألم لكل جزء فيه، أما التخاذل وعدم الانتصار للأخ المسلم، بأي

لون من الانتصار، فهو ظاهرة فشل مزر، حاربه الإسلام وتوعد عليه، حيث يقول رسول السلام ﷺ: **«لا يقفنَّ أحدكم موقفًا يُضرب فيه رجل ظلمًا، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه»**.

فاتقوا الله عباد الله، وأقيموا دعائم المجتمع الإسلامي، على القواعد التي رسمها رسول الهدى ﷺ، للكمال النفسي، والسمو الروحي،، تصلوا إلى أكرم غاية إلى الجنة دار السلام، واذكروا على الدوام قول سيد الأنام: **«من أكل طيبًا وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه دخل الجنة»**.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ (سورة البقرة: ١٦٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه المصطفى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، لئن تعددت مسالك الناس، ومناهجهم في هذه الحياة، والكل يزعم أنه على نهج الهدى، فإن خير المسالك وأرفع المناهج، نهج المصطفى ﷺ، كيف لا وقد بعثه الله رحمة للعالمين، وقال موجهًا الأنظار إلى طريقته المثلى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (سورة الشورى: ٥٢)؛ فحذار - عباد الله - من الحَيْدة عن نهج من لا ينطق عن الهوى، واستجيبوا لإرشاده وتوجيهه، ففيه السعادة يا أرباب النهى.

## ٤٥ - في الحث على التضامن الإسلامي

الحمد لله يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بعدله، أحمده سبحانه على نعمائه؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رفع من شأن التضامن في الإسلام، وشجع عليه بقوله وفعله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن المجتمع الإسلامي، الصالح الراشد المسدد، هو المجتمع الذي يتخذ من إشعاع الوحيين دستورًا يطبقه بكل دقة، سواء ما يتصل بحقوق الخالق في الطاعة وإخلاص العبادة أو ما يتصل بحقوق المخلوق من الاعتصام والتضامن، ونبذ الفرقة، كما جاء في الحديث النبوي الشريف توجيهًا للأمة إلى ما فيه رضوان الله جل جلاله، يقول رسول الله ﷺ: **«إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»**.

فعبادة الله ونفي الشريك عنه تفرض أن يتجه المسلم إلى ربه وحده رغبة إليه، وتعلقًا به وإجلالاً، وحبًا له وحبًا لمن يحبه، بحيث يغدو الحب في الله فوق كل حب لغيره، يحب المؤمنين المتآخين في دينه، ويشد أزرهم ويتضامن معهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٠). وهذه الأخوة التي رفع الله من شأنها، وبارك فيها، ليست مجرد قول وانتساب ودعوى، وإنما هي تضحية، ومساندة، وشد على الروابط، يصورها سيد الأنام بقوله: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»**.

ثم التوجيه إلى الاعتصام بحبل الله، وهو دينه، يفرض نبذ الفرقة، ويوجه الأنظار إلى تضامن جماعي، في دائرة أوسع، لتقوم الأمة الإسلامية في وحدة متماسكة،

لا تعرف الانفصال ولا التخالف ولا التخاذل والتنازع والتدابر، تجمع الشمل المبعثر، وتربط القاصي بالداني، وتقمع العصبيات والنداءات بدعوى الجاهلية، التي قال عنها رسول السلام: **«دعوها فإنها منتنة»**. وتحارب الإلحاد السافر، وتحد من سلطان المبادئ الهدامة التي تناهض الإسلام.

أجل هذا التضامن الجماعي الإسلامي ـ يا عباد الله ـ يفرض على الأمة مزيدًا من الجهود للإصلاح في أروع ذروة، ولم يكن في واقعه وليد اليوم، أو فكرة الساعة، وإنما هو مبدأ إسلامي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ، قبل أربعة عشر قرنًا، فهو إذن جزء من العقيدة، فإذا عمل به الخلف انتهاجًا لنهج السلف واتحد المسلمون للوقوف أمام الزحف الاستعماري، وخلصوا ديار الإسلام بما في ذلك ـ فلسطين ـ من نير أعداء الإسلام يضيرهم من خالفهم أو خذلهم وإنهم لهم المنصورون، وإن حزب الله المتضامن هم الغالبون، ومصداق ذلك ما جاء في الحديث الشريف: **«لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم، حتى يأتي أمر الله»**.

إن القافلة ـ يا عباد الله ـ يجب أن تسير حتمًا إلى الأمام، لكسب الوقت في دائرة للتضامن الإسلامي، لا تقف عند حد، فكل فرد أو جماعة، وكل دولة إسلامية أو منظمة، يجب أن تمد يدها بالتعاون، لتتسع أبعاد التضامن الإسلامي، ويمتد رواقه، وكل عالم أو كاتب في كل قطر أو مصر، من واجبه أن يجرد قلبه للتوعية، وشرح مقاصد التضامن الإسلامي وأغراضه، وضروراته للمسلمين، وأنه لا يعني غير جمع الكلمة، وتحقيق العدالة، فإن فعل العلماء وحملة الأقلام ذلك فقد قاموا بواجب النصيحة المفروضة عليهم شرعًا؛ والنصيحة من صميم الدين كما جاء في الحديث: **«الدين النصيحة»**، قلنا: لمن يا رسول الله؟، قال: **«لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»**.

أما إن طال الصمت، ولم يقم الرواد بحملة التوعية والتبصير للمجموع، فإن كل عدو للإسلام سوف يستغل هذا الصمت، ويعمل جاهدًا للدس والوقيعة بين المسلمين، ويضع عوامل الهدم لتمزيق الصفوف، وإذهاب ريح الجماعة: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا** فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٤٦).

إن المسلمين - يا عباد الله - إذا لم يجتمعوا على الحق فرقهم الباطل، وإذا لم يتضامنوا على جمع الكلمة، ونصر دين الله، مزقهم الأعداء،وكان لهم معهم في كل يوم معركة، مستغلين انقسامهم وتفرقهم، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، ثم في الحديث النبوي آنف الذكر توجيه لمناصحة من ولاه الله أمر المسلمين، ويفرض ذلك تذكيره وتوجيهه للخير، والتعاون معه على حمل المسؤولية التي تقلدها، فبصلاحه صلاح الرعية، وبتوجيهه إلى الخير ضمان الانسجام، والاستقرار وأمن الدولة.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بكل مبادئ الدين وتعاليمه، سواء ما كان منها محض تعبد، يختص بحقوق الخالق، أو كان حفاظًا على الجامعة الإسلامية وقيامًا بواجب التضامن، وحسن الإخاء، وصدق الولاء، وحذار من الفرقة واختلاف الكلمة، مستجيبين لرب العزة إذ يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٢-١٠٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يتولى الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جمع الله به الشمل، وأرسله رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، نقل عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: «**عليكم بالجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة، خير مما تحبون في الفرقة**».

فاستجيبوا - عباد الله - لتوجيه سلف الأمة في الأخذ بالتضامن الإسلامي وجمع الكلمة، ونبذ الفرقة، يستقم مجتمعكم، وتكونوا قذى في عيون أعدائكم.




# ٤٦ - في التوجيه إلى بعض ثمار الحج

الحمد لله فرض على عباده الحج إلى بيته الحرام، أحمده سبحانه حيث جعله أحد أركان الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جدد معالم الحنيفية، وأقام منار العدل بين الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، بلد المقدسات، ومتنزل الرحمات، وملتقى الحجيج مكة، البلد الذي حرمه الله وحمى حماه، وأضفى عليه الأمن، وجعل فيه بيته لإقامة شعائر دينه، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾ (سورة آل عمران: ٩٦-٩٧).

هذا البلد الأمين يلتقي فيه الأخ بأخيه، فيكون وإياه أعظم رابطة وثقها الإسلام إنها رابطة الإخاء في الدين، الذي تذوب فيه كل الفوارق، وتضمحل الشخصيات، فلا يشمخ الشريف بشرفه على أخيه، ولا يتعالى زعيم بزعامته، هنا في جوار البيت الحرام حين يلتقي الأخوة في وحده متماسكة، لا يكون شعارهم غير التوحيد الذي يرمز إليه هذا البيت، ولا يكون شغلهم الشاغل غير عبادة الله، تأثرًا لخطى إمام الحنفاء خليل الله، الذى أمره الله برفع قواعد هذا البيت على توحيد الله، كما قال تعالي: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ**﴾ (سورة الحج: ٢٦-٢٨).

فكل تجمعات الدنيا، مهما بلغت في سمو الأهداف، لن تبلغ هدف هذا الاجتماع الشامل، المترابط المتآخي المتضامن في أهدافه وآماله، وكل من وفد إلى هذه الرحاب واحتضنه هذا الاجتماع، أو هذا المؤتمر الإسلامي، فمن حقه أن يسهم فيه، وأن يسعى جاهدًا لتحقيق أهدافه في مختلف مطالبها، وتنوع مقاصدها، ليجني من منافع الحج بقدر إسهامه في نجاح مؤتمره، وليعود إلى بلده وقد عمل لدنياه وآخرته، عمل لدنياه بالتضامن مع إخوانه، في إحراز الكسب للمجموعة الإسلامية، يرفع من مكانتها، ويطلب لها العزة والتمكين والخلافة في الأرض تحقيقًا لوعد الله لها، كما قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** ﴾ (سورة النور: ٥٥). وعمل لآخرته في حجه، بإحراز رصيد عظيم من الأجر، لقاء إخلاصه في عبادة ربه، واشتغاله بطاعته، وتأدية المناسك، كما جاء في الحديث: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**».

وكم للحج من ثمار حميدة، تربط الدنيا بالدين، ويستقيم بها أمر المسلمين.

فاتقوا الله عباد الله، واغتنموا فرصة هذه الزيارة المباركة لحج بيت الله، حققوا فيها أهداف الإسلام، واجهدوا النفوس فيها لاغتنام المكسب، سواء ما كان منها قربًا وطاعات تعود على العبد بربح عظيم، أو كان تضامنًا وتكتلاً لصالح المجموعة الإسلامية، ورفع نير الظلم والطغيان عنها من أعداء الإسلام، إنكم إن فعلتم ذلك ظفرتم بالمغفرة والرضوان، ودخلتم الجنة بسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ (سورة الحج: ٧٧-٧٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله المعبود في كل زمان ومكان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله؛ صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»**. وحسب الحاج كسبًا أن تغفر له الذنوب، ويحظى بالغفران والرضوان.

## ٤٧ـ في استشعار عظمة الإسلام

الحمد لله، شرع لعباده ما فيه صلاح أمر الدين والدنيا، أحمده سبحانه، له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من حج ووقف على الصفا والمروة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله؛ إن عظمة الإسلام لتبدو واضحة في جوانب تفرق العد والحصر، يستشعرها المسلم في جمع الشمل المبعثر، وترقيق العاطفة، وتوحيد الجماعة.

فلقد كون الإسلام من رجل الصحراء ـ وقد كان كطبيعة بلاده جافًا غليظًا ـ كون منه شخصية فذة، متعاطفة متراحمة، وصفها رب العزة بقوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الفتح: ٢٩)، وكون الإسلام من هذه الجماعة المتراحمة المتعاطفة دولة كانت لها الصولة، أخرجت العباد من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق، ومن وجور الأديان إلى عدل الإسلام، وكانت كما وصفها القرآن: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

ويستشعر المسلم عظمة الإسلام في سمو أهدافه، وحكم تشريعاته، فالصلاة لم تكن في نظر الإسلام غير صلة بين العبد وربه، يسأله فيها الهداية والتوفيق إلى صراط الله الذي لا يضل سالكه، فتعصمه من الزلل، وتوصله إلى أكرم غاية، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٥)، والزكاة إصلاح اجتماعي، وتنمية للثروة، وطهرة للمزكي، كما قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (سورة التوبة: ١٠٣)، والصوم تهذيب لملكات النفس، وترويض على الفضائل، والحج شرعه الله لحضور المنافع المتعددة، المتجددة المتشابكة، لصلاح

أمر الدين والدنيا، لا تحصر في نطاق التعبد، بحيث لا تعني غير المناسك، بل هي إلى جانب ذلك للتكتل والتضامن، والعمل على وحدة الصف الإسلامي، وقيامه في وجه أعداء الإسلام، في مختلف نحلهم ومبادئهم، سواء كانوا صهيونيين، أو استعماريين، الكل منهم عدو للإسلام، يحاول أن يحد من إشعاعة، وأن يطفئ شعلته، لأن إشعاع الإسلام خطر على الباطل وأهله، فالباطل زبدٌ لا يثبت أمام تيار الحق الجارف، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (سورة الرعد: ١٧).

لذا كان لزامًا على المسلمين حين يفدون لقضاء النسك أن تتسع أنظارهم لأهداف الحج، وشمول منافعه، فكل خطوة فيه، وكل نسك يؤديه الحاج، وراءه منفعة ومصلحة، فالتلبية مثلاً التي هي شعار الحج، بل شعار الإيمان، تنطلق بها ألسنة الحجيج، منذ أن يرتدوا لباس الإحرام: لبيك اللهم لبيك !! توحي بالانطلاق والتحرر من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق، والاستجابة لأمره، لبيك يا ربنا لبيك، أي مستجيبين لأمرك، خاضعين لسلطانك، فليس لمسلم بعد أن لبى نداء الرحمن، الموجه إليه على لسان خليله، أن يلبي نداء الشيطان على لسان أعداء الإسلام، في المخالفة بين صفوف المسلمين، والتنكر لرابطتهم، وليس لمسلم أن يتخذ شعارًا بعد شعار الإيمان، الذي لهج به لسانه في منازل الرحمة والرضوان، وعند حج البيت الحرام، ليس لمسلم أن يتخذ شعارًا غير شعار الإيمان والطواف بالبيت، والالتفاف حوله، في هذا الحشد من الحجيج في فترة الحج ما يوحي بضرورة التفاف القلوب، وتضامنها على أمر الله، والاعتصام بحبله، كما تضامنت الأجساد على أداء النسك في حج بيته.

وهكذا في كل شعيرة يؤديها الحاج منافع مزدوجة، وجوانب لعظمة الإسلام، يجتليها المسلم بين مشاعر الحج المعظمة، في رحاب البيت العتيق، وعلى مقربة من المقام وزمزم والحطيم، هنا في مهبط الوحي الذي تهفو إليه أفئدة المسلمين جميعًا،

يجب على المسلمين أن يصححـوا أوضاعهم، ويعقدوا مؤتمراتهم، ويتـضامنوا لصالح أمتهم، ويشهدوا في حجهم منافع الدين والدنيا، فـاتقوا الله عباد الله، واستمعوا إلى توجيه ربكم لخليله فيما يتصل بحج هذا البيت، واغتنام المنافع في هذه الرحلة الموفقة المبرورة، استمعوا له إذ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** ﴾ (سورة الحج: ٢٧- ٢٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يقبل التـوبة عن عباده، ويعفو عن السيـئات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سـيدنا محمدًا عبده ورسوله، نبي الـرحمة، خير من أدى المناسك، ووقف في عرفـات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك مـحمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن الحج يعطي الصورة الواضحة للجهاد، في مختلف أوضاعـه، فالجهاد مظهـر للقوة، وإحراز الشـوكة، وكسب المغانم، وبقـدر إخلاص الحاج في حـجه، وبقدر تضـحياته، وتضـامنه مع المجمـوعة الإسلامـية، يرتقي في درجات الجهاد، والحج جهاد لا قتال فيه.

## ٤٨ - في إيضاح معركة الحق مع الباطل

الحمد لله كتب العزة للمؤمنين، أحمده سبحانه ينصر حزبه ويعز جنده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده، وأخمد بسيف الحق عدوان المعتدين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، إن المعركة التي لا تخبو نارها، بل لا تزال مستعرة إلى قيام الساعة هي معركة الحق مع الباطل، معركة الإيمان مع الكفر ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾ (سورة النساء: ٧٦).

ومعركة الحق مع الباطل ليست وليدة اليوم، وإنما هي فصول يرويها القرآن في أدوار مختلفة، يرويها في انتفاضة الخليل إبراهيم، وتحطيم أصنام قومه، ليكون الدين كله لله، وقابل الباطل هذا الحق بحملة عنيفة باءت بالفشل، وسجل الله على المبطلين ذلك في قرآن يتلى، يذكر إلى الأبد أن البقاء للأصلح، وأن الله مع المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ** ﴾ (سورة الأنبياء: ٧٠).

ويقص القرآن معركة الحق مع الباطل بين موسى وفرعون، وكم في الدنيا من فراعنة لا يعتبرون بمصير رائدهم الأول، الذي يمثل الباطل في أبعد حدوده، كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي** ﴾ (سورة القصص: ٣٨). وقال: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى** ﴾ (سورة النازعات: ٢٤). وقال عن مطاردته للحق، والتنكيل بأهله: ﴿ **سَنُقَتِّلُ**

﴿أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (سورة الأعراف: ١٢٧). ويريد الله للحق أن ينتصر على الباطل، وكانت النتيجة إهلاك فرعون كما قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ (سورة الشعراء: ٦٣-٦٧). أي: لعبرة. ومنَّ الله على المؤمنين بقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (سورة القصص: ٥-٦).

وكذلك كانت معركة الحق مع الباطل على أشدها بين سيد المرسلين، وبين أبي جهل وشيعته من صناديد قريش، الذين أرادوا القضاء على الإسلام وأهله، ويريد الله أن يظهر دينه على الدين كله كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة: ٣٣). وكانت النتيجة أن انتصر الحق على الباطل، ووقف رسول الهدى ﷺ يطيح الأصنام بيده ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الاسراء: ٨١).

وتضافرت قوى الشر على هزيمة الحق في الحروب الصليبية، فحقق الله وعده للمؤمنين، فاندحر الباطل أمام عزمة الحق: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٧).

وهكذا لن يخلو زمان أو مكان من معركة للحق مع الباطل، وخاصة في أعقاب الزمان، على أيدي الطغاة المفسدين، فيسمع المؤمنون بأخبار المعذبين من إخوانهم، ما يتفطر له الحجر الصلد: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة البروج: ٨-٩). ويسمع المؤمنون بالأقلام المأجورة، والنفوس المسعورة، والدعايات المضللة ترفع صوت الباطل، لتفريق

. الكلمة، وتمزيق الشمل، بدلاً من جمعه للوقوف أمام الزحف الاستعماري. أولئكم - يا عباد الله - ممن يبتغي العوج في سبيل الله والفساد في الأرض بعد إصلاحها؛ وقد ذم الله هذا الصنيع، وحذر منه إذ يقول مترفعًا بعباده عن مناهجه: ﴿ **وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا** ﴾ (سورة الأعراف: ٨٦). ووجه الأنظار إلى مصائر المفسدين بقوله: ﴿ **وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (سورة الأعراف: ٨٦).

إن معركة الحق مع الباطل - يا عباد الله - معركة ضارية، طويلة الأمد، غير أن النور الذي حمله رسول الهدى محمد بن عبد الله ﷺ ليضيء الدنيا، والذي تألب عليه في الماضي، ويتألب عليه في الحاضر أعداء الإسلام، لن ينطفيء أبدًا، بل سوف يبقى إلى الأبد، في أيدي الدعاة إلى الله، يحملونه إلى البشرية ليضيء الدنيا مرة أخرى، ويوحد الكلمة، ويجمع الشتات.

فاتقوا الله عباد الله، وكونوا على أتم الاستعداد لخوض معركة الحق ضد الباطل، فذلك واجب المسلم أينما حل وحيثما ارتحل، وإن دعاة الباطل لا يقنعون منكم بشيء دون الردة عن الدين، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ (سورة البقرة: ٢١٧).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ (سورة الحج: ٧٧-٧٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن في العبر الماثلة لانتصار الحق على الباطل في كل معركة، ما يشد عزائم المؤمنين، للثبات على الحق، والاستمرار في المعركة حتى يحقق الله وعده للخلف بالنصر، كما حققه للسلف، وقال عز من قائل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم: ٤٧).

## ٤٩ - في الحث على تدعيم الرابطة الإسلامية

الحمد لله ألف بين القلوب برابطة الإسلام، أحمده سبحانه، حذر من الفرقة والعود إلى النعرات الجاهلية في الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من دعا إلى التوحيد، ووضع أسس الوحدة لأخوة الإسلام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، المجتمع الإسلامي السعيد، هو المجتمع الذي يتسم أفراده بالنضوج، وتتضافر منهم الجهود، لإشاعة الخير، والتواصي بالحق والصبر، أملاً في حياة أفضل، وحرصًا على الخروج من زمرة الخاسرين، ولقد وصف الله هذا المجتمع السعيد في محكم كتابه بقوله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾ (سورة العصر: ١-٢). أي: جميع الناس في خسارة وهلاك: ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ (سورة العصر: ٣-٤).

هذا المجتمع - يا عباد الله - الموصوف بأجل الصفات، هو المثل الرفيع لتكتل الجماعة في الحق، لا يصدهم عن المضي في سبيله خذلانُ المخذلين، ولا يضرهم إرجاف المخالفين، مصداق ذلك قول الرسول الأمين ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة**».

وهذا المجتمع - يا عباد الله - أيضًا هو القوة المتماسكة، التي تحقق وحدة الصف، بتمسكها بالأهداف التي وضعها الإسلام لذلك، ففي مشروعية الجماعة للصلوات المكتوبة، والترغيب لتكثير عدد المصلين، كما جاء في الحديث: «**صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل**».

في كل ذلك وأمثاله، أهداف رسمها الإسلام لوحدة الصف، والوحدة التي تتمثل في الصف المتراص لعبادة الله، هي نفسها الوحدة التي يجب أن يمثلها المسلمون في كل أقطارهم وأمصارهم، مهما نأت بهم الديار، أو شط بهم المزار، ومهما اختلفت ألوانهم، وتغايرت لغاتهم ولهجاتهم، فإن الإسلام الذي رسم الخطط والأهداف لتكتل الجماعة، وشد على رابطتها، قد أطاح بالفوارق بين أفراده، لئلا تكون وسيلة للتفكك، فلا عنصرية، ولا حزبية، ولا عصبية للون أو جنس، أو حسب أو نسب، ولا تفاضل إلا بتقوى الله، والعمل الصالح، كما قال رسول الهدى ﷺ : **«الناس من آدم، وآدم من تراب»، «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»**.

وإن من أعظم الأهداف التي وثق الله بها الروابط بين أفراد المجتمع الإسلامي، أن جعل له مركزًا للإشعاع الديني، هو هذا البيت المشرف، في بلد الله الأمين، يتجهون إليه في عباداتهم، ويحجونه ويعتمرونه تجديدًا للعهد بربهم، وتأكيدًا للولاء بينهم، وتمثيلاً عمليًا لوحدة الصف المتراص، لا يختلف على بعضه، ولا يتقدم أو يتأخر أحد فيه، وانتهازًا للفرصة المتاحة في جوار البيت، للتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والتعاون والتضامن لوضع التوصيات وتنظيم الخطط لعز الإسلام، وصد العدوان عن ديار الإسلام.

فأي هدف أرفع من هذا الهدف العظيم؟ وأي مجتمع أعظم سعادة وأرفع شأنًا، وأبعد أثرًا من هذا المجتمع الإسلامي؟! وأي رابطة تنتظم القاصي والداني أفضل من هذه الرابطة الإسلامية، التي أرسى الله قواعدها إلى جوار بيته، وجعله علمًا لوحدة الجماعة، ومنارًا لتوحيد الصفوف؟!.

فمن الواجب المتحتم على المسلمين جميعًا أن لا يحولوا وجوههم عنه، أو يتخذوا لتكتل جهودهم وتدعيم رابطتهم قاعدة سواه، جدير بهم أن يستجيبوا للنداء

الإسلامي من جواره، يرسم خطط الإصلاح، وينذر بالخطر الداهم، الذي يحدق بالمسلمين من كل جانب، للقضاء على رابطتهم، وإعادتها جذعة حربًا صليبية، لا هوادة فيها، لا بالنار والحديد فحسب، بل بالملهيات، والمغريات، وشتى الأساليب، حتى بالثقافة، فقد أضحت مشوبة بالسم الزعاف، تعمل على إبعاد الشباب عن دينه، ومقومات أخلاقه، لصبح بعد انحلاله أداة طيعة، ينفذ أغراض الاستعمار وأهدافه.

إن ما يزيد على أربعمائة مليون مسلم - في أقاصي الدنيا - مفروض أن لا يغلبوا من قلة، ولكن الواقع المرير أنهم غلبوا فعلاً، رغم كثرتهم، غلبوا حين دخل عليهم الوهن من قبل تفككهم واختلاف صفوفهم، والتنكر لرابطة الإسلام، غلبوا فعلا حين أصبحوا كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ : **«غثاء كغثاء السيل»**، فلم يعبأ العدو بهم، بل اتخذهم مطايا لأغراضه.

ولقد حذر رب العزة من هذا المصير، وضرب له المثل في الغابرين فقال:
**﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾**
(سورة آل عمران: ١٠٥).

ولتلافي ذلك يجب على المسلمين حتمًا أن يصححوا أوضاعهم، وأن ينهضوا لترميم ما وَهَي من بنيانهم، وإصلاح ما تحطم من كيانهم، وأن يحرصوا كل الحرص على تدعيم رابطتهم والالتفاف حول مركز الإشعاع الديني بقلوبهم، كما يلتفون حوله لعبادة الله بأجسادهم، وذلك أوضح برهان على التواصي بالحق والصبر، فيضربون به المثل للدنيا، على صلاح مجتمعهم الإسلامي السعيد.

فاتقوا الله عباد الله، وأعدوا العدة للكفاح المشروع من أجل الجماعة، ووحدوا الصفوف للتلاقي في الأهداف، والتوحد مع رابطة الإسلام، ففي ذلك الولاء الصادق لأهل الإسلام، والإخلاص الواضح لدين السلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: ٧١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية: تصلح لجميع الخطب

الحمد لله الكريم الوهاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أنزل الله عليه خير كتاب، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله ﷺ، فاهتدوا بهديهما، واسلكوا منهجهما، فقد أفلح عبد أخذ الأسوة والقدوة من إشعاع نورهما، وصلوا على نبي الرحمة والهدى، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، نجوم الدجى، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفى.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين، وألف بين

قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين، اللـهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمـورنا، واجعل ولايتنا فـيمن خافك واتقاك، يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣) - ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

---

# ٥٠ - في عاملان من عوامل الضعف البشري حاربهما الإسلام

الحمد لله من توكل عليه كفاه، أحـمده سبحانه، لا يذل من تولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن سيـدنا محمـدًا عبده ورسوله، أكـرمه الله برسالته واصطفاه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، عاملان من عوامل الضعف البشري، لا يترك الإسلام لهما الفرصة، ليستبدا بالمسلم، وليضعفا فيه اليقين في الله.

**العامل الأول- الخوف على الرزق من القطع والنقص.**

**العامل الثاني- الخوف على الأجل وانقضائه أو النقص فيه أيضًا.**

ولقد طمأن رب العزة عباده من هذا الخـوف على الرزق والأجل، حيث جعلهما بيده، ليعلق العباد أملهم فيه دون سواه، وليكون لهم من اليقين ما يقطعون به أشواط الحياة في أمن، لا يخـشون إلا الله، ولا تذل نفوسهم لغيـر الله من المخلوقين، طالبًا لنوالهم، أو إبقاء على أرزاقهم وآجالهم، فليطمئن العبد على رزقه، وإنه بيد الله وأن أي مخلوق مهـما بلغ من العزة والسلطان لا يستطيع قطعـه، أو الإنقاص منه. يقول سبحانه يؤكد القول بالقسم: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (سورة الذاريات: ٢٢-٢٣).

ويقول أيضًا في تعداد نعمه على عباده، وأنه وحده الخالق الرازق المحيي المميت: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (سورة الروم: ٤٠). وليطمئن العبد على أجله وإنه مقـدر مكتوب لا يزيد فيـه تخلف عن مواقف الشرف والبطولة في جـهاد

أعداء الله أو ينقص منه اقتحام الصعاب، ومصاولة الموت، يقول عز من قائل: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٥). غير أن ضعف اليقين كثيرًا ما يصرف عن هذه الحقيقة الواضحة، ويغفل البعض عن وعود الله الكريمة، بأن الرزق والأجل بيده سبحانه، لا سلطان لأحد عليه، فيخضع للمخلوق، ويذل له ويتملقه، ويتفنن في النفاق، ويكيل له من المديح والثناء ما يرفعه إلى درجة الصديقين وعباد الله الصالحين، وهو لا يستحق شيئًا من ذلك، ويكون هذا النفاق والملق وبالاً على صاحبه، إذ يغضب الله عليه كما جاء في الحديث: **«إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيلقى الرجل، وله إليه حاجة، فيقول: أنت كيت وكيت يثني عليه لعله أن يقضي من حاجته شيئًا، فيسخط الله عليه، فيرجع وما معه من دينه شيء»**.

وأعظم من ذلك وأفظع أن يكون التملق على حساب هدم الغير، والطعن في الأخ المسلم البريء، والوقيعة به، أو اغتيابه، فيسخط الله عليه في سبيل استرضاء من تملقه بذلك، ونافق له لينال لديه حظوة، أو ليسعى في مصلحته على زعمه، أو لتقديره وترفيعه، وقد ورد الوعيد الصارخ في ذلك ليردع عنه.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس؛ ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»**، وفي حديث آخر: **«إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره»**.

وليطمئن العبد على أجله، وأنه بيد الله مقدر محدود، لا يزيد فيه التخلف عن الجهاد فرارًا من الموت، الذي يهدم اللذة، ويقطع الأمل، ولا ينقص منه بيع الأنفس في سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله، يقول سبحانه: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٤). ويقول أيضًا: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا

يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (سورة الأعراف: ٣٤). وإنما الموت نقلة من حياة ذميمة هي حياة الذل والاستعباد وصولة الكفر، إلى حياة كريمة هي حياة الشهداء في ظلال الخلد، وجنات النعيم، كما قال تعالى في وصف واقعهم ومآلهم ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (سورة آل عمران: ١٦٩-١٧٠).

فاتقوا الله عباد الله، وقووا ثقتكم في الله، واعلموا أن الرزق والأجل بيد الله، ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها المكتوب، وأن الله سبحانه هو الكافي لعباده، فلا يحتاجون مع كفايته إلى أحد من خلقه، كما قال تعالى مخاطبًا أشرف رسله: ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ (سورة الأنفال: ٦٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله، عليه يتوكل المؤمنون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الصادق المأمون، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، يقول بعض علماء التحقيق: إنك إذا أرضيت الله نصرك ورزقك، وكفاك مؤونة الناس، وإرضاء الناس بما يسخطه إنما يكون خوفًا منهم، ورجاء لهم، وذلك من ضعف اليقين، وإذا لم يقدر لك ما تظن أنهم يفعلونه، فالأمر في ذلك لله لا إليهم، فإنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

# ٥١ - في الحث على الفرار إلى الله والعمل بطاعته

الحمد لله يُعز من يطيعه ويتولاه، أحمده سبحانه، لا إله غيره، ولا معبود سواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من دعا إلى صراط الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، داعي الهدى في قلوب المؤمنين يدوي، فيبلغ الأعماق، وتتجاوب معه معلنة الفرار إلى الله من أثقال الحياة ومتاعبها، ومن مجالب الآثام وعثرة الأقدام، كما قال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة الذاريات: ٥٠). غير أن العزائم في الفرار إلى الله تختلف قوة وضعفًا، وتتفاوت صدقًا وإخلاصًا، فأعظم الناس فرارًا إلى الله من باع نفسه لله، وتفانى في طاعة الله، وأخلص الإرادة والقصد والتوجه إلى الله، فحقق أسمى غاية من إيجاد الخليقة يريدها الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: ٥٦). وقام بوظيفة الخلافة في الأرض التي جعل الله فيها الخلافة لأبي البشر آدم، ولذريته من بعده، كما أعلن في ملائكته وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة: ٣٠).

ومقتضى هذه الخلافة في الأرض يتطلب عمارتها بشتى ألوان النشاط الإنساني، شريطة أن لا يكون هذا النشاط هو الغاية، بل يجب أن يكون كل نشاط للبشر في هذه الحياة لا يصرف عن الغرض الأسمى وهو الطاعة.

وعن إخلاص العبادة لله، فكل تقلب للعبد في معترك الحياة، يجب أن يكون فيه على صلة بمولاه، لا يخرج فيه عن طاعته، ولا ينصرف عن عبادته، وإلا لم يقم بوظيفته، ولم يحقق الغاية من خلقه، وكان ممن ذم الله صنيعه بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤).

إن أحمال الحياة وصوارفها ـ يا عباد الله ـ والاشتغال فيها بالولد، وببريق المادة التي تخلب الأنظار، ولا يسلم من فتنها عابد أو متزهد، فضلاً عن المنغمس فيها، الملهوف عليها، كل ذلك مما يشد المسلم إلى الأرض، ويثقله عن النهوض بالواجب عليه نحو ربه، والقيام بالغرض الأسمى من إيجاده، ولذلك جاءت التوجيهات الإسلامية تستنهض الهمم، وتشحذ العزائم، للاشتغال بما هو أكرم عاقبة، وخير مآلا، وتصرف النفوس عن الانغماس في الحياة الصاخبة اللاهية، وفتنة المادة والولد كما قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ (سورة الكهف: ٤٦). وقال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥). وقال تعالى: ﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى ﴾ (سورة الضحى: ٤).

وتطمئن الكادحين الملهوفين على جمع الحطام، بأن الرزق مضمون مقسوم، لا يزيده الحرص البالغ، والانصراف الملهي عن الله، كما جاء عن رسول الهدى ﷺ أنه قال: **«إن روح القدس ألقى في روعي: أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»**. أو كما قال ﷺ ـ وفي حديث آخر: **«إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا ترده كراهية كاره»**.

فاتقوا الله عباد الله، وليكن هدفكم في هذه الحياة القيام بتحقيق أسمى غاية يريدها الله، وهي عبادته، والانصراف لطاعته، والفرار إليه من أثقال الحياة ومتاعبها ومن زخرفها وبهرجها، ومن عثرات الأقدام ومجالب الآثام.

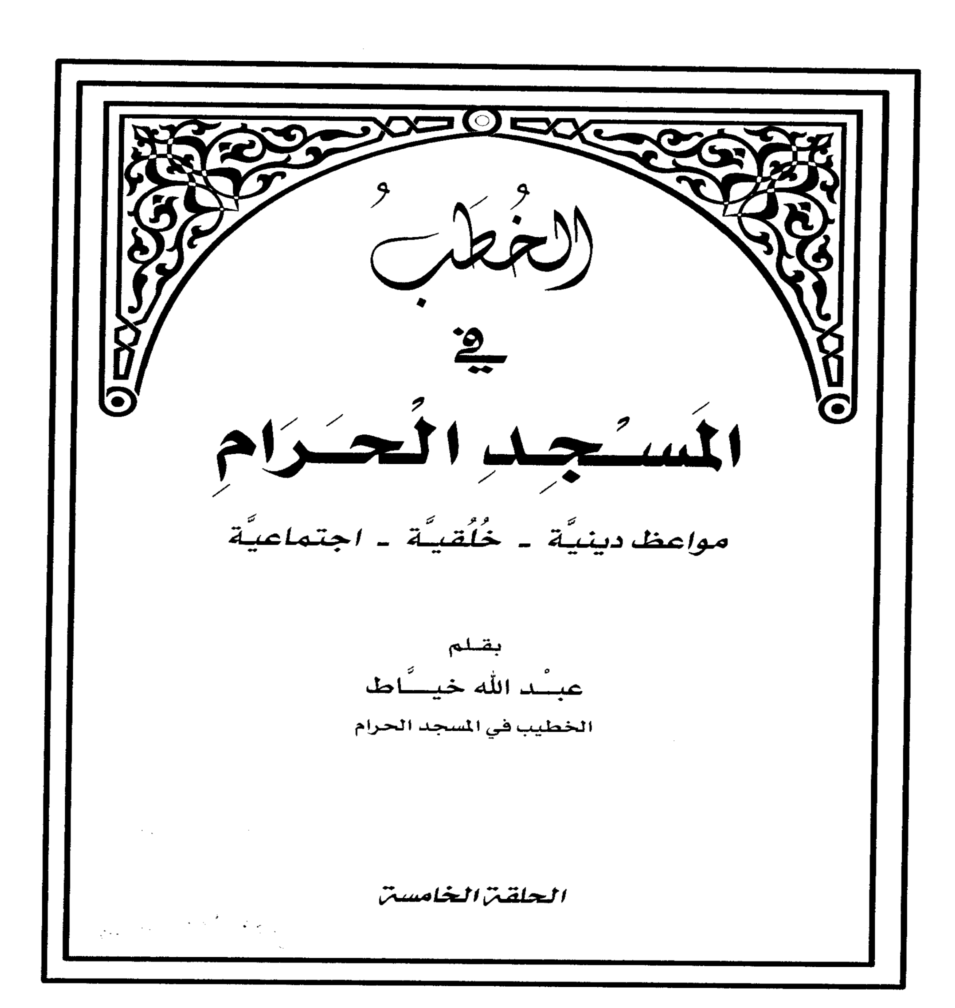
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحج: ٧٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد في علاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفلح عبد سار على نهجه واهتدى بهداه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، كمال العبد في شعوره بعبودية ربه، وأن له في الحياة دورًا خلقه الله من أجله، فعليه أن يؤديه، ألا وهو دور العبادة، فمن قام بها مستشعرًا مقام ربه، فقد حقق غاية وجوده، وحظيَ بحسن العقبى، كما قال تعالى مخاطبًا من أحسن عملاً: ﴿ يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ (سورة الزخرف: ٦٨- ٧٠).



# الخُطب في المَسجِدِ الحَرام

مواعظ دينيَّة - خُلُقيَّة - اجتماعيَّة

بقلم

عبْد الله خيَّاط

الخطيب في المسجد الحرام

الحلقة الخامسة



الحمـد لله العلي القدير، والصلاة والسلام عـلى الهادي البشيـر، سيدنا محـمد وعلى آله وصحبه.

وبعد . . . فـهذه هي الحلقة الخـامسة من كـتاب «الخطب في المسجـد الحرام»، أخرجها كسابقاتها، رغبة في النفع، وأملاً في الأجر من المولى جلَّ وعلا.

والله أسأل أن يأجرنـي كفاء ما بذلت فـيها من جهد، ويجـعلها خالصـةً لوجهه الكريم، بمنه وكرمه. وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه.

**عبد الله خياط**

## ١ - يومان من أيام النصر

الحمد لله الذي جعل لبعض الأيام مزيدًا من الفضل والحرمة، أحمده سبحانه، يشمل العباد بالعفو والمغفرة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله للعالمين رحمة. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن لبلوغ الآمال وتحقيق الرغائب فرحة للنفس، لا تعدلها فرحة، تستوجب الشكر لمن بيده وحده تحقيق الآمال، وإن عظم أمل للمسلمين جميعًا النصر على الأعداء وكسر شوكتهم، أو تفويت الفرصة عليهم في امتداد طغيانهم والحدّ من سطوتهم، ولقد كان من غرر الأيام وأبرزها في تاريخ النضال بين المؤمنين والكافرين يومان، نصر الله المؤمنين على الكافرين: يوم عاشوراء ويوم الهجرة النبوية.

**أما يوم عاشوراء:** فقد نصر الله فيه نبيه موسى ومن معه من المؤمنين على الطاغية فرعون، كما قص الله سبحانه ذلك في كتابه إذ يقول: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الشعراء: ٦١-٦٧). أي: لعبرة يعتبر بها كل ذي عقل سليم، ويوقن أن النصر للمؤمنين - ولو بعد حين - وأن العاقبة للمتقين.

ويوم عاشوراء عدا أنه يوم النصر، فهو أيضًا من أيام الله التي اختصها الله بمزيد من الفضل، فكان لزامًا على المسلمين رعاية هذا الفضل وتعظيم ما عظمه الله من أيامه بالطاعة، فهي برهان على الشكر، ومن ثم كان الصيام الذي اختصه الله تعالى لنفسه: **«الصوم لي وأنا أجزي به»** هو العبادة التي يقترن فيها الفضل بالفضل، فضل الصوم وفضل اليوم، كان الصوم مشروعًا ليوم عاشوراء، وهو - أي الصوم - سنة الأنبياء لهذا اليوم، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه قبل أن يفرض رمضان، ثم أصبح صومه بعد فرض رمضان سنة طلبًا لكريم الأجر وتكفيرًا لما لعله أن يكون العبد قد اقترفه من الوزر في ماضيه، وكل بني آدم خطاء ففي «صحيح مسلم» عن أبي قتادة ؓ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن صيام عاشوراء فقال: **«احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»**، وهو كسب عظيم يجب أن لا يسقطه المسلم الواعي من حسابه.

والسنة في صومه أن يصوم المسلم يومًا قبله، أو يومًا بعده، أي يصوم اليوم التاسع مع العاشر، أو العاشر مع الحادي عشر؛ فعن ابن عباس ؓ، عن النبي ﷺ قال: **«صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود، وصوموا يومًا قبله ويومًا بعده»**، وفي رواية أخرى: **«أو بعده يومًا»**.

**أما اليوم الثاني من أيام النصر:** فيوم الهجرة النبوية، فلقد خرج رسول الهدى ﷺ من بيته بمكة يتحدى خصومه، ويضع التراب على رؤوس من بات يترصده للفتك به، إمعانًا في السخرية بهم وإظهارًا لمدد الله ونصره، برهانًا محسوسًا يدرك به أعداؤه أن محمدًا قد انتصر وفوت الفرصة عليهم في تدبير مكرهم: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٣٠). وكما قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ٤٠).

فيوم الهجرة هو يوم من أيام النصر، فوت الرسول الكريم بتدبير الله له الفرصة على الكافرين في النيل منه، ليظهر الله دينه على الدين كله، وليشرع لعباده الهجرة من بين القوم الظالمين، حيث يجد المسلم الأمن على عبادة ربه، فهي بهذا الاعتبار قائمة إلى قيام الساعة، ولئن كان في الماضي الفرار بالدين من الجاهليين فإن الجاهلية في الحاضر أخطر من الجاهلية في الماضي، إنها أصباغ وألوان يمثلها الشيوعيون وأذنابهم، وأبناء مدرستهم الذين ينشرون تعاليمهم ويأخذون بمبدئهم الفاسد المفسد المناهض للدين. أما رعاية يوم الهجرة وتقدير النعمة بنجاة سيد المرسلين ﷺ فأبرز ما يصوره الأخذ بالتعاليم التي جاء بها صاحب الهجرة ﷺ والتجافي عن المهابط التي حذر منها تمشيًا مع قوله ﷺ : **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»**.

فاتقوا الله عباد الله، وعظموا ما عظمه الله من أيامه بالعبادة وخاصة صوم يوم عاشوراء، واقسروا النفوس على الهجرة في كل دروبها إما بالنقلة إلى حيث العز والمنعة، أو بالتجافي عن المعصية في كل ألوانها، فذلك لون من الجهاد وعد الله عليه بالهداية، وصدق الله إذ يقول: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (سورة العنكبوت: ٦٩).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يعطي الجزيل ويعظم الأجر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، حميد المزايا جليل القدر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى اله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن يوم عاشوراء فقال: «ما رأيت رسول الله ﷺ صام يومًا يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم»، يعني: يوم عاشوراء.

فاغتنموا - عباد الله - فرصة صيام هذا اليوم المفضل يعظم الله لكم الحسنات ويكفر عنكم السيئات. ألا وصلوا على النبي صاحب المعجزات، فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - نجوم الدجى - وعن سائر الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله . . . . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

# ٢ - في الحث على الاعتداد بالإيمان والعقيدة والاعتزاز بالنفس

الحمد لله الكبير المتعال، أحمده سبحانه وأشكره، والشكر واجب له على كل حال. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، كريم الشمائل والخصال. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، في غمار المبادئ التي يحتضنها الناس ويذودون عنها، يرى المسلم في الطليعة إذ يحتضن مبدأ الاعتزاز بالنفس والاعتداد بالإيمان والعقيدة، يعتز بنفسه ويعتد بإيمانه وعقيدته، فيرتفع عن كل وضع يخدش كرامته أو يجرح مكانته، يترفع عن المعاصي إذ يترتب عليها إقامة الحدّ عليه، وفي ذلك خدش لكرامته وجرح لمكانته، وإن كان فيه تطهير من معصيته.

فلقد كان من تزل قدمه إلى المعصية في عصر الهداية يأتي الرسول ﷺ - ويقول له: لقد أصبت ذنبًا فطهّرني، يلي ذلك كل إسفاف يتدلىّ إليه المسلم يكون فيه هزيمة لنفسه أو استذلالها، وهبوط بمكانتها أو نقص في إيمانه، وخلل في عقيدته، ومن ذلك الاستحذاء للغير وإلقاء القيادة له ومتابعته على خطئه أملاً في نواله أو حذرًا من طغيانه أو لمجرد هوان النفس وضعتها، ويأبى الإسلام ذلك للمسلم، فالمسلم يجب أن يكون في الذروة، فلقد نزع الله العبودية للمخلوق وجعلها خالصة له وحده سبحانه كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٤). وكما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣). فمن خرج عن هذا الوضع ورضي بأن يكون في

الحضيض بعد أن كان مكانه الذروة، وأعطى الذّلة من نفسه لأي باعث من البواعث كان مهزوزًا في عقيدته، ضعيفًا في إيمانه يشمله الوعيد على لسان المصطفى ﷺ حيث يقول: **«ومن أعطى الذلة من نفسه طائعًا غير مكره فليس منا»**.

وكذلك من ألقى القيادة لغيره ورضي بتبعيّته وقلده في خطئه فقد هبط عن مستوى الاعتداد بالنفس واضمحلت شخصيته في المجتمع، وكان كما وصفه الرسول إمّعة لا رأي له ولا شخصية، وليس ذلك من خلق المسلم، فلقد جاء النهي واضحًا عن ذلك حيث يقول رسول الهدى ﷺ: **«لا يكن أحدكم إمّعة يقول: أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم»**.

ذلك أن المسلم كما يجب أن يكون معتدًا بإيمانه وعقيدته يجب أن يكون معتزًا بشخصيته ورأيه، لا يتابع على الخطأ ولا يرضى بأيّة خطّة لا تستمد من هدي دينه ومقومات شخصيته، فللناس أهواء وغايات وللبشر بحكم عدم العصمة أخطاء ونزوات، فليس لذي لب سليم أن يتابع الناس على أخطائهم ويجاريهم على أهوائهم.

ولقاء صلابة المسلم وإعراضه عن تقليد الغير معتزًا بنفسه، مستقلاً برأيه، مهتديًا بوحي دينه وعقيدته، سوف يلقى عنتًا ومقاومة عنيفة، وسوف يرمى بالتهم محاولة في هدم كيانه، وتسفيه خطته، فعليه أن يتذرع بالصبر، وأن يناضل عن مبدئه وعقيدته، ويقف عند رأيه ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

وله أسوة في ذلك بالنبي ﷺ حين عرض عليه عمه وعيد قومه وارتفاع صوتهم بالباطل للقضاء عليه، فقال: **«يا عم والله ولو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الأمر أو أهلك من دونه ما تركته»**.

وماذا عسى أن يصنع الناس بامرئ اعتز بإيمانه واستشعر القوة لصلته بربه.

فاتقوا الله عباد الله، وانتهجوا هذا المنهج القويم الذي رسمه رسول الله ﷺ قولاً وعملاً، وعلى كل مسلم أن يعتز بنفسه، ويعتدّ بعقيدته، وأن لا يكون إمّعة يقلد غيره ويرضى بالهوان والتبعيّة وإلقاء الزمام، قائلاً: أنا مع الناس، إن أحسنوا أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، وخاصة القادة الذين تحملوا مسؤولية النصح للرعية، ومجانبتها مواطن الهلكة ورفع مكانتها تحت الشمس كأمة من حقها أن تسود، وأن لا ترضى بالذلة، وأن تحقق ما أراده الله من استخلافها في الأرض.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ** ﴾ (سورة الأنفال: ٢٠-٢٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز، فلا عزة لمن أذله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خسر عبد جانب هديه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، يقول أحد العلماء توجيها للاعتداد بالقوة في الدفاع عن العقيدة، والإيمان، والاعتزاز بالنفس، بحيث لا يرضى المسلم الهوان: إن فضيلة القوة ترتكز في نفس المسلم على عقيدة التوحيد، كغيرها من الفضائل التي تجعله يرفض الهوان في الأرض لأنه رفيع القدر بانتسابه إلى السماء، ولأنه يستطيع في نطاق إيمانه أن يكون أمّة وحده، وفي فهم قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (سورة الأنعام: ١٤).

فعلى هذا النهج فليعمل المسلمون، ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد نبي الرحمة والهدى، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ نجوم الدجى، وعلى الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود وسائر الطغاة والمفسدين وألف بين قلوب المسلمين، ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٣ - في التحذير من اقتراف جريمة الزنا

الحمد لله كرم بني آدم وأحاطهم بالرعاية، أحمده سبحانه له الشكر على التوفيق والهداية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رفـع منار الفضـيلة وقمع الرذيلة والغـواية. اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، إن المجتـمع الإسلامي العفيف النظيف هو الذي ترتفع فيه أعـلام الفضيلة، وتتضافـر جهود أفراده على قمع الرذيلة في كل دروبهـا، عملاً بقوله تـعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤).

وإن في ذروة ما يجب قمـعه من الفساد وتتـضافر الجهود على الحـدِّ من طغيانه جريمة الزنى، فلقد صوره القرآن فـي أبشع صورة حيث يقول رب العزة: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ (سورة الإسراء: ٣٢) . فأخبر سبـحانه أنه القبيح الذي قد تناهى قبـحه، فاستـقر فحـشه في النفوس وساء سـبيلاً، أي قـبح طريقًا يسلكه المرء فيفـسد عليه دينه ودنيـاه، يفسد عليه دينه لأنه من كـبائر الذنوب. قال الإمـام أحمد رحمه الله: لا أعلم بعد القتل ذنبًا أعظم من الزنا.

وقد قـرنه الله سبـحانه بالشـرك والقتل فـقال تعـالى في وصف عباده المـتقين: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (سورة الفرقان: ٦٨-٦٩).

وأما فساده للدنيا فلأنه يوجب الفقر ويقصر العمر، ويكسو صاحبه المذلة والمقت بين الناس، ويجلب الهم والغم والحزن، بالإضافة إلى الأمراض الفتاكة السارية التي تعتري من يقترف هذه الجريمة كالزهري والسيلان، وما يجرّانه على الذرية من التشويه، وعلى الزوجة من إسقاط الجنين قبل أوان الولادة، وفي كل ذلك أو في بعضه فساد للدنيا فلا يهنأ الزاني فيها بعيش.

ولقد اتخذ الإسلام الوسائل الواقية من اقتراف هذه الجريمة الاجتماعية، فرغّب في الزواج وتيسير مؤونته، وأمر بمعاونة الفقراء عليه كما قال تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة النور: ٣٢).

وحارب كل عوامل الفتنة وبواعث الفساد، فأمر رب العزة بغضّ البصر وحفظ الفروج كما قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ (سورة النور: ٣٠).

كما أمر النساء بذلك فقال: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ** ﴾ (سورة النور: ٣١). إلى آخر الآية. وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٩).

وحرم الخلوة بالأجنبية تجافيًا عن الإثم وتفاديًا للخطر، كما جاء في الحديث: **«ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»**، وفي ذلك توجيه لخطر الخلوة بالأجنبيّة في أي مجال، كالاشتراك في عمل، أو كاستخدام النساء في أي وظيفة تختلط فيها المرأة

بالرجل وتكون فيها الخلوة، وكذلك خلوة المرأة بالخدم والحشم من الرجال أو الفتيان بدعوى الاستخدام والمتبوعيّة، وخلوة المدّرس بالتلميذة.

تلك البدعة التي انساق إليها أشباه الرجال، وكل ذلك محظور شرعًا، للحدّ من سلطان الشهوة وارتكاب الفاحشة. فإذا أخذ المجتمع في الحفاظ على الصون والمجافاة عن الرذيلة فقد أعطى الصورة الواضحة على الاستقامة.

وأوجب الإسلام حمايته وصيانة أفراده، فلا يصح أن يُرمى أحد منهم بإفك أو يستباح حماه، لذلك شرع حدّ القذف وأسقط عدالة القاذف، ووصمه بالفسق كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (سورة النور: ٤). وعلى العكس لو أهمل المجتمع الحفاظ على الفضيلة واجترأ البعض فيه على اقتراف هذه الجريمة ـ جريمة الزنى ـ فقد أهدر الإسلام كرامته وشرع الاقتصاص منه علنًا، وبأقسى أنواع العقوبات كما قال تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة النور: ٢).

وبذلك طهّر الإسلام المجتمع من هذه الرذيلة التي تفسد الدين والدنيا معًا، فاتقوا الله عباد الله واقضوا على عوامل الفتنة والفساد في مجتمعكم وخاصة جريمة الزنا التي تختلط بها الأنساب وتجلب العار والدمار: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٨١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، في الحديث عن أبي أمامة ﷺ، أن فتى شابًا أتى النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله أئذن لي في الزنى، فأقبل عليه القوم فزجروه، فقربه النبي ﷺ منه وقال له: **«اتحبه لأمك؟»، قال: لا، وجعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أتحبه لابنتك؟»، قال: لا، وجعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «اتحبه لأختك»،** وهكذا أخذ الرسول ﷺ يستعرض للفتى محارمه وهو يرد عليه بكراهته لهذه الجريمة من كل فرد منهن، ثم دعا الرسول ﷺ للفتى بقوله: **«اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه واحصن فرجه»،** فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. وهو في ذلك توجيه للأمة بأن هذه الجريمة الاجتماعية هي مما تنفر منها الطباع السليمة، ويكرهها كل فرد لمحارمه، فيجب عليه أن لا يقدم عليها، وأن لا يلوث بها أحدًا من أفراد مجتمعه حفاظًا على نظافة المجتمع الذي هو أحد أفراده.

---

## ٤ ـ في السعيد من سار على الدرب

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبرًا إلى الآخرة، أحمده سبحانه يضاعف الحسنة، ويغفر السيئة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله للعباد رحمة. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، أرأيتم نبات الأرض في تقلّب أحواله ومآله فبينما هو ناضر زاهر يسر الناظر، ويشرح الخاطر، ويُنتفع به للمطعم والرعي، إذ به صوّح ثم صار هشيمًا تذروه الرياح، وكأنه لم يكن بالأمس في خضرة ونضرة.

إنه ـ يا عباد الله ـ مثلٌ للدنيا في زهرتها ونضرتها وإقبال النفوس عليها تتمتع بخيراتها وتتنافس في مكاسبها، وتتصارع على بلوغ المطالب فيها، يصور ذلك قولُ رب العزة: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٣). ثم فتح أنظار عباده إلى أن ذلك إنما هو زهرةُ الحياة الدنيا ومُتَعُها الزائلة، وأن ما عند الله من حسن المرجع والثواب العظيم والمتعة الدائمة في دار الخلود هو خيرٌ من نعيم الدنيا مهما تنوّع، وكان للنفوس به الشّغف فقال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٤).

وكم ضرب الله المثل للدنيا وما فيها من المتع المختلفة الأشكال والألوان بنبات الأرض كما قال تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ** ﴾ (سورة الكهف: ٤٥). وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ**

الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ (سورة يونس: ٢٤). أي كما يكون النبات في خضرته ونضرته ويظن زارعُوه وواضعوا غراسه أنهم قادرون على جناه وحصاده بينما هم كذلك جاءته صاعقة أو ريح شديدة فأيبست أوراقه وأتلفت ثماره.

فكذلك الدنيا، بينما تكون الآمال بها متفتحة والقلوبُ متعلّقة والنفوس مشتغلةٌ بزهوها ولهوها وفتنتها إذ بظلّها قد تقشّع فذوت الزهرة وذهبت النّضرة. وأضحى النعيم بها والمتعة كأن لم يكن، فخلت الديار من أهلها وذهب العقار والنضار للورثة، ومُنيت النسوة بالترمُّل وصار الولد إلى اليتم، ولذلك قال تعالى في نهاية الآية الكريمة: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة يونس: ٢٤). أي: يعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا عن أهلها مع اغترارهم بها وتعلُّقهم بنعيمها القصير الزائل.

وإن السعيد - يا عباد الله - من أخذ من متعها بقدْر وتزود منها بعمل صالح يعتد به ليوم الشدة، يوم تهبط معايير المادة ولا ينفع المرء إلا ما تزّود من تقوى الله والعمل برضاه.

أخذ الإمام عليّ ﷺ وكرم الله وجهه يذكر نفسه بمصير الدنيا ويصف واقعها ويقول: إنّ عُمُرَك قصير ومجلسك حقير وخطرك يسير، آه آه من قلّة الزاد - يقصد العمل الصالح - وبُعدِ السفر ووَحَشةِ الطريق.

وخطب الخليفة عثمانُ بن عفان ﷺ، فقال: إنكم في بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أتيتُم صُبِحتُم أو مُسِّيتم اعتبروا بمن مضى، ثم جدّوا ولا تغفلوا فإنه لا يُغفل عنكم، أين أبناءُ الدنيا وإخوانها الذين آثروها وعمروها، ألم تلفظْهم؟! إن الدنيا تفنى وإن الآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية لا تشغلنكم عن الباقية، فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله.

ذلكم - يا عباد الله - هو نهج السلف الكرام، والسعيدُ من سار على الدرب وإن لم يبلْغ شأوهم ولم يدرك سَبْقَهم، فاتقوا الله عباد الله، والتمسوا رضوان الله في قطع أشواط الحياة، ولا تغرنكم زهرةُ الدنيا الذاوية ومتعتها الزائلة، فما عند الله من النعيم والدرجات العلى خير من الدنيا ومباهجها وما فيها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الحديد: ٢٠-٢١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله شديدِ العقاب سريعِ الحساب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، بشر المؤمنين بالجنة، وأنذر الكافرين بسوء العذاب. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الدنيا خَضِرَة حلوة، وإن الله مُستخلفُكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون**»، أي تأخذون منها بقدْر ما يُبلغكم نهاية المرحلة أو تقبلون عليها وتكونُ شُغلَكُم الشاغلِ عن كل ما فيه سعادتُكم وتوفير المتعة الدائمةِ لكم في دار الخلود.

ألا وصلوا - عباد الله - على البشير النذير، فقد أمركم الله بذلك وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١ ـ الحث على تعلق الأمل بالله والضراعة إليه

الحمد لله باسط العطاء مجيب الدعاء، أحمده سبحانه على السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الرسل وخاتم الأنبياء، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن ثقة المؤمن بربه ويقينه بأنه المتولّي لأموره، وأنه مصدر كلِّ خير وكاشفُ كلِّ ضر، لا تتركه نهبًا للوساوس والأوهام لو عضّه الفقر أو نزل به الضر فيقنط من رحمة الله وييأس من فرجه، بل على العكس تزيد من يقينه، فيضرع إلى الله أن يكشف بأسه أو يذهب عنه ما ألَمَّ به من مصاعبَ ومتاعب تقض مضجعه، فيرفع يديه إلى السماء داعيًا موقنًا بالإجابة لا يتجه إلى غيره، ولا يُنزل حاجته وفاقته بسواه ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (سورة النمل: ٦٢). يذكر ربه على كل حال من السراء والضراء، وذلك ديدنه، ويكون راضيًا بحكم الله، فيرضى الله عنه. ولقد كان رسول الهدى ﷺ يربي أصحابه على أن تكون حياتُهم ذكرًا لله، ليكونوا على الدوام موصولين به متطلعين إلى عونه ومدده في زحمة هذه الحياة، وعندما تشتبك بأحدهم الخطوب وتنزل به المحن.

دخل ﷺ ذات يوم المسجد فرأى صاحِبه أبا أمامة في المسجد في غير وقت صلاة فسأله عن ذلك فقال: هموم لزمتني وديونٌ يا رسول الله، فوجهه الرسول الكريم إلى مَن بيده الأمر كلُّه ولم يترك القلق يستبدُّ به، كصنيع الناس في أعقاب الزمن حينما يُبتلون بالمحن، فتظلمُ الدنيا في أعينهم ويُصبحون في حيرة من أمرهم، وعندهم العلاج الشافي الذي أرشد الرسولُ الكريم الأمة في شخص صاحبه أبي أمامة إليه حيث قال: **«أفلا أعلمك كلامًا إذا قلته أذهب الله همّك وقضى عنك دينك؟» . قال: بلى يا رسول الله، قال: «إذا أصبحت وإذا أمسيت فقل: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».**

ولقد امتلأت كتب السنة بالتوجيهات الكريمة التي تجعل المسلم موصولاً بربه، ففي كل مناسبة دعاء، وفي كل يقظة أو نوم أو حركةٍ أو سكون اتجاه إلى الله، يشدّ المسلم إلى ربه.

ولم تطغ على النفوس موجاتُ القلق والاضطراب إلا بعد طغيان المادة والتفكير بوحيها، وضعف صلة العبد بربه، واطراحِ الوسائل الروحية التي تعلّق قلبه به، ففقدت النفوس ذلك الإحساس العظيم الذي يملؤها سكينة ويملأ القلب راحة ويقينا في الله، وأنه سبحانه يبتلي العباد بالنعم والنقم ليختبر بذلك صبرهم ورضاهم بقسمته وقضائه، ويقينهم في عدلِه كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٣٥).

فاتقوا الله عباد الله، وعلّقوا الآمال في الله، واتجهوا إليه في حرارة وإيمان مبتهلين إليه ضارعين لكشف البلاء وجلب النعماء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة فاطر: ٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينشر الرحمة ويجير المستجير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، يقول أحد العلماء: إن إحساس المؤمن بحفظ الله له، وإنه يستمع إليه إذا شكا، ويجيبه إذا دعا، ويأخذ بيده إذا كبا، ويُمدّه إذا ضعُف، ويعينه إذا احتاج، يملأ النفس سكينة وراحة، ويخلق فيها القوة والعزم والثقةَ بالله، والرضا عنه، فكونوا ـ عباد الله ـ ممن امتلأت نفسه سكينة وثقة بالله ورضًا عنه، لتقطعوا أشواط الحياة في قوة وعزم ويُسر وراحة.

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على البشير النذير، فقد أمركم الله بذلك وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين.

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

# ٦ - في إيضاح بطولات إسلامية

الحمد لله، وعد بحسن العقبى للمتقين، أحـمده سبحانه، كتب العزة للمؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاهد في الله حق جـهاده حتى أتاه اليـقين. اللهم صل وسلم على عبـدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيـا عبـاد الله، في سـجل الخلود - سجل التـاريخ - من البطولات الإسلاميـة للرعيل الأول من سلف هذه الأمة ما يجب أن يكون مثـالاً يحتذى به في معركة الحق مع الباطل، التي لن تخمد نارها ما برح في الدنيا مسلمون، يرفعون علم الجهـاد لنصر دين الله، استـجابة لأمر الله حـيث يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (سورة البقرة:١٩٣).

يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: **بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد، أطلب سعد بن الربيع، فقال لي: «إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله كيف تجدك؟»، قال:** أي - زيد رضي الله عنه - **فجعلت أطوف بين القتلى، فأتيته وهو بآخر رمق، وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بالسيف، ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟، فقال: وعلى رسول الله السلام، قل له: إنني لأجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار، لا عذر لكم عند الله وفيكم عين تطرف، وفاضت نفسه من وقته»**، رضي الله عنه وأرضاه.

وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج، وكان له أربعة بنين يغزون مع رسول الله عليه الصلاة والسلام إذا غزا، فلما توجه إلى أحد أراد أن يتوجـه عمرو معه، فقال له بنوه: إن

الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله ﷺ، **وقال: يا رسول الله إن بنيّ هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك، ووالله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد»، وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه، لعل الله عزّ وجلّ أن يرزقه الشهادة»**، فخرج فقتل يوم أحد شهيدًا، رضي الله عنه وأرضاه.

أولئكم - يا عباد الله - ممن عناهم رب العزة بقوله في محكم كتابه، وأشاد بهم ليحفز همم الخلف أن يأخذوا القدوة منهم: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ (سورة الأحزاب: ٢٣).

فأين - في الناس - من أمثال هذه البطولات لمقاومة إسرائيل وحشودها التي تحشدها لتغزو بها رقعة من الوطن الإسلامي، ويحدّ من أطماعها التوسعية ويطهر المقدسات الإسلامية من رجسها. إنه - يا عباد الله - درس ماثل إلى الأبد، يصور البطولة الإسلامية للرعيل الأول في أرفع ذراها، والرغبة فيما أعده الله لكل من ضحى في سبيله، بأغلى ما يملكه، ضحى بنفسه في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله ولنزول دار الخلود في ظلال المتعة الدائمة والنعيم الذي لا ينفد، وللحظوة برضا الله فهو خير كسب للعبد.

فاتقوا الله عباد الله، وانتهجوا نهج سلفكم الصالح في مصاولة أعداء الله، وعدم التواني من استخلاص مقدسات الإسلام، فإن الإثم يلحق كلّ من توانى من المسلمين عن هذا الواجب، سواء كان في الشرق أو الغرب، وإن إسرائيل هي العدو اللدود للمسلمين كما قال تعالى موجهًا أنظار المؤمنين لذلك: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾ (سورة المائدة: ٨٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله رب العرش العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، لقد كان السلف - رضوان الله عليهم - ينظرون إلى الجهاد ليصلوا به إلى أكرم غاية، كما قال عبادة بن الصامت ﷺ لعظيم مصر في محاورة معه: إمّا ظفرنا بكم فعظمت لنا غنيمة الدنيا، وإما ظفرتم بنا فعظمت لنا غنيمة الآخرة، وإنها لأحبّ الخصلتين إلينا، وما منّا من رجل إلا وهو يدعو ربه - صباح مساء - أن يرزقه الشهادة، وأن لا يرده إلى بلده ولا إلى أهله وولده.

ألا اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة على الهادي البشير وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٧ ـ في الحث على تحجب النساء تمشيًا مع أدب الدين

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، أحمده سبحانه وهو الرب الحليم العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب النهج القويم والخلق العظيم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، أرأيتم الدر المصون في أصدافه كيف يبقى بعيدًا عن العبث، إنه مثل للمرأة في حجابها حيث تغدو في مأمن من أن تمتد إليها اليدُ العابثة فتفسدها، ولذلك شرع الله الحجابَ للصون والحفاظ على العفّة، والتجافي بالمرأة عن إهدار كرامتها، وتطلّع الأعين الخائنة إليها، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ**﴾ (سورة الأحزاب: ٥٩).

جاء في تفسيرها أي: يغطّين رؤوسهن ووجوهن بالجلابيب. والجلباب هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة لتستر جسدها كلّه.

وهذا هو شرع الله ودينه وأدُبه الذي أدّب به المؤمنات، فهو قائم إلى قيام الساعة، لا يجوز الخروج عليه أو انتحالُ الأعذار للتحلل منه، كأن تزعُمَ المرأة أن السّتر ولباسَ الحشمة والصون منتَقدٌ في الوقت الحاضر وعيبٌ وسخريةٌ بين النساء.

فالعيب والنقد والسخرية على من انحدرت إلى دركات الرذيلة بترك الصّون والعفة وتمزيق ثياب الحشمة، وعرْضِ المفاتن للأعين الخائنة، وإهدار الشرف والكرامة والعيبُ والنقد والسخرية على من تُجاري الشعوب المتوحشة، فإن أبرزَ ما تمتاز به المرأة فيها العُريُ والإباحية وتغيير لون الشفاه والخدود والعيون وإطالةُ الأظافر، كما هو صنيعُ المرأة العصرية المتحلّلة.

والعيبُ والنقد والسخرية على المرأة التي لا تقيم لدينها وزنًا وهي تزعم أنها مسلمة، ولا ترفع بأمر ربها رأسًا، ولولا سَعةُ حلمه سبحانه لانتقم منها عاجلاً، ولا تحفظ لزوجها أو محارمها مكانةً ولا شرفًا تنشر الإثم والرذيلةَ في مجتمعها، وتُلصق العار بنفسها وأهلها، وتخدش سمعتها، فيلفظُها المجتمع، وتجني بذلك نتائجَ تدهورها وانحلالها وتبرجها، وذلك خزي الدنيا إذ تعيش بين العفيفات الصّينات المؤمنات منكسة الرأس، أما خزي العُقبى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (سورة آل عمران: ٣٠). يومئذ يكون جزاء الخارجة على أمر الله النار، وبئست النار من دار وقرار.

جاء في الحديث ترهيبًا للنساء اللاتي استبدلن الذي هو أدنى من التبرج بالذي هو خير من الحجاب والصون، يقول رسول الله ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهما»** - أي يكون وجودهما في آخر الزمان -: **«قوم معهم سياط كأذناب البقر يعذبون بها الناس»**، وهؤلاء هم أعوان الطغاة الظلمة من الولاة، يعذبون الناس دون حق وفي غير حدّ من حدود الله، **«ونساء كاسيات عاريات»**، أي يلبسن ثيابًا شفّافة قصيرة، وكأنهن غير لابسات، **«لا يدخلن الجنة ولا يجدْن ريحها»**.

فأيُّ حرمان - يا عباد الله - بعد هذا الحرمان، الجنة التي هي أمل كلِّ مسلم، وغاية ما يصبو إليه، وهي دار الأمان من الخزي والعذاب، يُحرم من دخولها النساء اللاتي خرجْن على أمر الله وهتكْن الحجاب الذي شرعه الله، ولم يكن لهؤلاء النسوة من عقول تردعهن عن الغيّ وتدفعهُن إلى الرشد؟.

لقد كان من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في معرض المدح لنساء الأنصار قولُها: **إني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشدَّ تصديقًا لكتاب الله، ولا إيمانًا بالتنزيل لقد نزلت «سورة النور» ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾** (سورة النور: ٣١)، **فانقلب رجالُهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى**

**كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المُرحَّل فاعتجرت به،** أي: سترت رأسها به بالإضافة إلى ستر الجسد كلِّه، تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله.

أفلا يجدر بالمسلمات في أعقاب الزمن أن يقتدين بالصالحات من المؤمنات في عصور النور والهداية، بدلاً من أخذ القدوة من المتحلّلات من نساء الغرب، اللاتي أضحين فريسةً لذئاب البشر، ينصبون لهن شباك الرذيلة، فإذا انخرطْن فيها نبذوهن نبذَ النواة.

إن من شر ما مُنيت به المرأة المسلمة في أعقاب الزمن التقليد الأعمى، ولو كان التقليد على حساب الدين والشرف والعرض وإلاّ فمن أين وفدت على المجتمعات الإسلامية هذه الخبائثُ والقبائح، سفورٌ وتبرج وانحلال من الحشمة والصون، وكفرٌ بنعم الله من الهداية والاستقامة إلى الزيغ والرجسِ والارتداع في حماة الرذيلة. وكم جنى التقليد الأعمى على الأغرار، فأوردهم المهالك.

فاتقوا الله عباد الله، وليتق الله النساءُ المؤمنات وليلتزمن أدب الدين وما شرع الله لهنّ من الحجاب والصون، فليس لمؤمن ولا مؤمنة بعد أن يقضي الله بأمر ويشرع تشريعًا أن يختار لنفسه طريقًا أو شرعًا غير شرع الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٣٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله المنتقم الجبار، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، قمع بسيف الحق كل معتد كفار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في «الصحيح» عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «زنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا الأذنين الاستماع، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخُطى، والقلب يتمنى ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه».

وفي هذا الحديث الشريف ما يحمل النسـاء على الصون والتحجب لأبعد مدى، ويدفع الرجـال أيضًا إلى صون جـوارحهم عـما لا يحلُّ لهم قـولاً وفعـلاً، خشـية الانزلاق وارتكاب المحظور.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فـقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك مـحمد خـير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجـوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سـائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا مـعهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٨- في بسط أهداف حديث: «الناس رجلان: بر تقي، وفاجر شقي»

الحمد لله، له الكبرياء في السموات والأرض، وهو العزيز الحكيم، أحمده سبحانه، وهو رب العرش العظيم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، في مجال المفاضلة وإظهار الفوارق بين الناس يقول رسول الهدى ﷺ في خطبته يوم فتح مكة، في جملة ما قال: **«الناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب»**، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

فأعلن ﷺ بهذه الخطبة حقوق الإنسان كدستور تسير عليه الأمة بعده، أعلن هذه الحقوق التي تجمع ولا تفرق، أعلنها رسول الهدى ﷺ ليتطامن كلٌّ صاحب نعرة أو داع إلى عصبية، ويعلم أن ليس في الناس سوى صنفين: بر وهو من أخذ في أبواب الخير يجمعها الطاعة في مختلف دروبها، كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ (سورة البقرة: ١٧٧). فكل هذه الاتجاهات الصالحة الرائدة من استكملها أو أخذ في مجالاتها فهو بَرٌّ.

أما التـقي، فهو من جعل بينه وبـين مجالب سخط الله وقـاية، وذلك بأن يمتثل المأمور ويأخذ نفسه بأدائه، ويفطم نفسه عن المحظور مهـما كان له فيه من متعة ولذة. ومن قام به الوصفان، أي: كان برًا تقيًا فهو عند الله في موضع الكرامة، وهي كرامة لا تجعل من خلق المكرم أن يتعالى على الخلق أو يزدري غيره، بل على العكس تجعل سمتـه التواضع وكرم النفس، وحسن الخلق كـما قال تعالى في وصف عـباده البررة المتقين: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ (سورة الفرقان: ٦٣). إلى آخر ما عرض له القرآن من صفاتهم وكريم سجاياهم.

والصنف الثاني من الناس، وهو من وصفـه رسول الهدى ﷺ بقوله: **«وفاجر شقي»**، فهو من انحط إلى دركات الإثم في مختلف ألوانه، فلا يبالي بأي طرف أخذ.

هذا الصنف الشـقي هينٌ على الله والناس، وإن تـعاظم على الخـلق وتنكر لنعم الخالق، فليس التـعاظم بالذي يرفع من شأنه أو يجـعله في مصاف البررة المتـقين قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (سورة الجاثية: ٢١).

وفي الخطبـة النبـوية إعلان للمـسـاواة بين الناس أبيـضهم وأسـودهم، غنيـهم وفقيرهم، عـربيهم وعجميهم، سيدهم ومـسودهم، الكل ينتمي إلى آدم، وخلق الله آدم من تراب. أي: فلا فضل لتراب على تراب.

ولقد تركـز هذا المبدأ السـامي في نفوس السلف الأمـجاد - رضوان الله عـليهم - فكان أحدهم يـساوي خادمـه بنفسه، وعـندما تبدر منه بادرة ازدراء أو تنـقص له يبادر فيكفر عما فرط منه رجوعًا إلى الحق، سمع رسول الله ﷺ صاحبه أبا ذر ينتهر مولاه بقوله: يا ابن السوداء فأنكر عليه قائلاً: **«ليس لابن البيضاء على السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح»**، وحزت كلمات الرسـول في نفس أبي ذر رضي الله عنه، فألصق خَدَّهُ بالأرض وقال لمولاه: قم فطأ خدي، يريد بذلك التكفير عن قولته والتطامن من نفسه.

بهذا الشعور في المساواة أصبح المسلمون في الماضي أساتذة العالم، يمدونه بالنور والهدى ويحكمونه بالعدل، ولم يكونوا يحيون ما أماته الإسلام من النعرات القائمة في أعقاب الزمن والتفرقة العنصرية الذميمة بين البيض والسود، والامتيازات والمفاضلات بين أبناء آدم، لئن جاز هذا المذهب في الأوساط التي لا تدين بدين، فكيف يجوز لمن ينتمي إلى الإسلام أن يحيي ما أماته الإسلام، من عصبيات ومفاضلات تفرق الكلمة وتتسع بها الفجوة بين الأخوة.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بدين الإسلام في جملته، فتعاليم الإسلام لا تقبل التجزئة، فالإسلام دين متكامل، جاء لإصلاح حال البشر في كل اتجاه، سواء ما كان في العبادة وحق الخالق، أو ما كان في المعاملات وحق المخلوق.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ** ﴾ (سورة المؤمنون: ١٠١-١٠٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، لئن زعم البعض في أعقاب الزمن وافتخر بتقريره لحقوق الإنسان، فإنّ الواقع الذي لا يمتري فيه اثنان أن حقوق الإنسان قد قررها سيد الأنام منذ أن أطاح بالعصبيات الجاهلية والنعرات الفاشلة، وقال قولته المشهورة:

**«الناس من آدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى».**

فلم يعد ذلك معيارًا للتفاضل بين الأبيض والأسود، إلا بما يبذله أحدهما من العمل الصالح وما يتحلىّ به من تقوى الله.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

**عباد الله**.... ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١ - في الحث على بذل التضحيات وتصحيح الأخطاء

الحمد لله، وعد المجاهدين فيه بالهداية إلى خير سبيل، أحمده سبحانه، يعلم غيب السموات والأرض وكلَّ دقيق وجليل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى سواء السبيل. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، فالعقيدة الصحيحة السديدة، عقيدةُ التوحيد التي يمثّلها الإسلام في كل اتجاه له قولاً وعملاً، تتطلب من المسلمين تضحياتٍ جسيمة في تحقيقها وشجاعةً في تطبيقها والذود عنها، وإخلاصًا في نشرها، وكلٌّ ذلك من الجهاد الذي أشاد الله بأهله ووعدهم عليه بالهداية وعدم الحيدة عن سبيله، كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (سورة العنكبوت: ٦٩).

أما التضحيات الجسيمة في تحقيق العقيدة والشجاعةُ في تطبيقها، ففي طليعة ذلك مخالفةُ الهوى والتقاليد التي لم تكن على نهج هدى من الله أو سبيل قدوة عن رسوله، يوضح ذلك قولُ رسول الهدى ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**»، فيجب أن يكون لدى المسلم الشجاعةُ الكافية في نبذ كل ما التصق بالعقيدة من زيف، ولو تواضع عليه الناس في مجتمعه، فاتباع الهوى يضلّ من الحق: ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ** ﴾ (سورة القصص: ٥٠).

أما الذود عن العقيدة والإخلاصُ في نشرها فذلك سبيلُ كلِّ مسلم لا مندوحة له عنه، كلٌّ مسلم في ذلك بحسبه يذود الباطل عن عقيدته بكل قوة، ويجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ونصر دينه، وينشر مبادئ الإسلام ويرفع رايته لتبلغ الآفاق، فتنتشر العدل والسلام وتحقق للمسلمين العزة والصولة والدولة التي كتبها الله لهم إذ يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المنافقون: ٨).

وتلك أبرز خصائص المسلم وأرفعُ ميزاته، فالمسلم لا يقبل الذلة في دينه ولا المداهنة في عقيدته، أو المساومة ليأخذ ببعض الإسلام ويترك البعض الآخر، فيكون ممن ذم الله صنيعهم بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (سورة البقرة: ٨٥). إنه يكافح الباطل في كل سبيل، سواء كان في صورة حكومات مستعمرة أو صُهيونية طاغية باغية، أو شيوعية ملحدة فاسدة مفسدة، فالكل في نظر المسلم عدوّ للإسلام، يُحدُّ من إشعاعه، ويتضامن لمحاصرته والتضييق على أهله: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة التوبة: ١٤).

وإن من أمضى الأسلحة للطعن في الإسلام أن يكون في البعض من المجموعة الإسلامية من يأخذ في طريق معاكس لهذا الطريق الذي رسمه الإسلام للذود عن العقيدة والإخلاص في نشرها، وصفهم بعض العلماء بقوله: إنهم يأخذون من الدين ما يحبون ويدعون ما لا يعجبهم؛ وهواهم الخفي مع مبادئ أخرى من الشرق أو الغرب، هي التي يعجبون بها ويقبلون من الإسلام ما يوافقها، وإنه لوصف لم يعْد الحقيقة، ولقد كان هذا الصنف نكبةً على الإسلام وأهله، وسببُ نكبته للإسلام، أنه لم يتحمس له تحمسه لما علق في نفسه واحتضنه، من مبادئ الشرق أو الغرب التي أعجب بها، أو سبب نكبته للإسلام كما قال أحد العلماء: إنه كان ينقصه الإخلاص للإسلام، كانت تنقصه الشجاعة التي لا يخلقها إلا الإيمان والعقيدة.

كان كثير منهم يتحرّج ويتضايق بالتصريح بالإسلام، ولقد كان ثقيلاً عليهم أن يقولوا: نحن مسلمون، نعتمد على الله ثم على إيماننا، ونعتّز بالإسلام.

وذلكم ـ يا عباد الله ـ هو الواقع المؤلم، واقعُ تنكّرِ المسلم لإسلامه فضلاً عن أن يذود عنه أو يخلص في نشره، وإذن فلابد من تصحيح الأخطاء وتعبئة الجهود قبل كل خطوة تُتخذ لإحراز النصر على الأعداء.

ليُخلص المسلم لإسلامه ويعتزّ به لا بالشرق ولا بالغرب، وليكن ذلك من القاع إلى القمة، من الجيل الصاعد بحيث يُعدُّ إعدادًا إسلاميًا متينًا، يتركّز في نفسه الإيمانُ بعظمة الإسلام وعقيدة التوحيد التي حظرت التبعية للمخلوق، وجعلت العبودية للخالق. وأن الإسلام أقوم نهجًا وأهدى سبيلاً من أيّ مبدأ أو نظام أو تشريع مستورد من الشرق أو الغرب.

فاتقوا الله عباد الله، واعملوا جاهدين لعز الإسلام، ببذل التضحيات في تحقيق أهدافه، والشجاعة في تطبيق تعاليمه، والذود عن حياضه، والإخلاص لنشر عقيدته، وبذلك تبلغون الذروة في الجهاد وتكونون من أولي الألباب الذين امتدح الله منهجهم في محكم الكتاب وقال: ﴿ **فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾ (سورة الزمر: ١٧-١٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يعز المسلمين بإخلاصهم للدين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام المتقين وقائدُ الغرّ المحجلين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد**.. فيا عباد الله، نقل عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لقد كنّا ولسنا شيئًا مذكورًا، حتى أعزنا الله بالإسلام، فإذا ذهبنا نلتمس العزة في غيره أذلنا الله. فالتمسوا العزة ـ عباد الله ـ في الإسلام فلا عزة لكم بدونه.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فـقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك مـحمد خـير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجـوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سـائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا مـعهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٠ - في السيـرة العطـرة

الحمد لله، أكـرم الأمة بولادة خير الورى، أحمـده سبحانه له الأسـماء الحسنى والصفـات العلى، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن سـيدنا محـمدًا عبـده ورسوله، وصفـيه المجتـبى، اللهم صل وسلم على عبـدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، الـشخصية الفذة التي تتضاءل عند عظمـتها عظمة كل عظيم من البشر، هي شخصية الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، لا يتم إيمان عبد إلا بمحبته، كما قال ﷺ : **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».**

كانت ولادته ﷺ إيذانـًا بغروب شمس البـاطل، وبزوغ فجـر الحق، وكانت بعـثتـه رحمـة للعـالمين، كمـا قال تعـالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٧).

ولقد تحـدث ﷺ عن واقعـه إذ سأله عن ذلك أصـحابه فـقال: **«أنا دعوة أبي إبراهيم»**، يشير إلى قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ** ﴾ (سورة البقرة: ١٢٩). **«وبشرى أخي عيسى»**، يشيـر إلى قوله: ﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ (سورة الصف: ٦).

ورأت أمه حين حملت به أنه خرج منها نور أضاء قصور الشام.

أجل إنه - يا عباد الله - نور الحق، إذ أشرق على الـدنيا بعد طول الظلام، ولقد صاحبت ولادته آيات باهرة كـانت كبشارة أفول الظلم والجبـروت، وانطلاق الإنسانية من قيود الذل إلى ساحة الحرية.

نشأ وترعرع في هذا الحمى، وحفظه الله من أرجاس الجاهلية، فلم يشتغل باللهو العابث، ولم تكن له نزوات طائشة أو فلتات آثمة.

وحسبكم ـ يا عباد الله ـ بمن أدبه ربه فأحسن تأديبه، ووصفه بقوله في محكم كتابه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (سورة القلم: ٤).

وعندما بلغ دور النضوج شرفه الله برسالته، وبعثه إلى الناس كافة لتعم البشرية بركة هدايته كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٤٥-٤٦). فصدع بالتبليغ.

وكم أوذي في الله فصبر، وكم أغراه قومه بالأماني المعسولة ليخون رسالة ربه، فقال قولته التي غدت دستورًا لأرباب المبادئ: «**والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه**»، وعندما اتسعت أبعاد الطغيان من خصومه أذن الله له في الهجرة إلى المدينة، فكانت المدينة قاعدة للدعوة ومنطلقًا للرسالة، ووقعت المعارك الفاصلة بين الكفر والإيمان، وانتهت بعز الإسلام ودخول النبي الكريم مكة فاتحًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

ثم حج حجة الوداع وخطب فيها خطبته الجامعة التي خطط فيها للعدالة الاجتماعية، وحفظ بها كيان الفرد وضمن له حقوقه، وكان منها قوله: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله**».

وبعد أن بلغ رسالة ربه أتم البلاغ اختاره الله لجواره، ولحق بالرفيق الأعلى قرير العين برضا الله ورضوانه، عليه أفضل الصلاة والتسليم.

هذه ـ يا عباد الله ـ هي السيرة العطرة لرسول الهدى ﷺ التي يجب أن يكون المسلمون على ذكر منها، وأن يجددوا بها العهد كلما مرت الذكرى بولادته بل وعلى الدوام ليأخذوا منها دروسًا نافعة وأسوة حسنة، كما قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ (سورة الأحزاب: ٢١). ولا ينصرفوا عنها إلى الاشتغال بمظاهر وشكليات متوارثة وتقاليد للغير لم يكن عليها إشعاع من الوحيين، فكل عمل لا

يكون عليه إشعاع من الوحيين، يجب إطراحه عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (سورة الحشر: ٧).

أما محبته ﷺ فلا تكون مجرد دعوى باللسان، بل يجب أن يقيم المسلم عليها البرهان بطاعة الحبيب الهادي ﷺ، واتباع سنته واجتناب نهيه، كما قال ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة»**.

فاتقوا الله عباد الله، واعرفوا للرسول الكريم حقه من الإيمان به ومحبته، واتباع سنته، وعدم الخروج عن هديه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة ال عمران: ٣١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي من يشاء بحكمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفلح عبد اتبع هداه وسار على نهجه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، نقل عن الإمام مالك - إمام دار الهجرة - رحمه الله أنه قال: من أحدث في هذه الأمة شيئًا لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: ٣). فما لم يكن يومئذ دين لا يكون اليوم دينًا، ولم يأت آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، فاحرصوا - رحمكم الله - على اتباع السنة واقتفاء آثار خيار الأمة تكونوا من المفلحين.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

# ١١ - في عاملان من عوامل الضعف البشري حاربهما الإسلام

الحمد لله من توكل عليه كفاه، أحمده سبحانه، لا يذل من تولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرمه الله برسالته واصطفاه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، عاملان من عوامل الضعف البشري، لا يترك الإسلام لهما فرصة - ليستبدّا بالمسلم وليُضعفا فيه اليقين في الله، العامل الأول: الخوف على الرزق من القطع أو النقص. العامل الثاني: الخوف على الأجل وقطعه أو النقص فيه أيضًا.

ولقد طمأن رب العزة عباده من هذا الخوف على الرزق والأجل حيث جعلهما بيده، ليعلّق العباد أملهم فيه دون سواه، وليكون لهم من اليقين ما يقطعون به أشواط الحياة في أمن، ولا يخشون إلا الله، ولا تذلّ نفوسهم لغير الله من المخلوقين، طالبًا لنوالهم أو إبقاءً على أرزاقهم وآجالهم.

فليطمئنَّ العبدُ على رزقه وأنه بيد الله، وأن أيّ مخلوق مهما بلغ من العزة والسلطان لا يستطيع قطعه أو الإنقاص منه، يقول سبحانه ويؤكد القول بالقسم: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (سورة الذاريات: ٢٢-٢٣). ويقول أيضًا في تعداد نعمه على عباده، وأنه وحده الخالق الرازق المحيي المميت: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ (سورة الروم: ٤٠).

وليطمئن العبــد على أجله، وأنه مقدر ومكتوب لا يزيد فـيه تخلّف عن مواقف الشرف والبطولة في جهاد أعداء الله، أو يُنقص منه اقتحامُ الصعاب ومصاولةُ الموت، يقــول عزّ من قــائل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً﴾ (سورة آل عمران: ١٤٥).

غير أن ضعف اليقين كثيرًا ما يصرف عن هذه الحـقيقة الواضحة، فيغفل البعض عن وعود الله الكريمة بأن الرزق والأجل بيده سبحانه لا سلطان لأحد عليه، ويخضع للمخلوق ويذل له ويتـملّقه، ويتفنن في الـنفاق ويكيلُ له من المديح والثناء ما يرفـعه إلى درجة الصديقين وعـباد الله الصالحين، وهو في واقعه لا يستحـق شيئًا من ذلك، ثم يكون هذا النفـاق والملق وبالاً على صاحـبه، إذ يغـضب الله عليـه كما جـاء في الحديث: «إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه، فَيلقى الرجل - وله إليه حاجة - فيقول: أنت كيتَ وكيت، يثني عليه لعله أن يقضي من حاجته شيئًا، فُيسخط الله عليه، فيرجعُ وما معه من دينه شيء».

وأعظم من ذلك وأفظع أن يكون التـملّق على حســاب هدم الغيـر، والطعن في الأخ المسلم البرئ والوقيـعة به أو اغتيابه، فـيسخط الله عليه في سبيل اســترضاء مَن تملَّقه بذلك ونافق له، ولينال لديه حظوة أو ليسعى في مصلحته على زعمه أو لتقديره وترفيعه، وقد ورد الوعيد الصارخ في ذلك ليردع عنه، فعن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»، وفي حديث آخر: «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمّهم على ما لم يؤتك الله،إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يردّهُ كراهية كاره».

وليطمئن العبد على أجله وأنه بيد الله مقـدرٌ محدود، ولا يزيد فيه التخلفُ عن الجهاد فرارًا مــن الموت الذي يهدم اللذة ويقطع الأمل، ولا يُنقص منه بيعُ الأنفس في

سبيل الله ولإعلاء كلمة الله، يقول سبحانه: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٤). ويقول أيضًا: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (سورة النحل: ٦١).

وإنما الموت نقلةٌ من حياة ذميمة، هي حياة الذل والاستعباد وصولة الكفر إلى حياة كريمة، هي حياة الشهداء في ظلال الخلد وجنات النعيم، كما قال تعالى في وصف واقعهم ومآلهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٦٩-١٧٠).

فاتقوا الله عباد الله، وقوّوا ثقتكم في الله، واعلموا أن الرزق والأجل بيد الله، ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها المكتوب وأن الله سبحانه هو الكافي لعباده، فلا يحتاجون مع كفايته إلى أحد من خلقه، كما قال تعالى مخاطبًا أشرف رسله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٦٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله عليه يتوكل المؤمنون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الصادق المأمون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، يقول بعض علماء التحقيق: إنك إذا أرضيت الله نصرك ورزقك وكفاك مؤونة الناس. وإرضاء الناس بما يُسخطه إنما يكون خوفًا منهم ورجاءً لهم، وذلك من ضعف اليقين، وإذا لم يُقدَّر لك ما تظنُّ أنهم يفعلونه معك، فالأمر في ذلك لله لا إليهم، فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة والسلام على البشير النذير، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

# ١٢ - في إيضاح بعض حقوق المسلم

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم، أحمده سبحانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، حُسنُ اللقاء وطيب الكلام ومشاركة الأخ لأخيه في السراء ومواساته في الضراء كل أولئك من كريم الخصال وحميد الشيم، وهو مما عُني الإسلام بالحفز إليه والحث عليه، كعامل من عوامل الألفة وكرم الصحبة.

ومن المعروف الذي يجب أن لا يقلل المسلم من شأنه أو يحتقر بذله، يقول الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تحقرَن من المعروف شيئًا»**، **«ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهُك منبسط»**، أي مستبشرٌ لتدخل السرور على نفسه وتدفع الوحشة عنه، وبذلك تكون قد أسديت إليه معروفًا.

وإن أعظم المعروف ما ترك في النفس أثرًا طيبًا تذكره فتشكره، وإذا كان انبساط الوجه للأخ يعتبره الإسلام معروفًا يؤجر عليه العبد، فكيف بما هو أكثر نفعًا وأعظم فائدة تعود على الأخ المسلم، كبسط اليد إليه بالإنفاق عليه، وكوساطة الخير في أمر مشروع، وكتفريج الكرب عن المكروه أو دفع المكروه.

ولذلك جاءت التوجيهات الإسلامية ترتفع بصنائع المعروف، وخاصة فيما كان له الأثر البارز في تخفيف أعباء الحياة عن الأخ المسلم، كما روي في الحديث: **«من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبَّت الله قدميه على الصراط يوم تزلّ الأقدام»**.

وصنائع المعروف ـ يـا عباد الله ـ لا تقف عند حـدّ بل تتسع فـيها الأبعـاد حتى يكون في استطاعـة كل مسلم أن يأخذ منهـا بنصيب، ويحتـسبُ له صدقة يعتـدّ بها كرصيـد ليوم الشدة، يوم تكسد التـجارة بالدينار والدرهم، كمـا قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ (سورة الزلزلة: ٧). روي أن أم المؤمنين عائشـة ﵂ تصدقت بحبـة من العنب، قائلة: كم فيـها من ذرات، تشيـر إلى هذه الآية الكريمة، فكم في الناس ممن يملك الكثير مـن الخير، لو أنفق الفاضل منه أو آسى الجراح وجـبر الكسر وأسهم في إنعاش المجتـمع، أعظم الله له بذلك الأجر، وأصبح من أحب الناس إلى الله، كمـا روي في الحديث وقـد سئل الـرسول ﷺ: **أي الناس أحب إلى الله؟ قال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم لعباده»**.

وإن من النفع البارز الذي ترتفع به درجة العبد متابعة ومضاعفة المدد والبر لأيتام وأرامل شهداء معركة فلسطين ـ معركة الحق مع الباطل ـ فلا يزال اليهود يبيتون الشر، بل وينشئون المعركة تلو الأخرى، وللمعارك ضحايا من الإخوة يخلّفون وراءهم أرامل وأيتامًا، هم في ذمة المسلمين جميعًا.

وعلى العكس من المسلم المستجيب لأمر الله في الإنفاق مما أغدق الله به عليه من الخير ـ على العكس مـنه ـ الممسك الشجيع الذي يمنع رفده، ويبـخل بصنائع المعروف التي ترتفع بها منزلته ويعظمُ أجره، إنه يعـيش لنفسه وينطوي في زاويته، ويصُمّ أذُنَه عن سماع الفواجع والكوارث تنزل بإخوانه.

أولئكم ـ يا عـبـاد الله ـ ممن يهـدّدهم الخطر بزوال الـنعم عنهم وتحـويلهـا إلى غيرهم، كما روي في الحديث: **«إن لله أقوامًا اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرّهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحوّلها إلى غيرهم»**.

فاتقوا الله ـ يا عباد الله ـ وابذلوا المعروف في كل مـجال من مجالاته طلبًا لأجر المحسنين، وبلوغ درجات المقربين، ورغبةً في الشدّ على الروابط بين المسلمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٤٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله قديم الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الثقلين من إنس وجان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، يقول رسول الله ﷺ موضحًا اتساع طرق الخير: «**تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكلُّ معروف صدقة**»، أي: ولكل معروف يبذله المسلم أجرٌ ترتفع به درجاته، فاحرصوا - رحمكم الله - على استباق ميادين الفضل يعظِّم اللهُ لكم الأجر.

وصلوا - عباد الله - على عظيم الشأن رفيع القدر، فقد أمركم الله بذلك وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا إلهنا المرتجى.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله . . . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٣ـ الحث على استشعار معيّة الله للمؤمنين

الحمد لله جعل معيته الخاصّة للمؤمنين، أحمده سبحانه يتولى الصالحين ويحبّ المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في معترك الحياة، وبين مصاعبها ومتاعبها المتشعبة المتنوعة يجد المرء نفسه في حاجة إلى من يُسنده ويشدّ أزره، ولذلك كانت معيةُ الله للمؤمنين خير سند وخير عون تشدُّ أزرهم وتقوّي عزيمتهم، وتشعرهم بمدد الله لهم في كل فترة وكلِّ أمر يتطلب المدد والعون، كما قال تعالى في وعده الكريم بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين مع كثرة عددهم ووفرة عتادهم: ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الأنفال: ١٩).

ويقصّ القرآن في ذلك قصة رسول الله موسى إلى فرعون، وقصة المصطفى ﷺ مع قومه في الهجرة، وفي كلتا القصتين تصوير لتأثير معيّة الله لرسله وخذلان خصومهم. ففي قصة موسى مع فرعون ومطاردة فرعون لموسى ومن معه من المؤمنين يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (سورة الشعراء: ٦١-٦٢).

وتجلت معيــة الله لموسى ومن معه من المؤمنين في إغراق فــرعون ونجاة المؤمنين: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴾ (سورة الشعراء: ٦٣-٦٦).

فكانت معيةُ الله لموسى خــيرَ ما شدَّ أزره وقد أحدق به الخطر، وخيــر ما اعتزّ به وطمأن قومه: ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (سورة الشعراء: ٦٢).

وفي قصــة المصطفى ﷺ مع قومــه، إذ خرج مهــاجرًا، فتــتبعــوا أثره وبلغوا الموضع الذي كان فــيه، حتى قال الصــديق ﷺ: لو نظر أحدهم إلى موضع قــدميه لرآنا، فذكّــره الرسول الكريم بمعيــة الله لهما مــعتزًا بهــا، وقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، وأنزل الله في تصوير معيته لهما قرآنًا يُتلى ليكون درسًا للمؤمنين إلى الأبد، ليســتشعروا على الدوام معــيةَ الله وليكونوا على الدوام معتــزين بنصر الله قال تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (سورة التوبة: ٤٠).

وكان أثر معيــة الله في قوله تعالى: ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: ٤٠).

وكذلك لن يتخلى الله عن المؤمنين فــي كل زمان ومكان، وعند كل محنة، وفي كل شدة، لن يتــخلى الله عن المؤمنين الصادقين في إيمانهم الذين ينصــرون الله بنصر دينه وإقامة شرعــه وترك معصيته، كــما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (سورة محمد: ٧). فمهما أرعد أعــداء الإسلام وأبرقوا وانتصر لهم أساطين الكفــر ودولُ الاستعــمار، فإن للباطل جــولة فهو كــالزبد إذ يطفو على سطح الماء ثم لا يــلبثُ أن يتــلاشى أمــام الحق وأهله، الذيــن أمــدهم الله بروح منه وجعل لهم معــيته، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بــروح منه؛ وهل يستوي من يعتز بمعية الرحمن، ومن يعتز بمعية الشيطان؟.

فاتقــوا الله عبــاد الله، وثقوا بمعيــة الله، فهي لكل من اتقى الله في ســره وعلنه وأحسن في عمله، والعاقبة للمتقين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (سورة النحل: ١٢٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله لا يذل من تولاّه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفلح عبدٌ آمن به واتبع هداه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يقول أحد علماء الإسلام: إن معية الله لعباده ليست معـية العلم والاطلاع على العـمل والنياتِ فحـسب، ولكنها كـذلك معيـةُ العونِ والحفظ والمدد، فـإذا أحسّ المؤمن بأن الله معـه آمن بأنه موصـول بقوة الله التي لا تُغلب، معـان بمدد الله الذي لا ينفد، فإذا هو قـويٌ على نفسه قـويٌ على متاعـبه قويٌ على شهواته وأعدائه.

ألا فاستشعروا - عباد الله - معيةَ الله وخذوا بأسبابها، فمن كان الله معه فقد أوى إلى ركن شديد.

وصلوا على الحـبيب رسـول الله، فـقد أمـرتم بذلك في كتـاب الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك مـحمد خـير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجـوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سـائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا مـعهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٤ - في الحث على تقوى الله والتزام القول السديد

الحمد لله جعل التقوى خير زاد، أحمده سبحانه وأشكره، والشكر واجب له على كل العباد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدّ ولا أنداد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، شفيع الموحدين يوم التناد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن من توجيه الله لخلقه في جملة أوامره وتوجيهاته، التي يجمع لهم بها بين صلاح الدين والدنيا الوصية بتقوى الله في كل مجال يسلكه العبد في هذه الحياة، وبالقول السديد يأخذ به في كل اتجاهاته، فتقوى الله صلة بين العبد وربه تدفعه إلى الإخلاص في عبادته، والصدق في معاملته، والتجافي عن معصيته.

ومراقبة الله في كل خطوة وكلّ شأن من شؤونه، هذه الصلة خير زاد يتزود به العبد إلى ربه ويصل إليه، لا يخاف ظلمًا ولا هضمًا: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة البقرة: ١٩٧).

والقول السديد صلة بين المرء وأبناء مجتمعه يدفع إلى تحرّي الحق والأخذ به في سرّه وعلانيته، وفي قوله وفعله.

ولقد جاء عن السلف - رضوان الله عليهم - في تفسير القول السديد أنه المسدد المحكم البعيد عن الباطل. وعنهم أيضًا أنه الصواب والحق. وكل معانيه تدور حول ما يرسمه الإسلام في التصوّن وعقل اللسان عن الآثام وعدم إطلاقه إلا فيما فيه ربح

مضمون وكسب مأمول، كذكر الله وشكره، وكقراءة القرآن وتعليم الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما لا تحدّه الأمثلة.

وفيه فائدة ترتجى أو عائدة تعود على العبد بحسن العقبى، كما قال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»**، وروي عنه أنه قال: **«العافية في عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله عزّ وجلّ»**، أي: وما في معناه من الخير.

وفي وصيته ﷺ للصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: **«كفّ عليك هذا»** ـ يعني اللسان ـ فرد عليه معاذ رضي الله عنه بقوله: وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟، فقال ﷺ: **«ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم»** ـ أو قال: على **مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم»**، أي: أكثر ما يدخل النار جنايات الألسنة وإطلاقها فيما فيه إثم وظلم، كالاستطالة في الأعراض والغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وشهادة الزور، وغير ذلك مما يعتبر شرعًا وعرفًا معصية تتنافى مع القول السديد.

ولن يستقيم بناءُ مجتمع أو يصان سياجه من الانهيار حتى يأخذ أفراده بالتوجيه النبوي الكريم فيكفّ اللسان عن الآثام.

وإن مما يجانب القول السديد ويكون وبالاً على صاحبه لغو القول والخوض في أحاديث لا صلة بينها ولا رابطة، الغرض منها قتل الوقت والتسلية.

وقد يسفّ البعض فيأتي بالنكتة الممجوجة والألفاظ النابية ليضحك الناس وليستولي على قلوبهم بزعمه، فيحمله الوعيد الصارخ في ذلك الوارد على لسان المصطفى ﷺ حيث يقول: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس فيسخط الله عليه»** ـ وفي رواية ـ **«يهوي بها سبعين خريفًا في النار»**.

ومما يجانب القول السديد أيضًا ما يتخذه البعض ديدنًا كالتفاخر الكاذب والتنابز بالألقاب والطعن في الأنساب، أو كالتطوع بنشر أخبار الناس وما ستروه من

أمـورهم، أو كالتسرع بإجـابة أو شـهادة لم تطلب، أو كـغـير ذلك مما يندفع إليـه البعض، فيحدث بذلك حقدًا أو يهتك سترًا أو ينشر باطلاً فيحمل مرتكبه بذلك وزرًا ويأتي منكرًا.

وقف الصحـابي الجليل عبـد الله بن مسعـود ﷺ على الصفا يدعـو ويقول: **يا لساني قل خيراً تغنم، واصمت تسلم، من قبل أن تندم، فقيل له: هذا شيء سمعته تقوله؟، قال لا، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أكثر خطايا ابن آدم من لسانه»**. فاتقوا الله ـ عباد الله ـ والتزموا إلى جانب تقوى الله القول السديد في كل مـحاولاتكم مستجيبين لأمر ربكم إذ يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٠-٧١).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العظـمة والكبرياء، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عـبده ورسوله، خاتم الرسل سيد الأنبياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيـا عباد الله، يقول بعض العلـماء في معرض التـذكير والتوجـيه: تحدّث إلى السـامعين بما يسرك أن تطلع علـيه لو كان مكتـوبًا، وقل عن الناس ما لا يؤلمك إذا قاله الناس عنك، وتكلم ساعة غـضبك بما لا تندم عليه وقت رضاك. ومن الكلام قول معروف يكون الحديث فيـه من الجوهر، ومن الكلام نصح مبذول وتوجيه إلى الخـير، وتحـيات بين المؤمنين تقـوّي ألفـتهم. ومن الجـواب السديد مـا يقع من الأسماع مـوقع الماء البارد على الفؤاد الظامئ، فخذوا ـ عـباد الله ـ بنصح الناصحين وتوجيه المخلصين تكونوا من البررة المفلحين.

وصلوا على رسول رب العالمين، فقد أمركم الله بذلك في كتابه المبين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٥ - في الأعمال الصالحة ثمار الإيمان

الحمد لله وعد المؤمنين خير الجزاء، أحمده سبحانه على السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أكمل المؤمنين إيمانًا، فأعظم بخاتم الأنبياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، أرأيتم الشجرة العميقة الجذور المتعددة الفروع لا تقوى على زعزعتها الأعاصير الهوج، إنها - يا عباد الله - مثل للإيمان في قلب المؤمن عميق الجذور متعدد الفروع، وفروعه هي الأعمال الصالحة، يحفز إليها القلب العامر بالإيمان تصديقًا بموعودها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال: ٢-٤).

فخشية القلب عند ذكر الله، وزيادة الإيمان بموعود الله عند تلاوة آيات الله، والتوكل على الله وإقام الصلاة، والإنفاق من رزق الله، كل أولئك نماذج للأعمال الصالحة وهي فروع للإيمان في القلب يحفز إليها.

أما إذا كان الإيمان مهزوزًا بعامل من العوامل - وما أكثر العوامل لاهتزاز الإيمان في أعقاب الزمن لدى البعض، عندئذ لا يبقى للمرء حافز لعمل صالح يكون له أطيب الثمار في دنياه وعقباه، فيغدو الإسلام مجرد دعوى ومزاعم، ويصبح هذا الصنف من مهزوزي الإيمان عبيدًا لشهواتهم تستبد بهم الأهواء وتتحكم فيهم، ويا لسوء عاقبة من استعبدته الشهوة واستبد به الهوى، إنه يغدو كغثاء السيل يكتسحه التيار، فلا يبقي عليه.

وإن من المؤلم المبكي أن يكثر سواد هذا الفريق في المجتمع الإسلامي وأن تحدث له انعكاسات سيئة تزيد من محنة الإسلام وغربتـه بين أهله، فلم يكتف هذا الفريق باستعباد الشـهوة واستبداد الهوى، بل تبلد فيه الإحسـاس، فلم يعد يشعر باللطمات توجه إلى المسلمين من قبل أعـداء الإسلام، بل ربما وقف في صف الأعـداء يهاجم الإسلام، لتبلد إحـساسه نحو الإسلام وجهله بما يفرضـه الإسلام من الموالاة والمعاداة في الإسلام، أو يهاجم الإسلام إظهارًا لتقدمـيته المزيفة، أو لمجاراة التيار، يمثل بذلك دور المنافق، أو للرغـبـة في إرضاء الخلق دون الخـالق: **«ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»**.

من أجل ذلك كان من حصافة عقل المسلم أن يزن إسلامه ويختبر إيمانه بالأعمال التي يفرضـها الإسلام، وهل يجـد من نفسه الاستـعداد الكامل للقيـام بها عن يقين بموعودها، فـمثلاً حين يـقرأ قول الله تبـارك وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ (سورة الحجرات: ١٥).

يطبق هذا الوصف على نفـسه، وينظر هل كان إيمـانه بالله ورسوله دون شك أو ارتيـاب فيـعـبـد الله وحده ويكفـر بما يعـبـد من دونه من الطواغـيت في أي وضع للطواغيت، ويصدق أن محمـدًا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق لا رسول بعده، وأن جهاد أعداء الله سواء كانوا شـيوعيين أو يهودًا ومستعمرين فريضـة عليه يبذل فيه نفسـه وماله دون تقـاعس أو انتحـال للأعذار، ودون رهبة من المـوت أو خوف على الزوجة من الترمل والأولاد من اليتم، استـجابة لأمر الله حيث يقول: ﴿ **انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة التوبة: ٤١).

إن كان هذا المسلم الذي يزن إسـلامه ويختبر إيمـانه بالأعمال التي يفرضـها عليه الإسلام ممن ترجح كـفته في هذا الاختـبار، فهو المؤمن حـقًا يدخل في إطار المؤمنين

الذين أثنى الله عليهم في كتابه بخير صفاتهم وجليل أعمالهم ووعدهم خير الجزاء، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة يونس: ٩-١٠).

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واختبروا على الدوام مدى تأثركم بالإيمان بالتنافس في الأعمال الصالحة، فالأعمال الصالحة خير معيار يكشف به المسلم عن مدى تأثره بالإيمان، فكلما كثر استعداد المسلم للتنافس فيها في مختلف دروبها كان مطمئنًا على إيمانه، وإنه ما برح مورقًا يؤتي أفضل الثمار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة إبراهيم: ٢٤-٢٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله ولي المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يقول بعض العلماء في وصف واقع المسلمين في سالف عهدهم ومدى تأثرهم بدفقة الإيمان في قلوبهم: لقد احتاج الإسلام إلى الدم يبذل من أجله دفاعًا عنه وقتالاً لأعدائه فاستبق المسلمون في بذل دمائهم وتقديم أرواحهم؛

واحتاج الإسلام إلى المال فـقدموا المال كما قدموا الأرواح؛ واحتاج الإسـلام إلى كثير غير ذلك في تبليغ دعوته وإقامة حكمه، فوجد دائمًا من يسد حاجته على أكمل وجه.

ألا فانتهـجوا ـ عباد الله ـ نهج سلفكم، وسدوا حاجـة الإسلام في كل ما يرفع شأن الإسلام تصلوا الحاضر بالماضي، وتبرهنوا على مدى تأثركم بالإيمان.

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير، فـقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك مـحمد خـير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجـوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سـائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا مـعهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنًا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٦ - في الخلافة والريادة مهمة المسلم في هذه الدار

الحمد لله الذي من اهتدى بهداه رشد، أحمده سبحانه وهو الفرد الصمد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير من دعا إلى الهدى وعلى الله اعتمد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، مهمة المسلم في هذه الدار مهمةٌ رفيعة رشيدة، إنها خلافة الله في أرضه والوصاية على خلقه.

والخلافة عن الله والوصاية على الخلق تفرض إقامة شرع الله وهداية خلقه إلى طريق الله السوي والتجافي بهم عن مزالق الإثم، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (سورة الحج: ٤١).

فإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مثلٌ لإقامة كل شرائع الله ودينه، والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر مثلٌ لهداية الخلق إلى الجادة، وفرض الوصاية عليهم لئلا يشذ في المجتمع شاذ فيفسد على المجتمع أمره، وذلك فساد في الأرض بعد الإصلاح. حذر منه رب العزة بقوله: ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾ (سورة الأعراف: ٥٦- و٨٥).

فمتى قام المسلم بمهمته فقد أدّى الواجب عليه، فحقق الله له وعده في العزة والتمكين في الدين، والأمن من سطوة الباطل أن يمتدَّ إليه، كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (سورة النور: ٥٥).

وهو وعد من الله لن يتخلّف، حـقـقه للمؤمنين في الماضي حين أقـاموا شرع الله وانتدبوا أنفسهم لهداية خلقِ الله، فكان أحدهم يقوم في وجه الطاغية قائلاً دون رهبة أو مجاملة: ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله.

وسوف يحققـه أيضًا للمؤمنين في أعـقاب الزمن ـ إن شاء الله ـ متى استـشعروا المهمة الملقاة عليهم في هذه الدار وهي إقـامة شرع الله وهدايةُ خلق الله إلى عبادة الله وحده والكفّ عن معصيته.

وقَدْ ينالهم في سبيل تحقيق هذه الغاية محن وشدائد، وقد يتضافر أعداء الإسلام في مختلف مـذاهبهم وتنوُّع أساليبـهم للحدّ من نشاط المؤمنين وكـبتْ دعوتهم، وقد يُكتب لأعدائهم بعضُ النجـاح في فترة من فـترات الزمن، ولكن العاقبـة للمؤمنين. فالبـاطل أشبه بغـثاء على سطح تيار الماء ثم لا يلبث البـاطل أن يكتسحـه تيارُ الحق فيتلاشى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (سورة الاسراء: ٨١).

يقـول رسـول الله ﷺ: «**بشـر هذه الأمـة بالسّناء والرفـعـة في الدين والنصـر والتمكين في الأرض**»، وإزاء هذه البُشـرى التي تشدُّ العـزائم من واجب المسلم أن لا ييـأس من فَرج الله إذا أخـذ بالحـزم والعزم في أمـره وسـار على الدرب درب الأُلى ساروا على نهج الهدى وأن لا يتأثر بالنكبات تتتـابعُ عليه فإنها تمحيصٌ لذنوبه وصقَلٌ لجوهر نفسه.

وأن لا يقنط من رحمة الله حين يرى الكفر وقد امتد كيـده واشتد ساعد شيعته، وأرسى قواعـد إسرائيل على ديار الإسلام، فـأخذت تُرغي وتُزبد بل عليـه أن يأخذ بالأسبـاب المشروعة لجهـاد الكفر في كلّ حين واضعـًا نُصبَ عينيه تعـزية الله بقوله: ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (سورة آل عمـران: ١٩٦-١٩٧). وبقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ

فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (سورة الأنفال: ٣٦).

وكم كان للمسلمين من جولات مع أعدائهم انحسر فيها مدُّهم، من أبرز تلك الجولات واقعةُ أُحُد، ثم رجع الحق إلى نصابه وشحذ الله عزائم المؤمنين، ليمضوا إلى الأبد في نضال مع الكافرين، وقال عز من قائل: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٩).

ومن رفعهُ الله وجعله في الذّروة لا يخفضه الكفر مهما أجلب عليه بحشوده وتغلب عليه بطائراته وصواريخه وسائرِ عتاده، ففي قول الله تعالى مُنذرًا الكافرين: ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الأنفال: ١٩) ما يجعل المؤمن يعتدّ بمعية الله ويوقن بالنصر على أعدائه ولو بعد حين.

إذا أخذ بأسبابه أي جمع بين القوّتين الروحية بصدق الإيمان والإقبالِ على طاعة الديان، والمادية بسلاح المقاومة من جنسِ سلاح العدو استجابة لأمر الله حيث يقول: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (سورة الأنفال: ٦٠).

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بالمهمة التي قلدكُمُ الله إيّاها في هذه الدار، من إقامة شرع الله وهداية خلقه يحقق الله لكم وعده في النصر ورفعة القدر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (سورة محمد: ٣٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله كتب الذلة لأعدائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، قدوة حزب الله وأوليائه؛ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، كتب أحد العلماء عن قصة أصحاب الأخدود فقال: إنها قصة فئة آمنت بربها واستعلت بإيمانها، ثم تعرضت للفتنة من جبارين مستهترين بحق الإنسان في حرية الاعتقاد بالحق والإيمان بالله العزيز الحميد، وبكرامة الإنسان عند الله عن أن يكون لعبة يتسلى الطغاة بتعذيبها. وقد ارتفع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة وانتصرت فيها العقيدة ولم تفتن عن دينها، وهي تحرق بالنار حتى تموت، وكذلك يجب أن يكون المؤمن - يا عباد الله - ينصر دائمًا عقيدته ويستعلي بإيمانه على كل فتنة، لا تلين له قناة حتى ولو كان في ذلك حتفه.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٧ ـ الأخذ بمبدأ السلام

الحمد لله الذي جعل الإسلام دينَ السلام، أحمده سبحانه يدعو إلى دار السلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده ووضع المعالم للسلام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن دين الإسلام هو دينُ السلام يمقت الظلم ويأبى البغي ويأمر بالتضامن والتعاون على الخير وينهى عن التآمر بالإثم والعدوان، كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (سورة المائدة: ٢).

تحية أهله السلام، فإذا التقى المسلم بأخيه حَيَّاهُ بتحية الإسلام وهي شعارٌ يعلن به المسلم أخاه أنّه سِلمٌ له لا حربٌ عليه، وإذا شد على يده مصافحًا غفر لهما قبل أن يتفرقا، كما صح بذلك الحديث عن سيد الأنام.

وإن وقعت بينهما جفوة وتدابر فلا يحلّ لهما الهجر فوق ثلاثة أيام، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، كما جاء في الحديث: **«على المسلم أن لا يهجر أخاه فوق ثلاث وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»**.

فإن ركب كلٌّ منهما رأسه وامتشقا الحسام، وأعرضا عن السِّلم كان لهما من الوعيد المرعب المرهب ما تُقَضُّ له المضاجع، كما جاء في الحديث: **«إذا تواجه المسلمان**

بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، قيل: يا رسول الله، هذا شأن القاتل فما شأن المقتول؟! قال: «إنه أراد قتلَ صاحبه».

وشرع للمجموعة الإسلامية التدخُّلَ لحل النزاع بين الإخوة لعودة التصافي بين أمة سيدِ الأنام، فإن تمادى أحد المتخاصمين في جفوته وركب رأسه، حُتّم على المجموعة الإسلامية الأخذُ على يده بعد محاولة التوفيق، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ إلى أن قال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة الحجرات: ١٠).

وهكذا يقرر الإسلام مبدأ السلام حتى مع خصوم الإسلام كما قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (سورة الأنفال: ٦١).

غير أن مما يحز في نفس المسلم الذي يعتز بدينه أن تصبح هذه التعاليم الإسلامية في تقرير مبدأ السلام دبرُ الآذان، وكأنها لم تتردد على الأسماع في كل زمان ومكان، وأضحت أبعادُ الخُلْف تتسع بين الإخوة حتى تدفع إلى ركوب المحظور، وحتى ينازلَ الأخ أخاه في معارك دموية يخرج الكل منهما يحمل الوزر بدل الأجر، ويكون سببًا في تصديع بناء الجامعة الإسلامية، وإطماعِ العدّو المتربص في غزو المسلمين والإجهاز عليهم، وإرواء ظمئه من دمائهم، وتوسيع رقعة سلطانه، وعندئذ يشتدّ البلاء على المسلمين، وتتكررُ مأساتهم.

وفي الناس مَن يسلك نهجًا معاكسًا للمشروع في رأب الصدوع وتقريب مسافة الخُلْف بين المسلمين، فيزيد النارَ اشتعالاً ويحرّض على التحام الصفوف للمعركة ضدَّ الأخوة، وينادي بالشعارات المناهضة للإسلام، ألا ساء ما يصنعون. لقد تنادى الأوس والخزرج مرّة لحمل السلاح، وإعادة الحرب بينهما جَذَعة لدسيسة وضعها يهودي شرق بائتلافهم بالإسلام - بعد ما كان بينهم في الجاهلية من حروب - فخرج

إليهم الرسول ﷺ وصاح فيهم قائلاً: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم». فألقَوْا السلاح وبكوْا وندموا على ما بدَر منهم، وأنزل الله سبحانه في ذلك قرآنًا يُتلى ليكون للأمة درسًا بـارزًا كلما ارتفع بينها قرنُ الشـيطان يحرّض على الفرقة بعـد الألفة إلى نهاية الزمـان فقـال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣).

ألا وإن وقع اللسان في الفتنة أشدُّ من وقع السنان.

فـاتقوا الله ـ عـبـاد الله ـ وخذوا بمبـدأ السـلام، فديـن الإسلام دينُ السـلام، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣)، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (سورة المائدة: ٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله القائم بين عباده بالقسـط وهو خير الحاكمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، ورد في الحديث توجـيهًا للكف عن الدخول في الفتنة وترغيبًا في الاعتزال عنها، يقول رسول الله ﷺ: «ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، أفلحَ من كفَّ يَده»، وفي رواية: «ولزم بيته»، وهو علمٌ من أعلام النبوة لما يكون من الفتن في أعقاب الزمن.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين.

اللهم اكفنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٨ - في خفض الجناح في غير ذلة

الحمد لله الذي بيده الخلق والأمر والتدبير، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، خفض الجناح في غير ذلة والتواضع في غير منقصة من أروع ما تتحلى به النفوس ويتفاضل فيه الناس، ولقد وجه الله إليه نبيه المصطفى ﷺ إذ يقول: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الحجر:٨٨). وقال في آية أخرى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الشعراء:٢١٥). أي: ألن لهم جانبك.

فلين الجانب عامل للألفة، من أخذ به كان مثلاً للخلق الكريم، غير أن لين الجانب يجب أن لا يكون له ردود عكسية تخرجه عن كونه فضيلة وتحوله إلى رذيلة، وذلك عندما يصل إلى درجة الذل والاستكانة وتملق المخلوق وطلب رضاه، ولو كان في ذلك سخط الخالق عندئذ يخرج خفض الجناح عن كونه فضيلة يؤجر عليها العبد، ويتحول إلى رذيلة يؤاخذ عليها كما جاء في الحديث: **«من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»**، وفي رواية أخري: **«من التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس»**.

وإن لخفض الجناح حين يتحول إلى رذيلة دروبًا لا تحدها الأمثلة ولا يستوعبها الحصر، تتنوع بحسب أغراض الناس ومصالحهم، ولعل من أبرزها ظهور البعض بمظهر الذل والانكسار للمخلوق والتملق، يتلمس رضاه بكل وسيلة، أملاً في صلته وبره، أو طمعًا في ترقيته له والارتفاع برتبته وراتبه، أو قضاء مصلحة يعتقد في قرارة

نفسه أنهـا لا تقضى بدونه، وخاصة إذا كان له بين المجمـوع مقام كأن كـان أميرًا أو وزيرًا خطيرًا أو صاحب سلطة في أي مجال للسلطة، أو رب مال وجاه.

وليت شعري هل يستطيع المخلوق ـ مـهما ارتفع مقامه أو علا كعـبه وتألق نجمه بين الناس ـ أنّ يغير ما كتبه الله في الأزل لعبده من ضيق في الرزق، أو انخفاض في الراتب والرتبة، أو تعـسر في أي مطلب من مطالب الحياة، مـا لمخلوق في واقعه إلا وسيط لإيصـال الخير أو العكس أو مـفتاح للخـير أو الشر، والأمـر لله من قبل ومن بعد: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (سورة الزخرف: ٣٢).

وقسم أيضًا الحظوظ ومختلف المنافع ولقـد جاء في الحديث مما يقوي اليقين بالله ويصرف عن التماس رضا المخلوق بسخط مولاه، عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا إلى النبي ﷺ: «**إنَّ من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله**»، أي: إذا قـسم الله لعبـده رزقًا عن طريق عـبـد من عبـاده أطراه وارتفع به عن مستوى البشر، ونسب إليـه كل الفضل الذي أنعم به عليه مولاه، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، أي: إذا لـم يصب الغـير على أيديهم أسـرف في ذمهم ونسب إلـيهم النقائص والمعائب، وكلا المسلكين ذميم وغير كريم.

إن الإسـلام ـ يا عـباد الله ـ يربي أتـباعـه على العـزة ويتـجـافى بهم عن الذل والاستكانة، حتى في أحـرج المواقف، وعندما تغشاهم غواشي الباطل ليـباعد بينهم وبين الاستـخذاء، كمـا قال تعـالى لسلف هذه الأمة، إذ نال منهم الكفـر، ووقعت عليهم الدبرة: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٩). أي: أنتم الأعلون أبدًا وإن غشيتكم غاشية الهزيمة فـلا تستسلموا للذل فالعاقبة لكم: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (سورة الصافات: ١٧٣). ويقول رسول الهدى ﷺ: «**ومن رضي بالذلة من نفسه طائعًا غير مكره فليس منا**»، وهو وعيد صـارخ لكل من يقبل الهوان في أي مطلب يرومـه، ويـرضى بالذلة في أي مـسلك يسلـكه لأن من كـتب الله له العزة، وهو المؤمن لا يصح أن ينكس رأسه أو يتطامن لمخلوق مـهما التمس عنده من

مصلحة، أو يداهنه ويتملقه، بل يطلب غرضه بعزة وإباء نفس وشمم، فالأرزاق بيد الله، وقضاء المصالح في مختلف دروبها مرده إلى الله.

ألا فاستمعوا - عباد الله - إلى قول رسول الله ﷺ: **«إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها»**.

فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، وما دام الأمر كذلك فإن من فساد الرأي وضعف اليقين أن يركن المرء إلى الذلة والخضوع للمخلوق، على اعتبار أن بيده قضاء مطلبه وعليه المعول في منفعته.

فاتقوا الله عباد الله، وعلقوا القلوب والآمال في الله. واعلموا أن من وحي الإيمان أن يستعلي المؤمن عن كل منقصة وخصلة ضعة، وخاصة الذلة والخضوع والمسكنة للمخلوق، مهما بلغ في دنياه من الرفعة في مختلف مجالاتها، واذكروا على الدوام قول سيد الأنام ﷺ: **«واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»**.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (سورة فاطر: ٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينير بصائر العباد لطريق الرشاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وهو الهادي إلى نهج السداد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في معرض التذكير يقول أحد العلماء: الإيمان ينير للنفس جوانب الحياة، فيكشف لها أن الأمور بيد الله، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وما المنصب والجاه والمال وغيرها مما يتسابق الناس إليه إلا من الله الذي بيده الملك وله كل شيء، فلا تخادع ولا تداهن ولا تسلك غير السبيل القويم، والطرق المشروعة، وذلك ـ يا عباد الله ـ هو خلق المسلم.

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله . . . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ١٩ - في من مناهج الخير لخط السير

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون، أحمـده سبحانه، له ما في السموات وما في الأرض وإليه ترجعـون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رسم مناهج الهدى فاهتدى بهديه الراشدون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في خضم هذه الحياة الصاخبة يلتمس أربابُ النهى خطّ سير يوصلهم إلى الغـاية لا تتعدد فيه السبـل، أو تختلف المناهج. وإن أفضلَ وأعظم من تُلتـمسُ عنده الهـداية إلـى خط السـير الذي يـوصل إلى الغـاية هو نبي الهـدى ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ (سورة الشورى: ٥٢-٥٣).

ولقد كان في جملة ما رسمـه ﷺ من مناهج الخير لخط السير الذي لا يلتوي بسالكه قولُه لمن جـاءه يطلب منه الوصية وهي في واقعـها وصيّة للأمة في شخـصية السائل: عليك بتقوى الله فإنها جماع كلِّ خير، وعليك بالجهاد فإنه رهبانيّة المسلمين، وعليك بذكـر الله وتلاوة القرآن فإنه نورٌ لك في الأرض وذكـرٌ في السمـاء، واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان.

وإنها - يا عباد الله - لوصيّة جامعة، جمعت الخير ورسمت مناهج السداد، فأخذُ النفس بالتقوى وقـسْرُها عليها في الخلوة والجلوة سمو بالنفـس في درجات المراقبة لله ووسـيلة للحظوة بمـعيـة الله، كـمـا قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (سورة النحل: ١٢٨). ومن كان كـذلك أي: سما بنفسـه عن كلّ نزوة وتجافى بها عن كل مـأخذ فلا يـراه الله حيث نهاه، بل يراه في طاعـته، طالبًـا لبلوغ رضاه

وحذراً من مؤاخـذته، يصور واقعه الحـديث الشريف: **«لن يبلغ أحدُكم أن يكونَ من المتقين حتى يدَعَ ما لا بأس به مما به بأس»**.

من كان كذلك فهو في زمرة السعداء الذين عناهم الله بقوله: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾ (سورة هود:١٠٨). غير أن التقوى ليست مظاهر دون واقع ولا مزاعم دون آثار، وإنما التقوى إيمان وعمل وجهاد، وطهارة للنفس عن الرجس في كل دروبه.

أما الجهاد الذي أخبر عنه الرسول الكريم ﷺ بأنه رهبانيةُ المسلم، فهو عملٌ جاد وتضحية كريمة، يضحي المسلم فيه بنفسه يبذلها ابتغاء رضوان الله، وفي جهاد أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، إنه أرفع ذُرى الإسلام، به صيانةُ الحَوْزة واستقامة أمر الدولة وحفظُ الكرامة، ولا عزَّة للمسلم إلا بذلك، وخاصةً عندما يتألّب الكفرُ على الإسلام يريد إعادتها صليبية تغزو ديار الإسلام - والكفر ملّة واحدة - سواءٌ كان أنصارُه يهودًا ومستعمرين أو شيوعيين ملحدين، الكل عدو للإسلام والمسلمين يجب جهادُهم، كما قال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ** ﴾ (سورة البقرة:١٩٣).

أما ذكر الله وتلاوة القرآن فقد أوضح أثرهما رسولُ السلام ﷺ إذ يقول: **«فإنه نورٌ في الأرض وذكر في السماء»**، وحسبُ المسلم ذلك كسبًا عظيمًا يجب أن يحرص عليه وأن لا تفلت منه فرصة إلا وعمرها بذكر الله، فلقد أعدّ الله للذاكرين له من الأجر العظيم ما يحرص على اغتنامه كلُّ ذي عقلٍ سليم، فقال: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً** ﴾ (سورة الأحزاب:٣٥).

أما خَزْن اللسان، أي: حفظه عن الكلام إلا ما كان فيه مصلحة أو خيرٌ يُرتجى، كالذكر والشكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع وما إليه، فإن حفظه عن الهفوات والموبقات كما قال رسول الهدى ﷺ: **«فإنك بذلك تغلب الشياطين»**، أي: لا تجعلُ له سلطانًا عليك، إذ يستدرج المرءَ بلسانه ويجرُّه إلى ما فيه خسرانُه في العاجلة والآجلة، أما خسارته في العاجلة فَـبَنَبْذِ الناس له وقطع صلاتهم به لو نمَّ أو كذب أو نطقَ فُحشًا وقال هُجرًا؛ وأمّا خسارته في الآجلة فقد ينطق بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها سبعين خريفًا في نار جهنم، كما جاء في الحديث عياذًا بالله من ذلك.

فاتقوا الله عباد الله، واقسروا النفوس على لزوم الجادة والأخذ بمناهج الخير التي رسمها للأمة من لا ينطق عن الهوى، يستقم لكم أمرُ العاجلة والعقبى وتكونوا على خير هُدى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (سورة محمد: ١٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال والجلال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، حميد المزايا كريم الخلال، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يقول أحد العلماء عن أهداف الدين وهدايته إلى الصراط المستقيم: الدينُ في جملته وتفصيله إرشادٌ لما يجب أن يكون عليه الإنسان

ليأخذ من الكمال بحظ وافر في هذه الحيـاة، وليُعِدَّ نفسه للوصول إلى ذي الجلال في حياةٍ أبقى وأرقى، فخذوا - عباد الله - بهدي الدين تكونوا من المفلحين.

وصلوا على رسول رب العـالمين، فقد أمـرتم بذلك في الكتاب المبين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك مـحمد خـير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجـوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سـائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا مـعهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله . . . . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢٠ ـ في ضياع الوقت بين: الأحلام والأماني

الحمـد لله الذي تفرد بكمـال العظمة والجلال، أحـمده سبـحانه وهو الكبـير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسـوله، حمـيدُ المزايـا كريمُ الخـلال. اللهم صل وسلم على عـبدك ورسـولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، بين الأحـلام والأماني يضيع الوقت سُدى دون جدوى ودون حصيلةٍ يعتدّ بها المسلم ليوم الشـدة، يوم لا تنفع الأماني والأحلامُ أهلها شيئًا، إذ تكون العمـدةُ على الواقع والحصيلة واقع الناس، ومن كان منهم مـن أهل السعادة أو الشقاء وحصيلتهم من الأعمـال الصالحة الى ترجح بها كفة موازينهم، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (سورة المؤمنون:١٠٢). أي: رجحت حسناته على سيئاته بما قدم في دنياه لأخراه من عمل صالح: ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (سورة المؤمنون:١٠٣). أي: رجحت سيئاته على حسناته للأحـلام والأماني التي كان يعيش بها في دنياه دون أن يتخذ إلى الله سـبيلاً لبلوغ رضاه، بل عـمل بمعصيته واسـتعبدته شهـواتُ نفسه: ﴿فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (سورة المؤمنون:١٠٣). وهو وعيد صارخ لكل من كان زاده الأحلام والأماني يتكل في نجاته عليها.

قال ابن كثـير ـ رحمه الله ـ تعليقًا على قـول الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (سورة النسـاء:١٢٣). ليس للمـسلمين ولا لأهل الكتاب النـجاةُ لمجرد التـمنِّي، بل العبرة بطاعة الله واتبـاع ما شرعـه على ألسنة رسلُه، ولذلك قال سبحـانه بعد هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ (سورة النساء:١٢٣).

وعمل السوء - يا عباد الله - عام شامل لكل معصية، وكلِّ خروجٍ على أمر الله وشرعه، كما أنّ الطاعة المطلوبة المفروضة لا تنحصر في نطاق محدّد، بل يجمعها العمل الصالح الذي يكون به المسلم خليفة الله في أرضه، وتتمُّ له به الحياة الطيبة في العاجلة والآجلة.

يقول بعض العلماء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٧). يقول: الإيمان هو الذي يبدأ بالتصديق القلبي وينتهي بمحبة الله محبةً تسمو على كلّ شيء، ويدخل في ذلك إقرار اللسان وعمل الجوارح، أما العمل فقاعدةُ الإسلام فيه أن الإنسان خليفة الله في الأرض وأنه بمقتضى هذه الخلافة مطالبٌ بإعلاء كلمة الله وإنفاذ تعاليمه وإقامة العدل بين الناس، وهو قولٌ لم يعْد قائلُه الحقيقة.

فكل مجهود يُبذَلُ من أيّ فرد لنفْع المجتمع هو برهانٌ على مدى صلاحيّة الأمة للقيام بأعباء الخلافة في الأرض، ويدخل في إطار العمل الصالح الذي تتم به السعادة في الدارين والذي يتجافى أربابُه عن حياة الأحلام والأماني في دُنياهم وأخراهم.

فحياةُ الأحلام والأماني التي يقطع بها البعض مرحلة حياته في دنياه يصوّرها طلبُ العزة والنصر على الأعداء دون اتخاذ الخطوات الإيجابية لذلك، من إعداد العدة كما أمر الله وأخذ الحَيْطة من العدو، ويصورّها أيضًا رغبةُ التاجر في الربح وتطلُّعُ الصانع والكادح وكلٍّ مسؤول عن عمل، وكلِّ قيّمٍ على شأن من الشؤون تطلّع هؤلاء لرخاء العيش مع قعودهم عن الوسائل الناجحة لبلوغ غاياتهم.

وأما الأحلام والأماني التي يتعلّق بها البعض لبلوغ درجات المقربين في الأخرى والفوز برضا رب العالمين دون جهادٍ للنفس وفطمٍ لها عن النزوات والشطحات فيترجمُ عنها الاتكالُ على صلاح الصالحين وشفاعة المقربين أو على الاعتدادِ بالحسب والنسب دون عملٍ صالح يبذله المسلم وكدحٍ يبتغي به الزلفى إلى الله.

ولقد وجَّه الله عباده لبلوغ الفلاح في العُقبى باتخاذ الوسيلة الصالحة لذلك دون التعليق بالغير والاتكال على صلاحه وشفاعته ودون الاعتداد بالحسب والنسب فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (سورة المائدة: ٣٥). أي: بالإيمان والعمل الصالح: ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة: ٣٥). وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ١٠١-١٠٣).

وجمع رسول الله ﷺ عشيرته وأنذرهم قائلاً: «**اشتروا أنفسكم** - أي بالإيمان والعمل الصالح - **لا أغني عنكم من الله شيئًا**»، أو كما قال ﷺ.

فاتقوا الله عباد الله، وحَذار من ضياع الوقت بين الأحلام والأماني، ولتصدقْ منكم العزائم لاتخاذ الوسائل الناجحة لإحراز السعادة في الدارين، بالعمل لكسب الحياتين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (سورة الحج: ٧٧-٧٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، النبيُّ العربي المجتبى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يقول بعض العارفين: إضاعةُ الوقت أشدُّ من الموت، لأنّ إضاعة الوقت تقطع عن الله والدارِ الآخرة، أما الموت فيقطع عن الدنيا

وأهلها، والدنيا من أولها لنهايتها لا تساوي غَمَّ ساعة، فكيف بغمّ العمر، أي: إذا أفناه المرء دون جَدْوى.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فـقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب:٥٦).

اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك مـحمد خـير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجـوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سـائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا مـعهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف:٢٣).

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة:٢٠١).

عباد الله.... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل:٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢١ - عدم طلب حظوظ الدنيا بما يضر به الآخرة

الحمد لله الذي شرع القدوة بالمهتدين، أحمده سبحانه، وهو رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن في السير على مناهج السابقين من سلف الأمة وخيارها، خير مسلك للوصول للغاية الكريمة من رضوان الله ونزول دار كرامته إلى جوار أوليائه والصفوة من خلقه.

وإذا كان رب العزة وجه رسوله المصطفى ﷺ إلى انتهاج مناهج سلفه من أنبياء الله ورسله فيما هداهم الله إليه، فقال عز من قائل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (سورة الأنعام: ٩٠). أفلا يجدر بالخلف على تعاقب الزمان أن ينتهجوا مناهج الصالحين ويهتدوا بهديهم.

وما خلت الأمة في عصر من عصورها من صالحين يهدون إلى التي هي أقوم ليقيم الله الحجة على العباد بذلك: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (سورة الأنفال: ٤٢).

وإن مما يجب التوجيه إليه جريًا على سنة السلف في الدلالة على الخير عدم طلب شيء من عرض الدنيا بما يضر العبد في الأخرى اندفاعًا مع الهوى، أو رغبة في التكثر من الحطام الفاني الذي يشغل ببريقه ويخدع بسرابه، حتى إذا ما أقبلت عليه النفوس وباعت من أجله حظها من الآخرة ونعيمها الدائم إذ به قد تقشع ظله، وذهبت متعته وطالت الحسرة بفقده، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥، والحديد: ٢٠).

وجه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ بعض عماله في كتاب طويل قال له فيه: لا تطلبن شيئًا من عرض الدنيا بقول أو عمل تخاف أن يضر بآخرتك، فيزري بدينك ويمقتك الله عليه، واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك، ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك ولا قوة ولا بمنقوص منه بضعف، فإن ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك واصبر لقضاء ربك، واعتبر بما قسم الله لك من الإسلام، فما غاب عنك من نعمة الدنيا فإن الإسلام خير خلف من الذهب والفضة ومن الدنيا الفانية.

وإنها - يا عباد الله - لوصية ثمينة من حق كل ذي عقل سليم أن يضعها نصب عينيه، وأن يأخذ نفسه بما ترسمه من مناهج الهدى ومسالك الرشد.

إن الله - جلت قدرته - قد كتب لعباده الرزق والأجل، فليس من سداد الرأي أن يبيع العبد دينه بدنياه ليزيد في رزقه المقرر في الأزل أو ليبلغ أملاً لم يكتب الله له بلوغه، فالذين يتكثرون بالحرام وجمع الحطام بمختلف الوسائل بما في ذلك أكل الربا وتعاطي الرشوة ونصب شباك الغش وما إليه، جريًا وراء المادة وحرصًا على زيادة الرزق على زعمهم.

والذين يحلمون بالأحلام المعسولة ويسعون لإدراكها ولو على حساب الإضرار بالخلق والوشاية بهم والتجسس عليهم أو التسلط على العباد باستغلال النفوذ أو الجاه أو غير ذلك، أو الحيلولة دون إيصال الخير إليهم، هؤلاء وأولئك ممن يزرون بدينهم

ويمقتهم الله على سوء صنيعهم، وفيهـم شبه ممن ذمهم الله في محكم كتابه إذ يقول: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤).

فإن من ضلال السعي أن يطلب المرء في دنياه مـا يضر بآخرته، وإن من واجبه - لو ابتلي بالفقـر أو فاته حظ من حظوظ الدنيا - أن يتـعفف ويصبر لقـضاء الله، فإن رزق الله لا يُطلب بمعصـيته، كما جـاء في الحديث: «لا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله»، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته.

وحسب المرء خلفًا ومغنماً أن هداه الله للإسلام، فالإسـلام كما قال الخليفة عمر ابن عبد العزيز: خير خلف من الذهب والفضة، بل ومن كل حظوظ الدنيا الفانية.

فاتقـوا الله عباد الله، وحذار من طلب عـرض من الدنيا بما يضر بالعقـبى، ففي ذلك ضياع الدين ومقت رب العالمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (سورة النازعات: ٣٧: ٤١).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمـد لله وسع كل شيء علمًا، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عـبده ورسوله، نبي الرحمة والهدى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله، فتمسكوا - عباد الله - بهديه وخذوا الأسوة من نهجه، فقد أفلح عبد اتبع هداه وأخذ الأسوة من نهجه.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المنير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله . . . . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢٢ - في مقارنة بين الأبرار والفجار

الحمد لله الذي فتح أنظار أرباب البصائر للوعظ والتذكير، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، دأب الحصيف الراشد واللبيب الحاذق التنافسُ في طلب المكاسب، وخاصةً فيما يتصل بالحياة الأخرى حياةِ النعيم المقيم، كما قال تعالى بعد ذكر نعيم الأبرار وحُسْن مقيلهم ومصيرهم: ﴿**خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ (سورة المطففين: ٢٦). أي: في بلوغ هذا النعيم الضافي فليستبق المستبقون.

وإن مما رفع الله به شأنَ الصالحين من عباده أن ذَكَرهم بأحسنِ أعمالهم ورتّب عليها الجزاء الكريم، ليشحذ العزائم ولتقتديَ بهم الأجيال، وتسير على نهجهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾ (سورة المؤمنون: ١-٥). وعدّد جملةً من أعمالهم ثم أعقبها بما رتّب عليها من الجزاء الكريم فقال: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (سورة المؤمنون: ١٠-١١). وكما قال تعالى: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (سورة السجدة: ١٦-١٧).

وعلى العكس منهم ذكر الفجّار بأسوإ أعمالهم وتوعدهم عليها بالعقاب والعذاب الأليم ليبتعد الحصيف الراشد عن النزول إلى دركاتهم ولئلا يصيبه ما أصابهم كما قال

تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ (سورة السجدة: ٢٠-٢٢). وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ (سورة الكهف: ١٠٣-١٠٦).

القرآن كلُّه مملوءٌ بأخبار الصالحين الراشدين وقصص المنحرفين المبطلين في مختلف دروب الانحرافات والباطل، وكم للباطل من انحدارات يضلّ المتردِّي فيها عن سواء السبيل، وخاصة في أعقاب الزمن عندما طغت المادة على كُلِّ القيم، وأضحت الانطلاقة الطائشة من القيود والضوابط التي يفرضها الشرع على المسلم، لتأخذ بيده إلى الجادة، أضحت حَجْرًا على الحُريات في نظر البعض، وكأنهم إنما خُلقوا عبثًا لا يؤمرون ولا يُنْهَون بل ليُترك لهم الحبل على الغارب يسرحون ويمرحون كيفما شاؤوا ولقد ذم الله أمثالَ هؤلاء بقوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (سورة مريم: ٥٩). أي: خلف السعداء من الأنبياء ومن اتبعهم من الصالحين القائمين بحدود الله وأوامره المؤدِّين لفرائض الله التاركين لزواجره، خلف من بعدهم آخرون أضاعوا الصلاة، وإضاعةُ الصلاة مثلُ لترك كلّ الفرائض أو التهاون بها، ﴿ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾. واتباعُ الشهوات مثلٌ للإقبال على المعاصي، في كل ألوانها ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾. أي: خُسرانًا وشرًا وعذابًا أليمًا في النار، وبئست النار من قرار، وحسبُ الراشد الواعي بذلك وعيدًا مُرعبًا مرهبًا.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وكونوا ممن أقبل على الله واتخذ إليه سبيلاً بطاعته فربح المغنم، ولا تكونوا ممن اتبع الهوى وأعرض عن الهدى فكان عاقبةُ أمره خسراً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (سورة الشورى: ٢٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتفضل على عباده بجزيل العطاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خاتم الرسل سيد الأنبياء، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، نقل عن بعض التابعين رضي الله عنهم تعليقًا على قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ (سورة الفرقان: ٧٣). نقل عنه قوله: إذا وُعظوا بالقرآن لم يقعوا عليه صُمًّا لم يسمعوه وعُميانا لم يُبصروه، ولكنهم سمعوا وأبصروا وأيقنوا به، وذلك - يا عباد الله - هو شأن الصالحين والبررة المتقين، فسيروا - عباد الله - على نهجهم تكونوا من المفلحين.

وصلوا على رسول رب العالمين، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله. . . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢٣ - في ديدن السلف في عصور النور

الحمد لله الذي له الدنيا والآخرة وإليه المصير، أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، خيرُ ما بُذلت فيه الجهود واستبقَ ميادينَه أولو الألباب التواصي بالحق لإقامة المعوج أو لشحذ العزائم للسير على الجادة دون التواءٍ فيها أو حيدة عنها، كما قال تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ (سورة العصر).

ولقد كان ديدنُ السلف الكرام في عصور النور أن يتواصوا بما فيه صلاح الحال والمآل، فلم يكن أحدٌ منهم يقعد عن وصية الآخر بما يجب أن يكون عليه المسلم، من الاستقامة على نهج الهدى واتباع الحق والإقلاع عن الباطل في مختلف دروبه، لسلامة المجتمع من الانهيار والأخذِ به إلى الكمال.

ومن أمثلة ذلك وصيةُ الصديقِ أبي بكر ﷺ للفاروق عمرَ بن الخطاب ﷺ إذ يقول له: إن لله عملاً بالليل لا يقبلهُ بالنهار، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدّى الفريضة، وإنما ثقُلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم للحق في الدنيا وثقله عليهم، أيْ يلزمون أنفسهم باتباع الحق مهما كلفهم ذلك أو كان شاقًا عليهم. وحُقّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خَفّت موازينُ من خَفّت موازينُه يوم القيامة باتباع الباطل وخِفّته عليهم، أي يندفعون

مع تيار الباطل إذ فيه تفلُّت من قيود الشرع والتزاماته، والنفسُ تواقةٌ إلى التفلّت من القيود التي تضبطُ سيرها وتحدّ من شهواتها. وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفًا.

إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيائهم، فإذا ذكرتهم قلت: إني أخاف أن لا أكون من هؤلاء؛ وذكر أهل النار، فذكرهم بأسوأ أعمالهم، ولم يذكر لهم حسنات، وإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو ألا أكون من هؤلاء؛ وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبدُ راغبًا راهبًا ولا يتمنّى على الله غير الحق، ولا يُلقي بيده إلى التهلكة، فإذا حفظت وصيّتي فلا يكن غائبٌ أحبَّ إليك من الموت وهو آتيك، وإن ضيّعت وصيتي فلا يكن غائبٌ أبغض إليك من الموت ولست بمعجز لله.

وإنها ـ يا عباد الله ـ وصية جامعة جمعت فأوعت، والتقى فيها الترغيب بالترهيب، وهي في واقعها وصية للأمة، فكل مسلم من حقه أن يضعها نصبَ عينيه ويأخذ منها دروسًا يقطع بها مرحلة حياته، ليصل إلى الغاية الكريمة من رضوان الله ونزول فسيح جِنانه، وقد ركّز الصديق ﵁ على ذلك بقوله: إن حفظت وصيتي، أي وعملت بها، فلا يكن غائبٌ أحبّ إليك من الموت، لأن المسلم إذا أخذ نفسه بها واستقام على نهجها كان على خير حال، واطمأن على المآل، فأحب لقاء الله للحظوة بكرامته ونزول فسيح جنانه إلى جانب المقرّبين من أوليائه، وعلى العكس منه من أضاع فرصة العُمر في اللهو والغفلة عن الله لا يكون غائبٌ أبغض إليه من الموت، لأنه سوف يحاسب على النقير والقطمير من أعماله ويؤاخذ بجريرتها.

فاتقوا الله عباد الله، وتواصوا بالحق والتزموا جانبه وتجافوا عن الباطل وابتعدوا عن مزالقه، فطوبى لعبد كان الحقُّ سبيله إلى الجنة، ويا خيبة من اتبع الباطل فكان الباطلُ سبيله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (سورة هود: ١٠٦-١٠٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له الملك والأمر والخلق والتدبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرمُ رسول وخيرُ بشير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، سأل أحد الخلفاء بعض السلف عن لقاء العباد لربهم يوم التناد وعرضهم عليه، فقال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، أي تغمره الفرحة، وأما المسيئ فكالعبد الآبق يُقدم به على مولاه، أي مذعورًا من هول الموقف لا يدري بأيّ عقوبة يواجهُه بها مولاه، فبكى الخليفة حتى علا نحيبُه واشتد بكاؤه فأبكى من حوله، وذلك شأن القلوب الواعية ودأبُ الصالحين في مختلف أوضاعهم وحيثيّاتهم.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائر الصحابة

والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢٤ـ في تذكير وتبصير

الحمد لله الذي يتولى الصالحين، أحمده سبحانه، وهو رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن للمواعظ والتذكير الأثر الطيب في رسم خط السير، فينتفع بها المؤمنون على مرور الزمان ويستعيدونها للانتقال من الحسن إلى الأحسن، ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الذاريات: ٥٥). وإن من خير ما يستعاد من المواعظ لرسم خطّ السير الذي سار عليه السلف الكرام ما نُقل عن بعض الموجهين لحفز الهمم على الجهاد ـ وقد آن أوانه ـ واستعراض واقع المسلمين في أعقاب الزمن وما آل إليه أمرهُم من التقاعس عن استخلاص مقدسات الإسلام من أيدي اليهود، مما نقل عنه قولُه: إن الأمة التي طلعت على الدنيا بهدي الله فحملَتْه إلى أصقاع الأرض واستقامت على أوامر الله فنصرها ومكن لها دينها الذي ارتضاهُ لها، هذه الأمة القوية الإيمان المتينة البنيان كيف آل بها أمرُها إلى ما نراه اليوم من الذّلة والهوان، ومن الضيعة والفرقة، أهؤلاء حقًا اتباع محمد ﷺ؟!

إن الفاروق رضي الله عنه الذي قطع الفيافي إلى بيت المقدس وهتف مذكّرًا أصحابه بقوله الخالد: نحن قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فإذا طلبنا العزة بغيره أذلنا الله؛ وإن صلاح الدين الذي طهر القدس من دنس الصليبية الغاصبة لم يكن بيننا سوى ذكرى عابرة لا نعتبر بها، وإن الجند الذين يستعذبون الموت ويسابقون إلى الرباط في سبيل الله قد خلت منهم الأرض وأصبحوا خبرًا يرويه التاريخ ويستغربه الواقع، لقد خُضبت جدار

القدس بالدماء وتناثرت في رحــابه الأشلاء ودنّس تربته الأعداء، فهو اليــوم وقد أقفر إلا من مُفزَّع مكروب أو ضــائع مغلوب أو متهتّك داس حُرمــته ودنّس طُرقاته وأبدله من الأمن رعبًا وفزعًا، ومن وداعة الاطمئنان غليان البركان.

ألا هل يستعيض القدس بسلالة قتلة الأنبياء عن أبناء المهاجرين والأنصار؟، وهل يقــبل بدلاً من طُهــر الإيمان خَــبث اليهــود ودنســهم؟، أين من القــدس ذلك الدويُّ الصادح من ذكر الذاكرين؟، وأين منه ذلك النداء الخالد من هتاف المكبرين؟ وأين منه ذلك الهمس الخافت من دعوات المصلين وتضرعّات التائبين؟.

كيف نذود عن بيت المقدس وقد ضلّ بنا الطريق وانحرفت بنا السبل، لسنا اليوم في شيء مما وصف الله به أسلافنا، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (سورة الحج: ٣٨-٤١).

لقد نصر الله أسلافنا يوم نصروه، ومكن لهم في الأرض يوم كان شكرُهم لذلك التمكين إقــام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمــر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما اليــوم فإن الخلف أو بعضهم هم ممن وصــفهُم الله بقوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (سورة مريم: ٥٩).

إن طريق النصر أمامنــا طويلة ـ ولكنها في سبيل الله ـ وشاقّــة ولكنها إلى الجنة، والمجاهدون في هذه الطريق إلى إحدى الحسنيين، إما نصــرٌ ظاهر أو شهادةٌ في سبيل الله، ولن يكون الخيــرُ إلا فيهمــا وإنه لتوجيــه راشد مسدد؛ صــور الواقع، وشخّص الداء ووصف الدواء.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بنصح الناصحين تكونوا مسدَّدين راشدين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (سورة الحجرات: ١٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الصادق الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، عندما تخلّف بعض الناس عن منازلة الصليبيين خطب أحد الخطباء في جموع المصلين قائلاً: يا من أمرَهم دينُهم بالجهاد حتى يفتحوا العالم فقعدوا حتى فتح العدّو بلادهم، يا من باع أجدادُهم نفوسهم لله بأن لهم الجنة فباعوا هم الجنة بأطماعٍ نفوس صغيرة وحياةٍ ذليلة، ما لكم نسيتم دينكم وتركتم عزّتكم وقعدتم عن نصر الله لكم، يا ويحكم أما يؤلمكم أنَّ عدوكم يخطر في بلادكم التي سقاها بالدماء آباؤكم، ويُذلُّكم ويستعبدُكم وأنتم سادة الدنيا، أفتأكلون وتشربون وتتمتعون وإخوانُكم هناك يتسربلون باللهب ويخوضون النار وينامون على الجمْر.

وإنه - يا عباد الله - لواقع مؤلم يقصّ الخطيب في خطبته في الماضي، وهو نفس الواقع الذي يعيشهُ إخوانُكم في فلسطين المحتلة، يدفعُ المسلم الغيور على دينه أن يخوض معركة الجهاد ويستبسل في جهاد اليهود، أهل الكفر والبغي والعناد.

ألا وصلوا - عباد الله - على خير الورى، فقد أمركم بذلك المولى جلّ وعلا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢٥ ـ أثر الثبات على المبدإ

الحمد لله الذي من تمسك بهـداه كفاه، أحمده سـبحانه لا يذلّ من تولاّه، ولا يعز من أعرض عن هديه واتبع هواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهـد أن سيدنا محـمدًا عبـده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبـدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، إن من أبرز ما يصور حقـيقة المسلم الثبات على مبدئه دون ذبذبة فيه أو انحـراف عنه، لمحنة من الناس تصيبه كصـنيع من ذمّهم الله بقوله: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ** ﴾ (سـورة العنكبـوت: ١٠). أي: من قـبل خصـوم الإسلام: ﴿ **جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ** ﴾ أي: جزع من عـذاب الناس ولم يصبر ثباتًا على إيمانه، وتفانيًا في سبيل عقيـدته، وبيعًا للنفس رخيصة لحماية العقيدة والذود عنها، كـما قـال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ** ﴾ (سورة البقرة: ١٩٣).

ولقد كان من أروع الأمـثال ما ضربه الصفوة من أصـحاب رسول الله ﷺ في الثبـات على المبدإ والتضـحية بكل غـال ورخيص في سبـيله واستعـذاب العذاب من أجله. ففي قصة خُبيبٍ رضي الله عنه وقد اقتيد إلى القتل وتناوشَتْه سهام الأعداء، فتقبّل ذلك في شـجاعة وإيمان ضـاربًا بذلك الأمـثال للأجـيال في الثـبات على المبـدإ وعقـيدة

الإسلام، وأخذ يردد مقطوعته الشعرية التي تعبّر عن واقع مرير وصبرٍ منقطع النظير، ولجوءٍ إلى الله في أحلك ظروف المحنة، فغدت مقطوعتُه نشيدًا يردده الزمان، ومنهجًا لأرباب المبادئ إلى آخر الزمان.

ومثلُ خبيب بلالٌ بن رباح رضي الله عنه وشهيدة الإسلام والدةُ عمار بن ياسر رضي الله عنهما وما صنع بها أبو جهل من الوحشية حتى أرداها قتيلة، ووالد عمار أيضًا وغيرُهم وغيرُهم ممن تأثروا بالإسلام فأوذوا فيه وأشرب في قلوبهم الإيمان فلم يرتدوا عنه، فهم مثل قائمة للأمة في أعقاب الزمن تحفزهم للثبات على عقيدة الإسلام، مهما أجلب عليهم خصومُها واضطهدوهم وانتقصوا من أرضهم وداسوا مقدساتهم، فلن يفُتّ ذلك في عضدهم لأنهم بثباتهم على عقيدتهم وصمودهم لأعدائهم إنما يقومون بمسؤولية ملقاة على عواتقهم وواجب يفرضه عليهم دينهم. لن يُرهبَهُم الوعيد الموجهُ إليهم أو الاستعداء للنيل منهم لوقف حركة المد الإسلامي الذي يُدعمونه ما داموا على الحق، رافعين لرايته معتزّين به، فالحق يعلو وإن غشيته غواشي الباطل، ودولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج: ٤٠). ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة هود: ٤٩).

وكم لدعاة الباطل من فتن قديمًا وحديثًا يحاولون بها إضلال من هداه الله وسلك به نهج الرشد وأقامه على المحجة البيضاء: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾ (سورة الزمر: ٣٧). ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (سورة الزمر: ٢٢).

وهذه الهداية والنور الذي يضيء للمسلم الطريق لن يتركه يرتد على الأعقاب وينكص عن الجادة بعد أن سلك سبيلها بالعودة إلى الجاهلية ونبذ دين الحق في متاهات الباطل كانت تبوء بالفشل، وكذلك سوف تبوء بالفشل حديثًا لأن دينًا كتب الله له الظهور ولأهله العلوّ والتمكين في الأرض لابد وأن ينتصر، لابدّ وأن يحكم، لابد وأن يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جورًا، لابد وأن يخرج العباد من عبادة

الطاغوت إلى عبادة الله الواحد الأحد: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة: ٣٣، والصف: ٩).

فاتقوا الله - عباد الله - وتمسكوا بدينكم واثبتوا على أمره لا يفتنكم فيه إرعاد المرعدين ووعيد المتسلّطين ممن طغى وبغى وجانب الحق والهدى، فلقد كان لكم في سلفكم وثباتهم على الحق خيرُ مثال يُحتذى، وضعوا نُصب أعينكم وعدَ ربّ العزة بنصر جُنده والمؤمنين من عباده على المبطلين في كل زمان ومكان: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم: ٤٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يُعز المؤمنين ويخذل المبطلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، كم في الدنيا من مثل قائمة في الماضي والحاضر يستعرض فيها المسلم تأييد الله للإسلام وتحقيق وعده للمسلمين بالعز والتمكين في الأرض مما يبعث على التفاؤل لا التشاؤم، وإن المسلمين إذ هُزموا أمام أعدائهم مرة فليست هذه الهزيمة إلى الأبد، وليست هذه الهزيمة إلا لتقوية إيمانهم، ورفع درجاتهم وتمحيص ذنوبهم وإصرارهم على الإخلاص في جهاد أعدائهم، وثباتهم على عقيدتهم.

فثقوا - عباد الله - بموعود الله في نصر الإسلام تكونوا من المفلحين.

وصلوا على رسـول رب العالمين فـقـد أمرتم بذلك في الكتـاب المبين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك مـحمد خـير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجـوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سـائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا مـعهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

# ٢٦ - في الحث على العدل في معاملة الله ورسوله والمرء لنفسه وأهله

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، أحمده سبحانه، وهو الرب الغفور الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب النهج القويم، والخلق العظيم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن المستوى الرفيع الذي ارتفع الإسلام بالمسلم إليه والكرامة التي جعلها له تفرض عليه أن يقدر وضعه، ويسعى جاهدًا لئلا يهبط بنفسه عن المنزلة التي ارتقى إليها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء: ٧٠).

ولئلا يهبط المسلم عن هذا المستوى يجب عليه أن يأخذ بالعدل في كل دروبه، يعدل في معاملته لله فيخلص له العبادة ويفرده بالتأليه والتقديس، فالخروج عن ذلك ظلم يجب أن يبتعد عنه المسلم، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان: ١٣).

ويعدل في معاملته لرسول الهدى ﷺ باتباع سنته والاقتداء بهديه وتعظيمه وتوقيره ومحبته، فالخروج عن ذلك خروج عن الواجب الذي يجب أن يأخذ به المسلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٨) لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (سورة الفتح: ٨-٩).

ويعدل مع نفسه في الأخذ بها إلى مشارف الفضيلة والتجافي بها عن مهابط الرذيلة، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس: ٩-١٠).

ويعدل مع أهل بيته ومحارمه سواء كن زوجات أو أخوات وأمهات وبنات، يعلمهن الدين، ويأخذهن بالصون والحشمة، ويلزمهن بالحجاب وعدم السماح لهن بالتحدث إلى الأجانب، لئلا تمتد إليهن الأعين الخائنة، أو تفتنهن الأنفس المريضة، وقال تعالى مخاطبًا أمهات المؤمنين ـ هو أدب لجميع النساء ـ: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٣٢-٣٣).

فكل خروج على هذه التعاليم الإسلامية الهادفة الهادية هو خروج على العدل الذي أمر الله بإقامته وهبوط عن المستوى الرفيع الذي يجب أن يكون فيه المسلم، وإن مما يحزّ في نفس كل مسلم أن يهبط البعض عن المستوى الرفيع الذي وضعه الإسلام فيه متأثرًا بمدنية الغرب الزائفة وتقليدًا لمذاهبها، فأضحت الخلطة بين الرجال والنساء والخلوة المريبة ـ خلوة الرجل بالأجنبية ودخول الرجل إلى دار غيره مع غيبة قيّمه ـ آية التقدم والتحرر على زعمه.

وفي الناس من يسمح للفتى في ريعان صباه وفي أحسن لباسه وزينته بالدخول على أهله على اعتبار أنه خادم أو مزارع أو سائق سيارة أو غير ذلك، والمفسدة في ذلك لا تخفى على اللبيب الواعي، أرأيتم النار كيف يكون ضرامها في الهشيم. إن اختلاط الرجل بالمرأة الأجنبية في أي موضع أو مجال هو أعظم خطرًا وأشد فتكًا من اضطرام النار في الهشيم.

وفي الناس من يسمح لمحارمه بغشيان المنتديات والأسواق وبيوت الله بالثياب القصيرة والأطياب الفواحة، وكأنهن في ليلة زفاف يغرين بالإثم وينشرن الفساد: ﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٥).

وكل ذلك خروج على شـريعة الله والعدل الذي أمر الله بإقـامته في الأرض في كل مجال، وخاصة في محيط الأسرة، فالأسـرة هي المجتمع الصغير، فإذا فسد هذا المجتمع امتد الفـساد لغيره واستشرى خطره، وعندئذ تحل النقـمة وتزول النعمة، وما نزل بلاء إلا بذنب، وتحل النقمة بالصالحين قـبل الخاطئين، لأنهم لم يغضبوا لله ولم يغيروا المنكر الذي عم البلاء به، وكانت فتنة النساء في طليعته: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة الأنفال: ٢٥).

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأقيموا العدل لله، وحذار من الهبوط عن المستوى الرفيع الذي وضعكم فيـه الإسلام، إلى المنحدرات التي لا تتفق مع كرامـة المسلم، واقضوا على عوامل الفتنة والفساد في كل دروبه، وخاصة عوامل الفتنة بالنساء، فشر الفتن ما كان محوره النساء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (سورة التحريم: ٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سـيدنا محمدًا عبده ورسـوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيـا عباد الله، إن المجتـمع الصالح الراشد، النظيف العـفيف، هو المجتمع الذي تتضافر جهود أفراده على استصلاح ما فسد من أمره والأخذ على أيدي

الخارين فيه على شريعة العدل ـ في أي مجال ـ ضمانًا للاستقامة وقمعًا للرذيلة وطلبًا للنجاة من مصير الهالكين بذنوبهم، الخارجين على شريعة ربهم.

فاعملوا - رحمكم الله ـ جاهدين لرفع علم الفضيلة وقمع الرذيلة يستقم مجتمعكم وتفوزوا برضا ربكم. ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة والسلام على الهادي البشير، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله. . . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢٧ - في كمال العدل بعد سابغ الفضل

الحمد لله الذي يجمع الناس ليوم لا ريب فيه، أحمده سبحانه، كلُّ الخلائق موقوفون ومسؤولون بين يديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع المعالم لطريق الهدى فأعظم بنهج يدعو إليه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، من كمال العدل بعد سابغ الفضل الذي يُسبغه الله على عباده الجزاءُ على الأعمال، كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ (سورة النجم: ٣١). ولقد وقّت للجزاء أمدًا هو يومُ القيامة، كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: ٤٧).

ولن يؤاخذ الله العبد إلا بجريرة عمله: ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: ٤٩). حيث تشهد عليه جوارحُه بما عمل، وتشهد عليه الأرضُ التي اجترح السيئات عليها، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النور: ٢٤).

وقال في سورة الزّلْزلة يصف واقع البعث والنشر والجزاء على الأعمال ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أي: حُرّكت الأرضُ حركةً شديدة لقيام الساعة ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ أي: ألقت موتاها ﴿ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ﴾ استغرب أمرها وحركتها بعد أن كانت ثابتة وهو مستقرٌ عليها ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ أي: تخبر بما عمل العاملون عليها، وجاء في الحديث: «إن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل عليها» ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ أي: أذنَ لها أن تخبر بما عمل العاملون عليها ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ

النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: في ذلك اليوم يرجعُ الناس عن موقف الحساب أنواعًا وفرَقًا بين شقيّ وسعيد، لـيرَوا جزاء أعمالهم وليروا منازلهم من الجنة أو النار ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (سورة الزلزلة). أي: يرى جزاء ذلك كاملاً غير منقوص.

وإنه - يا عباد الله - لواقعٌ مرعبٌ مرهب يجب أن يُعِدّ المرءُ له العُدة، وينتهج في حياته نهج الاستقـامة، لئلا يسقط في دور الاختبار حين تشهـد عليه جوارحُه وتحدّثُ عنه بسوء الأخبار.

وإن المسلم - يا عبـاد الله - مهما أوغل في الخطيـئة واستبـدّت به الغفلة لا ينسى أبدًا أنّ من عقـيدته الإيمان باليوم الآخـر - يوم الجزاء والحسـاب - والوقوف بين يدي الديان للسـؤال والجواب، على عكس الدهريين الملحـدين في الماضي الذين حكى الله قولهم في محكم الكتاب وقال: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (سورة الأنعام: ٢٩).

ومن أخذ بالمبدإ الهدام في الحـاضر مبدإ الشيوعية الفـاسدة المفسدة عدوّة الأديان التي لا يقف إلحـادُها عند إنكار البعث والجـزاء على الأعمال، بل تنـكر وجود الحي القيوم وتقـرّر أن الأديان والنبوات خرافة، وكم لهـا من خبائث وقبـائح، وكم افتُتِن ببريق مزاعمها فئامٌ من الناس، أفسدت عليـهم مجتمعاتهم إلى جانب إفسادها لدينهم وخُلقهم وتمزيقهـا لرابطتهم، فهي شرُّ ما مُنيت به المجـتمعات الإسلاميـة في أعقاب الزمن، إنها مـعولُ هدم تحاول تقويض مـعالم الهدى، وهيهـات أن تبلغ ما تريد من دين كتب الله له الخلود والظهور، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة: ٣٣، والصف: ٩).

ومن مؤمنين بالله إيمانًا صادقًا لا يزحزحهم عنه هُراء الشيوعيين وجبروتهم، فكم أوذي سلفهم لصدّهم عن دينهم فلم يزدهم ذلك إلا تمسكًا به أو استـقامة على نهجه

حتى حقق الله لهم العزة التي كتبها للمؤمنين، وسوف يحققها أيضًا للخلف فوعده سبحانه صادق لن يتخلف كما قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (سورة القصص: ٥).

فاتقوا الله عباد الله، وأعدُّوا العدة ليوم الحساب، يوم تُجزى كلُّ نفس بما كسبت قال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (سورة المؤمنون: ١٠٢-١٠٣). ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله القائم بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاء بالهدى وحارب نهج المبطلين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن تكن الشيوعية قد أنكرت البعث والجزاء على الأعمال فلأنّ مبدأها الفاسد لا يقوم إلاّ على الهدم، تهدم ولا تبني، تهدم العقائد والأخلاق، وتهدم كلَّ صلة تربط المرء بدينه ولا تجعله يتجه في خطّ سيره نحو سلفه في عصور الهداية والنور.

فاحذروا ـ عباد الله ـ هَذَر الشيوعية وأفنَ مروّجيها إنهم من الأخسرين أعمالاً: ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة الكهف: ١٠٤).

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢٨ - في أثر الإسراء والمعراج

الحمد لله واسع العطاء والجود، أحمده سبحانه، وهو الرب الكريم المعبود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أيده الله بالمعجزات وأخرس كلَّ جاحد منكود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، لئن تقشع ظل الذكرى - ذكرى الإسراء والمعراج - على رواية أنه كان ليلة سبع وعشرين من رجب، فإن أثر الذكرى خالد لا يمحوه مرورُ الزمان يتجدّد كلَّ يوم في نفس كل مسلم عندما يهرع إلى أداء صلاة الفريضة، لأن الصلاة إنما فرضت على رسول الهدى ﷺ ليلة عُرج به إلى السموات العلى، وبقيت في الأمة بعده صلة تربط العبد بربه وتشعره بأنه موصولٌ به، يستمد منه القوة ويسأله الهداية، ويتسامى العبدُ بصلاته عن مزالق الإثم والرذيلة: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٥).

ولئن تاه البعض ممن حكى الله عن أمثاله أنهم ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ (سورة الروم: ٧). لئن تاه بغزو الفضاء كما يزعمون، وتعالى البعض الآخر حتى جعله فتحًا جديدًا للبشرية، في حين أن البشرية لم تُفد منه سوى نماذج من الرمل والحجارة.

فإن من حق الأمة الإسلامية أن تستبدَّ بها الفرحة بالمعجزة الخالدة - معجزة الإسراء والمعراج - التي أكرم الله بها المصطفى ﷺ حيث بلغ به إلى سدرة المنتهى، وعاد بألوان من الهدى هي أعظم كسب لمن أخذ بها وسار على درب المصطفى ﷺ، وشتان بين معجزة أيدّ الخالق بها سيد الخلق ﷺ وبين عبث

المخلوق الذي يحاول أن يُدعم به قضيته في منـاهضة السلام والرغبة في التسلط على الخلق ومدّ نير الاستـعمار، وفرق بين نور الهدى في مختلف إشـعاعاته وتنوُّع هدايته وبين كشفٍ حظٌّ أهله منه الحجارة والأتربة.

لقد رأى رسولُ الهدى ﷺ ليلة أسري به قومًا يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلّما حـصدوا عاد كمـا كان، فسأل عنهم جـبريل فأخبـره أنهم المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وهو كسب عظيم للمجاهدين لا يقع في حســاب غيـرهم، وذلك لون من ألوان الهدى الذي عــاد به المصطفى ﷺ من إسرائه ومعراجه.

لو قَسـر المسلمُ النفسَ على مرارته وحـمل السلاح لجـهاد أعداء الله لظفـر بهذا المغنم فكان خيرًا له، كما قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ أي: شديد عليكم تكرهه بعض النفوس لما فيه من المشقة ومـجالدة الأعداء والقتل والجروح، غير أن ذلك يجب أن لا يُقعد المسلم الغـيور على دينه عن الجهاد، فقد يكون الخيـرُ فيما يكرهه كما قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (سورة البقرة: ٢١٦).

فالقتال الذي تكرهه بعض النفوس المترهّلة يعقبه النصر ورفع راية الإسلام خفّاقة إيذنًا بالعـزة التي كتبـها الله للمؤمنـين، وذلك خير عظيم في الدنـيا، أما الخـير في الآخرة فرفع الدرجات والنعـيم المقيم والمغفرة والرحمة كـما قال تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (سورة النساء: ٩٥-٩٦). وقد يكون فيما يحـبه المرء شرٌّ له وذلك عامٌ في كل شيء، فكم من أمر محبـوب مرغوبٍ فيه جرَّ على صـاحبه البلاء والنقمة، فـالإخلاد إلى الراحة مثـلاً طلبًا للمُـتعة الزائلة في الدنيـا هو شرٌّ للمـرء، إذ يُعطي بذلك الفرصـة للعدو للتمكّن وتوفير العدد والعُدة والاستعانة بأنصاره لإذلال المسلمين وكسر شوكتهم، كما هو ملاحظ من اليهود بعد الهدنة.

وعندما أخلد المسلمون إلى الراحة وتوانَوْا عن جهادهم وقنعوا بالوعود المعسولة في إيجاد الحلول السلمية، فكانت النتيجة المؤلمة كانت النكبة ووقعت الدَّبرة على المسلمين، وصيح بهم من كل جانب مغتصبون مخرّبون، فانعكس الوضع وأصبح صاحبُ الحق مغتصبًا مخربًا وأضحى العدو الدخيل معزَّزًا مُكرّمًا، أو ليس ذلك من الشر الذي تترجم عنه الآية الكريمة: ﴿وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (سورة البقرة:٢١٦). جلب هذا الشر حب العافية من مجالدة العدو والإخلاد إلى الراحة.

فاتقوا الله عباد الله وتذكّروا على الدوام أثرَ الإسراء والمعراج ألوان الهدى الذي عاد به المصطفى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج. والواجب نحو موطن الإسراء والمعراج من إعداد العدة لاستخلاصه من اليهود تتجدد لكم الفرحة بدلاً من الترحة كلما تجدّدت الذكرى، ولتعيشوا حياة العزة، والعزةُ وقْفٌ على المؤمنين وهبها الله لهم: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المنافقون:٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يُعز جنده وينصر حزبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، لقد كان من حزم أحد ملوك المسلمين وقد أرسل له ملكُ التتار يطلب منه الاستسلام أو حلاً سلميًا لئلا يتجدّد القتال، فما كان من الملك المسلم إلا أن قطع رؤوس الرسل واستبقى واحدًا وقال له: اذهب إلى مولاك وقل له: نحن هنا لا نفهم إلا لغةَ الحرب والجهاد، ثم نادى في البلاد ألا من كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فليخرج لملاقاة الأعداء، فـخرجوا وكتب الله لهم النصر. وكذلك يجب أن تُلقّن إسرائيل درسًـا في لغة القوة، فـهل آن للمسلمين أن يتفـتّح منهم الوعي بأن إسرائيل لا يردعها إلا القوة؟.

ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله قد أمركم بـالصلاة والسلام على خير الورى، وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك مـحمد خـير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجـوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سـائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا مـعهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله عـلى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٢٩ - مثل كريمة عظيمة للتضامن في الآمال والآلام

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون، أحمده سبحانه لا يسأل عما يفعل، وكل الخلائق بين يديه موقوفون ومسؤولون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه الصادق المأمون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، من المثل الكريمة العظيمة التي خطط بها رسول الهدى ﷺ لضمان تماسك المجتمع وتضامنه في الآمال والآلام: تفريج الكرب عن المكروبين، وتيسير العسر عن المعسرين، وستر الأخ المسلم لو زلت به القدم وانخرط إلى مهابط الغاوين.

ولقد أفصح رسول الهدى ﷺ عن الجزاء العظيم الذي يحرزه من ينتدب نفسه للقيام بهذه المثل العظيمة، فقال: **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**.

وإن كرب الدنيا - عباد الله - التي تثقل الكواهل وتجعل العبد في حيرة من أمره لا تقع تحت الحد والحصر، إلاّ أن مما يخفف وطأتها ويهوّن من أمرها تضامن الإخوة

في إنقاذ من نزلت به المحن في مختلف ألوانه، فمن حق الأخ المكروب على إخوانه أن لا يتركوه يتجرع غصص المحن وحده، بل عليهم أن يقفوا إلى جانبه ليشدوا من أزره وليحملوا معه العبء، تدليلاً على صادق إخائهم وكريم ولائهم.

فلقد وصف رسول الهدى ﷺ واقع ولاء المؤمنين وتضامنهم بالبنيان إذ يقول: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»**، وليحرزوا الأجر العظيم الذي وعد به الرب الكريم على تفريج كرب المكروبين في الآخرة، يوم تزدحم الأهوال وتعظم الشدائد: ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** ﴾ (سورة عبس: ٣٤-٣٧).

وإن من كرب الدنيا التي تتطلب تخفيف العبء إعسار المعسرين عن أداء الدين متى حل أجله، والدين ذل في النهار وهمّ في الليل، ولذلك خصه رسول الهدى بالوصية.

والتخفيف عن المعسر يكون بإنظاره وعدم الملاحقة في مطالبته ورفع أمره إلى السلطان، وقد وجه رب العزة إلى ذلك بقوله: ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٠). وأفضل من الإنظار وأكرم وأعظم جزاءً التصدق على المعسر بإبراء ذمته وإحلاله من الدين الذي عجز عن دفعه، قال تعالى: ﴿ **وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٠). وجاء في الحديث: **«من أنظر معسرًا أو وضع له»** - أي تنازل له عن جزء من الدين - **«أظله الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله»**.

فأي فضل - يا عباد الله - يبلغ هذا الفضل، ثم في الستر على المسلم لو زلت به القدم، وعدم التشهير به مع الاكتفاء بنصحه ليقلع عن غيه ويرجع إلى الله ربه، في ذلك استصلاح لأمره وعون له على نفسه وشيطانه.

نقل رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى فلانًا قارف إثمًا لم يبلغ به الحد، فقال له: هلا سترت عليه ورجوت له التوبة، فإن رسول الله ﷺ قال: **«من ستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة»**، ثم قال: **«إذا رأى مسلم أخاه زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا أن يتوب الله عليه، ولا تكونوا عونًا عليه للشيطان»**.

وفي ختام هذه المثل الكريمة في الحديث آنف الذكر يوجه الرسول الكريم الرحيم الأمة لتضامن كامل وشامل في مختلف مجالات الحياة للوقوف إلى جانب الأخ المسلم والأخذ بيده، ليشعر بحدب الأخوة وأنه لا يقطع أشواط الحياة وحده.

ويفتح الأنظار ﷺ على الكسب الذي يترتب لتنافس الأمة وتضامنها في الآمال والآلام فيقول: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»، وحسب المسلم كسبًا أن يكون الله في عونه يسدده ويوفقه ويحفظه من نكبات الزمان، ويكون له في كل محاولة يقوم بها، كما كان عونًا لعباده وظهيرًا لخلقه.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتمسكوا بالمثل الكريمة العظيمة التي خطط لها رسول الله والتي يكون بها تماسك المجتمع وتضامنه، تكونوا خير خلف لخير سلف، امتدحهم الله في محكم الكتاب وخصهم بخير خطاب فقال وهو أصدق القائلين: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار بصائر أرباب النهى للسير على نهج المصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المجتبى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أحب إلى الله؟ فقال: «**أنفعهم لعباده**»، والنفع ـ يا عباد الله ـ عام شامل لكل مجال في الحياة يكون فيه التضامن في الآمال والآلام، فاحرصوا ـ رحمكم الله ـ أن تضربوا المثل في مجتمعكم للنفع الشامل الكامل تكونوا ممن أحبهم الله.

## ٣٠ - في التقدمية الزائفة

الحمد لله يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، أحمده سبحانه يتولى الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام المتقين وسيد المرسلين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، عندما تختل الموازين ترجح كفة الباطل ويتسلط أنصاره على المؤمنين بالأذى في مختلف دروبه، كما أخبر سبحانه عن ذلك بقوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ** ﴾ (سورة المطففين: ٢٩-٣٢).

ولقد توارث هذه السنة أنصار الباطل في كل زمان ومكان كلما استضعف دعاة الحق والفضيلة، لأي عامل من العوامل: ﴿ **لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً** ﴾ (سورة التوبة: ١٠). بل دأبهم - دأب أسلافهم - السخرية والهمز واللمز ورمي المؤمنين بالعظائم. وليس العجب من أنصار الباطل أن يروجوا باطلهم بالنيل من المؤمنين، ولكن العجب أن يأخذ بسنة المبطلين فريق من المسلمين متنكرين لرابطة الدين ضاربين صفحًا عن هدي سيد المرسلين الذي يصوره حشد من الأحاديث، منها قوله ﷺ: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»**، وفي رواية: **«ولا يسلمه»**.

أولئكم - يا عباد الله - ممن نعتوا أنفسهم بالتقدميين ينظرون إلى كل ما له صلة بالدين وهدي سيد المرسلين أنه رجعي قديم يجب التحلل منه لمسايرة ركب الحضارة على زعمهم، إنها - يا عباد الله - حضارة الغرب الزائفة الفاسدة المفسدة.

فإذا تحمس المسلم لعقيدته ورفض أن يجاري التـقدميين في التحلل منها قالوا: إنه متزمت رجعي، أي يرجع بأفكاره وعقيدته إلى الزمن الغابر، زمن الانحطاط والتأخر.

وإذا حافظ المسلم على صلواته والتزم كل شعائر دينه، وصان حريمه، ونشأ ولده على الطهر والفضيلة، قالوا عنه: إنه رجعي من بقايا العصور المختلفة.

أو لم يعلموا أن الـسخرية والاسـتهزاء بكل مـا له صلة بالدين بما في ذلك رمي المسلمين بالرجعـية لأنهم تمسكوا بشريعة رب العـالمين ردة عن الإسلام: ﴿ **وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (سورة البقرة: ٢١٧).

ولقد مثل هذا الدور ـ دور التـقدميين مع المسلمين ـ جماعة من المنـافقين سخروا بالرسول الكريم وصـحبه قـائلين: ما رأينا مثل قـرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنًا وأجبن عند اللقاء، فـبلغ ذلك رسول الله ﷺ وجاءوا إليه يعـتذرون ويقولون إنما كنا نخوض ونلعب، فرد الله فريتهم بقوله: ﴿ **قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ (سورة التوبة: ٦٥-٦٦).

وتبعًا لذلك نص العلماء المحققـون ـ رحمهم الله ـ أن من استهزء بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه كفر، بدليل قوله تعالى: ﴿ **لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾.

فهل يجوز لمسلم أن يمثل دور المنافقين ويهزأ بأي شيء له صلة بالدين على اعتبار أنه قديم في أي أسلوب وبأي تعبير، ويرضى أن ينسلخ من دينه إرضاءً لنزعة استبدت به أو إظهارًا لتقدميته وإن كان على حـساب دينه. وهل يستوي في شرعة العقلاء من ينتهج نهجًا درج عليه الصفوة من خيار الخلق في عصور الهداية والنور سادوا به الدنيا وطأطأت تحت أقدامهم رؤوس الجبابرة.

ومن يسيـر في طريق متشـعبة مـحفوفة بالمخـاطر تعثر فـيها الســالكون، وغدوا صرعى للشهوات واستبد بهم القلق النفسي، فكثـرت فيهم الانتحارات وارتفعت نسبة الجنون بينهم، فكانوا بذلك عبرة لكل من يستبدل الذي هو أدنى بالذى هو خير.

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن كل خير في اقتفاء آثار من سلف على هدي من ربه، وحذار من التقدمية الزائفة التي ينبذ بها المسلم كل ما يربطه بالدين والخلق القويم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم والنهج السديد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ابن عبد الله، فمن أعرض عنه وزعم أن التقدم في غيره فقد خسر وضل ضلالاً مبينًا.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعـز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجـعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فـاذكروا الله علـى نعمـه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

# ٣١ - في نشر الفضيلة وقمع الرذيلة

الحمد لله الذي جعل التضافر على نشر الفضيلة وقمع الرذيلة من مبادئ الإسلام، أحمده سبحانه وهو الملك العلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وسيدُ الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، المجتمع الصالح الراشد هو الذي تتضافر فيه الجهود لنشر الفضيلة وفي مختلف دروبها وقمع الرذيلة في كل مهابطها، استجابةً لأمر رب العزة إذ يقول: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤).

والإسلام هو دين الحزم والعزم وإشاعة المسؤولية فلا يكفي فيه أن يكون المسلم صالحًا في نفسه عالمًا بأمر دينه مؤديًا للشعائر محتضنًا للفضيلة مترفعًا عن الرذيلة، بل أناط به إلى جانب ذلك أن يُعنى بإصلاح غيره ومكافحة الشر في مجتمعه، لينتهج الجميعُ خطّ سير لا عوج فيه يصل بهم إلى الغاية الكريمة، ويحفظ مجتمعهم من الانهيار.

وإصلاحُ الغير تفرضه أخوّة الإسلام بحيث يكون المسلم مرآة أخيه، يبصرّه بعيوبه ويُعينه على استصلاح ما فسد من أمره، ويقوم المعوجَّ فيه، كما جاء في الحديث: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»، ونصره ظالمًا بالأخذ على يديه لئلا يتمادى في ظلمه في أي مجال للظلم، ظلم العباد أو ظلم المرء لنفسه، بما في ذلك التفسّخُ الدّيني ويصوّره الإلحاد بكل وسائله وفي مختلف دروبه والانحلالُ الخُلقي، ويترجم عنه التحلّلُ من الفضيلة والانغماس في دركات الرذيلة، بما في ذلك التأنّث والتشبه بالنساء وأشباه النساء في كل خصائص الأنوثة، كتشبّه المتخنْفسين.

والمسلم في واقعه كالمصباح الذي يشعّ فيضيء الطريق لمن حوله، هل يهتدي الضّالُّ عن الجادّة إلاّ بالضياء؟، فإذا لم يجدْ المسلم إشعاعًا يهديه مشى في الظّلمة حتى يقع في الهاوية، وقد يلقى فيها حتفه، ومن ثم كان الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر مفروضًا على كلّ مسلمٍ بحسبه، ليضيء الطريق للسالكين على قدر إشعاعه ولينال من الخيريّة التي فضل الله بها هذه الأمة بحسب تضحيته وأمره ونهيه وتأثيره وغيرته، كما قال تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

أما لو ترك الحبل على الغارب لكل من ينتهج نهجًا معاكسًا لطريق الرشاد أخذًا بالتجديد أو طلبًا للحريّة المأفونة التي لا يقرّها عقل ولا دين، فعندئذ يستشري الفساد ويتعذّر قمعه ويعمُّ البلاءُ الصالح والطالح، وترتفع أكفُّ الضراعة إلى الله لكشف البلاء فلا يستجاب لها، يقول رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده لتأمرنَ بالمعروف ولتنهوُنَ عن المنكر أو ليوشِكنَ الله أن يبعث عليكم عذابًا من عنده ثم لتدْعُنَّه فلا يُستجاب لكم»**، وفي رواية: **«إن الله يقول: مروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر قبل أن تدعو فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم»**.

ويقول بعض العلماء في المقارنة بين المجتمع الصالح الراشد والفاسد الفاشل: المجتمع الذي يتناصح الناس فيه بالخير، ويتناهَون عن المنكر هو المجتمع المترابط المتساند الذي يتقدم إلى الأمام حثيثًا، وينقل من خير إلى خير بحكم تضافر الجهود وتوجيهها إلى الإصلاح، والمجتمعُ الذي يأتي المنكَر فيه كلُّ إنسان على مِزاجه ويتركُه الآخرون لما يفعل، أي دون أخذٍ على يديه وردعه عن غَيّه هو المجتمع المتفكك المنحل الذي يمضي إلى الوراء حتمًا، وينقل من ضعف إلى ضعف بحكم تبدد الجهود فيه وانصرافها إلى الشر.

فاتقوا الله عباد الله، ولـتتضافر منكم الجهود لنشر الفـضيلة وقمع الرذيلة وتحمُّل المسؤولية التي أشاعها الإسلام بين المجـموع والتي يصوّرها قول رسول السلام ﷺ إذ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته**»، إلى أن قال: «**فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**».

وهذه المسؤوليـة في طليعتـها التقويم والتـهذيب والأمرُ والنهي للسـير في طريق الصلاح والإصلاح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (سورة التحريم: ٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمـد لله واسع العطاء والجود، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهـد أن سيدنا محـمدًا عبده ورسـوله، صاحبُ المقام المحمـود والحوضِ المورود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، جاء في الحديث الشريف: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه**»، فاعملوا - رحمكم الله - بتـوجيه المصطفى ﷺ، ففي ذلك السعادة في العاجلة والعقبى.

## ٣٢ - في بين الأثرة والإيثار

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعماء، أحمده سبحانه على السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع أسس التكافل بين المسلمين فأعظم بسيد الأنبياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، بين الأثرة والإيثار مفارقةٌ ومغايرة كالمغايرة بين الضدّين، فالأثرة: حبٌّ النفس لدرجة الأنانية المفرطة يسعى صاحبها أن يستأثر بكلّ شيء دون غيره، وأن تكون الدنيا كلُّها في قبضته ليمنع منها غيره يشحُّ من ابتلي بها حتى بجرعة الماء يروي بها ظمأ الصادي ليستأثر بها لنفسه، إنه الشح في أبرز صورة.

والشحُ أقبحُ البخل، وحقيقته: الحرص على منع الخير عن الغير ولذلك حذّر منه رسولُ الهدى ﷺ وأوضح خطره إذ يقول: **«إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا»**، عياذًا بالله من ذلك.

وعلى النقيض من الأثرة خُلقُ الإيثار، يعيش صاحبُه لغيره يصوّره في أروع صورة، تقديمُ مصلحة الأخ المسلم على نفسه، فقد يكون المؤثر لغيره في حاجة إلى ما في حوزته من مال لسدّ مطالب من يعول، فيؤثر أخًا له أدقعه الفقر أو نزلت بساحته الجوائح فأقضّت مَضْجَعَه وقضت على آماله فيؤثره على نفسه ويبذل له بسخاء ما تحت يده مهما كلّفه ذلك.

ولقد كان للصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ اليد الطولى في هذا المضمار فكان منهم من آثر ضيفَ رسول الله ﷺ، على نفسه وأهله وولده بطعامهم

وبات وإيّاهم طاويًا، فـأنزل الله في ذلك قـرآنًا يتلى إلى الأبد ليـوجّـه المسلمين على تعاقب الأجيال للسير على هذا المنوال قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ أي: حاجة، ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحشر: ٩).

وفي إحدى الفُـتوحات الإسلامـية خرّ جمـاعة صرعى في المعـركة وبهم رمق، فأخذ بعضهم يؤثر الآخر بجرعة الماء التي كـادت تصب في فمه ثم ماتوا جميعًا دون أن يشرب أحد منهم قَطرة، وأنفـقت أمُ المؤمنين عائشة رضي الله عنها مالاً كثـيرًا دون أن تترك لنفسها منه ما يفطُّرها ـ وهي صائمة ـ وآثر الإمام أحمدُ ـ رحمه الله ـ فقيرًا على نفسه بطعام أعدّه لفطره، ثم طوى وأصبح صائمًا.

إلى غير ذلك من الأمثال في الإيثـار التي شقّ بها السلف ـ رضوان الله عليهم ـ الطريق للسالكين، لـينتهجوا منـاهجهم وليبرهـنوا ـ أي السلف ـ أن الإسلام هو دين التكافل والشـفقة والـرحمة والعطـف والإيثار، وأن المسلمين أوليـاءُ بعض كمـا قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (سورة التوبة: ٧١). وأنهم كما وصفهم رسولُ الهـدى ﷺ كالجسدِ الواحـد لا يترك المسلم أخاه تـستبد به أحـداث الزمان وفواجعُ الأيام دون أن يضمدّ جراحه ويشاطره ضرّاءه.

وإذا لم يرتق المسلم إلى درجة الإيثار، فلينزل الأخ المنكوب منزلة نفـسه وليسارع إلى رفع كابوس المحنة عنه وليتجاف عن الأثرة، فليست الأثرة من خلق المسلمين.

فاتقوا الله عباد الله، والبدار البدار في الغوث والنجدة لإخوانكم المسلمين من كل من عضه الفقر بنابه أو نزلت المحن والشدائد بساحته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة المنافقون: ١٠-١١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله صاحب العطاء والجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود والحوض المورود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، جاء في الحديث: «**من كان له فضل ظهْر فليعُد به على من لا ظهر له**»، أي فضل مركوب زائد: «**ومن كان له فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له**»، وذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل - أي يحتجزه عن أصحاب الحاجة - فخذوا - عباد الله - بهدي رسول الله وتوجيهه تكونوا من المتضامنين على الخير، المتعاونين على البر.

## ٣٣ - في الترحيب برمضان

الحمد لله قديم الإحسان، أحمده سبحانه، جعل صوم رمضان أحد أركان الإسلام، فمن ترك صيامه لغير عذر شرعي فقد هدم ركنًا من أركان الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خير من صلى وصام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، إنّ اللقاءَ الكريم - لقاءَ المحب لحبيبه - له في النفوس بهجة، وفي القلوب فرحة، سيما إذا كان بعد طول البعاد والاحتجاب.

وإن شهر مضان المبارك - يا عباد الله - بعد أن مضى على توديعه في العام المنصرم شهور طويلة وأيام ليست باليسيرة في حساب الزمن، إن للقائه بعد هذا البعاد ولإشراق شمسه بعد طول الاحتجاب، فرحة لقيا الحبيب بعد تباريح الشوق، فمرحبًا برمضان شهر البشائر والغنائم والعفو والغفران والرضوان، مرحبًا بالشهر الذي أنزل الله فيه القرآن كتابَ هداية ودستور أمة، يفرق بين الحق والباطل، كما قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥).

مرحبًا بسيد الشهور، كما سماه بذلك رسول الهدى ﷺ، وهو يبشر به أصحابه، ويقول: «أتاكم رمضان سيدُ الشهور»، فمرحبًا به وأهلاً.

ولقد كان ﷺ لتطلّعه إلى رمضان قبل بزوغ شمسه يضرع إلى الله أن يبلغَه رمضان، ذلك لأن بلوغ رمضان نعمةٌ من أجلّ النعم، وكسبٌ عظيم يعتدّ به الصالحون ليوم الشدة: ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (سورة الشعراء: ٨٩).

روي أن رسول الله ﷺ قال عن اثنين استشهدا ومات الآخر على فراشه بعدهما: **«والذي نفسي بيده إنَّ بينهما لأبعد مما بين السماء والأرض، أليس قد صلى بعدهما كذا وكذا صلاة وأدرك رمضان»**، أي: فكان له من المغنم ما لم يدركه صاحباه لاستباقه ميادين الخير في رمضان وازدلافه إلى المولى جل وعلا بالصيام والقيام وقراءة القرآن، وسائر أنواع القُرب التي يضاعف الله أجرها في رمضان لشرف الزمان واقترانها بالصيام.

وليس من مكرور القول ـ يا عباد الله ـ ولا من الرجعية كما يزعم التقدميون أن يستمع المسلمون في هذه المناسبة لما ورد من السنة في فضل رمضان، بل هو من باب التذكرة والتوجيه كما قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الذاريات: ٥٥).

فلقد ورد في فضل الشهر الكريم رمضان ما لا يستوعبه الحصر والبيان، من ذلك قوله ﷺ فيما اختَص الله به هذه الأمة الخيّرة من الفضل في شهر الصيام: **«أعطيت أمتي في رمضان خمس خصال لم تعطه أمةٌ قبلهم: خُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكةُ حتى يُفطروا، ويزين الله كلَّ يوم جنته ويقول: يوشك أن عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك»**، أي لتخففهم من الأوزار وإقبالهم على طاعة الجبار فهم في رمضان أكثر طاعةً واستقامة فيكون جزاؤهم على ذلك الجنة.

ونعمت الجنة من دار قرار وتصفّد فيه مردةُ الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره ـ أي: من الوسوسة والإغواء ـ والعامل في ذلك الصيام

ويُغفــر لهم في آخر ليلة ، **قيل يا رسول الله: أهي ليلة القـدر؟ قال: «لا، ولكن إنما يوفَّى العامل أجره، إذا قضى عمله»**، أي: بانتهاء شـهر الصيام ينتهي الصـائم من الفريضة، فيـستحقُّ الجزاء الضـافي مقابلةً للإحـسان بالإحسان، بل وفـضلاً من الملك الديَّان، فيكون الجزاء الغفران والرضوان.

فيالسـعادةِ من أخلص في صومه وحـاسب نفسه وجانب المعصـية، فنال على ذلك الغفران.

ألا وإن من يسـر الإسلام أن جعـل الرخصة فـي ترك الصيـام للعاجـز مكتفـيًا بالإطعام عن كل يوم مسكينًا، والعجز إما للـكبر والتقدم في السن حيث تنحلُّ القوى ويضعف الجسم عن الصيام، وإما للمرض الذي لا يرجى برؤه.

ومن يسر الإسلام أيضًا إباحةُ الفطر للمريض والمسافر، المريض الذي يزيد الصومُ من علته أو يتعذّر عـليه الصوم مع مرضه، وكذا الحائض والنفـساء ممن يباح له الفطر وعليـه القضـاء من أيام أخـر؛ وكذا الحـامل والمرضع إن تضـرّرتا بالصوم أو تضـرر ولدُهما على تفصيل في ذلك وعليهما القضاء.

وإن من سنن المصطفى ﷺ في الصيـام تعجيلَ الفطر وتأخـير السحور، فـقد صح عنه ﷺ أنه قال: **«لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور»**.

فاتقـوا الله عبـاد الله، وبرهنوا على خيـر لقاء للشـهر الكريم والوافـد العظيم، بالتحـفظ من الآثام ومجـالب سخط الديان، فـإن الشهر المبـارك سوف يشـهد على المسيء بإساءته ويشهد للمحسن بالإحسان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن

شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٣-١٨٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وعد المحسنين خير الجزاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، قدوة البررة الأتقياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، خطب رسول الله ﷺ أصحابه معلنًا بعض فضائل رمضان، فقال: **«أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر جزاؤه الجنة»**، إلى آخر ما جاء في خطبته ﷺ.

فاحرصوا - رحمكم الله - على جهاد النفوس في الطاعة وكفها عن المعصية، وبذل الفضل من الأموال في البر والصلة أملاً في المغفرة والعتق من جحيم النار.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة

والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٣٤ - في بيان مزايا وفضائل رمضان

الحمد لله خص بالفضل شهر رمضان على سائر الأيام، أحمده سبحانه جعل الصيام أحد أركان الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، بين الأيام والشهور تفاوت في الفضل بحسب ما جعل الله فيها من مزايا، وبقدر ما يكون فيها من نفحات وتجليات.

فليوم الجمعة مزية على غيره من أيام الأسبوع لما جعل الله له من الفضل، كما جاء في الحديث: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة**».

ولشهر رمضان مزية على غيره من الشهور لما استجمع من الفضائل وكان فيه من التجليات والنفحات ما لم يكن في غيره، كما روي في الحديث: «**أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، فالشقي من حرم فيه رحمة الله عزَّ وجلَّ**».

وكل ذلك مما يستشعر به المسلم مكانة رمضان من بين سائر الشهور فيخصه بمزيد من الطاعة وألوان من القرب، وفي طليعة ذلك الصيام والقيام إيمانًا واحتسابًا وطلبًا للغفران والرضوان، كما جاء في الحديث: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»، صامه إيمانًا بأن الصوم فريضة فرضها الله عليه، لا يصح بحال التخلي عنها دون عذر شرعي،

وصامه احتسابًا لأجر الصيام المضاعف الذي لا يدخل في العد والحسبان، كما جاء في «الصحيحين»، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي»**.

ذلك من فضائل ومزايا رمضان، إنه الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن، ونزول القرآن نعمة عظمى على الأمة، إذ يأخذ بها إلى طريق السعادة ويقيها التخبط والزلل، كما قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ (سورة النحل: ٨٩). فكان من شكر هذه النعمة العظمى صيام رمضان. وكم لرمضان من مزايا وفضائل لا يحدها بيان!

ألا وإن مما تتقاضاه المناسبة ـ مناسبة الصيام ـ إيضاح الأعذار المشروعة في ترك الصيام، وهي للمريض الذي يتعذر شفاؤه، ولمن أضناه كبر السن يسقط عنهما الصيام، وعليهما الإطعام عن كل يوم مسكينًا، والمريض الذي يزيد الصيام مرضه، والمسافر يفطران ويقضيان من أيام أخر، والحامل والمرضع إن أفطرتا على التفصيل في سبب الفطر فعليهما القضاء أيضًا، والحائض والنفساء لا يصح منهما الصيام وعليهما القضاء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة: ١٨٣-١٨٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله المعبود في كل زمان ومكان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من صلى وصام وقام لعبادة الملك الديان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، من السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور، كما جاء في الحديث: «**لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور**»، وقد يعرض للصائم أمور تشكل على البعض منها بلع الريق بطبعه دون جمعه، ومنها الاحتلام في نهار الصيام، وذرع القيء أي: خروج القيء دون إرادة وفعل للصائم، والأكل والشرب مع النسيان للصائم، فليس في كل ذلك شيء يخل بالصيام.

أعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى فقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



## ٣٥ - في الاستقامة على نهج الهدى

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون، أحمده سبحانه، له الملك وإليه ترجعون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق المأمون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، بين المناهج الملتوية والطرق المتعرجة يظهر بوضوح منهج الاستقامة على نهج الهدى، لا يلتوي بمُنتهجه بل يوصله إلى أكرم غاية، يحفز الهمم لسلوكه رب العزة إذ يقول في محكم كتابه وهو يصف واقع من سار على نهج الهدى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (سورة فصلت: ٣٠). قال الحسن - رحمه الله -: استقاموا على أمر الله تعالى فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته.

وأمْرُ الله يشمل جميع ما أمر به من أداء الفرائض التي شرعها لعباده، كوسائل لبلوغ رضاه والظفر بجزيل ثوابه، واجتنابُ المعصية يشمل جميع المنهيات في مختلف دروبها وزَجرَ النفس عنها، والمبادرة بالتوبة والاستغفار منها، كما قال تعالى في وصف المتقين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٥). ثم عقب بالجزاء الكريم لحسن صنيعهم فقال: ﴿أُوْلَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٦). وإلى جانب ذلك تكون لهم البشارة بالأمن من المخاوف والشدائد في الآخرة وعدم الحزن على ما خلّفوا وراءهم في الدنيا من أهل ومال وولد تبشرهم بذلك الملائكة عند آخر لحظة من لحظات العمر.

قال بعض المفسرين: يبشرونهم بذهاب الشر عنهم وحصول الخير لهم، كما جاء في الحديث: «**إن الملائكة تقول لرُوح المؤمن**» - أي عند الاحتضار - «**اخرجي أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب الذي كنت تعمرينه، اخرجي إلى رَوْح وريحان وربٍّ غير غضبان**».

فأيّ كسب - يا عباد الله - أفضلُ من هذا الكسب غير أن الاستقامة على نهج الهدى لا تكون مجرد زعم أو مظهر، بل يجب أن يُعطى عليها البرهان بالتزام منهجها وأخذ النفس بما تفرضه.

فالذين يظهرون بين الناس في وضع يلوح منه الاستقامة ولكنهم في خلوتهم يتحلّلون من هذا المظهر فيتركون الفرائض وينحرون الفضيلة ويهبطون إلى دركات الرذيلة، أولئكم - عباد الله - ممن يأخذ شَبَهًا من المنافقين الذين وصف الله واقعهم بقوله: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ (سورة البقرة: ٩).

وكم وجه الله عباده للأخذ بمنهج الاستقامة في غير ما آية من كتابه ووعد على ذلك برخاء العيش ووفرة النعم، كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**﴾ (سورة الأعراف: ٩٦). أي: لأنزلنا عليهم القطر من السماء وأنبتنا لهم نبات الأرض، والمراد بذلك سعة الرزق، وكما قال تعالى: ﴿**وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا**﴾ (سورة الجن: ١٦). أي: كثيرًا والمراد به أيضًا سعة الرزق. وغاية ما يكدح من أجله الكادحون صلاحُ أمر المعاش في الدنيا والبسطةُ في الرزق، وإلى جانب ذلك وعد سبحانه بالجزاء الكريم الضافي في الآخرة وهو بلوغ الرضوان ونزول فسيح الجنان، لِمَنْ يستقيمُ على أمره ويتجافى عن معصيته فقال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ (سورة المائدة: ٦٥). وحسب المرء سعادة أن يحرز في عقباه الغفران والرضوان ونزول فسيح الجنان.

فاتقوا الله عباد الله، والتزموا في خطّ سيركم في هذه الحياة نهج الاستقامة على أمر الله واعملوا بطاعته وابتعدوا عن معصيته، فالطاعة في كل دروبها وسيلة لبلوغ السعادة، والمعصيةُ في مختلف دركاتها سببٌ للحرمان من نعيم العيش في الدنيا. وإن العبد ليحرمُ الرزق بالذنب يصيبه، وللحرمان من السعادة في العقبى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ (سورة النجم: ٣١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يسر من شاء من عباده لطريق السعادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، دعا إلى الاستقامة وإخلاص العبادة. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، قيل لبعض العبّاد: إلى كم تتعب نفسك ـ أي في الاشتغال بالعبادة والاستقامة على أمر الله ـ قال: راحتها أريد، فكل من يجهد نفسه في دنياه لطاعة مولاه فهو إنما يريد راحتها في عقباه، إذ يبلغ رضا مولاه ويحظى بالنعيم الدائم في أخراه.

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الحبيب الهادي رسول الله، فقد أمرتم بذلك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ نجوم الدجى ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٣٦ - من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

الحمد لله الذي يتولى الصابرين، أحمده سبحانه، بيده الأمر وله الحكم، وهو حسيب المتوكلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، رفع منار الصبر، وكان قدوة المحتسبين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله المؤلمة، واحتساب أجرها عند الله، وعدم التبرم والتضجر وندب الحظ كلما نزلت بالمسلم نازلة، أو فشل في محاولة. قال تعالى: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ (سورة التغابن: ١١). أي: بمشيئته وحكمته وأمره ﴿ **وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ** ﴾ (سورة التغابن: ١١). من أصابته مصيبة فعلم أنها بقدر الله فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه، وعوّضه عما فاته هُدىً في قلبه ويقينًا صادقًا يؤجر عليه.

وفي هذا المعنى قول أحد كبار التابعين: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلّم.

وإن المصائب والمتاعب - يا عباد الله - في هذه الحياة تتشكل وتتلون، فمن فقد للأحبة، إلى كساد في التجارة، وعلل في الأجساد مستعصية، وفشل في المحاولة كفشل الطالب في محاولة النجاح، رغم كده وجده وسهره لليالي في الدرس والمذاكرة المضنية، إلى غير ذلك من المصائب التي تصادف كل من عاش على الغبراء، والتي لا يحدها الحصر. فالصبر عليها يعظم الله به الأجر، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ** ﴾ (سورة البقرة: ١٥٥) - أي: في أي ألوان المصائب -

﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧).

فلما كان الصبر منهم عظيمًا كان الجزاء من المولى لهم كريمًا، أما اجترار الأحزان والاستسلام للوهن وتقطع القلب أسى وحسرة على ضرّ نزل بالمسلم أو فشل مني به في محاولته، فليس ذلك شأن المسلم الذي يوقن في قرارة نفسه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن الأمور تجري بقضاء الله وقدره؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وماذا عسى أن يجدي الحزن والأسى على فارط قد مضى، وعلى قدر قد جرى جف به القلم.

إن العاقل الحصيف - يا عباد الله - والمؤمن المسدد الرشيد من يتخذ من المصائب إذ تنزل بساحته ومن الفواجع إذ يبتلى بها وسيلة لبلوغ أجر الصابرين، الذين تتنزل عليهم صلوات الله ورحماته والذين يدخلون في إطار هدايته، فذلك كسب عظيم لا يعدله كسب. وإن الحاذق الواعي من يتخذ من الفشل في المحاولة وسيلة للنجاح فيما يبتغي والفلاح فيما يروم، ولا يستسلم للخور وضعف العزيمة، ولا يعجز عن معاودة الكرة في أي مطلب يروم تحقيقه.

ففشل التاجر في تجارته مثلاً يدفعه إلى تصحيح أخطائه ومراجعة حساباته، وبدء الشوط من جديد معتمدًا على الله في بلوغ قصده، وفشل الطالب في بلوغ درجات نجاحه يحمله على معاودة مذاكرة دروسه ومراجعة تمارينه، وعدم الكلل والملل من دراسة علم لا يتفق مع ميوله، أو مذاكرة مادة مقررة عليه لا تهضمها نفسه، بل عليه أن يبذل قصارى جهده في مراجعتها والاستنارة برأي من هو أكثر معرفة بها من زملائه وأساتذته، معتمدًا على الله في نجاحه متوسلاً إليه بما يرضيه من صالح العمل لبلوغ الأمل، كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ (سورة البقرة: ٤٥). فذلك سبيل الرشد ودليل رجحان العقل.

ولقد جاء في الحديث مما يشد العزائم لفعل السبب والاعتماد على الله في الظفر بالمطلب قول الرسول العظيم ﷺ : «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**»، علق أحد علماء التحقيق على هذا الحديث بقوله: «**احرص على ما ينفعك**»، أي: في معاشك ومعادك، والمراد: الحرص على فعل الأسباب مستعينًا بالله وحده دون سواه، ليتم الله لمن يأخذ بالأسباب سببه فلا ينفعه سبب إلا إذا نفعه الله به، وقد وجه الحديث الشريف لعدم الركون إلى العجز والقعود عن اتخاذ السبب. والعجز مذموم شرعًا وعقلاً، أما شرعًا فلأن القاعد عن اتخاذ السبب قد عطل سنة ووسيلة مشروعة، وأما عقلاً فلأن العاجز القاعد عن اتخاذ الأسباب فاسد التصوّر، إذ يخيل إليه أنه سوف يبلغ الأمل وهو هامل قاعد عن العمل، بل بمجرد الأماني، وليس ذلك من العقل في شيء.

فاتقوا الله عباد الله، وجاهدوا النفوس في الصبر على أقدار الله، فالصبر على القدر المحتوم مما لعله أن يكون فيه عناء للنفس هو من صميم الإيمان، واتخذوا من مصائب الزمان وفواجع الأيام وسيلة لبلوغ أجر الصابرين ورفعة منازل المحتسبين، ومن الفشل في المحاولات وسيلة لتصحيح الخطأ وتكريس الجهود لمعاودة الكرة في كل محاولة مشروعة لبلوغ النجاح والفلاح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ (سورة الحديد: ٢٢-٢٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم في سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى توحيد الله ورضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء**»، أي: كلما كان بلاء المرء عظيمًا كان الجزاء له كريمًا، «**وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»، أي: من رضي بابتلاء الله له وسلم أمره إليه وحسن ظنه به ورغب في ثوابه لاحتسابه في مصابه رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه بلغ المنى وسلم من المتاعب في الدنيا والعقبى.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٣٧ - في الحث على التضامن الإسلامي

الحمد لله يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بعدله، أحمده سبحانه على نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رفع من شأن التضامن الإسلامي بقوله وفعله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن المجتمع الإسلامي الصالح الراشد المسدد هو المجتمع الذي يتخذ من إشعاع الوحيين دستورًا يطبقه بكل دقة، سواء ما يتصل بحقوق الخالق في الطاعة وإخلاص العبادة، أو ما يتصل بحقوق المخلوق في الاعتصام والتضامن ونبذ الفرقة، كما جاء في الحديث: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**».

فعبادة الله ونفي الشريك عنه تفرض أن يتجه المسلم إلى ربه رغبة إليه، وتعلقًا به وإجلالاً وحبًا له وحبًا لمن يحب، بحيث يغدو الحب في الله فوق كلّ حب لغيره، يحب المؤمنين المتآخين في دينه، ويتضامن معهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٠). وهذه الأخوة التي رفع الله من شأنها وبارك فيها، ليست مجرد انتساب وإنما هي تضحية ومساندة وشدٌّ على الروابط، يصورها سيد الأنام بقوله: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**».

ثم التوجيه في الحديث الشريف إلى الاعتصام بحبل الله ـ وهو دينه ـ يفرض نبذ الفرقة ويوجه الأنظار إلى تضامن جماعي في دائرة أوسع، لتصبح الأمة الإسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال ولا التحالف، تجمع الشمل المبعثر وتربط القاصي بالداني، وتقمع العصبيات والنداءات بدعوى الجاهلية التي قال عنها رسول السلام ﷺ: **«دعوها فإنها منتنة»**. وتحارب الإلحاد الذي منيت به بعض المجتمعات الإسلامية باسم التقدمية والنهوض، وتحدّ من سلطان المبادئ الهدامة التي تناهض الإسلام.

أجل إن هذا التضامن الإسلامي ـ يا عباد الله ـ يفرض على الأمة مزيدًا من الجهود للإصلاح في أرفع ذروة، ولم يكن في واقعه وليد اليوم أو فكرة الساعة، وإنما هو مبدأ إسلامي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ قبل أربعة عشر قرنًا، فهو إذن جزء من العقيدة من تنكر له فقد تنكر لعقيدة الإسلام. فيجب على المسلمين جميعًا أن يقفوا صفًا واحدًا لقمعه والأخذ على يده، خشية أن يستفحل خطره ويعظم ضرره، وإنهم لهم المنصورون، وإن حزب الله المتضامنين هم الغالبون.

إن القافلة ـ يا عباد الله ـ يجب أن تسير حتمًا إلى الأمام لكسب الوقت في دائرة للتضامن الإسلامي، فكل فرد أو جماعة وكل دولة إسلامية أو منظمة يجب أن تمدّ يدها بالتعاون لتتسع أبعاد التضامن الإسلامي ويمتدّ رواقه، وكل عالم أو كاتب في كل قطر أو مصر من واجبه أن يجرّد قلمه للتوعية وشرح مقاصد التضامن الإسلامي وأغراضه وضرورته للمسلمين، وأنه لا يعني غير جمع الكلمة وتحقيق العدالة وتوحيد الجهود لصالح الجماعة الإسلامية، لا يعني أحلافًا سياسية، أو إضرارًا بمصلحة، أو طلبًا لسلطان، أو ترويجًا لزعامة، أو تكتلاً لفريق من المسلمين دون الآخر.

فإن قام العلماء وحملة الأقلام بذلك فقد قاموا بواجب النصيحة المفروضة شرعًا، والنصيحة من صميم الدين، كما جاء في الحديث **«الدين النصيحة»**، وإن تخاذلوا وتقاعسوا عن هذا الواجب فقد أثموا جميعًا، إذ كتموا الحق وسكتوا عن النصيحة، وسوف يستغل العدو هذا التخاذل والتقاعس، ويعمل جاهدًا للدس والوقيعة بين المسلمين، ووضع عوامل الهدم لتمزيق الصفوف وإذهاب ريح الجماعة.

وإن المسلمين إذا لم يجتمعوا على الحق فرقهم الباطل، وإذا لم يتضامنوا على جمع الكلمة ونصر دين الله ومحاربة الإلحاد في كل دروبه ومقاومة المبادئ الهدامة في كل سبيل مزقهم الأعداء، وكان لهم معهم في كل يوم معركة، مستغلين انقسامهم وتفرقهم، إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

ثم في الحديث توجيهٌ لمناصحة من ولاه الله أمر المسلمين ويفرض ذلك تذكيره وتوجيهه إلى الخير، والتعاون معه على حمل المسؤولية الكبرى التي تقلّدها، فبصلاحه صلاح الرعية. وبتوجيهه إلى الخير ضمانُ الانسجام والاستقرار وأمن الدولة.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بكل مبادئ الدين وتعاليمه، سواء ما كان منها خاصًا بالعبادة وحقِّ الخالق، أو ما كان منها حفاظًا على الجماعة الإسلامية وقيامها بواجب التضامن وحسن الإخاء وصدق الولاء.

وحذار من الفرقة واختلاف الكلمة، واستجيبوا لرب العزة إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران: ١٠٢-١٠٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله يتولى الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جمع الله به الشمل بعد الفرقة، وأرسله رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، نقل عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي به أمر، وإن ما تكرهون في الجماعة

والطاعة خير مما تحبون من الفرقة، فاستجيبوا - عباد الله - لتوجيه سلف الأمة في الأخذ بمبدإ التضامن الإسلامي وجمع الكلمة ونبذ الفرقة يستقم مجتمعكم، وتكونوا قوة متماسكة لن يطمع فيها الأعداء.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

# ٣٨ - في الحث على التثبت في رواية الأخبار وقبولها

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، أحمده سبحانه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه المصطفى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في دنيا النبات طفيليات تلتفّ حول النبتة الصالحة لتُفسد نموها، وكذلك في البشر أمثالها يلتفّون حول أفراد المجتمع ليفسدوا أمره وليفرّقوا كلمته، وليوغروا الصدور، فتحدث الشحناء والبغضاء، وليست الشحناء والبغضاء من خلق المسلم.

فلقد وصف الله السلف - رضوان الله عليهم - والوصفُ يجب أن يكون قائمًا في الخلف فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحشر: ١٠). وإنما كان خطر هذا الصنف من الناس بين المجموع عظيمًا للأثر السيء الذي يحدثونه، فكم أحدثوا فجواتٍ بين المسلمين، وكم تجنّوْا على أبرياء، وكم أشعلوا نار فتنة التهمت الأخضر واليابس، لذلك تفادى الإسلام شرورهم وأحبط مسعاهم الخبيث حيث أمر الله عباده المؤمنين أن لا يقبلوا أيَّ قول يتصل بمسامعهم إلا بعد التثبت منه والتحرّي، لئلا يقعوا في المحظور من إفساد الصلاة وإحداث الجفوة بين الإخوة دون ما ذنب اجترحوه، أو جنايةٍ أقدموا عليها.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (سورة الحجرات:٦) أي: تثبتوا منه ولا تصدقوه لأول وهلة، فقد يكون المخبر به مُغرضًا أو ليجر به إليه مغنمًا أو لينال به الحظوة عند من نقل إليه السوء عن الإخوة.

ثم أوضح سبحانه حكمة التثبت في سماع الأخبار فقال: ﴿ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (سورة الحجرات:٦). أي: لئلا تحملوا على أبرياء وأنتم تجهلون حالهم لتصديقكم خبر المخبر دون تثبت، فتصبحوا على ذلك نادمين، ولا ينفع الندم حينئذ. وهو مبدأ إسلامي يجب أن لا يُسقطه كلُّ مسلم من حسابه، كلما أمسك بأذنه واشٍ يتطفل بنقل خبر كاذب للوشاية والتنفير والانتقام من الأخ المسلم، أو تشويه سُمعته.

وقديمًا تولى كِبَر الإفك رأس المنافقين في تلويث ساحة أم المؤمنين عائشة ﵂، فأنزل الله سبحانه براءتها في قرآن يُتلى أدبًا للمؤمنين ليتأدبوا به سلفًا وخلفًا، قال تعالى: ﴿ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ أي: خبر الإفك. ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة النور:١٢). ثم أردف هذا الأدب وهو تحسين الظن بالمؤمنين بأدب آخر فقال: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور:١٦-١٧).

أما الوعيد لهذا الصنف المتطفل المتبرع بنقل الأخبار الكاذبة للفساد والإفساد فيصوره قولُ الرسول ﷺ: **«أيُّما رجل أشاع على رجل مسلم كلمةً وهو منها بريء يشينه بها في الدنيا كان حقًا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاد ما قال»**. وهو وعيد مُرعب مرهب يجب أن يضعه كلٌّ من دأبه إشاعة قالة السوء في ذاكرته لئلا يتورط ويسيء إلى أخيه بإشاعة قالة السوء فيه أو الكذب عليه ونقْلِ ما لم يصدر منه.

فاتقوا الله عباد الله، وحذار من المتطفلين الذين يندسون بين المجموع لإفساد أمره بنقل الأخبار الكاذبة والتصدّي لإشاعتها، وعليكم بالتثبت في قبولها والحيطة في تصديقها أخذًا بأدب القرآن واستجابةً لأمر الملك الديان، حيث يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (سورة الحجرات: ٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يقول الحق وهو أصدق القائلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، إمام الطيبين وسيد البررة المتقين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، جاء في الحديث عن أدب الحديث قولُ الرسول الكريم ﷺ: **«لا يُبلِّغني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئًا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليمُ الصدر»**.

فاحرصوا - رحمكم الله - على الأخذ بأدب الإسلام وتوجيهات رسول السلام تكونوا من المفلحين.

وصلوا على رسول رب العالمين، فقد أمرتم بذلك في الكتاب المبين: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة

والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٣٩ - في شرح الصدر

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، أحمده سبحانه، وهو صاحب الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، عندما يشرح الله صدر عبده للإسلام ويقذف في قلبه من نور الإيمان يرى الحقائق بنور إيمانه، ويفكر في العواقب بوحي إسلامه، فيتحاشى الزلات جهده ويقبل على الطاعات دهره، وبحسب توفيق الله له. وعلى العكس منه من وكله إلى نفسه وتركه في ضلاله يرى الحق فلا يهتدي إليه ويأخذ بالباطل وهو يظن أنه على نور يهديه إليه.

ولقد ضرب الله المثل للفريقين فقال تعالى: ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا** ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٢). وجاء في تفسيرها: كان ميتًا بالكفر فأحييناه بالإيمان، أو ضالاً فهداه الله سبل الرشاد وجعل له نورًا، قيل: هو الإسلام أو القرآن يهتدي به كيف يسلك، وكيف يتصرف في حياته تصرف المؤمن الرشيد، كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلال في مختلف دروبه، لا يكون له منه مخلص، ففرق بين هذا وذاك.

ولقد سئل رسول الله ﷺ عن علامة شرح الصدر عندما نزل قوله تعالى: ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ** ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٥). فقال: **«الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله»**.

تلك هي علامة شرح صدر المسلم، يعيش يقطع أشواط حياته وكأنه غريب في هذه الدنيا تشتاق نفسه دائمًا إلى دار الخلود إلى الجنة، فيعمل لذلك ويستبق ميادين

الباقيات الصالحات، ويفطم نفسه عن الاغترار بزهرة الدنيا، فلا يشتغل بها اشتغال من تكون نهاية أمله وغاية قصده، بل يأخذ منها بقدر زاد المرتحل ويوقن في قرارة نفسه بقول رب العزة: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥، والحديد: ٢٠).

ويذكر على الدوام المصير المحتوم، يذكر الموت وهو حقٌّ يجب أن لا يغفلَ عنه المسلم، إن تأخر يومًا فسوف يأتي بعده - إن عاجلاً أو آجلاً - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥). فيكون على استعداد له قبل أن ينزل بساحته فلا تنفعه عندئذ حسرة، ولا ينقذ موقفه أسف على التفريط، فيمضي إلى ما قدم من عمل صالح أو العكس.

أما الفريق الآخر الذي ضرب الله له المثل بقوله: ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (سورة الأنعام: ١٢٢). فهو ممن طال أمله في الدنيا واتبع هواه، فأعماه الهوى عن الهدى، وكان من الأخسرين أعمالاً: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (سورة الكهف: ١٠٤).

لقد كان أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - يطولُ خوفه وبكاؤه من طول الأمل واتباع الهوى، ويعلّل ذلك بقوله: أما طولُ الأمل فيُنسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق، وليس أشقى ممن طال أمله في الدنيا فأقبل على لهوها ومتعها، وكان ممن عُجّلت له طيباته في الحياة الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب.

دخل أحد المترفين على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وقد قُدِّم له طعامه فدعاه إليه فأعرض عنه لخشونته، فقال له الخليفة: والذي نفسي بيده لولا أن تُنقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم، ولو شئتُ لكنت أطيبكم طعامًا وأرفهكم عيشًا، ولكنا ندعه ليوم تذهل فيه كلُّ مرضعة عما أرضعت وتضع كلُّ ذات حمل حملها، وإني لأستبقي طيباتي لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي

حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ (سورة الأحقاف: ٢٠).

وكذلك يصنع طولُ الأمل إذ ينسي الآخرة، أما اتباع الهوى فكما قال الإمام علي كرم الله وجهه: يصد عن الحق.

أبرز الأمثلة على ذلك في الماضي قول كفار قريش لرسول الهدى ﷺ إذ جاءهم بالحق: ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة الأنفال: ٣٢).

وأبرز الأمثلة لاتباع الهوى في الحاضر موجاتُ الإلحاد السافر الذي منيت به بعض المجتمعات الإسلامية، فاختارت الكفر على الإيمان، وجحدت الملك الديان، رغم وضوح آياته الدالة على وحدانيته، ورغم انتقامه من الملحدين بتسليط أعدائهم عليهم ليوجه أنظارهم إلى أنه القادر القاهر وبيده مقاليد الأمور، وهو المتصرف في الكون وحده ولو كره الملحدون.

ومع ذلك ولاتباعهم الهوى انصرفوا عن الحق ونبذوا الهدى فوكلهم الله إلى أنفسهم وكانوا كما قال الله تعالى: ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٢).

فاتقوا الله عباد الله، واحمدوا الله أن شرح صدوركم للإسلام ونور قلوبكم بالإيمان، وقيامًا بواجب هذه النعمة العظمى عليكم أن تحاربوا موجات الإلحاد بكل وسيلة حفاظًا على معقل الإسلام ودرءًا لفتنة المضللين الملحدين ـ أعداء الإسلام ـ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# ٤٠ - في بين المتفائلين والمتحفظين

الحمد لله الـذي كتب النصر للمؤمنين، أحـمده سبحـانه، يحبُّ المحسنين ويؤيّد المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محـمدًا عبده ورسوله، سـيدُ الأولين والآخرين. اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك محـمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيـا عباد الله، بين المتفـائلين والمتحفظّين لنصـر المسلمين فوارق في مذاهبـهم ومغايـراتٌ في نظرتهم، فالمتفـائلون بالنصر يسـتخلصـون اتجاههم من أدلّة قرآنية، وعد الله فيها بالنصر للمؤمنين، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِـرُونَ ﴾ (سـورة الصف:٨). ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِـمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَـرِهَ الْكَافِـرُونَ ﴾ (سـورة التوبة:٣٢). ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (سورة المجادلة:٢١). ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ (سورة النور:٥٥).

ويقولون: إن الإسلام حتمًا سينتصر، وإن وعد الله حق لن يتخلف، وإن المسلمين لابد وأن يُسـتخلفـوا في الأرض ولو غشـيتـهم غواشي البـاطل وأحدق بهم الكـفر؛ ويستخلـصون النصر في الحاضر أيضًـا من الحوادث التاريخيـة التي جرت في الماضي. فلقد ارتدّ مـعظمُ العرب بعـد وفاة الرسـول ﷺ فحاربهم أبو بـكر رضي الله عنه وهزمهم، وعادت كـتائبُ الإسلام منصـورة، ثم جيوش التـتار التي غزت ديار الإسـلام وخرّبت وأفسدت في البلاد والعباد، وتحققت معجزةُ الإسلام فإذا هو يأكل الغازين فيهزمهم ثم يدخلون تحت راية الإسلام، ثم الحـروب الصليبية وقد كـان تصميمُهـا أن تقضي على الإسلام، فقضى الإسلام عليها على يد جيوش الفاتح صلاح الدين وخلفائه.

ويتفاءلون لنصر الإسلام في الحاضر أيضًا بأمور أخرى، منها: أنّ المسلمين قد مرّت عليهم فترات غشيتهم فيها غواشي الهزيمة ثم كانت الكرّةُ على أعدائهم، وانتصر الإسلام، انتقلت القيادة من المسلمين إلى الغرب قديمًا، وبعد فترة طويلة عادت القيادة ثانية إلى المسلمين من جديد وجبى خلفاؤهم خراج السحابة إذ تُمطر في أيّة رقعة من الدنيا لاتساع رقعة الإسلام.

ثم انعكس الوضع إذ خَلَف من تلك الأجيال الإسلامية من وصَف الله واقعهم بقوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ (سورة مريم: ٥٩). فعادت القيادة إلى الغرب ثانية، فأحكم القيود على الإسلام وضرب الدنيا بأساليب من المطامع الاستعمارية وبالدسائس والمكائد، واصطلى العالم بنار حربين أكلت الأخضر واليابس، وأفلست القيادة الغربية رغم ذلك ولم يبق إلا أن تفلت القيادةُ منها، فيقبض عليها خلفاء الله في أرضه من المؤمنين: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة الروم: ٤-٥).

أما فريق المتحفظين لإحراز المسلمين للنصر، فيستخلصون نظرتهم من قرآن يُتلى يوضح الله فيه واقع المسلمين، الذين كتب لهم النصر على خصومهم، ويقولون: إن إحراز النصر يتوقّف على تحول المسلمين من المعصية إلى الطاعة واستصلاح ما فسد من أمرهم وما أسرفوا فيه على أنفسهم وجانبوا الاستقامة، وكان السبب في نكبتهم وهزيمتهم أمام اليهود - شرار الخلق - فإن النصر مشروط بذلك كما قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ (سورة الحج: ٤٠). وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (سورة محمد: ٧). ونصرُ الله هو اتباعُ أمره والإقبالُ على طاعته والاستقامة على نهج الهدى، وجاء في حديث قدسي: **«وعزّتي وجلالي لا يكون عبدٌ من عبيدي على ما أحبّ»** - أي من الطاعة والاستقامة - **«ثم ينتقلُ عنه إلى ما أكره، إلا انتقلت له مما يُحب إلى ما يكره»**. وإن الله لم يكن بينه وبين خلقه صلةٌ إلا

بالطاعة، فمن أطاعه واتبع هُداه حقق الله له وعده في نصره على أعدائه وجعل له الخلافة في الأرض كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (سورة النور: ٥٥). أما نصر دين الله فهو مقطوع به حتمًا، كما وعد الله بذلك، غير أن النصر لا يكون على يد من اتبع الهوى وجانب طريق الهدى، بل يكتبه الله على يد من أطاعه واتقاه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (سورة محمد: ٣٨).

وجاء في تفسير هذه الآية: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ عن طاعة الله واتباع شرعه بما فيه من الأوامر والنواهي ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ أي: في المعصية، ولكن يكونون سامعين مطيعين لله، مستجيبين لأمره.

أولئكم هم الذين ترجح كفتهم على أعدائهم وينصرُ الله بهم دينه ويعلي كلمته.

فاتقوا الله عباد الله، واحزموا أمركم على استصلاح ما فرط منكم من تقصير في جانب الله وتفريط في أمره ومقارفةٍ لمعصيته، تكونوا من حزبه الذين كتب الله لهم النصر والغلبة، وأمدّهم بروح منه ورضي عنهم ورضوا عنه: ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة المجادلة: ٢٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتـولى الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عـبده ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيـا عباد الله، خـيرُ نهج يوصل من سلكه إلى غايـته ولا ينقطع به ويحرز به الحياة السعيدة في عـاجلته وآجلته بما في ذلك النصرُ على أعدائه، هو نهج الاستقـامة واتباعُ المؤمنين الذين جاهدوا أنـفسهم في الله وابتغوا بـذلك سبُل رضاه، فكانوا ممن أثنى عليهم بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة العنكبوت: ٦٩).

---

## ٤١ ـ الفتنة بحب المال والولد

الحمـد لله الذي يتولى الصـالحين، أحمـده سبحـانه، يحب المتقـين والمحسنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الصادق الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عـباد الله، الفتنة بحبّ الولد كالفـتنة بحب المال، غريزة قلّ أن يكبح جماحها سوى القليل من عباد الله، ولذلك قال تعالى: ﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (سورة الأنفال: ٢٨). أي: ابتلاء واختبار من الله لخلقه ليعلم من يُطيعه ممن يعصيه، أي يُطيعه بالإعراض عن هذه الفتنة، وعدم الاستجابة لإغراءاتهم، والعكس.

ويقول رسول الهدى ﷺ: «الولد ثمرة القلوب، وإنهم مجبنة مبخَلة»، أي: لأن المرء يحبُّ البقـاءَ من أجلهم، فيقـعدُ عن الجهاد ويحبّ المـال لإنعاشهم، فيـبخلُ به ليدخره لهم ولينعـموا به في مستقبل حيـاتهم، وقد يكون ذلك وبالاً عليه لو باع في سبيل الولد والمال دينه، فيأخذ المال من غـير حِله ويدخره للولد الذي يستعين به على معصية ربه.

وإن السداد والرشـاد ـ يا عباد الله ـ أن لا تطغى هذه الفتنة على النفـوس ـ فتنةُ المال والولد ـ فيـجب أن يطلب المرء ما عند الله بمـختلف الوسائل، كـما قـال تعالى عَقِب قوله: ﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ قال: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

ويترتب الأجر العظيم على العمل الجسيم، وعلى التنافس في الباقيات الصالحات التي يصورها أو بعضها قولُ رب العزة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة هود: ٢٣).

والإخبات إلى الله هو الخشوع لجلاله والانقياد لطاعته وتقديم محبته على محبة كلّ شيء بما في ذلك المال والولد وعدمُ الاشتغال بهما عن الله. فمن جاهد نفسه لبلوغ ذلك فقد حظي بالأجر العظيم الذي يُترجم عنه قولُه تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

ولقد تغلب لدى البعض عاطفةُ حُبّ الولد في اللحظات الأخيرة من مرحلة الحياة، فيجورُ في وصيّته ليأمن على الولد صروف الليالي من بعده على زعمه، فُيختمُ له بسوء الخاتمة ـ عياذاً بالله من ذلك ـ أو يكلُهم إلى المخلوق دون الخالق ليصلهم ببره ورفده..

دخل بعضُ بني أمية على الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ في مرضه الذي تُوفيّ فيه، وكلّمه بكلام طويل عن الوصية لأبناء عمر إلى بعض العظماء ليوفّر لهم العيش بعده، فردّ عليه عمرُ بقوله: أمَّا ما قلتَ بالوصيّة بهم، فإن الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين؛ هو وصيّتي فيهم، وإنما ولدُ عمر بين رجلين: رجلٍ صالح فسيغنيهُ الله، أو غير ذلك فلن أكونَ أوّل من أعان بالمال على معصية الله، ثم دعا أبناءه وقال لهم: أفدي بنفسي فتيةً تركتهم عالَةً لا شيء لهم، وبكى ثم قال لهم: يا بني إني قد فكّر بين أمرين: إمّا أن تستَغْنُوا وأدخل النار أو تفتقروا إلى الأبد وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا فذلك أحبُّ إليَّ، قوموا عصمكم الله ، قوموا رزقكم الله.

في هذه القصة ـ يا عباد الله ـ توجيه كريم من خليفة راشد لكل والد بالنسبة لأولاده يحب أن تعيه القلوب وتأخذ به، فليس من سديد الرأي أن تبلغ الفتنة بحب الولد درجة الخطر، إذ يجمع الوالد لأولاده المال من الحلال والحرام ليسعدهم من بعده

على حســاب شقائه وطـول عنائه، في يوم لا ينفع فيــه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فاتقوا الله عــباد الله، وسارعوا إلى مرضاة الله، ولا تشــغلنكم الفتنة بحب المال والولد، ولا تحملنكم على ركوب الصعب من الأمور مما فيه خسارةُ العُقبى، فما عند الله خيرٌ وأبقى.

أعوذ بالله من الشــيطان الرجيم: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (سورة التوبة: ٢٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب على نفسه الرحمة، ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، جاء في تفـسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (سورة المنافقون: ٩): يقول تعالى آمرًا عباده بكثرة ذكـره وناهيًا لهم عن أن تشــغَلَهُم الأموالُ والأولادُ عن ذلك، ومُخـبرًا أنّ من اشتـغل بمتاع الحـياة وزينتـها عمـا خُلق له من طاعــة ربه فإنه من الخاســرين، الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة. فحذار ـ عباد الله ـ من أسباب الخُسران.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله قد أمركم بالصلاة والسلام على خير الأنام • فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله . . . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٤٢ - في حزب الرحمن وحزب الشيطان

الحمد لله الذي يكرم أولياءه وينصر جنده، أحمده سبحانه، يجيب دعوة المضطر، ويدفع كَرْبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع المعالم لطريق الهدى وأيد الله به حزبه. اللهم صل وسلم على عبدك رسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، في دنيا الناس وبين دروب الحياة يلتقي حزبان: حزبُ الرحمن، وحزبُ الشيطان.

فحزب الرحمن هم أولياؤهُ من كل مؤمن كما قال تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ (سورة يونس: ٦٢-٦٣). ولقد قوّى الرحمن عزائم حزبه بأن جعل له ولايته ومعيّته ليستعلي بإيمان، وليدرك في قرارة نفسه أن من كان الله وليه وجعل له معيته يجب أن يستشعر العزة والقوة، وإن غشيته غواشي الباطل واكتنفته المخاطر، كما قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٧). وقال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة الأنفال: ١٩). وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ** ﴾ (سورة النحل: ١٢٨).

وقال تعالى ـ عندما كان للكفر على المؤمنين صولة في إحدى المعارك التي نازل فيها حزبُ الرحمن شيعة الشيطان ـ: ﴿ **وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٩). وفي ذلك عزاءٌ للمؤمنين إلى الأبد عن كل بلاء يلحق بهم من أعدائهم، لا في الماضي فحسب، بل وفي الحاضر والمستقبل أيضًا، يحفز هممهم لاستشعار القوة والعزة، ويفتح سبحانه باب الأمل أمام حزبه إذ يعدهم بتحقيق وعده في الاستخلاف في الأرض والتمكين للدين كما قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ**

الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (سورة النور: ٥٥).

وطمأنهم على حسن المصير في الدنيا والعقبى ليستحثُّوا الخطى في السير على هدايته بقلوب مشرقة بالأمل، كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ أي: في الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٧).

كل أولئك من توليِّ الله لحزبه يظهرُ به الفارق العظيم بين حزب الرحمن وحزب الشيطان: ﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة المجادلة: ٢٢).

أما حزبُ الشيطان فلن يستوعب وصفه البيان، يجمعهم في دروبهم المتشعبة قول الملك الديان: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤).

وضلالُ السعي - يا عباد الله - أنماط وألوان، أخطره الجاهلية في كل مذاهبها، والكفر بعد الإيمان، الجاهلية بكل نداءاتها وشعاراتها، وقوميّاتها التي أماتها الإسلام، وقال عنها رسولُ السلام متوعدًا: **«ومن دعى بدعوى الجاهلية فإنه من جُثى جهنم»، فقال رجل: يا رسول الله وإن صلى وصام؟ فردَّ عليه الرسول قائلاً: «وإن صلى وصام»**، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين.

أما الكفر بعد الإيمان فلعلّ من أبرزه احتضان الشيوعية ونبذ الإسلام: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (سورة البقرة: ٢١٧). فالاندفاعُ في تحقيق أغراضها والاعتدادُ بها كوسيلة لهدم كلّ القيمَ الروحية والمبادئ الإسلامية، كلُّ ذلك صنيعُ من ضلّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

فاتقــوا الله عبــاد الله، واحرصوا كلّ الحــرص للسيــر على منهج عبــاد الرحمن لتكونوا من حــزبه، ولا يستهــوينكم الشيطانُ بوســائله وتسويلاته للخــروج عن جادة الرشد وطريق الله الســوي؛ واذكروا على الدوام توجيه الملك العــلام إذ يقول: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة يس: ٦٠-٦٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كــتابه. أقول قولي هذا، وأستــغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعــماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خاتم الرسل وسيد الأنبياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيــا عبــاد الله، إن الغُمّــة التي مــا برحت ظلالُها تخــيّمُ على ديار الإسلام، والصــدمة التي تلقّاها المســلمون باستــيلاء اليهــود ـ أخبث خلق الله ـ على أُولى القــبلتين وثالث الحرمين الشــريفين. ومســرى سيــد الثقلين ﷺ لتــتطلب من المسلمين جميعًا ـ مع إعداد العدة، كما أمر الله ـ الأخذ بالسلاح الروحي وهو الدعاء في حرارة وإيمان، ولئن أمدتِ الكتلة الشرقية أو الغربية إسرائيل بمددها، فإن مدد الله لعباده المؤمنين لا يرتقي إليه مدد. فأمنُوا جميعًا على هذا الدعاء في حرارة وإيمان.

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير، فــقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٤٣ ـ في إيضاح عوامل النصر

الحمد لله القاهر فوق عباده، وهو الحكيم الخبير، أحمده سبحانه ينصر من ينصره وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، ألم تروا إلى الغرقى كيف يتطلعون لزورق النجاة، إنهم مثل للمسلمين في محنتهم حيث تواطأت كل قوى الشر على إغراقه والقضاء عليهم، فمن استعمار غاشم مزق شملهم وفرق كلمتهم ووضع الحواجز بينهم، إلى شيوعية طاغية باغية تطعنهم في أغلى شيء يعتزون به، تطعنهم في دينهم، وتنشر الإلحاد بين صفوفهم، إلى يهود مجرمين يستولون على مقدساتهم ويغزونهم في ديارهم، غير أن كل ذلك لا يفتّ في عضد المسلمين ولا يقنطهم، لأن من صميم عقيدتهم أن لا يقنطوا من رحمة الله إذا أظلمت الدنيا وأوصدت كل السبل أمامهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ ﴾ (سورة الحجر: ٥٦).

وقال تعالى ـ معزيًا عباده المؤمنين، وقد نزل بهم من البلاء والشدة وأنواع الأذى من أعدائهم ـ قال: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (سورة البقرة: ٢١٤).

فالمسلمون في محنتهم وكيد أعدائهم لهم إنما يلتمسون نصر الله، ففيه نجاتهم واستعادة مكانتهم والتغلب على أعدائهم، ولكن ما هو سبيل النصر وما هي الوسيلة الصالحة للوصول إليه؟.

ففي الناس من يرى أن إحراز النصر لا يكون إلا بإعـداد العدة والقوة المادية كما قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (سورة الأنفال: ٦٠).

ولكن أثبتت التجـربة أن القوة المادية وحدها لم تكن كافية لإحـراز النصر، فلقد هزم المسلمون في الماضي أعظم دول العـالم وكانوا أشد من المسلمين قوة وأكـثر عددًا وأعظم عدة، فما أغنى عنهم ذلك مـن الله شيئًا، فهزموا وغدوا عـبرة لكل من يعتد بالقوة المادية وحدها كسلاح للنصر.

وفي الناس من يرى أن سـبيل النصـر وقف على الارتماء فـي أحضـان إحـدى الكتلتين - الشرقية أو الغربية - والتحالف مـعها ضد الأعداء لاستعادة المكانة والشرف وإزالة أثر العدوان ووصمته. وقـد أثبت الواقع - الذي لا يحتمل المغالطة والجدل - أن أعداء الإسلام كتلة واحدة سـواء كانوا في الشرق أو الغرب، وأن كلا منهم إنما يدافع عن مناطق نفوذه، وليحقق أطماعه وينشر مبادئه. ومن كان كذلك يستحيل أن يحقق للمسلمين نصرًا أو يدفع عنهم عدوانًا وخطرًا.

هذا بالإضافـة إلى أن الإسلام يحظر اتخاذ الكافـرين أولياء يركن إليهم ويعتـمد على مددهم ونصرهم، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النساء: ١٤٤). وقال تعـالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (سورة المائدة: ٥١). وهو حظر شامل لـكل من يتخـذ من الكافرين أوليـاء، سواء كانـوا من اليهود أو الـنصارى أو الشيوعيين الملحدين، فالكفر ملة واحدة.

قال ابن كـثيـر - رحمه الله : نهى الله تعـالى عبـاده المؤمنين عن موالاة اليـهود والنصارى أعـداء الإسلام، ثم أخـبر أن بعضـهم أولياء بعض، ثم تهـدد وتوعد من يتـعاطى ذلك فـقال: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة المائدة: ٥١).

وإذن فسبيل النصر ووسيلته الصحيحة الذي يجب أن يعتمد عليه المسلمون بعد الله وبعد إعداد العدة هو الإسلام الذي يتمثل في قوة العقيدة، كما قال تعالى حكاية عن الرسول وسلف الأمة حين بلغهم أن قريشًا بعد غزوة أحد تريد الكرة على المدينة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (سورة آل عمران: ١٧٣). أي: الله كافينا فلا نتوكل إلا عليه.

ويتمثل الإسلام أيضًا في إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (سورة الحج: ٤١).

فقوة العقيدة تدفع المسلم للتضحية، إذ أن حسن العاقبة لديه مضمونة: النصر وعز الدنيا أو الشهادة، والشهداء لهم أرفع المنازل عند الله.

وإقام الصلاة يوثق صلة العبد بربه، ومن وثّق صلته بالله قوّاه ونصره على من عاداه.

وإيتاء الزكاة يوثق الصلة بين أفراد المجتمع ويجعلهم صفًا واحدًا متضامنًا لا يختلف على بعضه، وذلك عامل من عوامل النصر أيضًا.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما الحصن الحصين للحفاظ على الدين والخلق المتين، وإقامة هذا الحصن عامل من عوامل النصر لأنه يحفظ الأمة من التدهور إلى المعاصي. فإذا ترفعت الأمة عن المعاصي رفع الله شأنها وكان في معيتها وأيدها بروح منه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (سورة النحل: ١٢٨).

فإذا أخذ المسلم بكل عوامل النصر مجتمعة حقق الله له الوعد بالنصر، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم: ٤٧).

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بأسباب النصر، كونوا أقوياء في عقيدتكم كقوة الرواسي لا تزحزحها الأعاصير، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ومروا بالمعروف وانهوا

عن المنكر، كما أمر الله، يكتب الله لكم حسن العقبى، وبذلك تزيلوا أثر العدوان ويدرأ الله عنكم الطغيان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (سورة محمد: ٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله المبدئ المعيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم والنهج السديد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، يقول أحد العلماء في إيضاح الواجب - واجب المسلمين اليوم - إن أرادوا أن يأخذوا مكانهم ويستردوا ما فقد منهم، أن يرجعوا إلى الوحي الإلهي، وأن يعودوا إلى هدي الكتاب والسنة، وأن يلفظوا الأضاليل والأباطيل، وأن يعتمدوا في حياتهم على النهج الصالح الكريم، فيكون واقعهم قرآنًا يمشي به المسلم بين الناس. وواجبهم أيضًا أن يعرفوا قدر هذه التعاليم وأثرها في حاضرهم ومستقبلهم بعد أن عرفوا قدرها في ماضيهم، وأن يفدوها بأنفسهم وأموالهم، ويكوّنوا بها سياجًا منيعًا يذودون عنها ويكافحون من أجلها. وهو توجيه أصاب الموجّه به عين الحقيقة.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

**عباد الله** . . . . ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٤٤ ـ في أروع قصص التضحية والفداء

الحمد لله صاحب الكرم والجود، أحمده سبحانه وهو الرب المعبود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود والحوض المورود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، أروع قصص التضحية والفداء والتفاني في سبيل الواجب قصة خليل الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، فلقد ابتلي في معرض الاختبار بجملة من الأوامر والنواهي برزت فيها التضحية في أرفع ذروة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (سورة البقرة: ١٢٤).

ابتلي بالإلقاء في النار المتأججة لينتصر قومه منه لتحطيمه لآلهتهم المزيفة، ولم يزد على قوله: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (سورة آل عمران: ١٧٣). فكانت النار عليه بردًا وسلامًا، كما قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٦٩-٧٠).

وفي ذلك درس ماثل للأجيال، بل سنة يجب أن يستن بها الخلف اقتداءً بالخليل وسليله المصطفى ﷺ، في الصبر على المكاره، والتضحية في سبيل الواجب، حتى بالنفس الأثيرة يبذلها المسلم في سبيل دينه والواجب المفروض عليه. ولذلك كان الجهاد ذروة الإسلام، لأن فيه التضحية بالأثيرين: النفس والمال.

والمسلم في دنياه معرض للبلاء في كل اتجاه يتجهه، فلو لم يتدرع بالصبر على احتمال المكاره لما طاب له عيش.

وابتلي الخليل بالهجرة من وطنه ـ ولمفارقة ربوع الصبا ومغاني الألفة مرارة وحسرة ـ ولم يعبأ الخليل بذلك إذ أمره الله بالهجرة، كما قال تعالى حكاية عنه:

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (سورة الصافات: ٩٩). وقال في سورة أخرى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: ٧١-٧٢). فجعل الله له الإمامة في الدين والنبوة في عقبه، وحسب المرء سعادة وغبطة أن يكون إمامًا يقتدى به وله إلى الخير دعاة من عقبه، وكذلك تكون العاقبة الحميدة إلى يوم الدين لعباد الله المؤمنين ممن سار على الدرب، ولو غشيتهم غواشي الباطل، ثم يخلصون إلى خير ما يرجونه من العز وخلود الذكر: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة ؟القصص: ٨٣). كما كان ذلك للسلف ـ رضوان الله عليهم ـ، فامتلكوا الدنيا بعد أن كانوا مستضعفين في الأرض لا يقوى أحد منهم على إظهار دينه كما قال تعالى مذكرًا بذلك إلى الأبد: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (سورة الأنفال: ٢٦).

وابتلي الخليل أيضًا بالتضحية بفلذة كبده ـ والولد زينة الدنيا وبهجة الحياة ـ ومضى الخليل لتنفيذ أمر ربه، فكان مدد السماء أسرع إليه من مضي المدية على رقبة الذبيح، كما قص الله خبر ذلك في قرآن يتلى وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ أي: انفاذًا لأمر الله، وأكبّ إبراهيم ابنه على وجهه: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴾ أي: الاختبار الواضح: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (١٠٨) سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الصافات: ١٠٣-١١١).

وكم للخليل من مواقف في الابتلاء أتمها على أكمل وجه حتى بلغ الذروة، ونال عليها الجائزة العظمى ـ وهي الإمامة في الدين ـ وقال عنه سبحانه في معرض الثناء لاجتيازه دور الاختبار: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ (سورة النجم: ٣٧).

علق بعض مفسري السلف على قوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ بقوله: قام بجميع الأوامر وترك النواهي، وبلغ الرسالة على التمام والكمال، فاستحق بهذا أن يكون إمامًا يقتدى به في جميع أحواله وأقواله.

وهكذا كل مسلم في هذه الحياة - يا عباد الله - منتدب لأن يقوم بأداء أوامر الله واجتناب محارمه، والتضحية في سبيل ذلك. وتتفاوت درجات الناس في هذا المضمار، كما أوضح ذلك رب العزة إذ يقول: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (سورة فاطر: ٣٢).

فالصنف الظالم لنفسه هو من فرط في أداء الواجبات والكف عن بعض المحرمات، والصنف المقتصد هو من أدى الواجبات، وترك المحرمات. وقد يترك بعض الكمالات ويأتي بعض الصغائر. والصنف السابق بالخيرات هو من أدى الواجب المفروض عليه مع بعض المستحبات، واطراحه للمكروهات وكفه عن بعض المباحات.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بمبدإ التضحية في سبيل الواجب، اقتداءً بخليل الله وسليله المصطفى ﷺ، وكونوا من المسارعين في الخيرات الذين يدخلهم الله الجنة بغير حساب: ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله خلق فسوى، والذي قدر فهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، النبي العربي المجتبى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، كم في قصص الأنبياء ورسل الله والصفوة في خلقه وقيامهم في أداء الواجب وتضحيتهم في سبيل ذلك من أمثلة رائعة، خططوا بها للسير على نهجهم والأخذ بسنتهم فمن أخذ بها واقتدى بهم فيها وصل إلى أكرم غاية وكان له حسن المصير.

ألا وصلوا - عباد الله - على الهادي البشير، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٤٥ - غاية وهدف

الحمد لله الذي جعل فرصة الحج ملتقىً للعباد على الطاعة، أحمده سبحانه وعد المحسنين بالحسنى والزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رفع علم الوحدة الإسلامية، ودعا إلى إخلاص العبادة. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، غايةٌ واحدةٌ تلتقي عندها جميع العبادات التي شرعها الله لعباده والتي يربّي بها النفوس على الطاعة، تلك الغاية هي تحقيق معنى العبودية لله، بالإخلاص في طاعته، والتوجّه إليه وحده، والتخلُّص من سلطان الحظوظ المظلمة، كما قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

وهدف واحد يهدف له الإسلام في كل تعاليمه، وهو الاستسلام للأخذ بشرع الله، يستوي في ذلك ما تعقلُه منه العقول، أو تقصرُ عن إدراكه، فما شرع الله شعيرةً إلا لحكمة، فمن الواجب الأخذ بها دون أن يكون لأحد الخيَرةُ في أمره، فذلك من كمال الإيمان، كما قال رسول الهدى ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواهُ تبعًا لما جئتُ به**»، وقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ (سورة الأحزاب: ٣٦).

والإسلام في حقيقته هو دينُ العقل، لا يكون في تشريعه ما يخالف العقول السليمة.

ولقد كان من مزاعم خصوم الإسلام أن الحجّ مجردُ أعمال لا تهضمها النفوس أو تعقلها العقول، وإن ما فيه من طواف وسعي ومناسك ما هي إلا من بقايا الوثنية؟ ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ (سورة الكهف: ٥).

ولئن كان الحج قبل الإسلام لزيارة أمكنة مخصوصة اتخذتها الشعوب رمزًا لإجلال معبوداتهم المزيفة، فإن الله سبحانه قد أبدل المسلمين من ذلك ببيته اتخذه رمزًا لعبادته، وهو الإله الحق الذي لا يستحق العبادة غيرُه، وشرع لهم قصده في موسم معينّ لتلتقي عنده الجموع من أقاصي الدنيا، معلنة التجرّد من كل عبودية لسواه، كما تلتقي أيضًا عنده وحدتهم وتنمو رابطتُهم، وتتّحد قلوبُهم.

ولكل منسك من المناسك هدفٌ يرمز إليه تحدّث عنه العلماء - رحمهم الله - فقالوا عن التجرد في الإحرام: إنه في حقيقته تجردٌ من شهوات النفس والهوى، وحبسها عن كل ما سوى الله. والتلبية شهادةٌ على النفس بهذا التجرد وبالتزام الطاعة والامتثال. والطوافُ بعْد التجرد يرمز إلى دوران القلب حول قدسية الله، الذي تُرى نعمه مترادفةً على العباد. والسعي بعد الطواف تردُّدٌ بين علمي الرحمة التماسًا للمغفرة. ورمي الجمار بعد كلّ المناسك رَمْز مقتٍ واحتقارٍ لعوامل الشر.

وهكذا في كل منسك من المناسك التي يؤديها الحاج له هدفٌ يرمز إليه، وحكمةٌ مزدوجة بها مصالح الدين والدنيا، ويتحقق بها الإخلاص في العبودية.

ولهذا كانت التلبيةُ في الحج عُنوانًا للشروع في أعماله وإعلانًا عن الإذعان لأمر الله في كلّ ما يأمر به، وفي معناها تتركز العبودية في أجلى مظاهرها، فعندما يجهر بها الحاج كلما علا نَشزًا أو هبط واديًا أو قصد مشعرًا من المشاعر قائلاً: لبيك اللهم لبيك، إنما يعني بهذه التلبية الاستماع للأمر والمسارعة في إجابته، والإقامة عليه دون

تحولٍ عنه أو ترددٍ في أدائـه لأنه دعوةُ ربّ الأرباب، الذي تخضع له القـلوب عظمة وإجلالاً، وتهرع النفوس راغبة راهبة، لن تجد عنه تحويلاً.

وتعني التلبية أيضًا البراءة من الشرك في كلّ صوره والاعتراف بسابغ نعم الله، وأنه المستحقُ عليه الحمْد وحده: لبيك لا شريك لك إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شـريك لك، وكم للحج من أهداف كريمـة، وكم في مواطن الذكـرى في البلد الأمين وبين مشاعر الحج مـن عبرٍ وعظات لمن تفتّح لها وعيْـه وأدرك برجاحة عقله أن المواطن التي جمـعت بين المحبين في الله على أداء طاعتـه يجب أن تجمع بينهم في كل المخطّطات التي ينتهجونها في خط سيـرهم وقطع أشواط حياتهم، فلا يشذُّ منهم شاذٌ بمسلك، ولا يفـترق عن إخوانه باتجـاهات تُفسد صِلاته بهم، وتفـرق ما اجتمع من أمرهم.

فاتقـوا الله عباد الله، وليكن لكم من هذا الاجـتماع المبارك في مـواطن الذكرى الخالـدة خيرُ تـوعيـة للواجب من طاعة الله واللقـاء عليهـا، والواجب للمـجمـوعة الإسـلاميـة أيضًـا الممثّلـة في هذا الاجتـمـاع من التآلـف وتلاقي القلوب، بدلاً من اختلافها وتنافرها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: ٧١).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله الذي من لاذ به كفاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، نبي اختاره الله لرسالته واصطفاه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، كم في الدنيا من مناهج للسلوك الإنساني قد لا تصل بسالكها إلى غاية كريمة، أما الحجّ فهو لونٌ من مناهج السلوك للاندماج في حياة روحيّة، تمتلئ فيها القلوب بحب الله، وتنطلق الحناجر بالتلبية نداء لله، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

فأعظم بالحج من منهج للسلوك، يصل بالحاج إلى أكرم غاية.

ألا وصلوا - عباد الله - على نبي الرحمة خير من حجّ ووقف على الصفا والمروة، فقد أمركم بذلك رب العزة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٤٦ - في شرح قوله تعالى:
## ﴿ وإن تُطعْ أَكْثَرَ من في الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، أحمده سبحانه وهو الرب العظيم الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله؛ إن فيما وجه إليه العباد رب العزة لضمان فلاحهم وإحراز السعادة في دنياهم وأخراهم أن فيما وجههم إليه في قرآن يتلى عدم الاستجابة لسواد الناس وما يدعون إليه من مبادئهم ومناهجهم، إذ ليس كل مبدإ أو منهج يصلح للاهتداء والاقتداء، بل على العكس قد يكون فيما يدعو إليه البعض ضلال وخسران مبين.

ولذلك قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (سورة الأنعام:١١٦). وسبيل الله هو دينه بما فيه من أوامر يجب اتباعها ونواة يجب اجتنابها، وفي الصد عنها بأي وسيلة إضلال عن سبيل الله، ففي محيط الأسرة مثلاً تقول الزوجة: أتجاهد فتموت وتترك اليتم للصبيّة والترمل للزوجة، فتستغلّ العاطفة وتحول بين المرء وبين الجهاد في سبيل الله ، والجهاد من الإسلام في الذروة، وهدا أوانه والصد عنه إضلال عن سبيل الله. والجهاد من الإسلام في الذروة، وهذا أوانه والصد عنه إضلال عن سبيل الله، يترتب عليه أن يتسلط أعداء الإسلام على المسلمين ويستبيحوا حوزة الإسلام، ويقول الولد: أتبدّد الأموال في الزكاة والصدقات ولا تترك

لنا بعدك ثروة نعيش في ظلها فلا نتكفف الناس، فهلا وضعت الثروة في أحد البنوك تدّر عليك ربحـًا سنويـًا مضمونـًا وتبقى لنا بعدك.

والصدّ عن إيتاء الزكاة والصدقات إضلال عن سـبيل الله يترتب عليه القعود عن واجب التكافل الاجتماعي الذي شرعه الله، وفساد الصلة بين المجموع، بالإضافة إلى أن أخذ المشروط من البنوك ربًا محرّم.

وفي محيط المجتـمع يقول الخلطاء والأصفياء من التقدمـيّين على زعمهم: نحن في عصر التقـدم والنهضة يجب أن نسابق عجلة الزمن ونكرس جـهودنا للعمل، ولا نضيع فرصة نصرفها في صلوات ودعوات تقتطع من ساعات العمل، وترك الصلوات المكتوبة استجابة لمزاعم الخلطاء والأصفياء فيه إضلال عن سبيل الله، وفيه قطع الصلة بالله، ومن قطع صلته بربه خسر دنياه وآخرته.

وفي محيط المجـتمع أيضـًا ترتفع أصوات أرباب المبادئ المـستوردة، ونخص من بينها الشـيوعية الفـاسدة المفسدة، يقـولون بإنكار الإله الذي شهدت الفطر والعـقول السليمـة بوجوده، ويقولون: إن الإله هو المادة التي تسيـرك وتسخّرك وتتوقف عـليها سعادتك، ويقولون: إن الدين مـخدر فقط، وأن الحياة الآخرة مجرد خيـال لا حقيقة له، وذلك إضلال عن سبيل الله.

وإلحاد سافر يترتب عليـه فساد العقائد والضمائر، وانحلال المجتـمعات وخسارة الدارين، وكل هذه المزاعم التي بنى عليها كل مضل عن سبـيل الله مذهبه ومنهجه ما هي إلا ظنون كاذبة لم يكن القول فيهـا عن هدي وبصيرة، ولذلك قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (١١٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾ أي باتباع الهـوى والظنون الكاذبة والحيـدة عن سبـيل الله : ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة الأنعام:١١٦-١١٧). فيـيسرهم لطريق الهـدى ويثبتـهم عليه، فلا يسـتجيبـون لإضلال

المضلّين ولا لانحرافات المنحرفين؛ كما قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ (سورة الأعراف: ١٧٨).

وإذن فالسبيل الوحيد لضمان الفلاح وإحراز السعادة هو سبيل الله، الذي يشمل طاعة الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (سورة النساء: ٦٩).

فاتقوا الله عباد الله، واتبعوا سبيل الله، ولا يصدّنكم عنه إضلال المضلين في مختلف وسائلهم وتنوّع أساليبهم، فسبيل الله واجب الاتباع.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز في سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى سبيل الله ورضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، يقول بعض العلماء في مجال الخلطة والمعاشرة: إن كان من نخالطهم يعينون على أداء الواجب وحفظ الحقوق، ويحجزون عن السوء واقتراف الحرام، فهم قرناء الخير الذين يجب أن يستمسك المرء بهم ويحرص على مودتهم، وإلا فليحذر الانخداع بمن يزينون طرق الغواية أو يسترسلون معه في أسباب اللغو واللهو، أي: لئلا يكون لهم تأثير يمنعه من أداء الواجب وإضلال له عن سبيل

الهدى. ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة والسلام على خير الورى فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٤٧ ـ في إطار المسؤولية

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله، أحمده سبحانه، يضل من يشاء بعدله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صفوة الخلق وأكرمهم على ربه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في إطار المسؤولية التي أشاعها الإسلام بين المجموع يأتي دور الرجل والمرأة ضمن من أنيط بهم أمر القيام بواجب من استرعاهم الله أمرهم، كما جاء في الحديث: **«الرجل راع في أهله ـ أو على أهل بيته ـ والمرأة راعية على بيت زوجها وولده»**.

أما رعاية الرجل لأهل بيته فيصورها قيامه بما يصلح أمر دينهم ودنياهم؛ وصلاح الدين يفرض تقويمهم وتهذيبهم وتعليمهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والأخذ على أيديهم لو انحرفوا عن الجادة وتنكبوا السبيل السوي، وليس الأمر بالصلاة الذي وجه إليه رب العزة بقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (سورة طه:١٣٢). إلا حافزاً للقيام بجميع الأوامر والنواهي التي يستقيم بها أمر الأهل والولد، إذ ليس من المعقول أن يأمرهم بالصلاة ثم يترك أمر تقويمهم بكل أمر أو نهي فيه صلاحهم وفلاحهم واستقامة منهجهم ليسيروا في الطريق السوي، وليقيهم بذلك في دنياهم من التخبط والفشل والتردي إلى مهابط الرذيلة في كل دروبها، وليقيهم في أخراهم سوء المصير كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم:٦).

وكيف يهنأ والد بالعيش وهذا الوعيد الصارخ يطرق سمعه، وهذه العاقبة المحزنة تهدد أولاده، ثم يترك لهم الحبل على الغارب يسرحون ويمرحون ويصنعون ما يشاؤون دون رادع أو زاجر، ويصحبون من يريدون ولو كان من الفسقة الفجرة، ويقطعون الليل في أحضان المعصية، كل ذلك للإمعان في التدليل والتمشي مع رغبة الأولاد الطائشة، أو للأخذ بمبدإ الانطلاقة المجنونة التي يعدونها حرية ويقولون في إصرار: أعطِ ولدك حريته، أي: ولو كان في هذه الحرية فساد دينه وانهيار خلقه.

وليس ذلك - يا عباد الله - بالنهج السديد ولا العقل الرشيد لمن يقدر مسؤوليته: **أولاً** - أمام المجتمع كفرد منه، من حقه أن يسهم في دعم مجتمعه بأولاد يمثلون الفضيلة، لا أن يكونوا معول هدم فيه بإشاعة الرذيلة. **ثانيًا** - المسؤولية العظمى أمام الله حيث قصر في المسؤولية التي حمّله إياها، وابتغى العوج في سبيل الله بصنيع أولاده وسوء مسالكهم وتجنيهم على الفضيلة، فيأخذه الله بجريرة عمله ولا يظلم ربك أحدًا.

أما مسؤولية المرأة التي عناها الرسول الكريم بقوله: **«والمرأة راعية على بيت زوجها وولده»**، فيترجم عنها أي عن المسؤولية التي أنيطت بها الحفاظ على بيت زوجها وولدها بكل ما في ذلك من معنى، وفي طليعة الحفاظ على الولد إحسان تربيته وتنشئته التنشئة الصالحة، وعدم التستر عليه لو جانب طريق الهدى واتبع الهوى وكان أمره فرطًا، بل من واجب مسؤوليتها أن تصونه وتكبح جماح نفسه وتشعر والده أو ولي أمره أو من تطمع في مساعدته بنزوات الولد وشطحاته، ليعالج ما فسد من أمره، وليعيده إلى الجادة ولو بالشدة، والتغلب على العاطفة إذ في ذلك صلاح الولد ذكرًا كان أو أنثى، وباعث لتقديره هذا الإحسان إذا بلغ دور النضوج بالدعاء لوالديه بالرحمة، كما وجه إلى ذلك الرب جل وعلا فقال: ﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ (سورة الإسراء: ٢٤).

أما لو بذل الوالدان ما في وسعهما من التقويم والتوجيه والتربية الصالحة والتنشئة الإسلامية الراشدة فغلبت على الولد الشقوة واندفع في التيار المعاكس لطريق الهدى، فقد أعذرا إذ قاما بالمسؤولية الملقاة عليهما، وكان عزاؤهما في نبي الله نوح، إذ عالج ابنه ليركب معه سفينة النجاة وينجو من الغرق، فعصاه وكان من المغرقين.

فاتقوا الله عباد الله، وكونوا في مستوى المسؤولية التي أناط الله بكم أمرها بالنسبة لأولادك، ففي ذلك صلاح المجتمع وفلاح الأولاد، والخروج عن تبعة المسؤولية أمام الرب جل وعلا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ (سورة يونس: ٢٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يجيب دعوة المضطر ويكشف بلواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، نبي اختاره الله لرسالته واصطفاه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، جاء في الحديث: **«إن في يوم الجمعة ساعة لا يسأل العبد فيها شيئًا إلا أعطاه الله إياه ما لم يسأل حرامًا»**، فاسألوا الله - عباد الله - صلاح الأولاد، ففي صلاحهم قرة عين الوالدين وسعادة الأولاد في الدارين.

ألا فلندع - عباد الله - ملحين في الدعاء قائلين: اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، ووفقهم لتخليص أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من سلطان اليهود

ورجسهم، يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث، فلا تخيب إلهنا رجاءنا، وانصرنا على اليهود أعدائنا ووفقنا لجهادهم، وألهمنا الصبر عند لقائهم، اللهم ثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله.... ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٤٨ - ليست الوحدة الإسلامية مجرد زعم دون دعم

الحمد لله الذي ربط بين قلوب المسلمين بوحدة الإسلام، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جمع الله به الشمل بعد الفرقة وأقام دعائم السلام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله؛ لئن قوّض الحجُّ خيامه وانفرط عقد الحجيج راجعًا إلى بلده، فإنه - أي الحجَّ - قد ترك في النفوس المؤمنة الواعية آثارًا حميدة لا يمحوها مرور الزمان ولا تبرح من الذاكرة، وهي سرّ الحنين إلى معاودة الحج المرّة بعد الأخرى كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (سورة البقرة: ١٢٥).

وإن من تلك الآثار الحميدة للحج مظاهر الوحدة الإسلامية في أجلى صورها حيث قد التقى في رحاب البيت العربي والعجمي والأبيض والأسود، ومن في شرق الدنيا بمن في غربها أو جنوبها وشمالها، الكل منهم يشعر بوحدة الإسلام: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الحج: ٧٨). فلا ينسى المسلم الواعي أبدًا هذا الشعار، شعار الوحدة الذي اختاره الله له، ولا يبغي به بديلاً من الشعارات التي عمّت بها البلوى وكانت باعث تفرقةٍ وانقسام بين المسلمين.

ومن الآثار الحميدة للحج في نفس المسلم إدراكه أن هذه الوحدة الإسلامية لم تكن مجرد زعمٍ دون دعم، لأنه يذكر بوقفته في عرفات ذلك الدعم الذي جاء على لسان المصطفى ﷺ في خطبة الوداع إذ يقول: «أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وإني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله».

وذلك أبرز دعم للوحدة الإسلامية سوف يبقى إلى الأبد ظلاً يستظل به القاصي والداني من المسلمين، لا ينفرد بظل الوحدة البيض دون الملونين، فأخوة الإسلام قد جعلت الناس سواسية تحت ظلّ الوحدة. لا يرتفع شريف على وضيع لشرفه وحسبه ونسبه، ولا يستطيل قويٌّ على ضعيف فيهدر حقّه الشرعي في المال أو النفس أو العرض: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمُه وماله وعرضه**».

ولا يجوز بحال أن ينفصل من الوحدة الإسلامية فردٌ أو جماعة، أو ينكر المسلم لأخيه مهما ارتفع الشقاق واتسعت أبعادُ الخُلف، فكتاب الله هو المرجع في كل خصام ونزاع، وهو الحكم في كل ما تختلف فيه وجهاتُ النظر، كما قال رسول الهدى ﷺ لو احتكمت إليه ورضيت بحكمه كما قال تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (سورة النساء:٦٥). وقال تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾ (سورة المائدة: ٤٩).

فالحفاظ على هذا الدّعم الذي وضع أسسه رسول الهدى ﷺ للأمة تحليةٌ للمسلم يجب أن يصحب أشواط حياته وبواعث الفُرقة بين الأمة يجب أن يتخلف عنها لسلامة أُسُسِ الوحدة من الانهيار.

يقول أحد العلماء تعليقًا على قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾ (سورة الحج:٢٩). أي يزيلوا الدرن الذي علق بأجسامهم يقول: إزالة التّفث تخْليةٌ عما لا ينبغي للفرد والجماعة - أي من عوامل الفرقة - فهو تنبيه من الأدنى للأعلى، أو توجيه لإزالة التفث الحسي - وهو القذَر - إلى التفث المعنوي وهو ما يعلق بجسم الأمة من وضر الفُرقة في كل مجالٍ للفرقة.

وكل انقسام يتداعى به صرحُ الوحدة التي باركها الله ووثّق رباطها وهيأ الفُرص لتنميتها والشدِّ عليها بقوله: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ (سورة الحجرات: ١٠). و«**المؤمن للمؤمن**

**كالبنيان يشدّ بعضُه بعضًا»**، مهما تناءت به الديار وشطّ به المزار، ومهما حاول أعداءُ هذه الوحدة أن يفصلوا المسلم عن أخيه، إنه سوف يشعر في أعماق نفسه بصوت البشير النذير يحدوه للإخلاص للوحدة، ويقول: **«ألا، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»**، بهذا الشعور الذي يشعر به المسلم نحو الوحدة الإسلامية يقتحم الصعاب ويجتاز الحدود الإقليمية التي وضعها خصوم الإسلام للحيلولة بين الأخ وأخيه، وبهذا الشعور بالوحدة سوف تتكون للمسلمين قوة لا لتستعيدَ وتستلب حق الغير ولا لتخرِّب وتدمر، ولكن لتدفع شرّ المعتدين وتستردَّ الحقّ السليب، وفي طليعته المسجدُ الأقصى وفلسطين وبقيةُ الأجزاء المغتصبة من ديار الإسلام.

فاتقوا الله عباد الله، واذكروا على الدوام الآثار الحميدة للحج واستشعروا بمواقفكم فيه وحدة الإسلام ورابطة الدين، فهي خير حافز لوحدة الصف وتوحيد الجهود وعبادة الرب المعبود.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي من اعتصم به كفاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رفع علم التوحيد وأقام منار الوحدة، فأعظم به من رسول اصطفاه الله واجتباه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، خيرُ ما يوجّه الأنظار إلى الوحدة ونبذ الفُرقة قولُ ربّ العزة: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣). فاستجيبوا - عباد الله - لأمر الله كما استجاب له سلفُكم، فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

ألا وصلوا - عباد الله - على خير الورى، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك إلهنا المرتجى.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣). ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله . . . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٤٩ - في الحث على التراحم

الحمد لله يقضي بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين، أحمده سبحانه يرحم من عباده الرحماء، وينزل بأسه بالظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين. اللهم صل وسلم على عبدك رسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، بين جنبي كلِّ امرئ شيءٌ اسمه الضمير، يستيقظ بالصقل فيدعو إلى الخير في كل مجالاته ويؤنب على الشر والتردّي في أوحاله، وقد يراد به النفسُ اللّوامة، وهي التي تلوم صاحبها على الخير حيث لم يزدد منه، وتلومه على الشر حين ينخرط في مزالقه، ليقلع عنه، قال تعالى: ﴿ **لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ (سورة القيامة: ١-٢). فصاحب الضمير اليقظ هو من نفسه في راحة، إذ يجنِّبُها موارد الهلاك بتأنيبه، والناسُ في عافية إذ يسلم المسلمون من خطره وضرره.

وعلى العكس صاحب الضمير المتبلّد المتحجر لو أقدم على جميع الموبقات لما شعر بوخز للضمير، ولذلك كان خطرًا على نفسه ومجتمعه، أما خطره على نفسه فلأنّه يعيش في غفلة عن الله مع شهواته ونزواته، وأما خطره على مجتمعه فلأنّه يكون أنانيًا لا يحبّ الخير إلا لنفسه، فيمنع خيره ورفده، خاصة إذا كان من أرباب الجِدَة والإيسار والثروة المديدة والعقار: ﴿ **كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ** ﴾

(سورة العلق:٦-٧). إن الثروة تطغيه فيركب رأسه إلا النّدرة من الصالحين، وتُنزع الرحمة من قلبه ويضع تعاليم دينه دُبر أذنيه، فيما يتصل بالتكافل بين المسلمين والتراحم والتعاطف الذي جاء به سيد المرسلين ﷺ، وكان الطابع البارز للإسلام والعلامة الفارقة بين المسلمين وغيرهم.

فلقد وصف الله المؤمنين بأنهم أشداءُ على الكفار رحماءُ بينهم، وجاء في الحديث: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»، فإذا ذُكّر بهذه النصوص أعرض عنها ونأى بجانبه، بدعوى أنه حرٌّ في تصرفه يصنع في ماله ما يشاء، ويطلب في المئة مئةً ربحًا لتجارته أوأُجرة لعقاره.

وقديمًا وعلى عهد أحد الخلفاء الراشدين، شدّد الخليفة في منع احتكار الأرزاق فقال البعض من أرباب الضمائر المتحجرة: إنما هي أموالنا نبيع ونشتري فيها كما نشاء، فابتلاه الله بالجذام، فكان يقعد عند باب المسجد لتعظم به العبرة، وكم في الدنيا من عِبَر يجب أن لا يُسقطها العاقل من حسابه. كم كان في الناس من أرباب القصور العديدة الشامخة والثروات الضخمة الهائلة لم يك فيها من الشاكرين لربه، المحسنين لعباده - والشكرُ ليس مجرد قول باللسان، بل هو اصطناع المعروف والإحسان - فعدت على ثروته وعقاره صروفُ الليالي جزاء سوء صنيعه، وأصبح بعد العز والظهور فقيرًا مدقعًا يتكففُ الناس، وفي ذلك عبرةٌ أيُّ عبرة.

وفي الماضي من الهالكين كان قارون مثلاً لأرباب الثروة الطائلة والضمائر المتحجرة، فقصّ الله خبره في قرآن يتلى لتبقى به العبرةُ ماثلة، فقال عز من قائل: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ**﴾ (سورة القصص:٧٦). أي: إن مفاتح الكنوز ليَثْقُل حَمْله على الجماعة الأقوياء، ولما لم يشكر الله فيها وطُلب منه الإحسانُ كما أحسن الله إليه فلم يفعل كانت النتيجة المريرة والعبرة الماثلة: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا**

كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (سورة القصص: ٨١). ثم في النهاية المحتومة الموت عبرة، وكفى بالموت زاجرًا عن كل جشع وأنانية.

وكفى بالموت واعظًا عن تحجر الضمائر، ماذا عسى أن ينفع المالُ من وُسِّدَ التراب وغدى رهينَ القبر، لا أنيس له إلا عمله الصالح، لقد أمست ثروته بددًا بعده، وأفنى عمره في جمعها من مختلف الأموال بما في ذلك العقارُ والنضار، ثم تركها لمن لا يترحّم عليه فيها. أو لم يكن في ذلك عبرةٌ لأولي النُهى تدفع للشكر والإحسان إلى الخلق، فالخلق كما جاء في الحديث: «**عيال الله وأحبُّهم إلى الله أنفعهم لعباده**»، وإن عبدًا آتاه مالاً فاتخذ فيه إلى الله سبيلاً بالشكر لله والإحسان إلى عباد الله، له البشارة بحسن العُقبى رغم قصوره وتفريطه.

فلقد جاء في الحديث: «**لقد أتى الله عبدًا من عباده مالاً، فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟، قال: يا رب آتيتَني مالاً فكنت أبايع الناس وكان من خُلقي الجواز - أي التسامح - كنت أيسّر على الموسر وأنظر المعسر، قال الله تعالى: أنا أحقّ بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي، وأدخله الله الجنة**»، وفي رواية أخرى: «**إن رجلاً لم يعمل خيرًا قط، إلا أنه كان يُداين الناس ويقول لرسوله حين يبعثه للتقاضي: خذ ما تيسر ودع ما عَسُر، فلما هلك، قال له: هل عملت خيرًا قطّ؟، قال: لا، إلا أنه كان لي غلام فإذا بعثتهُ يتقاضى** - أي الدين - **قلت له: خذ ما تيسر ودع ما عسر وتجاوز، فلعل الله يتجاوز عنّا، قال الله: قد تجاوزت**».

فعلى مثل هذا النهج - عباد الله - من التيسير على العباد في المطالبة بالحقوق، بل في وضع بعضها وعدم إحراج الناس واستغلال ضروراتهم، على مثل هذا النهج فليعمل الصالحون - أرباب الضمائر اليقظة - ليصلوا إلى الغاية الكريمة إلى دخول الجنة التي لا يعدل نعيمها أيُّ متعة في الدنيا.

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن في الدنيا عبرًا يجبُ أن لا تُغمض عنها العيون، وأن الجزاء من جنس العمل، فمن رحم عباد الله ويسر عليهم رحمه الله ويسر أمره،

وعلى العكس من تجبر وتحجّر ضميره، ففي الحديث: «إن لله أقوامًا اختصهم الله بالنّعم لمنافع العباد، يُقرّهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص: ٧٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز في سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، في الحديث الشريف أمثلة لجوانب من التراحم، وعد الله عليها بالجزاء الكريم، منها قوله ﷺ وهو يخاطب أصحابه: «أيّكم يَسرُّه أن يقيه الله من فيح جهنم؟»، قالوا: يا رسول الله كلنا يسره ذلك، قال: «من أنظر معسرًا أو وضع له - أي أنقص له من الشيء الذي عليه - وقاه الله من فيح جهنم»، وفي رواية أخرى: «من أراد أن تُستجاب دعوته وأن يُكشف كربه فليخرج عن معسر»، وفي رواية: «من أنظر معسرًا، أو وضع له - أي تنازل عن جزء من حقه - أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله».

فأنظروا المعسر يا أرباب الجِدة والإيسار أو ضعوا له من الحق المطالب به، سواء كان دينًا أو أجرة لعقار تربحوا المغنم، فالوقاية من فيح جهنم والاستظلال بظل عرش الرحمن مغنم يا له من مغنم، لا يعدله النسمات الباردة في الدنيا.

ألا وصلوا على نبي الرحمة، من كشف الله برسالته الغمة، فقد أمركم بذلك رب العزة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا رحيم يا قدير.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله. . . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

## ٥٠ - في شأن المسلم الواعي والغافل اللاهي
### لمناسبة وداع العام

الحمد لله مسير الأزمان ومدبّر الأكوان، أحمده سبحانه، يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة فأعظم بسيد ولد عدنان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إذا كان من شأن التاجر الحصيف كلما مرت به فترة من الزمن أن يحصي أرباحه وخسائره ليطمئن على تجارته ويستزيد من وسائل ربحه، فإن من حق المسلم الواعي أن يسلك هذا المسلك في الأشواط التي يقطعها من حياته، فكلما قطع مرحلة من عمره رجع إلى نفسه وبحث في حصيلته عن المكاسب التي اكتسبها من الباقيات الصالحات، ليعتدّ بها كرصيد ليوم معاده، يتضخمُ به أجره ويرتفعُ مقامُه بين البررة الصالحين، كما قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً** ﴾ (سورة الكهف: ٤٦).

ويبحث أيضًا عن خسائره في كل فترة تمر به من حياته ليستصلح الفاسد من أمره، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ليكون في حاضره ومستقبل أيامه خيرًا من ماضيه، وليبدّل الله له السيئات بالحسنات كما قال تعالى بعد أن ذكر عباد الرحمن بخير صفاتهم وتوعد من يقترف الكبائر بمضاعفة العذاب في النار يوم التناد: ﴿ **إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا** ﴾ (سورة الفرقان: ٧٠).

وإلى جانب ذلك من حق المسلم الواعي أن لا يُغمض جفنه عن عبر الزمان وفواجع الأيام، بل يدرك أن ذلك إنذار من الله لعباده كلما غفلوا عن الواجب عليهم من طاعته، وأسرفوا على أنفسهم بالجرأة على معصيته، ابتلاهم بالمحن والشدائد ليقلعوا عن غيهم وليتضرعوا إلى الله ربهم، كما قال تعالى: ﴿ **فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا** ﴾ (سورة الأنعام: ٤٣).

ذلكم ـ يا عباد الله ـ هو شأن المسلم الواعي إقبال على الله، والتماسٌ لرضاه بالعمل الصالح، ومحاسبةٌ للنفس، للأخذ بها عن مهاوي الإثم واعتبارٌ بالمحن والشدائد.

وعلى العكس منه الغافل السادر في لهو الحياة إنه كالثّمل لا يصحو من سكرته للبحث عن مغانمه ومغارمه، ولاستصلاح ما فرط منه والاتعاظ بالمصائب تنزل بساحته، فهو ممن نسي الله فأنساه العمل لما فيه صلاحه وفلاحه في دنياه وعقباه، كما قال تعالى محذرًا عباده من أن يسلكوا هذا المسلك المنحرف: ﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (سورة الحشر: ١٩).

وإن المعيار ـ يا عباد الله ـ للكشف عن نسبة الواعين واللاهين الغافلين هو مرور الأعوام وتصرم الأيام، فذلك ما يستدعي اليقظة، وأن يبحث كلُّ مسلم عن أرباحه وخسائره، وعن مدى استفادته من مرور الأحداث به، فإن رجحت نسبة الواعين كان ذلك كسبًا للأمة يبشر بكثرة الصالحين فيها، مما يكون له أحسنُ النتائج في تغيير حالها من الشدة والبلاء إلى الرخاء والنعماء.

وإن المسلمين بهذه الأيام القليلة الباقية من شهرهم هذا، يودّعون عامًا تعاقبت فيه النعم والنقم والرخاء ومرُّ القضاء، ولقد كان من أبرز ما مرّ فيه من الشدائد استمرار استيلاء اليهود على مقدسات الإسلام، وشنّهُم الغارات في كل يوم على المسلمين في ديارهم، ألم يكن من حصافة الرأي وتفتح الوعي أن يحدث تحولاً من الشر إلى الخير، ومن الانطلاقة المجنونة الاندفاعات الطائشة والانحرافات عن الجادة إلى لزم

سبيل الله، واتباع أمره والرجوع إليه بالتوبة الصادقة والتجافي عن الغفلة عنه، أملاً في أن يغير الله حال المسلمين بأفضل منه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد: ١١). وينصرهم على عدوهم، ويتابع عليهم الرخاء والنعم. فإذا لم يكن من المسلمين تحوّلٌ محمود وخطواتٌ نحو الخير وعظةٌ بالماضي، كان ذلك دليلاً ملموسًا على رجحان نسبة الغافلين اللاهين العابثين في الأمة على كفة الواعين المتيقظين الصالحين. واستمرت النكبات والفواجع على المجموع نتيجة للإعراض عن الله وجزاءً ببعض ما اكتسب العباد وفرطوا في جانب الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (سورة يونس: ٤٤).

فاتقوا الله - عباد الله - وليكن لكم من مرور الأعوام وتصرم الزمان حافزٌ لتفتح الوعي ومراجعة سجلّ أعمالكم واستصلاح الفاسد من أمركم، وخذوا العبرة أيضًا من طي السنين، فإن في هذا الطي نذيرًا بطي الأعمار، وبادروا بالتوبة والاستغفار، فالتوبة والاستغفار وسيلة لرضا الرب الكريم الغفار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (سورة الحشر: ١٨-٢٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# الخطبة الثانية

الحمد لله يعظمُ الأجر ويفسح في الأجل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رفع منار الهدى وفاضل بين الناس بصالح العمل. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، جاء في الحديث: «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**»، وتلك بشارة من المصطفى ﷺ، نسأل الله أن يبلغنا جميعًا إياها.

ألا وصلوا - عباد الله - على خير الورى، فقد أمركم بذلك المولى جل وعلا: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦).

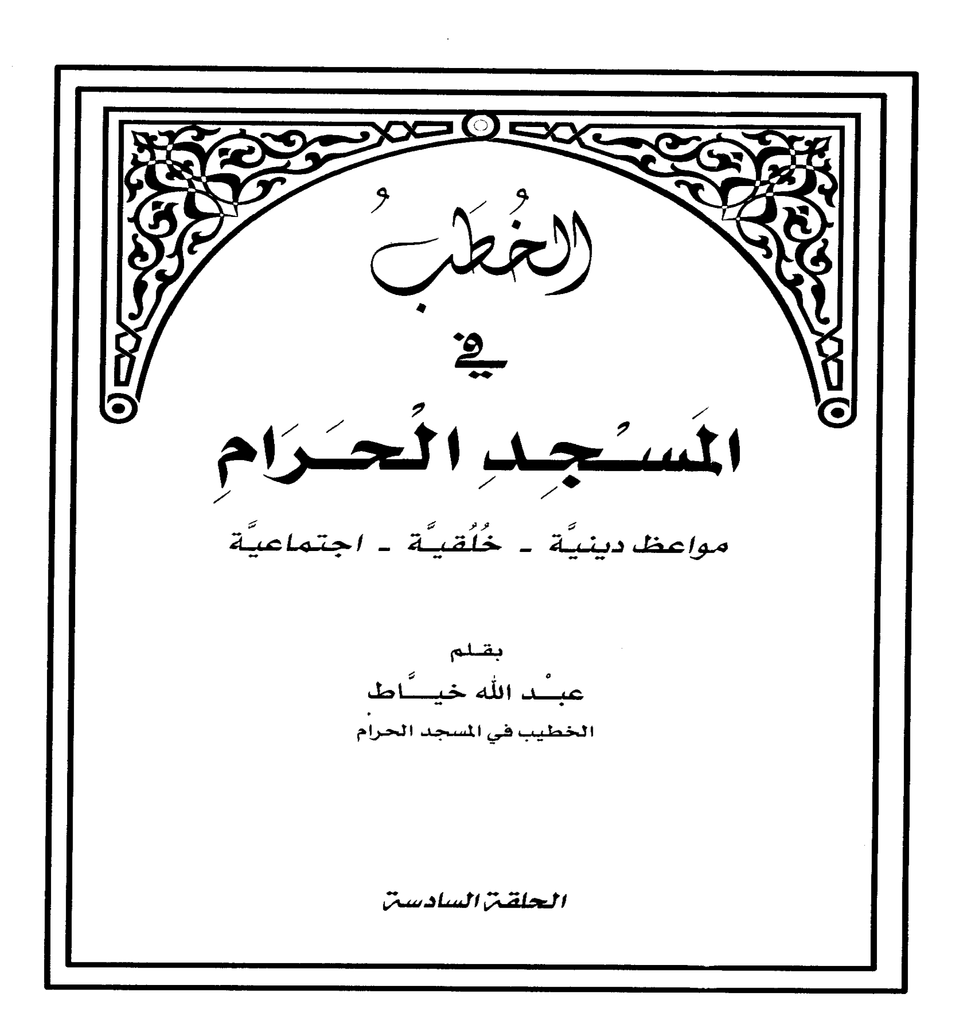
اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى. وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - نجوم الدجى - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود ومن شايعهم، وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين: ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (سورة الأعراف: ٢٣).

﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٠١).

عباد الله . . . . ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه، واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.


الخُطَب
في
المَسجِدِ الحَرَامِ
مواعظ دينيَّة - خُلُقيَّة - اجتماعيَّة
بقلم
عبْد الله خيَّاط
الخطيب في المسجد الحرام
الحلقة السادسة





الحمـد لله ولي الصالحين، وصلـى الله على إمام المتقـين، وقائد الغر المحـجلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهـذه مجموعة سادسة، من كتـاب «الخطب في المسجد الحرام»، رأيت أن أسلك في ترتيب خطبـها غير المسلك الذي انـتهجتـه في سابقاتهـا من الحلقات؛ حيث قسمتها إلى ثلاثة أقسام، دون أن أجعلها على ترتيب الشهور:

- *فالمجموعة الأولى ـ تحت عنوان: «في الدين»*
- *والمجموعة الثانية ـ بعنوان: «في الاجتماع»*
- *والمجموعة الثالثة ـ بعنوان: «في إطار رمضان والحج»*

وفي كل مجمـوعة جملة من المواضيع، وأسأل الله أن يجـعل النفع عامًا ويكتب لي من الأجر بقدر ما بذلت في إعدادها وجمعها ونشرها.

وصلى الله على رسول الهدى سيدنا محـمد وعلى آله وصحبه والتابعين له على هديه ونهجه إلى يوم الدين.

**عبد الله خياط**

## ١ - وقفة التوديع

الحمد لله الذي يُسير الأزمان، ويُدبر الأكوان، أحـمده سبحـانه، يسأله من في السموات والأرض، ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (سورة الرحمن: ٢٩). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أَعْظِمْ بسيد ولد عدنان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن وقـفة التوديع وقفة مثيرة، تهيج الأشجـان وتستثير الأحزان، يستوي فيـها الناس جميعًا عندما يقفـون في نهاية العام، لأنهم إنما يودعون بانقضاء العـام فترة من أعمـارهم، فيمتلكهم الحزن على انـقضائه، ويودون بدلاً من النقصان الزيادة فيه، تـعلقًا بالحياة، رغبة في متعهـا واستكمال لذتها، ولكن أنّى لهم ذلك: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (سورة الرعد: ٣٨). ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (سورة يونس: ٤٩). غيـر أن في الناس من متفـتحي الوعي من لا تطول وقفة توديعه لعامه، ولا فترة تهيّج أشـجانه وأحزانه لفقد حقبة من عمره، لأنه يدرك أن البقاء لمن كـتب على عباده الفناء: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ (سورة الرحمن: ٢٦-٢٧). بل يستدرك فيما بقي له من العمر ما فاته في

ماضيه، وخاصة إن كان ممن أعذر إليه ربه بأن عُمِّرَ في دنياه، وقطع عقودًا من عمره فأوشك على نهاية الشوط، كما جاء في الحديث: «**أعذر الله إلى من بلغه ستين من عمره**»، وفي حديث آخر: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك**»، فإن من شارف هذه الحقبة من السنين، وكان ممن تفتح وعيه، يقبل على الله بالطاعة، وينصرف عن لهو الحياة وزهوها ومتعها الذاوية، فتلك زينة الحياة الدنيا: ﴿ **وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً** ﴾ (سورة الكهف: ٤٦).

روي عن الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ أنه سأل رجلاً عن عمره فقال: ستون سنة. قال له الفضيل: أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله يوشك أن تصل. وقال أبو الدرداء والحسن: إنما أنت أيام، كلما مضى منك يوم مضى منك بعضك. أي: فَخُذْ حذرك لئلا تأتي على نهاية المرحلة وأنت لاهٍ غافل.

وقال بعض التابعين: إذا أتتك الأربعون فخذ حذرك.

وكان كثير من السلف ـ رضوان الله عليهم ـ إذا بلغ الأربعين تضرع للعبادة، وانصرف عن مشاغل الحياة. وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ: تمت حُجَّةُ الله على من بلغ الأربعين. أي: لم يعد له عذر به وقد بلغ هذا العمر المديد، يعتذر عن شطحاته ونزواته. ومصداق ذلك قول رب العزة: ﴿ **أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ** ﴾ (سورة فاطر: ٣٧). أي: أَوَلَمْ نمدد لكم في الأجل فترة كان باستطاعتكم أن تتذكروا، وترجعوا إلى الله، وتتوبوا إليه.

على أن انقضاء الأجل، كما يكون لمن بلغ الأربعين، يكون للطفل الغرير، والشاب النضير، فالموت يقطف الزهرة المتفتحة، ويعصف بالغصن الباسق النضير. فلا يطولن الأمل بمن دبّ على الغبراء في أي عمر يبلغه، بل عليه أن يتذكر المصير المحتوم في كل لحظة، وأن يكون له من مرور السنين خير نذير.

خطب الصديق أبو بكر ﷺ في معـرض الوعظ والتذكير فقال: اعتـبروا ـ عباد الله ـ بمن مات منكم، وتفكروا فيمن كان قبلكم، أين كانوا بالأمس، وأين هم اليوم، أين الملوك الذين أثاروا الأرض وعـمـروها؟ قـد بعدوا ونسي ذكـرهم، وصـاروا كل شيء، ألا وإن الله قد ألقى عليهم التبعات، وقطع عنهم الشهوات، ومضوا والأعمال أعمالهم، والدنيـا دنيا غيرهم وبقينا خلـفًا من بعدهم، فإن نحن اعتـبرنا بهم نجونا، وإن اغتـررنا كنا مثلهم، أين الوضاء الحـسنة وجوههم، المعجـبون بشبـابهم، صاروا ترابًا، وصار ما فرطوا فـيه حسرة عليهم، أين من تعرفـون من آبائكم وإخوانكم؟ قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا، وأقاموا للشقاء أو السعادة فيما بعد الموت.

وإنها ـ يا عباد الله ـ لموعظة مؤثرة، تحـكي الواقع الذي لا مرية فيه، إنها دروس للخلف، يجب أن لا يسقطها من حسابه لئلا يستبد به زهو الحياة في أي وضع يكون فيـه، صغيرًا كـان أو كبيرًا، مـن الدهماء أو من العظماء، فـالمصير للجمـيع واحد، لفائف يدرج فيـها، ثم يقضي إلى الله، غنيًا عـما خلّف، فقيـرًا إلى ما أسلف، قد لفظته الدنيـا دون رجعة إليها لكسب يرجـو إحرازه بعد فوات الأوان؛ والسـعيد ـ يا عبـاد الله ـ من أدلج في سيره، وأخـذ من دنياه لآخرتـه، ومن شبابه لهـرمه، ومن صحته لمرضـه، وانتظر نهاية الشوط في كل لحظة تمر به، كما قال عـبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء».

وقال رسول الهـدى ﷺ وهو يأخذ بمنكب ابن الفاروق ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعدّ نفسك من أصحاب القبور».

فاتقوا الله عـباد الله، ولتكن وقفتكم عند توديع الأعوام وقفـة الحصيف الواعي، الذي يستخلص في وقفته الدروس لهدايته، والعبـر لمستقبل حياته، وأعدوا العدة ليوم الرحيل، وتزودوا لمعادكم بخير زاد من التقوى والعمل بطاعة الله جل وعلا.

أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (سورة الحشر: ١٧-٢٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يرث الأرض ومن عليها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، قرأ بعض السلف قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧). فبكى بكاء مرًا ثم قال موجهًا: إذا جاء الموت لم يغن عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم. وهو قول لم يعد فيه الواقع.

## ٢ - في طريق النصر

الحمد لله الذي أوضح سبيل الهدى، أحمده سبحانه على العرش استوى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده، وبلغ البلاغ الأوفى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في طريق النصر تأتي الهجرة في الطليعة بمدلولها الشامل، هجرة إلى الله بجهاد النفس وقسرها على طاعة الله، لبلوغ رضاه، والهداية إلى سبيله كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت: ٦٩).

وجهاد النفس في الطاعة واجب في كل زمان ومكان، ويتأكد الوجوب في الأيام المفضلة، والشهور المعظمة، كشهر المحرم، فلقد سماه رسول الله ﷺ شهر الله، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله سبحانه لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، وقد جاء الترغيب في صومه جهادًا للنفس على الطاعة في شهر حرام، والطاعة في الشهر الحرام اقتران للفضل بالفضل، مما يعظم الله به الأجر، كما جاء في الحديث: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم»، وأبرز الأيام فيه يوم عاشوراء، فهو يوم النصر والفضل، ولذلك شرع صيامه، إشعارًا بمكانته، وتعظيمًا لشأنه، وأجر الصيام لا يقع في الحسبان، فإذا اقترن باليوم الفاضل كان له من الأثر ما لا يكون لغيره من الأيام.

صح عن النبي ﷺ أنه قال عن فضل صيامه، ترغيبًا لاغتنام فرصته، وقد سأله رجل عنه: «**احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**». وحسب المسلم كسبًا أن يتحلل من تبعة الآثام لعامه السابق، ليتدارك ما لعله أن يبدر منه من تفريط في عامه اللاحق.

يوم عاشوراء هو يوم النصر، لأن الله سبحانه نصر فيه الحق على الباطل، نصر موسى ومن اتبعه على الطاغية فرعون وأغرقه، عبرة للطغاة المتجبرين، في كل وقت وحين، إيذانًا بعلو الحق أبدًا، ولو غشيته غواشي الباطل في فترة من فتراته، وإعلانًا من الله بتأييد رسله وحزبه، وليجعلهم أئمة وروادًا في الأرض، يضعون المعالم في طريق الهدى لئلا يضل الساري، أو يتنكب السبيل، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ (سورة غافر: ٥١). وقال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ**﴾ (سورة القصص: ٥).

وأما الهجرة بمعنى النقلة من ديار الشرك إلى بلاد الإسلام، ومن بين الطغاة والظالمين، إلى حيث المنعة والعزة في رحاب المؤمنين، فقد خطط لها الرسول الأمين ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية، حيث أمر قسمًا من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة لتكون لهم الحرية الكاملة في عبادة رب العالمين، بعيدًا عن الفتنة في الدين، ثم أقدم رسول الهدي ﷺ على الهجرة إلى المدينة ـ بعد أن أذن له فيها ـ وبعد أن بلغ الطغيان من خصوم دعوته مداه، وصمموا على قتله، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ (سورة الأنفال: ٣٠).

وكانت المعجزة في الهجرة، بل المعجزات، ترددها الأجيال كلما ذكرت الهجرة، لقد خرج ﷺ على من كان يرصده، واقتعد بفناء داره ليقتله، فوضع التراب على

رؤوســهم وهو يتلو قــول الله تعــالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾ (سورة يس: ٩). وطلبوه في كل مكان، ووصفوا له الرصد في كل فج، فـأعياهم الـطلب، وخيب الله لهم الأمل، وأنزل الله في ذلك قـرآنًا يتلى، تذكيرًا بنعمة الله على رسوله وعلى الأمة جمعاء، وإعلانًا بنصر الحق وأهله ـ ولو بعد حين ـ كما قال تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (سورة التوبة: ٤٠). ومن كان الله معه رجحت كفته، وانتصـرت قضيته: ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: ٤٠). عزيز يعـز أولياءه وحزبه، حكيم في صنعه وتدبيره وقدره وشرعه.

وكانت الصحبة ـ صحبـة الصديق رضي الله عنه للنبي الكريم في هجرته شرفًا للصديق، لم يرتق إليه غيره، لتضحياته العظيمة الجسيمة، وكمال إيمانه، ورفعة شأنه رضي الله عنه.

واستمرت الهجرة، بمعناها الشامل طريقًا للنصر، فكل مسلم إلى قيام الساعة من حقه أن يهاجر، هجرة بجهاد النفس على طاعة الله، والتـجافي عن معصيته، والبعد عن الإضرار بخلقه، يترجم عنها قول الرسول الكريم ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»**، ويهاجر هجرة بالنقلة من بلد الشرك والملحدين فـرارًا بدينه من الفتنة، وبأهله وولده وماله مـن الطغيان والعدوان، يحـفز إليها قول سيد ولد عدنان: **«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»**.

فاتقوا الله عبـاد الله، وخذوا بطريق الهجرتين، فهما صمـام الأمان، وبهما يبلغ المسلم منازل الرضوان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (سورة النساء: ١٠٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم رسول، أنزل الله عليه خير كتاب. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، على آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله؛ يقول أحد العلماء، موجهًا الأنظار إلى عبرة الهجرة: إذا كان لنا في الهجرة من عبرة فهي أن المبادئ مهما كانت كريمة لا تنتصر وحدها، بل لابد لها لكي تنتصر من جهاد مرير، وكفاح شاق، وعمل منظم ، وتدبير محكم، وعلى قدر ما تكون التضحيات يكون النصر، وبقدر ما تبذل تأخذ.

## ٣ - في نهج الراشدين

الحمد لله الحي القيوم، على مر الدهور وكر العصور، أحمده وسبحانه، ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (سورة غافر:١٩). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، شفيع الموحدين يوم النشور، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه

أما بعد.. فيا عباد الله، بين السهو واللهو والغفلة تمضي الأيام والشهور، وتنصرم الدهور، دون حصيلة للمرء من دنياه يعتد بها ليوم النشور: ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴾ (سورة الشعراء:٨٨). فيغبن في فرصة العمر المديد التي وهبه الله إياها فأضاعها معرضًا عن العمل لما يسعد به في عقباه، وتكون وبالاً عليه وحسرة، وهيهات أن تجدي الحسرة: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (سورة غافر:١٧). كما قال تعالى موجهًا الأنظار إلى ذلك اليوم في غير ما آية من كتابه، من ذلك قوله: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة:٢٨١). وحذر سبحانه من السهو واللهو والغفلة عن الله، وقطع أشواط الحياة دون عمل يعتد به المرء في عقباه فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (سورة الحشر:١٨-١٩).

وإن من عبر الزمان التي تكون على الدوام في طياته، والتي تذكر دومًا بالرحيل، وتعطي الصورة الواضحة للمصير المحتوم، حشود الموتى التي نقدمها في كل يوم، بين شيوخ وشباب وأطفال ونساء، من كل من انقضى أجله، كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ (سورة الرحمن:٢٦-

٢٧). مما يوحي بأخذ العبرة، ويحفز لانتهاء الفرصة، فرصة العمر، إذ أن في انقضاء الأيام نذيرًا بانقضاء الآجال.

خطب الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ - رحمه الله - في آخر خطبة خطبها فقال: إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدى، وإن لكم معادًا، ينزل الله فيه للفصل بين عباده، فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيرثها بعدكم الباقون، وفي كل يوم تشيعون غاديًا ورائحًا إلى الله، قد قضى نحبه، فتودعونه وتدعونه في صدع من الأرض، غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وسكن التراب، وواجه الحساب، غنيًا عما خلف، فقيرًا إلى ما أسلف.

فاتقوا الله عباد الله، وإني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي، ولكن استغفر الله وأتوب إليه، ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق، ثم نزل فما عاد إلى المنبر حتى مات - رحمه الله -.

ذلكم - يا عباد الله - هو نهج الراشدين المهتدين، لهم من كل شيء في الحياة عبرة، تهطل لها العَبَرَة، ولهم من طي السنين خير حافز لاغتنام الفرصة، فرصة العمر الذي جعله الله مجالاً واسعًا للعمل، كالزارع الحاذق، لا يضيع فرصة للبذر في موسمه، ليحصد يوم الحصاد ثمار زرعه، وليغتبط بعظيم إنتاجه، ويعيش قرير العين.

نقل عن الحسن البصري - رحمه الله - قوله: ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ من قبل الحق: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعملٍ صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

وأُثر من قول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ فيما يوجه الأنظار لعدم الاشتغال بالمتعة الزائلة عن النعيم المقيم في الآخرة، والعمل له في الدنيا، أثر من قوله: وإني لأستبقي طيباتي لأني سمعت الله يقول عن أقوام: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ (سورة الأحقاف: ٢٠).

ولئن كان هذا الاتجاه من أمير المؤمنين مما تفتر العزائم عن بلوغه، فلن يعجز المسلم عن أن يتمتع من الدنيا بما لا يشغل أو يلهي عن الله، أو ينسي عن التنافس في الباقيات الصالحات في فترة العمر المحدود، والذي ينطوي سراعًا، كانطواء الأيام ومرور الأعوام.

فاتقوا الله عباد الله، واغتنموا فرص هذه الحياة، وليكن لكم من الزمن عبرة ومجال للتذكرة بانقطاع الأجل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ** ﴾ (سورة السجدة: ٢٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله شديد العقاب، سريع الحساب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله قدوة كل منيب أواب. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله؛ نقل عن السلف في المدينة أن أحدهم كان إذا بلغ أربعين سنة تفرغ للعبادة، إذ قد أعذر الله إلى من أبلغه هذا العمر، كما قال تعالى: ﴿ **أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ** ﴾ (سورة فاطر: ٣٧). أي: ما ينذركم بقصر آجالكم أو قربها. والنذير قيل: هو الرسول ﷺ وقيل: هو الشيب، فهو نذير يا له من نذير لكل من وعظ، فعليه أن يعد العدة، ويفرغ للطاعة، ليلقى الله وهو على خير ما يرجو، والطاعة من الشباب وسيلة لأن يدخله الله تحت ظل عرشه، ألا فلنتدارك جميعًا ما فات في بقية ما بقي من العمر مما هو آت.

# ٤ - في الأسوة بالمهتدين

الحمد لله الذي جعل الأسوة بالمهتدين خير نهج للسالكين، أحمده سبحانه وأشكره والشكر واجب له في كل حين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، من خير ما يظفر به المسلم في قطع أشواط الحياة الأسوة الحسنة، التي تنير له السبيل، والقدوة الصالحة، التي يجد فيها العزاء عن كل إغراء، في أي مجال للإغراء، وإن أفضل قدوة، وخير أسوة يجد فيها المسلم المأمن من العثار، والهداية دون تنكب للسبيل، هي القدوة بسيد الثقلين ﷺ، والأسوة به في كل ما أرشد إليه، أو سَنَّهُ لأمته، أو حذر منه، أو تخلق به من شمائله العظيمة الكريمة، كما قال تعالى موجهًا الأنظار إلى ذلك: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ** ﴾ (سورة الأحزاب: ٢١). أي: إن الأسوة برسول الله لمن كان يرجو ثواب الله.

قال بعض المفسرين: أي هلا اقتديتم به، وتأسيتم بشمائله؟ ففي ذلك الكسب العظيم، والربح الذي لا يعدله ربح، يوم تكسد سوق الدراهم، ولا يقدم أو يؤخر أو يرفع الدرجات إلا بقدر أخذ النفس بالأسوة بالنبي المختار ﷺ.

وأخذ الأسوة - يا عباد الله - لا يكون مجرد زعم، بل لابد أن يكون له واقع يعبر بوضوح عن تقديم هدى المصطفى ﷺ على كل هوى للنفس فيه حظ كبير، كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**»، وقال ﷺ: «**نضَّر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأدّاها**»، أي: حملها إلى غيره، وأشاع بها الهدى

الذي جاء به المصطفى ﷺ لئلا يخبط الناس في دينهم خبط عشواء. ومقالته ﷺ تشمل الأمر والنهي، فأخذ النفس بهما برهان على كمال الإيمان، وعلى مخالفة الهوى، والاستجابة لأمر المولى جل وعلا إذا يقول: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾ (سورة النور: ٥٤).

أما التأسي بشمائله العظيمة الكريمة، فهو ميدان تنافس لأرباب النُّهىَ، فالمُثُلُ العليا بحذافيرها قد جمعها المَثَلُ الكامل للإنسانية، رسول الهدى ﷺ ولقد كان ﷺ خلقه القرآن، يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه، أي يرضى لاتباع أوامر القرآن، واجتناب زواجره، وهو نهج رسمه ﷺ لأمته لتحتذي حذوه فيه، وكان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله فعندئذ ينتقم لله. جذبه مرة أعرابي جذبة أثرت في عنقه الشريف، ثم قال: يا محمد، يسّر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه الرسول الحليم مبتسمًا، وأمر له بما أراد، دون أن يُعنفه أو يقتص منه، فأين العظماء من هذا الحلم الواسع، والخلق الكريم، ويسمع بكاء الصبي ـ وهو في صلاته ـ فيرحم ولَهَ أمه عليه، ويخفف في صلاته، فهلا كان لأئمة الصلاة فيه الأسوة، وإن في الناس المريض والضعيف وذا الحاجة، وعرض عليه أن تكون الجبال له ذهبًا فقال: **«إن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، قد يجمعها من لا عقل له»**. فأين في الناس من يعي ذلك؟ أين من يحرص على جمع الحطام ـ من حلال وحرام ـ لدرجة التخمة؟ أفلا يكون له من قوله ﷺ: **«جمعها من لا عقل له»**، مزدجر عن تكديسه للثروة، وهو بين عشية وضحاها سوف يتركها، وعليه حساب ما جمع وأوعى.

لم يكن له ﷺ بين أصحابه مجلس لا يجلس إلا فيه كصنيع العظماء، بل كان يجلس حيث ينتهي به المجلس ـ وكأنه فرد عادي ـ وتصفه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بعض شمائله فتقول: **لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح**.

ويصفه أنس رضي الله عنه فيقول: **«خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أفٍّ قط، وما قال لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته: لم تركته»**.

تلكم - يا عباد الله - هي الشمائل العظيمة الكريمة، والمثل الرفيعة التي يضربها الرسول الكريم الرحيم لأمته، لتكون لها به الأسوة الحسنة، والقدوة الصالحة، وهي خير ما يجب أن يذكره الناس إلى الأبد، وأن يأخذوا به النفوس، فاتقوا الله - عباد الله - واحرصوا كل الحرص على اقتفاء آثار المصطفى عليه الصلاة والسلام واتباع سنته، واجتناب نهيه، والتخلق بشمائله، ففي ذلك الفلاح والنجاح، وسعادة العاجلة والعقبى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا**﴾ (سورة النساء: ٦٩- ٧٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، والنهج السديد. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمد بن عبد الله، وشر الأمور محدثاتها، فاهتدوا - عباد الله - بكتاب الله وسنة رسول الله، وجانبوا كل بدعة لم تكن على هدي رسول الله، فكل خير في الاتباع، وكل شر في الابتداع.

# ٥- المسلم الواعي

الحمد لله الذي بيده الملك وهو الكريم المنان، أحمده سبحانه وأشكره، وهو الرب العظيم المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من دعا إلى الرشد وطاعة الملك الديان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، المسلم الواعي هو الذي لا تنقضي فترة من الزمان إلا وأمعن النظر في حصيلته، وما أفاده من عمل صالح ليستزيد منه، ويحمد الله أن وفقه إليه، أو يرجع على نفسه باللوم، ويقسرها على التوبة الصادقة لو زلت به القدم، ليستصلح الفارط من أمره، قبل أن تشهد الخلائق على إفلاسه، في يوم لا يكون فيه تعويض للخسارة، ولا يكن فيه فداء، بل يستقبل طول العناء، ويجزي على النقير والقطمير، إن جنى في حصيلته خيرًا فبالإحسان ونزول الجنان، كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ﴾ (سورة الشورى: ٢٢). وإن اكتنز في الحصيلة شرًا فبالاقتصاص العادل ولا يظلم ربك أحدًا، كما قال تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ (سورة الزلزلة: ٧-٨).

ولقد مضى - يا عباد الله - في حساب الزمن أمد طويل، كان سجلاً للأعمال، خيرها وشرها، وجرت فيه أحداث أقضت المضاجع، فأين المسلم الواعي الذي كان دأبه أن يحاسب نفسه، ويستزيد من الخير، ويكف عن الشر لو انزلق في أوحاله، أين من تفتح وعيه عند نزول النوازل وقريح الفواجع، فأدرك أنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا ارتفع إلا بتوبة، فسارع إلى التوبة والاستغفار، ليستصلح الحال والمآل؟!

وإن مما كشف عنه الواقع المرير ـ واقع المسلمين جميعًا ـ ومما يجب أن لا نغالط فيه أنفسنا، أن الليلة في مجتمعنا تشبه البارحة، وأن نزول النوازل والفواجع بالمسلمين لم يحدث في الأوساط الإسلامية تحولاً ملموسًا من الشر إلى الخير، ومن البعد عن الله وشرعه، إلى القرب منه بانتهاج منهج دينه، والبعد عن الزيف والدخيل فيه، لقد كانت النكبة الفظيعة المريرة بالمسلمين، والتي لم تندمل بعد جراحها، باستيلاء اليهود ـ أخبث خلق الله ـ على قبلة المسلمين الأولى ومسرى سيد الثقلين ﷺ وما برح اليهود يبيتون الشر للمسلمين، فهل كان في المجتمع الإسلامي إلا القليل ممن رجع إلى الله، واتبع هداه، وأقلع عن هواه، واستصلح الفاسد من أمره، وأيقن أن النصر على الأعداء لا يتم إلا بذلك، لا يتم بالدعاوى ولا بالقول الذي لا يصدقه الفعل، فالنصر مشروط بشروطه: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد: ٧).

إن مما يحز في نفس المسلم المتدين، أنه لا يزال يسمع في بعض الأوساط الإسلامية عن دحر الفضيلة، ونصر الرذيلة، ما يندي له الجبين، ولا تزال الغفلة عن الله، والتمادي في الغي والبعد عن الدين، والفرقة بين الصفوف والتخالف بين القلوب، طابع المجتمعات الإسلامية، وكأنه لم تكن بالأمس نكبة تدفع إلى التحول المحمود، وتدارك الماضي، وكأنه لم يتيتم أطفال، ولم تترمل نساء، ولم يشرد ألوف وألوف من المسلمين، فلم يكن لهم مأوى سوى الخيام التي لا تدفع الحر، ولا تقي القر، أدركهم من جراء ذلك البلاء والفناء، والوزر في ذلك على المسلمين، أو لم يكن من الدين والحجى ـ يا أرباب النهى ـ تجريد حملة شاملة في كل أقطار المسلمين وأمصارهم لمحاربة الفساد والمفسدين، وقمع كل داعية إلى ضلالة، أو متزعم لفتنة، أو مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، والخروج على شريعة رب العالمين، ليكون للمسلمين من وراء هذه الحملة التطهيرية تحقيق الوعد الكريم من الرب العظيم حيث يقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم: ٤٧).

إن الفرصة ـ يا عباد الله ـ ما برحت مواتية، وإن النكبة التي لحقت بالمسلمين فجرعتهم الغصص، وألبستهم العار لإعراضهم عن الله وشرعه، والجرأة على معصيته، وارتكاب محارمه، يمكن أن يتلافاها المسلمون بالسير على الهدى ونبذ الهوى، والعاقبة للمتقين، فاتقوا الله عباد الله، وليكن لكم من انقضاء الأيام حافز للتوعية، ونذير لاستصلاح الفاسد، وإقامة المعوج، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة: ١٠٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد في علاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أفلح عبد آمن به واتبع هداه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، نقل من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وعلق على ذلك بعض العلماء بقوله: يجب أن يحاسب المسلم نفسه أين موضعه من الإسلام، وهل يقوم بعبادته خير قيام، وهل أعماله كلها موافقة لتعاليم الإسلام، قولاً وعملاً وسلوكًا، هل قلبه متصل بربه، لا يسيطر عليه إلا الخير، وبكلمة واحدة هل هو مسلم حقًا، فإن وجد خيرًا فليوطد عزمه على الثبات، وعلى تلافي التقصير كبر أم صغر، حتى يستقيم أمره، ويحسن حاله فعلى مثل هذا المنهج فليعمل المسلمون.

## ٦ - في التعاون على البر والتقوى

الحمد لله أمر بالتعاون على البر والتقوى، أحمده سبحانه على العرش استوى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أشرف الخلق، وأكرم من دعا إلى الهدى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، الرباط الذي ربط به الإسلام بين الجماعة الإسلامية في مختلف أقطارهم وأمصارهم هو رباط الأخوة في الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٠). والمحبة الصادقة التي فرضها الإسلام للمسلم هي المحبة في دين الله، وقد وثق رسول الهدى ﷺ الصلة بينها وبين الإيمان بقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا».

ومن أبرز البراهين عليه التراحم والتعاطف، وكفالة الأغنياء للفقراء في سد حاجاتهم، والتضامن معهم لرفع البؤس والتخفيف من متاعبهم، فهم أخوة في الله، وللأخ على أخيه حق الرعاية في كل ما تتطلب الرعاية من أحواله، سواء كان ذلك من فريضة الزكاة، أو كان برًا وإحسانًا وقرضًا حسنًا يرجو المسلم عليه أجرًا كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (سورة البقرة: ٢٤٥). وإن الإحسان - يا عباد الله - عام شامل، لا يقف عند حد، فكل إحسان في أي مجال سيدخل في عموم البر الذي يجب التعاون عليه، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة: ٣). ليشعر الفقير بهذ التعاون بمكانته بين المجموع، ورعاية حقه.

ولقد رسمت النصوص الشرعية واقعًا إسلاميًا رفيعًا لتضامن الأغنياء مع غيرهم من أرباب الضرورات من فقراء أو من نزلت بهم جوائح كالحريق والغرق وغيرهما، فهم في حاجة إلى الصلة والعون كما قال تعالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (سورة الحديد: ٧). وقال تعالى: ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضًا حسنًا يضاعف لهم ولهم أجر كريم﴾ (سورة الحديد: ١٨). فوعد سبحانه بمضاعفة أجر الإنفاق في سبيله، ترغيبًا للبذل، واندفاعًا نحو التضامن في الخير، وكان في صُفَّة المسجد النبوي جماعة من فقراء المسلمين حبسوا أنفسهم للتعليم والتفقه في الدين، فأوصى الرسول بهم أصحابه قائلاً: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس». وتلك أبرز قاعدة لتضامن المسلمين، وأوضح ﷺ الوعيد في حق من يهمل الأخذ بهذا المبدأ فقال: «وأيما أهل عرصة - أي ساحة دار - بات فيهم امرؤ جائعًا فقد برئت منهم ذمة الله عزَّ وجلَّ». وليس الجوع إلا مثل ضربه الرسول الكريم للحاجة في مختلف دروبها، فقد يجد أرباب الضرورات الغذاء، ولكنهم في حاجة ماسة إلى غيره مما يحسن وضعهم، ويصلح شأنهم، فيجب أن تكون الكفالة عامة شاملة.

ذلك هو الفارق العظيم بين دين الإسلام، دين التراحم والتعاطف، والبر والمعروف، وبين الرأسمالية الشحيحة البغيضة التي يعيش فيها الأغنياء، على حساب امتصاص دماء الفقراء، وبين الشيوعية الباغية التي تدفع إلى الثورة، وتورث العداوة والحقد كما يجب أن لا يكون التضامن في البأساء مقصورًا على حيز ضيق، فإن الوطن الإسلامي واسع مترامي الأطراف، ولقد أحدق الخطر بإخوان لنا في الله، هم في أمس الحاجة للرفد والمدد مما يصلح شأنهم، إنهم في ذمة المسلمين جميعًا، ومن حقهم الأخذ بأيديهم وانتشالهم مما يهدد حياتهم، أولئك هم أرامل شهداء

فلسطين الذين لا يجدون من القوت ما يسد الرمق، وهم في خيام لا تقيهم الحر أو تدفع عنهم العاصف والقر، وفي حالة من البؤس تفرض على المسلمين جميعًا أن تتضافر جهودهم لدفع الخطر عنهم، فإن محنة فلسطين هي محنة للمسلمين جميعًا، وإن مسؤولية إنقاذ أرامل وشهداء معركة فلسطين موزعة على المجموعة الإسلامية، فليتذكر كل مسلم اليتيم الذي فقد عاطفة الأبوة الرحيمة، أليس من حقه أن تفتح له القلوب وتمتد الأيدي لكفالته؟، فالكل له أطفال يخشى عليهم هذا المصير المؤلم، وليتذكر كل مسلم وقع الترمل على النساء، والكل له نساء يخشى عليهن الترمل، فلعل في هذه الذكرى ما يدفع لمسح البؤس، ورفع كابوس المحنة عن أيتام وأرامل شهداء معركة فلسطين، ولن يعدم المرء من دخله اليومي ولو قرشًا واحدًا ينفقه لإغاثتهم، ورفع الخطر عنهم، إنهم في ذمة المسلمين جميعًا ومن حقهم أن يتمتعوا بحياة كريمة في ظل إخوة الإسلام الرحيمة.

فاتقوا الله عباد الله، وارعوا حق الأخوة في الله، وتعاونوا على البر، وتضامنوا على الخير، ابتغاء رضوان الله، يعظم الله لكم الأجر، ويدرأ عنكم الضر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله قديم الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الثقلين من إنس وجان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، قدم على رسول الله قوم في حالة بؤس وفاقة، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى من حالتهم، ثم قام خطيبًا وتلا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء: ١). ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الحشر: ١٨).

ثم قال: «**ليتصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى ولو بشق تمرة**». فانهال الصحابة - رضوان الله عليهم - بالعطاء حتى تهلل وجه رسول الله ﷺ للتكافل بين أفراد الجماعة الإسلامية، والتضامن على الخير، فهلا سار الخلف على سنة السلف، واستجابوا لداعي الخير بالإنفاق في سبيل الله، وكفالة إخوان لنا في الله، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

## ٧ - في النصح من صميم الدين

الحمد لله الذي تفرد في علاه، أحمده سبحانه، لا يضل من هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم عبد والاه واتبع هداه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في المثل العظيمة الكريمة التي ضربها سلف الأمة، - وخاصة القادة - يبرز النصح والتوجيه للتي هي أقوم، إذ أن النصح من صميم الدين، كما قال رسول الهدى ﷺ: «**الدين النصيحة**»، وقال تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③** ﴾ (سورة العصر). فالتواصي بالحق - في كل دروب الحق التي لا يحدها الحصر - كان ديدن السلف - رضوان الله عليهم - يقوّمون بالنواصي به المعوج، ويخططون للأفضل والأمثل، وكان لا يتعالى عظيم منهم عن قبول النصح، أو يصعّر خده لو وجه إليه النقد في مسلكه - لو كان فيه اعوجاج.

قال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اتق الله يا عمر، وكررها فانتهره أحد الحاضرين، فقال الخليفة مشجعًا على قبول التقويم: لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمعها.

وخطب رضي الله عنه في التغالي في المهور، فأوقفته امرأة تعرّفه بالحق الذي غاب عنه، لأنه بشر يصيب ويخطئ، فقال قولته التي دوّت بها الدنيا، وغدت مثلاً لضرورة الرجوع إلى الحق: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

وكتب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه - القائد العام في غزوة فارس - يوصيه يقول في وصيته: يا سعد، لا يغرنك من الله إن قيل: خال رسول الله وصاحبه، فإن

الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم، وهم عباده يتفاضلون بالعافية ـ أي بعد المعصية ـ ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فالزمه، فإنه الأمر ـ أي الذي عليه المعول ـ. وهكذا كان مجتمعهم ـ رضوان الله عليهم ـ يسوده التناصح، ويأخذ البعض فيه بيد البعض الآخر يسدده ويقومه ويرشده، ويفتديه بكل غال لئلا يقع في الوهدة، وعندئذ يصعب انتشاله ورده إلى الجادة، فيخسره المسلمون كأخ، ويخسره المجتمع كعضو عامل فيه، يأخذ مكانه في الصف، لقد هاجم الخليفة عمر رضي الله عنه نزعة التعالي بالنسب، وخشي على سعد رضي الله عنه أن يعتد بها، فقال له: لا يغرنك ذلك، الناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء. وهو ما يقرره الإسلام كمبدأ من مبادئه الرشيدة السديدة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٣). وكما قال رسول الهدى ﷺ: «**الناس من آدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**».

ولكن الناس وخاصة في أعقاب الزمن رجعوا القهقرى، رجعوا إلى عصبيات الجنس واللون، والحسب والنسب والوطنية، وتركوا الركيزة العتيدة، تركوا أخوة الإسلام التي جعلها الإسلام فوق كل صلة، وتنكروا لها، وكانوا معول هدم في صرحها الذي شيَّد رب العزة بنيانه بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٠).

ووجه الخليفة قائده سعدًا إلى لزوم السنة والأخذ بها، ففيها السلامة، وفي الأخذ بها وصول إلى الغاية الكريمة من رضوان الله ومحبته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة آل عمران: ٣١). يقول الخليفة رضي الله عنه في توجيهه: انظر الأمر الذي رأيت عليه رسول الله ﷺ فالزمه، وليت شعري ماهو حظ الخلف من هذه الوصية، من الخليفة الراشد،

إنها لم تكن خاصة بالقائد سعد ﷺ ولكنها هدي راشد إلى الأبد، من أخذ به إلى قيام الساعة أحبه الله، وغفر له ذنبه، ورضي عنه، فهل آن للمسلمين ـ وهم في أشد ظروف المحنة، المحنة في الدين بدخول الزيف فيه، والمبادئ الوافدة عليه، والمحنة في الخلق بالتحلل من الأخلاق الكريمة، والمحنة في التقاليد والأوضاع السائد بتقليد المدنية الغربية الزائفة ـ هل آن لهم أن يأخذوا بتوجيه الخليفة الراشد، أولاً بعدم الاعتداد بالفوارق التي أطاح بها الإسلام، والتي فرقت كلمة المسلمين، ومزقت وحدتهم، ثانيًا بالأخذ بسنة خير الورى ﷺ والاستجابة لها، والتجافي عن الأخلاق الهابطة، التقاليد والأوضاع التي قذفت بها شواطئ أوروبا لاتباع الهوى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ (سورة القصص: ٥٠).

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بهدي الراشدين في التناصح فيما بينكم، والاستجابة لداعي الهدي، وعدم التعالي عن الحق، والإذعان إليه، فذلك شأن أرباب النهى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤).

## ٨ - في الإيمان عدة المؤمن

الحمد لله قديم الإحسان، أحمده وأشكره، والحمد والشكر واجب له على كل إنسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وأيده بالمعجزات والبرهان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، السير على نهج الراشدين، والأخذ في دروب الصالحين من سلف هذه الأمة وخيارها ضمان للوصول إلى الغاية، دون تخبط أو انحراف عن الجادة، سواء فيما يتصل بجهاد النفس وكبح جماحها، وفطمها عن الشطحات والنزوات، أو فيما يتصل بجهاد الأعداء لكسر شوكتهم والنصر عليهم، ولتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، ولئن كان من المكرور غير المملول ترديد سيرتهم، والتذكير بمواقفهم الكريمة العظيمة، لحفز الهمم على مرور الزمان للتأسي بهم، وما نقل عنهم من أخبار ومرويات فإن من خير ما يتردد على الأسماع من سيرتهم ما كتبه ونقله عن واقعهم أحد العلماء - رحمه الله - للقياس عليه، والاعتداد به في تحقيق أفضل منهج درجوا عليه، شقوا به الطريق أمان الخلف، فكان لهم منه الدروس العملية الماثلة التي تكتب بها العزة، وتصان الحوزة.

إن من خير ما يطرق الأسماع قوله: إن عدتنا في تحقيق منهاجنا - أي الإسلام - هيعدة سلفنا من قبل، وهي السلاح الذي غزا به قدوتنا محمد ﷺ وصحابته معه، مع قلة المورد، لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأخلده، آمنوا بالله ونصره وتأييده: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾ (سورة آل عمران: ١٦٠). وآمنوا بالقائد ﷺ وصدقه وأمانته: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (سورة الأحزاب: ٢١). وآمنوا بالمنهاج أي

الذي جاء به ومزيته وصلاحيته: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ (سورة المائدة: ١٥-١٦). وآمنوا بالرخاء وحقوقه وعظمته وجزالته: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة التوبة: ١٢٠). وآمنوا بأنفسهم وأنهم الجماعة التي وقع عليها اختيار الله لإنقاذ العالمين، وكتب لهم الفضل بذلك فكانوا خير أمة أخرجت للناس، لقد سمعوا المنادي ينادي بالإيمان فآمنوا، ونحن نرجو أن يحبب إلينا هذا الإيمان، ويزينه في قلوبنا، كما حببه إليهم وزينه من قبل في قلوبهم، فالإيمان أول عدتنا، لقد علموا أصدق العلم أن دعوتهم هذه لا تنتصر إلا بالجهاد والتضحية والبذل وتقديم النفس والمال، فقدموا النفوس وبذلوا الأرواح، وجاهدوا في الله حق جهاده، وسمعوا هاتف الرحمن يهتف بهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة التوبة: ٢٤). سمعوا هذا فأصاخوا للنذير، وخرجوا عن كل شيء طيبة بذلك نفوسهم، راضية قلوبهم، مستبشرين ببيعهم الذي بايعوا به، يعانق أحدهم الموت وهو يهتف: ركضنا إلى الله بغير زاد، ويبذل أحدهم المال كله راضيًا قائلاً: أبقيت لعيالي الله ورسوله، كذلك كانوا، صدق جهاد، وعظيم تضحية، وكبير بذل، وكذلك نحاول أن نكون، ونحن بعد هذا كله واثقون بنصر الله، مطمئنون إلى تأييده: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (سورة الحج: ٤١).

ذلكم - يا عباد الله - هو منهج سلفكم الصالح، وإنه لمنهج سديد رشيد، من أخذ به من الخلق فكان إيمانه بالله أعمق الإيمان، وكان إيمانه بإخائه لإخوانه وحقوق الرخاء فوق كل اعتبار، وآمن بأن المسلمين هم الجماعة المختارة للقيادة والريادة وأنهم

سلالة خير أمة أخرجت للناس، إن من كان كذلك لم تقف أمامه كتائب أعدائه، ولم يحل دون تمكينه في الأرض وخلافته لله فيها تكتلُ دول الاستعمار وتضامنُهم على إذلاله والحيلولة دون استخلاص مقدسات الإسلام من الأيدي الأثيمة، أيدي اليهود - لعنهم الله - فاتقوا الله عباد الله، وسيروا على الدرب درب الألى ساروا على نهج الهدى فكان لهم بذلك حسن العقبى، في العاجلة والأخرى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة القصص: ٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، شق الطريق للاستعلاء بالإيمان، فكان خير قدوة للسالكين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، يقول أحد العلماء - رحمه الله - تعليقًا على قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٩). يقول: حقيقة هذا التوجيه الاستعلاء على قوى الأرض الحائدة عن منهج الإيمان، وعلى قيم الأرض التي لم تنبثق من أصل الإيمان، وعلى تقاليد الأرض التي لم يضعها الإيمان، وعلى قوانين الأرض التي لم يشرعها الإيمان، وعلى أوضاع الأرض التي لم ينشئها لإيمان، أي أن المؤمن يجب أن يستعلي بإيمانه على كل شيء حائد عن منهج الإيمان، قال تعالى متوعدًا أعداءه بالفشل، مستنهضًا همم أوليائه بمعيته ونصره: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال: ١٩).

## ٩ ـ عندما كانت المعجزة الخالدة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله، أحمده سبحانه على سابغ نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، عندما أمر الله جل جلاله بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، كما قال تعالى مخاطبًا أشرف خلقه: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (سورة البقرة:١٤٤). بقيت القداسة للمسجد الأقصى، يصورها مضاعفة أجر الصلاة فيه، وشد الرحيل إليه، وعندما كانت المعجزة الخالدة للرسول الكريم بالإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، تفتح الوعي الإسلامي لجلال الأقصى، إذ أصبح علمًا بارزًا لهذه الذكرى على مرور السنين، بالإضافة إلى قداسته ومضاعفة أجر الصلاة فيه، فكل مسلم في بقاع الدنيا يحوطه بالقداسة والإجلال، ويرعى له حق أفضليته، والمعجزة الخالدة التي وقعت فيه، معجزة الإسراء والمعراج، ومن أجل ذلك غمرت صعيده دماء زكية للمسلمين في الحروب الصليبية، حتى أجلى المسلمون عنه آخر صليبي، وحتى عادت مآذنه يرتفع عليها التكبير، الله أكبر، الله أكبر، بعد أن بكت مآسيَ الصليبيين ورجسَهم وفظائعَهم، وصدق الله إذ يقول في حق كل عدو للدين إلى يوم الدين ـ مشرك أو صليبي ـ يهودي أو شيوعي: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال:١٩). وإذا كان التاريخ يعيد نفسه، فإن الصليبية الحاقدة على الإسلام، في كل زمان ومكان تعيد نفس المآسي في الحاضر، وعلى أرض المقدس بأيدي الطغمة المجرمة ـ اليهود لعنهم الله ـ فلقد مضى على استيلائهم على القبلة الأولى، ومسرى سيد الثقلين ﷺ أمد طويل، وما

برحوا جادين في تثبيت أقدامهم، وتحقيق أطماع كل يهودي في العالم في إقامة هيكل سليمان المزعوم، وهدم المسجد الأقصى الذي له في عنق كل مسلم دين، وفي نفس كل مسلم حرمة، وقد بدءوا خطوتهم الأولى بحرق جزء منه تمهيدًا للخطوات الإجرامية الأخرى التي سوف تصبح بها فلسطين والمسجد الأقصى أثرًا بعد عين. فعلام السكوت أيها المسلمون على هذه المآسي، تهربًا من الجهاد الذي هو الذروة من الإسلام، وبه يستخلص بإذن الله بيت المقدس من الأيدي الأثيمة أيدي اليهود الذين يستتر وراءهم الصليبيون في الحاضر للقضاء على الإسلام بكل وسيلة، إن من يطلب الموت توهب له الحياة، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها سواء على صعيد المعركة أو في القصور والدور: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (سورة النساء: ٧٨).

وإن الحياة العزيزة الكريمة هي حياة الجهاد والتضحية والبسالة في خوض معركة المصير، وتجمع المسلمين على هدف واحد لاستخلاص بين المقدس، كما تجمعوا في الماضي تحت راية الإسلام بقيادة صلاح الدين، وأخلصوا في جهادهم فكان لهم من الله النصر المبين، أما حياة الدعة والإخلاد إلى الراحة والرضا بالأمر الواقع، طلبًا للسلامة والعافية من النضال والنزال، وكأن بيت المقدس لا يعني المسلمين في شيء، وكأن عبث اليهود به وتغيير معالمه وحرقه. وتوطين أشياعهم من اليهود فيه، ومحاولة هدمه، كأن ذلك أمر مفروغ منه وليس بمفزع، أما هذه الحياة فهي حياة الذل الذي لا يحسد عليه. والذي ورد فيها أو عليها الوعيد المرعب المرهب على لسان المصطفى ﷺ إذ يقول: **«من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»**، ويقول ﷺ: **«إذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تعودوا إليه، وتأخذوا بتعاليمه وتنصروه بجهاد أعدائه»**.

إن الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم هو فقدان روح التضحية والفداء، كما قال بعض الكتاب الإسلاميين في تصويره لواقع المسلمين ومجابهتهم لليهود:

لم نصحُ إلا وزمام الأمر قد خرج من أيدينا، وإسرائيل باتت في مركز القوة والتحكم فينا، تملي علينا من الشروط ما تشاء، وتكيل لنا من الصفعات ما تريد، والمنطلق الأول الذي انتهى بنا إلى هذا المصير ليس من ضعف إعدادنا العسكري والحربي، وإنما هو فضلاً عن كل انهيار روح المقاومة في نفوسنا، إنه الفراغ الكبير الذي تعيشه أجيالنا بعيدًا عن متطلبات الحياة الكريمة، حياة الجهاد والفداء، حياة البذل والعطاء والتضحية.

ذلكم - يا عباد الله - هو الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم، وهو من أسباب تعثرهم، وتخلف النصر عنهم إذ أضحوا عزوفين عن خوض معركة المصير مع أعداء الإسلام؛ لا حيلة لهم سوى الاحتجاج والشكوى، ومتى كان الاحتجاج والشكوى سبيلاً للنصر وبلوغ المنى؟!.

فاتقوا الله عباد الله، واذكروا على الدوام قداسة المسجد الأقصى، والمعجزة الخالدة التي وقعت فيه، معجزة الإسراء والمعراج فذلك مما يشد العزائم للتضحية في سبيله، وإعلان الجهاد على اليهود أعداء الله لاستخلاصه من أيديهم، والحفاظ عليه من كيد الصليبيين في كل وضع من أوضاعهم، فالمسجد الأقصى له في عنق كل مسلم دين، وفي نفس كل مسلم حرمة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الصف: ١٠-١١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمـد لله الذي ينصـر أولياءه، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عـبده ورسوله، رفع علم الجهاد، وقمع بسيف الحق أعداءه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فـيا عـباد الله، يقـول أحد المفكرين الإسـلاميين: إن مـواجهـتنا العسكرية مع إسرائيل على تعددها نوعًا وكمًا لم تتخذ طابع الجهاد الجاد حتى اليوم، وأن القضيـة الفلسطينية لا يمكن أن تأخذ حجمـها الطبيعي إلا أن يكون لها مـحتوى عقائدي يملك أن يحـول الأمة إلى جيش تحرير، كما يملك أن يحـول البلاد كلها إلى معسكر كبير، ويجعل الحرب مع إسرائيل حربًا تفرضها العقيدة، ويمليها الدين، وإنـه - يا عباد الله - لم يعد الحقيقة في قوله.

# ١٠ - في نعمة الإسلام ومولد وبعثة سيد الأنام

الحمد لله الذي أنعم على المسلمين نعـمة الإسلام، أحمده سبـحانه يدعو إلى دار السلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسولـه سيد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك مـحمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عـباد الله، لئن كان من حق كل نعمـة أن تقدر وتشكر، فإن في طليعة النعم على المـسلمين التي يجب أن تقابل بالتقدير والشكر العظيم نعـمة الهداية للإسلام، دين الله الخالد الذي لا يقبل الله من أحد دينًا سواه كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: ٨٥). وفي طليعة النعم أيضًا نعمة مولد البشـير النذير، السراج المنير، محمد بن عبد الله ﷺ ونعمة بعثتـه، فلقد كانت ولادته لبشارة بمولد عهد جديد للبشرية. ينجـاب فيها عنها الظلم والاستبـعاد، ويمتد فيهـا إشعاع الحق، فلقد رأت أمه أنه خـرج منها نور أضاء قـصور الشـام وهو نور الحق الذي سـعدت بـه الأمة بعـد الارتكاس في العـقيـدة، والانغماس في مهابط الرذيلة، وكانت بعثته رحمة. كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٧). وفي هذا الحمى شب وترعـرع وبلغ دور النضوج فشرفه الله برسالتـه، واصطفاه لمحبته، وأدبه ربه فأحسن تأديبه، وقـال عنه مشيدًا به: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم: ٤). فالتخلق بأخلاقه، والتحلي بشمائله، والتأسي بسنته، والسير على نهـجه خير ما يعتد به المسلم لنجاته، كـما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ (سورة الأحزاب: ٢١). دعا إلى

الله وإلى إخلاص الدين لله، وقصر العبودية على الله، فسفه رأيه قومه: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (سورة ص: ٤-٥). واحتال قومه لإغرائه بمعسول الأحلام، وبالعروض السخية الرضية من الحطام فلم يثنه ذلك عن المضي في دعوته والصلابة في دينه، وقال قولته التي غدت دستورًا لأرباب المبادئ السديدة الرشيدة: **«والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه»**. وكان للباطل عليه جولة، فأوذي بألوان من الأذى ﷺ وكان مثلاً أعلى للصابرين، ورائدًا للمحتسبين، ومنفذًا في حزم وعزم، أمر رب العالمين حيث وجهه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (سورة المائدة: ٦٧).

وكان لهذا الوعد الكريم من الرب العظيم بالعصمة له من الظالمين خير سند يشد عضده ويستشعر به أن الدنيا كلها لو أجمعت على الكيد له ما بلغت من النيل منه ما تريد، وكذلك يجب أن يكون المؤمن مستعليًا بإيمانه مستشعرًا لمعية الله ومدده: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال: ١٩). وفي طريق الهجرة حقق الله له المعجزة، والعصمة من الكيد له، وعاد مَنْ طَمَعَ في الجائزة من خصومه للإتيان برأسه، عاد بالبشارة من الهادي ﷺ؛ عاد وفي جيبه كتاب الأمان والوعد بسواري كسرى، وقد صَحَّتْ الأحلام، وتحققت المعجزة ولبس السوارَ سراقةُ، إذ غلبت الفرسَ دولةُ الإسلام، وفي المدينة مأرز الدين والعاصمة الأولى للمسلمين، أتم الله له التشريع، وأذن له في الجهاد بالسيف والسنان بعد أن لم تُجْدِ الدعوة السلمية بالحجة والبرهان وكتب الله له النصر والتأييد فرفع راية الإسلام خفاقة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (سورة الحج: ٣٩).

وعاد يفتح البلد التي أخرجته طريدًا عاد يفتحها عزيزًا ويطيح بالأصنام ويهدم أوكار الأوثان، ويعلن دعوة الحق ودين الإسلام الذي كتب الله له الظهور على سائر

الأديان قائلاً: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراء: ٨١). ثم عاد إلى مهاجره، والتحق بالرفيق الأعلى ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (سورة الزمر: ٣٠). ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٣٤). مات بعد أن ترك للأمة الركيزة التي لا يميتها مرور الأزمان، ولا يغير معالمها طي السنين، وتعاقب الأجيال، **«تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يضل عنها إلا هالك»**، **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله»**.

فكان هدي خيار الأمة في عصور النور ومن سار على نهجهم الإقامة على المحجة، والتمسك بالكتاب والسنة، والحفاظ على ميراث النبوة، لم تكن لهم شطحات يقدمون فيها الهوى على الهدى، ولم يركنوا إلى إقامة نهج لم ينتهجه رسول الهدى ﷺ؛ فلقد حكى لهم ﷺ واقع الناس في أعقاب الزمن وقال: **«من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة»**، وقال محذراً متوعداً: **«من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه هو رد»**، أي: مردود عليه.

فالحصيف الواعي - يا عباد الله - واللبيب الحاذق، والعابد الورع من سار على الدرب، ولم يكن له مع هدى المصطفى ﷺ رأي، ولم يَقُمْ لسواه وزن، وإن تواضع الناس عليه، وعملوا به كالاحتفالات بالمولد الشريف، والاجتماعات لسماع الموشحات وانشدو والتطريبات، والقيام عند ذكر ولادته ﷺ في قراءة قصة مولده على اعتبار حضور روحه الشريفة أو شخصه؛ فكل ذلك مبتدع لا مشترع، لم تأت به سنة ولم يعضده كتاب، ولم ينقل عن سلف الأمة وخيارها، وكل خير في اتباع من سلف.

ولقد جاء في الخبر أن قومًا يُذادون عن الحوض، فيقول الرسول الرحيم ﷺ: أمتي، وفي رواية أصحابي، فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وذلك ما يدفع إلى لزوم الجادة والبعد عن كل ما أحدث في الدين.

فاتقوا الله عبـاد الله، واشكروا نعمة الله على الهداية للإسلام، ومولد بعـثة سيد الأنام، وخذوا بالمشروع من هديه، واقتدوا بسنته وسنة الراشدين من خلفائه ففي ذلك طريق السعادة والوصول إلى دار السلام.

أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (سورة النساء: ٦٩- ٧٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمـد لله الذي يزيد المهتديـن هدى؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أَعْظِمْ بالنبي الهادي، والحبيب المصطفى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيـا عباد الله، نقل عن الصحـابي الجليل عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه قوله: من كـان مستنًا فـليستن بمن قد مـات، فإن الحي لا تؤمن عليه الـفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمـة، أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ولإقـامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما اسـتطعتم من أخـلاقهم وسيـرهم، فإنهم كانـوا على الهدى المستقيم، فهل في دعوة هذا الصحابي لاتباع منهج السلف ما يطعن في محبته للرسول الكريم ﷺ كما يوصم بهذه الفرية كل من دعى إلى السنة واتباع خيار الأمة.

## ١١ - في عندما يشتد الكرب

الحمد لله الذي يكشف الهم ويزيل الشداء، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم رب المحامد، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه

أما بعد . . فيا عباد الله، عندما يشتد الكرب، وتتابع المحن، وينفذ صبر المسلم؛ ويطلب وسيلة للإنقاذ، فيلجأ إلى الله ربه، ويضرع إليه في حرارة وإيمان بأن يكشف كربه ويفرج همه فلقد وعد بذلك حيث يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (سورة غافر: ٦٠). و ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (سورة النمل: ٦٢). أي: لا أحد يصنع ذلك إلا من بيده ملكوت كل شيء، والقادر على كل شيء سبحانه، وليتوسل الداعي إليه سبحانه بأسمائه وصفاته، ليكون أرجى إلى استجابة دعائه، كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فقال ﷺ: **«لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب»**، وقبل أن يخطوا المسلم هذه الخطوة يجب أن يبحث عن الداء الذي كان سببًا في نزول البلاء به، وتتابع المحن عليه، فيعالجه، أي يجب أن يبحث عن الخطايا التي ارتكبها فيقلع عنها، ويتوب إلى الله منها، فالخطايا سبب الرزايا، كما نقل من قول الإمام عليٍّ ﷺ: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، ومصداق ذلك قول رب العزة، ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (سورة الشورى: ٣٠).

وليس في البشر معصوم إلا الرسل كما جاء في الحديث: **«كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»**، فالرجوع إلى الله بالتوبة الصادقة هو الدواء من كل بلاء

وهو العلاج الناجع لاستـصلاح الفارط، واستبدال النقم بالنعم، وهو العـامل الفعال لكسب العزة ونصـر الدولة كما قـال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (سورة محمد:٧). ونصر الله يتجلى في الاستقامة على أمره، واجتناب نهيـه، وإقامة شرعـه، وتصفيـة الحساب مع النفس الآمرة بالـسوء لتقلع عن غيـها، وتستجيب لطاعة ربها، ولئن اشـتد الكرب على المسلمين في أعقاب الزمن، وتتابعت عليهم المحن، وخـذلهم الأولياء، وتسلط عليـهم الأعداء، فـإن عزاءهم في ذلك أن سلفهم الكرام - رضوان الله عليهم - وفيهم سيد الأنام ﷺ كان للكفر عليهم جولة في إحدى المعارك، وشج الرسول ﷺ وكسرت رباعيته فأنزل الله سبحانه من القرآن ما فيه العزاء لهم عن البلاء، وليرفع من معنوياتهم، وليشعرهم أنهم على خير، وإلى خير، مع مـا أصابهم من الهزيمة والقتل والجراح فـقال تعالى: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عـمران:١٣٩). أي: العـاقبـة والنصر لكم أيهـا المؤمنون: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٠). أي: إن كنتم قد أصبتم بجراح، وقتل منكم طائفـة، فقد أصاب أعداءكم قريب من ذلك: ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٠). أي: نجعل الغلبـة للأعداء عليكم تارة، وإن كانت العـاقبة لكم، لما فـي ذلك من حكمة: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٠). أي: إنما تكون هذه المداومة ليـعلم الله من يصبر على مناجـزة الأعداء: ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ (سورة آل عـمران: ١٤٠). أي: يقتـلون في سبيل الله ويـبذلون مُهَـجَهم في مـرضاة الله: ﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٠-١٤١).

وهذا العـزاء - يا عبـاد الله - للسلف عن نزول البـلاء هو أيضًـا للخلف في كل معركة تكون للبـاطل عليهم جولة، ويصابون بالنكسة، ألا فليـشد هذ العزاء للإخوة في فلسطين وفي كل مكان فليشد من عزائمهم، وليوحـدوا صفوفهم، وليرجعوا إلى

الله ربهم بالتوبة فيما فرط منهم، وليستأنفوا المعركة من جديد، معركة الإيمان مع الكفر والطغيان، فليست الهزيمة سوى محك لصبر الصابرين، ومخبر لإيمانهم وصدق لقائهم لأعداء الإسلام في كل زمان ومكان، وليس اجترار الأحزان أو الصياح والنواح في شرعة الإسلام بشيء إنما هو الصبر والاحتساب، كما قال بعض السلف في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ (سورة التغابن: ١١). قال: الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله - أي بتقديره - فيرضى ويسلم، وليس للمصائب حد تقف عنده، ولا لفجائع الزمان لون خاص، فكل مصيبة في أي لون يجب الصبر عليها، واحتساب أجرها.

فاتقوا الله عباد الله، واضرعوا إلى الله أن يكشف عن المسلمين المحن والأرزاء، واعلموا أن الأمور تجري بقضاء الله وقدره، وأن الشدة إنما يعقبها الفرج، فالله أرحم بعباده من الوالدة على ولدها، وأن الهزيمة يتبعها النصر كما جاء في توجيه النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: **«واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».**

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يقول الله سبحانه، تعزية لعباده المؤمنين عما وقع في نفوسهم من الهزيمة يوم أحد: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ (سورة آل عمران:١٤٦). عن الجهاد لما نالهم من ألم الجراح وقتل الأصحاب: ﴿ وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ (سورة آل عمران:١٤٦). أي: ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم، ولكن صبروا على أمر ربهم وجهاد عدوهم: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران:٤٦). فسيروا ـ عباد الله ـ على الدرب تكونوا من المفلحين.

## ١٢ - في الحصن الحصين والدرع الواقي

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون، أحمده سبحانه سعد بذكره الذاكرون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، ذكر الله على كل أحواله، وانتهج نهجه الصالحون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، في خضم هذه الحياة، المليئة بالملهيات والمغريات، يتلمس المؤمن وسيلة للنجاة، تسكن إليها نفسه، ويطمئن إليها قلبه، وتباعد بينه وبين الملهيات والمغريات، فيجدها وقد أرشد إليها رب العزة بقوله: ﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ (سورة الرعد:٢٨).

نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ** ﴾ (سورة النساء:١٠٣). أي: بالليل والنهار، في البر والبحر، في السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال. وذكر الله على كل حال هو الحصن الحصين والدرع الواقي، والسلاح الذي لا يثلم، والمرء في دنياه محاط بالأعداء من كل جانب بنفسه الأمارة بالسوء كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي** ﴾ (سورة يوسف:٥٣). توررده موارد التلف، وبسلطانه كما قال تعالى محذرًا من تتبع خطوات الشيطان: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾ (سورة النور:٢١). وكذا الهوى دون هدى من الله كما قال تعالى: ﴿ **وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ (سورة ص:٢٦). فالمرء في حاجة إلى شيء يعصمه ويسكن مخاوفه، ويعينه على نفسه وهواه وشيطانه. وذكر الله هو العامل الوحيد للإتيان بذلك كله.

ولقد ضرب نبي الله زكريا المثل لقومه في رفعة منزل الذكر وصونه للذاكر فقال: وآمركم بذكر الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعًا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منه، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، وإن عمر المرء وأنفاسه المحدودة المعدودة، سوف تكون حسرة عليه إذا لم يعمرها بذكر الله كما جاء في الحديث: «**ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة**»، أي: لما يرى من فضل الذكر وعظيم ثوابه ورفعة منازل الذاكرين كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ** ﴾ (سورة الأحزاب: ٣٥). إلى أن قال: ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (سورة الأحزاب: ٣٥).

وإن القلوب لتصدأ مما يغمره من الغفلة، وجلاؤها ذكر الله، وعُدَّ ذلك الذكر وسيلة للهداية وبلوغ الرشاد، والوقاية من العثرة، والسلامة من الزلة، كما جاء في الحديث: «**إذا خرج المرء - أي من بيته - فقال: باسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. يقال له: كفيت وهديت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان، وقال لشيطان آخر: كيف ذلك برجل كفي وهدي؟**». أي: من تكفل الله بكفايته وضمن هدايته ووقايته فقد تحصن بأفضل عتاد، فكما أن السلاح في الحرب عدة للمقاتل وسبب للتغلب على الأعداء، فكذلك ذكر الله هو سلاح المؤمن في خضم هذه الحياة الصاخبة، المليئة بالملهيات والمغريات، والفتن والشبهات، وليس لذكر الله وضع معين أو طريقة مخصوصة يجب أن ينحوها الذاكر، وإنما هو خشوع وضراعة، وابتهال ومسكنة وذل وانكسار، وقد أرشد إلى ذلك رب العزة حيث يقول: ﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ** ﴾ (سورة الأعراف: ٢٠٥).

وإن من أرفع درجات الذكر التجمع لاستماع العلم الشرعي. وحضور مجالسه، فقد صح عن المصطفى ﷺ أنه قال: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**»، **قالوا: وما رياض الجنة. قال: «حلق الذكر»**، وليست الحلق شرطًا في الاستماع والحصول على أجر

الذاكرين، وإنما الغرض بالحلق المجتمعات التي تقصد للعلم والإفادة منه، سواء كانت مساجد أو مدارس أو ندوات عامة لنشر العلم وإشاعته، فالذكر حياة القلوب سواء كان وردًا مشروعًا، أو مأثورًا، أو قرآنا يتلى، أو علمًا يذاع ويدرس، فمن أخذ في باب من أبوابه فهو من الذاكرين لله، أهل الحظوة بالمغفرة والأجر العظيم.

فاتقوا الله عباد الله، وجاهدوا النفوس لتجعل الألسنة رطبة بذكر الله، وقد أفلح من كان قلبه عامرًا بالله ولسانه رطبًا بذكر الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (سورة الأحزاب: ٤٠-٤١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله ولي النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الذاكرين، وإمام المهتدين من عرب ومن عجم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، يقول الله سبحانه موجهًا الأنظار إلى عدم الغفلة عن الله ونسيان ذكره والعمل بطاعته ومتوعدًا من ديدنه الغفلة: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة الحشر: ١٩).

# ١٣ - في ميادين الفضل
# بين سبق المتقين وغفلة الغافلين

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده لبلوغ رضاه، أحمده سبحانه لا يضل من اتبع هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، قام لعبادة ربه حتى تورمت قدماه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يستبق ميادين الفضل في هذه الدار لاجتياز الاختبار أولو الهمم العالية من المتقين، الذين وصف الله واقعهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة:٣-٥). وكما يكتب النجاح والفلاح لمن أحسن العمل، واجتنب الزلل، يمنى اللاهي العابث، والغافل الناصب جريًا وراء متع الحياة وفتنتها وغرورها، يمنى بالرسوب والخيبة يوم ترتفع درجات الصالحين إلى الذروة، ويصيرون إلى النعيم المقيم، حيث لا نصب ولا وصب، إن هو إلا الروح والريحان، ونزول الجنان كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (سورة الشورى:٢٢). نسأل الله أن يجعلنا منهم.

يُمنى الغافل اللاهي بالرسوب والخيبة يوم الحسرة بعد فوات الفرصة، ومن أجل ذلك عظمت حسرة اللاهي العابث، والمفتون بزهرة الدنيا، ومن غره طول الأمل فقعد عن صالح العمل: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (سورة النساء:٧٧). وليت شعري ماذا عسى أن يأخذ المرء من هذا المتاع القليل، مهما ابتسم له الزمان، وطال به الأجل، وماذا عسى أن يغني عنه لهو الحياة والانخداع

بزينتهـا والمفاخـرة فيهـا والتكاثر بالأموال والأولاد حين يزول ذلك عـنه، وتغدو كل نفس إلى ما قدمت، وتصير إما إلى المغفرة والرضوان أو العكس، كما قال تعالى في وصف واقع الدنيا وزوالها ومـا يكون وراء ذلك في العقبى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (سورة الحديد: ٢٠) .

خطب الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: إنكم في دار عما قريب سوف تقلعون عنهـا، وفي بقيّة أعمـار فبادروا آجالكم بخـير ما تقدرون عليـه ـ أي العمل الصالح ـ فلقـد أتيتم صبـحتم أو مسيـتم، ألا وإن الدنيا قد طويت على الغـرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، اعتبروا بمن مضى، ثم جدّوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم، أين أبناء الدنيا الذين أثاروها وعمـروها، ومتعوا بها طويلاً؟ ألم تلفظهم؟! واطلبوا الآخرة فإن الله ضرب لكم الأمثال فقال: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ (سورة الكهف: ٤٥-٤٦) .

فاتقوا الله عـباد الله، وجاهدوا النفوس في استـباق ميادين الفضل لاجـتياز دور الاختبـار في هذه الدار، فالسعيـد من أخذ من دنياه لآخرته، ولم تشغـله الفانية عن الباقية: ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ٣٢) .

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.




## من الخطبة الثانية

الحمد لله الغني الحـميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له وأشهد أن سيـدنا محمدًا عـبده ورسوله أفضل الخلق، وأكـرم على الله من سائر العبـيد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، خطب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ فقال: أيها الناس إن بعض الطمع فقـر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعـون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركـون، وأنتم مؤجّلون في دار الغرور، واعلموا أن الشح شـعبة من النفاق فـأنفقـوا خيرًا لأنـفسكم: ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة الحشر: ٩).

## ١٤ ـ في إيجاد الضمير اليقظ

الحمد لله ولي النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، نبي اصطفاه الله لرسالته، وجعل أمته خير الأمم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في معترك الحياة وبين لهوها ولعبها وزينتها كما وصفها الله بذلك إذ يقول: ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ (سورة الحديد: ٢٠). بين ذلك كله يقف الضمير الحي اليقظ، أو وازع الخير في نفس المسلم، يحدد له الاتجاه الصائب الراشد، ويوحي إليه بسلوكه، وتكاد تتعالى همساته في النفس مرددًا قول رب العزة: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (سورة النازعات: ٣٧-٤١). ليغلب المسلم بهذا الإيحاء ممن كتب الله له الهداية جانب الخير، يسعى جاهدًا إلى الهدف المنشود إلى بلوغ رضوان الله ونزل الجنة، والجنة خير مآبًا وأحسن عقبى، ولابد لبلوغ هذه الغاية من تضحيات، ومن عزائم لا تفتر عن العمل، وبذل أقصى الجهد في الباقيات الصالحات؛ فهي سبيل للوصول إلى الغاية ووسيلة لحسن العقبى؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (سورة الكهف: ٣٠-٣١).

والعمل الصالح ـ يا عباد الله ـ في مختلف ألوانه بالإضافة إلى أنه وسيلة لبلوغ المنى فهو أيضًا وسيلة للحياة الرخية الرضية في الدنيا كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (سورة النحل: ٩٧). أي في الدنيا، والحياة

الطيبة تشمل سعة الرزق ورفعة القدر وانشراح الصدر والبركة في العمر وغير ذلك مما تتم به السعادة في الدنيا، ويكون به صفو العيش فيها: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل:٩٧). أما الطغيان وإيثار الحياة الدنيا على الأخرى، فلذلك دروب واتجاهات لا يحدها بيان، يجمعها اتباع الهوى، فكل مجال يكون فيه للهوى النصيب الأوفى، هو وبال على العبد يعرضه للوعيد الوارد في حق من اتبع الهوى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة القصص: ٥٠).

وتتفاوت درجات الناس في الطغيان، وإيثار الحياة الدنيا والاغترار بلعبها ولهوها وزينتها، فأشدهم خطرًا وأعظمهم خَطْبًا من لا يرفع رأسًا بالآخرة أو تقع في حسابه، يصرف كل جهوده في العمل للدنيا جريًا وراء أكبر قسط من متعها، ويلهو عن كل ما فيه سعادته في عقباه، كما قال تعالى في وصف هذا الفريق: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (سورة الإسراء:١٨).

قال علماء التحقيق في تفسيرها: يخبر تعالى أنه ليس كل من طلب الدنيا وما فيها من النعيم يحصل له، بل إنما يحصل ذلك لمن أراد الله وما يشاء ثم في الآخرة يدخل النار مذمومًا على سوء تصرفه وصنيعه إذا اختار الفاني على الباقي، مدحورًا أي: مبعدًا حقيرًا ذليلاً مهانًا وكم في أعقاب الزمن من الناس ممن يشملهم هذا الوعيد المرعب حيث أَلْهَوْا المادة وأشغلهم بريقها، فأعرضوا عن الآخرة والكدح من أجلها، فطغوا وآثروا الحياة الدنيا، وبقدر إيثار العبد للدنيا على الأخرى تهبط كفة ميزانه كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ (سورة القارعة:٨). أي: مأواه التي يرجع إليها النار، بئست النار من قرار.

فاتقوا الله عباد الله، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن المصير إلى الله، واعملوا للدنيا والآخرة معًا، اعملوا للدنيا بالقدر الذي لا يشغل ويلهي عن الآخرة قيامًا بمسؤولياتكم فيها، ورعاية لمن استرعاكم الله أمرهم، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، واعملوا للآخرة كأنكم مرتحلون إليها غدًا دون غفلة عنها، أو غلبة شهوة في ذلك ضمان لسعادة الدارين معًا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص: ٧٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله اهتدى به المهتدون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الصادق المأمون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، يقول بعض العارفين: ما علمت أن أحدًا سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو قراءة أو إحسان ـ أي كان من الواجب عليه ذلك. وقال له رجل: أوصني. فقال: دع الدنيا لأهلها، كما تركوا هم الآخرة لأهلها ـ أي: لا تشتغل بالدنيا كاشتغال من أعرض عن الآخرة ـ بل كن فيها كعابر سبيل يكفيه منها البلاغ إلى المنزل، والمنزل الجنة، من طلبها باع في سبيلها كل متعة.

# ١٥ - في الخطرات والهواجس

الحمد لله ينير القلوب بمعرفته، أحمده سبحانه، له في كل شيء آية على وحدانيته، وعظيم سلطانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، هدى الناس إلى صراط الله ربه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، بين خلجات القلوب، ودخائل النفوس خطرات تخطر، وهواجس تعرض، منها النافع المفيد، أي: إذا اشتغل به العبد كان له من وراء ذلك السعادة والفلاح؛ وذلك كالخطرات التي تخطر على القلب عند تلاوة القرآن، وما يجب له من التدبر والعمل، كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (سورة ص:٢٩). وكالخطوات التي تخطر عند مشاهدة آيات الله العظيمة، فتحفز إلى الاعتبار بها، والاستدلال على أسماء الله وصفاته وحكمته وإحسانه، وتدبيره، وسعة علمه. كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سورة سبأ:١-٢). وكالخطرات التي تخطر عند مشاهدة آثار نعم الله على خلقه في مختلف ألوان النعم، فتدفع إلى الشكر، واستدامة الذكر، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ۝٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝٣٣ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (سورة إبراهيم:٣٢-٣٤). وكالخطرات التي تخطر عند تصرم الأزمان، وملاحظة انقطاع الآجال، فتحفز إلى كسب الوقت لادخار عمل صالح فيه.

قال بعض العارفين: وقت الإنسان هو عمره، وهو يمر مـر السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته، وإذا كان العبد ليس له من صلاتـه إلا ما عقل منهـا، فليس له من عمـره إلا ما كان فـيه بالله وله؛ فكل هذه الخطرات وغيرها مما يكون له الأثر المحمـود في سلوك العبد، وقطع أشواط الحياة في تفكر واتعاظ، وبعد عن الغـفلة هو من المفيد النافع، الذي يوصل إلى أكرم غاية من رضوان الله، ومجاورة أوليائه في دار كرامته، وعدا ذلك فخطرات وهواجس لا أثر لهـا ولا حصـيلة، بل هي خـداع من الشيطان، يقطـع بها الغـافلون الوقت، ويندفـعون في اللهـو، والجري وراء تحـقيق الشـهوة المحـرمة، والنزوة الطائشـة، ثم يعتمدون على الأماني الكاذبة، وقديمًا ندد القـرآن بمن كان زاده الأماني، وحفز الهمم للعمل، ووجـه الأنظار للمجـازاة العادلة فقـال تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴾ (سورة النساء: ١٢٣).

وقد قـيل في أسباب نزولهـا: إن اليهود والنـصارى كانوا يقـولون ما حكاه الله عنهم: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ (سورة البقرة: ١١١). فرد الله عليهم هذا الزعم والأمنيـة الكاذبة، وطالبهم بالدليل عليهـا فقال: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (سورة البقرة: ١١١). وقيل: إن المسلمـين وأهل الكتاب، احتج بعضهم على بعض، وافتخر كـل فريق على الآخر، يقول: نحن أهدى سبيلاً، وأصح مسلكًا، فقال أهل الكتـاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قـبل كتباكم، نحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون: نحن أولى بالله منكم، ونبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضي على الكتب قـبله، فأنزل الله سبـحانه: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ (سورة النساء: ١٢٣). وفي ذلك ردّ على من يعـيش وزاده الأمـاني الكاذبة الخادعـة، دون أن يتخذ إلى الله سبـيلاً بالعمل، إذ ليس المراد بالانتساب إلى الإسـلام مجرد الدعوى، والتشبث بالخـيال، بل لابد مع الانتساب من عمل وجـهد يبذله المسلم فيتـحدد عليه جزاؤه، ولابد أن يحـارب الخطرات والهواجس التي تضيع عليـه وقته دون حـصيلة،

والأماني الكاذبة التي يخدعه بها الشيطان، ولقد كان من أثر اعتداد المسلمين في أعقاب الزمن بالأماني دون عمل، وتعلقهم بالنصر على الأعداء دون أخذ العدة والأهبة، واشتغالهم بالخطرات والهواجس التي تتحقق بها الشهوة الآثمة، والنزوة الطائشة، كان من أثر ذلك تسلط الأعداء عليهم، وتألبهم على اغتصاب حقوقهم، وانتزاع مقدساتهم منهم، وما برحوا في غمرة كل خطرة يتعلقون بالأماني، ويجرون وراء كل شهوة تبعدهم عن الله وتحقيق كل خطرة تمكن العدو من التغلب عليهم، فهل هذا صنيع أولي البصائر، الذين يطلبون النصر، ويأملون التمكين في الأرض.

فاتقوا الله عباد الله، واطرحوا الخواطر والهواجس التي ليس وراء الاشتغال بها نفع أو حصيلة، وخذوا بالحزم والعزم في أمركم، وضعوا نصب أعينكم قول رب العزة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد: ٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد بالكبرياء والعزة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، يقول بعض العارفين: إن القلب كالصفحة الخالية، وإن الخواطر نقوش تنقش فيه، فهل يليق بعاقل أن تكون نقوش صفحته ما بين كذب وغرور، وخداع وأماني، وسراب لا حقيقة له، فاحرصوا ـ رحمكم الله ـ أن يكون اشتغال قلوبكم بالخطرات التي يكون فيها نفع للدين والدنيا وإحراز للسعادة والفلاح في العاجلة والعقبى.

# ١٦ - في الأشر والبطر مظهر لجمود النعمة

الحمد لله الذي أنار طريق الرشاد، أحمده سبحانه، وهو للطاغين بالمرصاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، شفيع الموحدين يوم التناد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، الأشر والبطر مظهر لجحود النعمة وبادرة لسوء المصير، ولقد كان فيما قص الله في كتابه عن قارون وقد آتاه الله من كنوز المال ما قابله بالأشر والبطر، وكان له سوء المصير، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾ (سورة القصص:٧٦). أي: كنوز المال: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ (سورة القصص:٧٦). أي: ليقل حملها على الجميع من الناس لكثرتها، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (سورة القصص:٧٦). أي: الأشرين الذين أبطرتهم النعمة، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ﴾ (سورة القصص:٧٧). أي: اطلب بما أعطاك الله من الأموال الجنة، وبذل الأموال في رضاء الله، ﴿وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة القصص:٧٧). أي: خذ من متع الدنيا ما أباحه الله لك بقدر، ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (سورة القصص:٧٧). أي: أحسن إلى عباده، كما أحسن الله إليك، ﴿وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ﴾ (سورة القصص:٧٧). أي: لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد في الأرض بالمعاصي، ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص:٧٧). وكل ذلك توجيه من صالحي قومه ليرعوي عن غيه، ويسلك سبيل السداد والرشاد، وهو أيضًا توجيه للناس جميعًا إلى الأبد، لا يعني قارون وحده، فكم في أعقاب الزمن من أمثال

قارون، من تبطره النعمة، ويستعملها في المعصية والإفساد في الأرض، والتعالي على الخلق، فيكـون خطرًا على نفسه، وعـرضة لأن يناله من غـضب الله ما يعكر صـفو عيشـه، بل قد تطوى صفحتـه إن لم يكن بالخسف الذي حل بقارون، فبـقارعة تأتي عليه، كما جاء في الحديث: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**»، والظلم - يا عباد الله - أنماط وألوان قـال تعالى: ﴿ **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة النمل: ٥٢). وكانت خاتمة قصـة قارون ما حكاه الله بقوله: ﴿ **قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ (سورة القصص: ٨١).

وإنها - يا عـباد الله - لعـبرة الدهر، في قرآن يتلى، تذكـر بسوء المصـير كل من طغى وبغى، وجحد نعمة المولى جل وعلا، ولقد كان في قوم قارون من انخدع برغد العيش الذي كان فيه قارون، كما ينخدع الظامئ بالسراب، فتمنوا أن لو كان لهم مثل نعيمه، كما قال تعالى: ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ** ﴾ (سورة القصص: ٧٩). غير أنه عندمـا نزل به بأس الله عادوا إلى رشدهم، وقـالوا ما أخبـر الله به عنهم: ﴿ **لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾ (سورة القصص: ٨٢). أي: لولا لطف الله بنا وإحسـانه إلينا لخسف بنا كـما خسف بقارون، لأنا وددنا أن نكون مـثله، وكم في دنيا الناس من ينظر إلى ما في يد الغيـر من نعمة، وقـد يحسد عليهـا، وما علم أن الخيـر بالنسبة له هو مـا قدره الله وجعله فيه، ولذلك قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** ﴾ (سورة طه: ١٣١). وقد رسم سـبحانه لعـباده في نهاية قصـة قارون، الخطة المثلى لكل من عاش على الغبـراء فقال: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا** ﴾ (سورة القصص: ٨٣). أي: لا يبغون في دنياهم التعاظم والبغي، ولا العمل بالمعاصي: ﴿ **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (سورة القصص: ٨٣).

فاتقوا الله عباد الله، وليكن لكم من توجيه القرآن، وقصص الغابرين، خير نهج للسير على الطريق القويم، ومجانبة سبيل أصحاب الجحيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (سورة الشورى: ٢٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله مالك الملك، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب لواء الحمد يوم النشور، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، جاء في تفسير تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (سورة القصص: ٨١). أي: ما أغنى عنه ماله ولا جمعه، ولا خدمه وحشمه، ولا دفعوا عنه نقمة الله، ولا كان هو في نفسه منتصرًا لنفسه، وذلك مصير كل طاغية، يكون الأشر والبطر وجحود نعم الله ديدنه، فاعتبروا ـ عباد الله ـ بمصير الهالكين، فالعبرة بهم سبيل الراشدين.

# ١٧ - في رواسب جاهلية

الحمد لله الذي قدر فهدى، أحمده سبحانه، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع المعالم لطريق الهدى، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، تعلق القلب بالله، والإيمان الجازم بأنه لا يأتي بالخير إلا الله، ولا يصرف السوء سواه، هي عقيدة المسلم التي يجب الحفاظ عليها، والتمسك بها، لئلا يتطرق إليها الوهن، أو تعرض للفتن، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (سورة يونس: ١٠٧).

إنها - يا عباد الله - العقيدة السليمة المستقيمة، إنها التوحيد الذي جاءت به رسل الله، وأنزل به كتبه، صِدْقٌ في الاتجاه إلى الله، وإخلاص في التعلق به، فمن حاد عنه، أو داخله شك فيه، أو لبّس عليه فيه أهل الأهواء والأضاليل، فَقَدَ أعظم مقوم له في حياته، وأعظم وسيلة لفلاحه ونجاته، وإن من الفتن التي علقت ببعض الأذهان فتنة الخرافة، والأوهام التي حاربها الإسلام، إذ جاء بتحرير العقول منها، وتطهير المعتقد من زيفها، لئلا يتعلق القلب بغير الواحد الديان، من بيده ملكوت السموات والأرض، وهو الفعال لما يريد، لا راد لحكمه، ولا معقب لأمره، ولئن كان للجاهليين في الماضي خرافات وأوهام، اقتفوا فيها آثار أسلافهم، تقديسًا لهم، وجريًا على سنتهم، وإن كانوا على غير هدى كما قال تعالى مسفهًا آراءهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٧٠).

فما هو عذر من نشأ في الإسلام؟ وفي بيئة إسلامية، واهتدى سلفه بهدي الإسلام، كيف تطرأ عليه النكسة في الصميم؟! كيف يرضى أن يثلم في عقيدته؟! والعقيدة في الجواز لدار السلام، هي صمام الأمان عندما تَدْلَهِمُّ الفتن، ويختلط الحق بالباطل، كيف تهضم نفسه وهو في عصر يقظة العقول، وتفتح الوعي، عصر الاختراع والاستكشاف، كيف تهضم نفسه أن يفكر بالعقلية الرجعية عقلية الجاهلية الأولى؟! إذ كانت تصنع من الوهم والخيال واقعًا لا يقبله عقل، ولا تهضمه نفس واعية، وبصيرة نفاذة. كانت الجاهلية الأولى تتشاءم ببعض الشهور والأيام، كشهر صفر، ويقولون إنه شهر مشؤوم، وبيوم الأربعاء، ويقولون إنه يوم نحس مستمر، فأضحى في الناس في أعقاب الزمن، وعلى غفلة من الدعاة إلى الله من يتشاءم بشهر صفر ويوم الأربعاء، كأن سلف الجاهلية أوصى خلفها باحتضان هذه الخرافة، والاعتداد بها، وإن كانت في واقعها هدمًا للعقيدة، وهزيمة للتوحيد، وبعدًا عن الله، وتراجعًا عن هداه: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (سورة الزمر: ٣٦).

إن الشهور والأعوام والأيام هي ظروف لأعمال العباد، فإن وضعوا فيها الشر والمعاصي كانت شؤمًا عليهم في عاجلتهم، إذ تسبب لهم المتاعب والمصاعب، وكانت نكبة في عاقبة أمرهم كما قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ (سورة النساء: ٧٩). أي: بسبب ما قدمت يداك، وبشؤم ما اقترفت نفسك، لا شأن للأيام والشهور في ذلك، وإذا كان رب العزة ـ سبحانه ـ قد كتب رزق العبد وأجله، وشقاوته وسعادته، وكل ما يناله في حياته، من خير وشر، كتب ذلك كله والعبد في بطن أمه كما صح بذلك الحديث، فكيف يصح في الأذهان أن تغير الشهور والأيام ما سطره الملك الديان؟ إن الواقع الذي لا مرية فيه أن التشاوم بالأيام، والتطير بالشهور وغيرها هو خرافة واضحة البطلان، لا يعول عليها أو ينخدع بها إلا من اضطربت عقيدته، وفقد الثقة بمواهبه، بما في ذلك موهبة العقل، الذي جعله الله أداة التفكير والتدبير، وشنع على من عطله عن المهمة التي خلقه الله من أجلها.

فاتقوا الله عباد الله، وعلقوا القلوب بالله، وجانبوا كل ما يخدش التوحيد، ويوهن العقيدة، كالتشاؤم بالأيام، والتبطر بالشهور والأعوام فتلك رواسب للجاهلية، قد حطمها الإسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (سورة فاطر: ٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار بصائر أرباب النهى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، حارب الوثنية في كل دروبها. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، جاء في الحديث: **«إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، رفعت الأقلام وطويت الصحف»**، فالأمور - يا عباد الله - تجري بحسب التقدير الإلهي في الأزل، لا بفعل الخرافة، والتعلق بالوهم.

## ١٨ - في طول الأمل واتباع الهوى

الحمد لله الذي أعز المسلمين بالإسلام، أحمده سبحانه، وهو صاحب الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، عندما يشرح الله صدر عبده للإسلام، ويقذف في قلبه من نور الإيمان، يرى الحقائق بنور إيمانه، ويفكر في العواقب بوحي إسلامه، فيتحاشى الزلات جهده، ويقبل على الطاعات دهره، وبحسب توفيق الله له، فهو ممن عناه الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (سورة محمد: ١٧). وعلى العكس منه، من وكله الله إلى نفسه، وتركه في ضلاله، يرى الحق فلا يهتدي إليه، ويأخذ بالباطل وهو يظن أنه على نور يهديه إليه، ولقد ضرب الله المثل للفريقين فقال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (سورة الأنعام: ١٢٢). جاء في تفسيرها: كان ميتًا بالكفر فأحييناه بالإيمان، أو ضالاً فهداه الله سبيل الرشاد، وجعل له نورًا، قيل: هو الإسلام، أو القرآن، يهتدي به كيف يسلك طريقه، وكيف يتصرف في حياته تصرف المؤمن الرشيد، كمن مثله في الجهالات، والأهواء والضلال، في مختلف دروبه، وتنوع أساليبه، لا يكون له منه مخلص، فغرق بين هذا وذاك.

ولقد سئل رسول الله ﷺ عن علامة شرح الصدر، عندما نزل قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٥). فقال: «**الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله**»، تلك هي علامة شرح

الصدر، من وجدها في نفسه قطع أشواط حياته، وكأنه غريب في دنياه، تشتاق نفسه دائمًا إلى دار الخلود إلى الجنة، فيعمل جاهدًا لذلك، ويستبق ميادين الباقيات الصالحات ليصل إلى غايته، ويعظم نفسه عن الاشتغال بزهرة الدنيا الذاوية، فلا يشتغل بها اشتغال من تكون الدنيا نهاية أمله، وغاية قصده، بل يأخذ منها بقدر زاد المرتحل، واضعًا نصب عينيه قول رب العزة: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥). ويذكر على الدوام المصير المحتوم، يذكر الموت، وهو الغائب المنتظر في كل لحظة، إن تأخر يومًا فسوف يأتي بعده: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥). فيكون على استعداد له، لا تصرفه عنه غفلة قبل أن ينزل بساحته، فلا تنفعه عندئذ حسرة، ولا ينقذ موقفه أسف على التفريط بعد فوات الفرصة، ويمضي إلى ما قدم من عمل صالح أو العكس.

أما الفريق الآخر، الذي يقطع أشواط حياته في عماية عن الهدى، والذي ضرب الله له المثل بقوله: ﴿**كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**﴾ (سورة الأنعام: ١٢٢). فهو ممن طال أمله في الدنيا، واتبع هواه فأعماه الهوى وكان من الأخسرين أعمالاً: ﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ (سورة الكهف: ١٠٤).

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ يحذر من طول الأمل، واتباع الهوى ويقول: أما طول الأمل فمن طال أمله في الدنيا فأقبل على لهوها ومتعها، واشتغل بزهرتها، وأعرض عن العمل لدار الخلود، وذلك صنيع طول الأمل إذ ينسي الآخرة.

يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﵁ إني لأستبقي طيباتي، لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام: ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ**﴾ (سورة الأحقاف: ٢٠).

أما اتباع الهوى، فأبرز الأمثلة له في الماضي قول كفار قريش لرسول الهدى، إذ جاءهم بالحق: ﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة الأنفال: ٣٢). وأبرز الأمثلة لاتباع الهوى في الحاضر إلحاد الملحدين، الذي استشرى خطره، وعظم في المجتمعات الإسلامية ضرره، وأصبح كالسرطان الخبيث، يفتك بالضحية، يريد الفتنة في الدين، والردة عن سبيل المؤمنين، والملحدين كما وصف الله واقع كل من اتبع الهوى: ﴿ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ١٢).

فاتقوا الله عباد الله، واحمدوا الله أن شرح صدوركم للإسلام، ونوّر قلوبكم بالإيمان، وقوموا بواجب هذه النعمة العظمى عليكم، وحاربوا الإلحاد بكل وسيلة، وادرؤوا فتنة المضلين الملحدين أعداء الإسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (سورة النساء١١٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## ١ـ مقابلة السيئة بالحسنة

الحمد لله الذي وعد على مقابلة الإساءة بالإحسان خير الجزاء. أحمده سبحانه على السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خاتم الرسل وسيد الأنبياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، إن كل إساءة تقابل بالإحسان سوف يكون له الأثر الطيب في محو أثرها، ومعالجة ما أحدثته من صدع وجفاء، من أجل ذلك وجه رب العزة عباده إلى اتباع السيئة بالحسنة فقال عز من قائل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ (سورة المؤمنون: ٩٦). وقال أيضًا: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورة فصلت: ٣٤). ولقد جاء في تفسيرها إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته الحسنة إلى مصادفتك ومحبتك حتى يصير كأنه ولي لك حميم؛ أي قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك، ومقابلة السيئة بالحسنة مرتبة عظيمة لا يرتقي إليها من عباد الله إلا من امتلك زمام نفسه وقسرها على ذلك؛ إذ فيه خيره وسعادته في العاجلة والآجلة وصلاح مجتمعه.

ولقد تركز في النفوس غريزة الانتقام والتشفي والانتصار للنفس، فمن خالف هواه وأخذ بتوجيه مولاه وقابل السيئة بالحسنة دخل في إطار من ارتفع به رب العزة إذ يقول في معرض المدح والإشادة: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ (سورة فصلت: ٣٥). أي: ما يرتقي إلى هذه المرتبة العظيمة إلا من صبر على كظم الغيظ واحتمال المكروه: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (سورة فصلت: ٣٥). أي: ذو حظ وافر من السعادة في الدنيا والآخرة.

أما السعادة في الدنيا فبائتلاف القلوب على محبة صاحب هذا الخلق العظيم، ورعاية مصالحه والعطف عليه، وتقدير شخصيته والارتفاع بمقامه بين المجموع، فلا يكاد يجد له عدوًا يكيد له أو يتربص به الدوائر، وتلك سعادة يحلم بها كل من عاش على الغبراء في قطع مرحلة الحياة.

أما سعادة الآخرة فلقد فسر بعض السلف الحظ العظيم في الآية بالجنة أي: لا يرتقي إلى هذا الخلق العظيم إلا من وجبت له الجنة. وحسبكم ـ يا عباد الله ـ بالجنة غاية كريمة وسعادة، وصف واقعها الرب الكريم بعد أن عرض صفات المحسنين وما تخلقوا به من الخلق العظيم فقال: ﴿أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٦).

وعلى العكس من صاحب هذا الخلق الكريم الفاحش البذيء الذي يتقيه الناس لفحشه وسلاطة لسانه وطعنه فيهم وهمزه ولمزه لهم. إنه لا يستقيم له أمر، ولا يصفو له وداد ولا ينطوي على حبه قلب أو ينهض لرعاية مصالحه أو الذبّ عنه بعيد ولا قريب فيخسر بذلك دنياه، إذ يقطع مرحلة الحياة منبوذًا من المجتمع بالإضافة إلى خسارة عقباه، لقد ورد في الحديث من الوعيد الصارخ لهذا الصنف من الناس في أي وضع يكون فيه بين المجموع سيدًا أو مسودًا من العظماء أو من الدهماء قوله ﷺ: «**إن من شرار الخلق منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه**»، وفي رواية

أخرى: **«اتقاء شره»**، وفي حديث آخر: **«إن الله يبغض الفاحش البذيء الذي يتكلم بالفحش»**، وفي حديث آخر يشرح فيه رسول الهدى ﷺ واقع المفلس فيقول: **«المفلس من أمتي من جاء يوم القيامة بصلاة وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»**.

وحسبكم بذلك - يا عباد الله - خسارة ليس لها من تعويض. فاتقوا الله عباد الله، وحذار من التجني على عباد الله في أي لون من ألوان التجني ففي ذلك فساد العاجلة والآجلة، وقابلوا كل إساءة بإحسان مستشرفين لبلوغ الفضل في ذلك الذي يحفز إليه الملك الديان إذ يقول: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (سورة الشورى: ٤٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الحليم العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم والنهج القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، فقد صح من توجيهات النبي الكريم ﷺ قوله: **«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»**. فخذوا - عباد الله - بهدي النبي الكريم يستقم أمركم وتكونوا من المهتدين. والحمد لله رب العالمين.

## ٢ - ليست الذلة من خلق المسلم

الحمد لله صاحب الكبرياء والسلطان أحمده سبحانه: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (سورة الرحمن:٢٩). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أقام شرع الله بالحجة والبرهان والسيف والسنان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، السند القوي والركن الشديد الذي يركن إليه العبد كلما حزبه أمر، أو طلب العون والمدد هو رب العزة سبحانه الذي يؤيد عباده المؤمنين ويتولى حزبه فيقطعون أشواط الحياة، موصلين بمدده أقوياء بمعيته وتوليه كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (سورة البقرة:٢٥٧). وقال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٠). وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ (سورة محمد:١١). ففي مجموع هذه الآيات وغيرها من كتاب الله ما يقوي عزيمة المؤمن ويرفع من معنوياته ويشعره بأن الله سنده فيقطع حياته مرفوع الرأس عزيزًا بعزة الله له كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المنافقين:٨). فلا يذلّ لمخلوق مهما علا شأنه وارتفع مقامه فليست الذلة للمخلوق من خلق المسلم، لأن من تولاه الله وكان في حماه لا يصح أن ينكس رأسه أو يهبط عن المستوى الرفيع الذي وضعه الله فيه، ولذلك جاء في الحديث: «ومن رضي الذلة من نفسه طائعًا غير مكره فليس منا»، غير أن مما يوحي به الضعف البشري ويزينه في بعض النفوس المحاولة في أن تجد من المخلوق العطف والرعاية لو استخذيت له وارتفعت بمقامه ووصفته بأرفع النعوت وأراق المرء ماء وجهه ليضل - على زعمه - إلى غايته من المنصب أو الجاه أو المال أو النصر على العدو أو

غير ذلك مما يتنافس فيه البعض ويحرص على بلوغه، وليس ذلك بالنهج السديد ولا الخلق الرشيد: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (سورة الزمر:٣٦). أي: في كل ما يهمه مما يترتب عليه صلاح حاله ومعاشه ويكون تأييده في قضاياه العادلة ونصره على أعدائه.

إذن فلا مبرر للاستخذاء وبيع الضمائر، وقد يبيع المرء دينه بعرض من الدنيا قليل كما جاء بذلك الحديث عن سيد الأنام ﷺ. يقول بعض العلماء: الرزق والأجل هو النافذة التي يدخل منها الضعف إلى النفس. فأما الرزق فهو من الله ليس لمخلوق فيه دخل، ولا يستطيع أن يزيد فيه أو يمنعه أو ينقصه قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (سورة الذاريات:٢٢-٢٣). ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً﴾ (سورة آل عمران:١٤٥). وهو محدود مكتوب لا يزيد فيه جبن ولا ينقص منه جهاد: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (سورة النساء:٧٨).

إذن فلابد من التغلب على الضعف البشري بالإيماء إلى النفس أن مرد الأمور إلى الله، وأنها تجري بقضاء الله وقدره ولمصلحة عباده. أما النصر على الأعداء فمرده إلى الله بعد أخذ الأهبة: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (سورة آل عمران:١٢٦). ولقد قوّى الله عزائم عباده المؤمنين في جهاد أعدائهم وعدم المساومة والمسالمة لهم، أو قبول الحلول السلمية إذا كان في ذلك ذُلٌّ للمؤمنين أو ضياع للحوزة قال تعالى: ﴿لا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (سورة محمد:٣٥). وقال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة:٢٤٩).

ويسمو القرآن بالنفس المؤمنة إلى طلب الحق والنعيم الدائم؛ كما قال بعض العلماء: يجعل - أي القرآن - الشهادة في حق المؤمن نقله من حياة إلى حياة وآية لخير نعيم وخير خلود قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (سورة آل عمران:١٦٩-١٧٠). فالمسلم بجهاده

وعدم استخذائه لعدوه ومسالمته له يرقب إحدى الحسنيين النصر وفيه عز الدنيا، و الشهادة وفيها حياة الخلود والنعيم الدائم.

فاتقوا الله عباد الله، واستشعروا على الدوام ولاية الله لعباده المؤمنين ووصلهم بمعيته ونصره وتأييده لهم، وارتفعوا عن مجالات الضعف البشري وإيحاءاته، إنه يثبط الهمم، ويوهن العزائم ويغري بالتعلق بالمخلوق دون الخالق.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ (سورة فاطر: ٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله له الأمر كله وإليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، يقول بعض العلماء في تصوير معية الله لعباده المؤمنين: إذا أحس الإنسان بأن الله معه يأخذ بيده إذا كبا ويسدده إذا زل، ويمده إذا احتاج، ويجيبه إذا سأل، وينصره إذا جاهد وآمن بأنه موصول بقوة الله التي لا تغلب، معان بمدد الله الذي لا ينفد فإن هو قوي على نفسه قوي على متاعبه قوي على شهواته وأعدائه فاستشعروا ـ عباد الله ـ معية الله لكم تتغلبوا على الضعف البشري في كل إيحاءاته.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٣ ـ عندما تتشعب السبل وتظهر الفتن

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، أحمده سبحانه وهو الرب الكريم العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله بالنهج القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، عندما تتشعب السبل وتظهر الفتن يردف بعضها بعضًا وأعظم الفتن ما كان في الدين، يقع المسلم في حيرة من أمره وخشية من عاقبته. أو سار في السبل المتشعبة واندفع نحو الفتن المترادفة فيطلب الإنقاذ، ويجد الداعي إليه رب العزة إذ يقول: ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (سورة الأنعام:١٥٣). وإن أخطر ما يواجه المسلم في أعقاب الزمن السبل المتعرجة التي لا توصل إلى غاية بل تدفع إلى الهاوية، وعلى كل سبيل دعاة يدعون إليه تكثيرًا لسوادهم وحرصًا على انتهاج مناهجهم كما جاء في الحديث إذ يصف الرسول ﷺ واقع دعاة الضلال فيقول: «**دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، إنهم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا**»، أي: إنهم يزينون للناس مذاهبهم الباطلة ويذوقونها بالبهارج الزائفة، وكم قد أضل هذا الفريق أقوامًا وخدعهم عن دينهم وسلوك سبيل ربهم، ومن أمثلة أقوال أولئك المفتونين التي يخطب بها ويكتب في جرأة دون مراعاة لشعور المسلمين وتقديسهم لدينهم ويقول في القرآن برأيه وحسب مفهومه الضال معلقًا على قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾ (سورة النور: ٣٠). يقول ـ وبئس ما يقول ـ: إن إرسال النظر لا ضرر منه، ولكن الضرر فيما يجري في القلب والعقل نتيجة إمعان النظر. ولو أخذنا

الآية بظاهر حروفها فسوف نجد أن الحياة الطبيعية في زماننا زمن الصدور العريانة والشعر المرسل سوف نجد أمرًا صعبًا - أي: من تطبيق الآية -: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ (سورة الكهف: ٥).

إن الحكمة في غض البصر للمؤمنين والمؤمنات ما أوضحه الله بقوله في نفس الآية: ﴿ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ (سورة النور: ٣٠). فالتزكية هدف رفيع يطلبه كل عادل رشيد إذ فيها سلامة دينه وشرفه وصدق الله وكذب دعاة التحلل وأنصار الانطلاقة المجنونة.

وأفظع من ذلك وأبشع الدعوة إلى التحلل من الدين وهدي المرسلين، والجحود لبارئ الكون ومدبره، وترويج كل ما يطبع وينشر من كتب الإلحاد ودعايات الملحدين، وإنكار البعث والمعاد، والحشر والحساب، وما إلى ذلك من عالم الغيب.

وإنها - يا عباد الله - لردة عن الدين: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (سورة البقرة: ٢١٧). تلكم - يا عباد الله - نماذج من السبل الملتوية التي حذر منها رب العزة عباده ونهاهم أن يسلكوا مسالك أهلها، وضروب من الفتن التي اطلعت على الناس رؤوسها في أعقاب الزمن، والتي اضحت خطرًا على الأمة، وعلى الشباب دعامة المجتمع والتي صورها الرسول الكريم ﷺ في حديث طويل فقال: **«وإن أمتكم هذه جعل الله عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر»**.

أي: لم يفتن بالفتن التي ظهرت على الأمة في أعقاب الزمن، بل تمسك بدينه وقبض عليه كالقابض على الجمر، وإن رموه بالرجعية وسخروا من مسلكه أو تعرضوا له بأذى، فلقد ضرب الله المثل اللاحق بالسابق في تمسكه بدينه وتعرضه للفتنة، وصدقه في إيمانه كما قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ الٓمٓ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (سورة العنكبوت: ١-٣).

فاتقوا الله عباد الله وحذار من سلوك السبل الملتوية والاندفاع نحو الفتن المتعاقبة في مختلف دروبها، ففي ذلك الضلال البعيد، والخسران المبين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٣٠-١٣٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار بصائر المهتدين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في الحديث عن أبي هريرة مرفوعًا إلى النبي ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال قبل أن تأتي فتن كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل»**، وإنه - يا عباد الله - لمستقبل مخيف حيث تتكاثر الفتن على المسلم فتسلب دينه، أفبعد خسارة الدين - يا عباد الله - من خسارة؟!

**والحمد لله رب العالمين**

# ٤ - في الشكر على النعماء والصبر على مر القضاء

الحمـد لله الذي يكشف البلاء، ويولي النعـماء. أحمـده سبحـانه واشكره على السـراء والضراء، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشـهد أن سيـدنا محمدًا عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، نهج أرباب النهى الشـكر على السراء والصبر على مر القضاء، مهتدين بخيـر خطاب في محكم الكتاب كما قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (سورة النحل: ١١٤). وقال موجهًا إلى الصبر عند مـر القضاء: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة البقرة:١٥٥). وأن نعم الله على عـباده تفـوق العد والحصر كمـا قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ (سورة النحل:١٨). فالشكر عليها باعث على المزيد منهـا. وأما الصبر على مرّ القضـاء فهو في الذروة من الإيمان كما قال الإمام عليّ ﷺ. **«إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ثم أردف ذلك بقوله: إلا أنه لا إيمان لمن لا صبر له»**.

وقال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ: لقد وجدنا خير عيشنا بالصبر، ذلك أن الحيـاة لم تكن كلها زهورًا ورياحين؛ بل إلى جانب ذلك الصـخور والجنادل التي تعترض الطريق، فالمتاعب والمصائب والأحـزان لابد وأن تعترض سبيل العبد في قطع أشواط الحيـاة، فلو لم يكن من المسلم تدرّع بالصبر لضاقت به الأرض على رحـبها، وإن من المصائب التي تعم المجتـمع والتي يجب أن يتدرع فيها كل فرد بـالصبر موت العلماء؛ لأن الخســارة بموتهم لا تخص فردًا دون غيره، فهم النجوم المتـألقة التي تنير

للمجتمع الطريق وهم الشموع التي تحترق للإفادة منه، يصور هذه الخسارة في أروع بيان قول سيد ولد عدنان ﷺ : **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا** - أي: عن دين الله - **فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلوا»**.

وأيُّ مصيبة - يا عباد الله - أعظم من الضلال، أيُّ مصيبة أعظم من ضلال المجتمع حين يفقد النجوم اللامعة فيه ورثة الأنبياء تخطط لسيره على هدى من دين الله وتنير له الطريق وتكبح جماحه عن الانهيار وتقود القافلة إلى حيث المأمن بعيدة عن التخبط والفتن والشبه.

من أجل ذلك كانت الخسارة بموت العلماء عظيمة وكان الخطب بفقدهم جلل خاصة؛ وقد أثبت الواقع أن من يودع الحياة منهم لن يسد فراغه أحد لطغيان المادة على النفوس، وعدم الإقبال على تعلم العلم الشرعي بحجة أنه كسب كسدت سوقه بين المجموع. وإن الفقيه مهما تألق نجمه وطال باعه في العلم وكانت له مدرسة عظيمة أو تعددت حلق دروسه واكتظ الناس لسماع وعظه وتوجيهه لن يكون حظه من دنياه سوى شظف العيش؛ لن يظفر بالراتب الضخم أو المركب الفخم أو المكانة الملحوظة التي تبرزه كعالم له مركز الصدارة والناس تبع له.

وإنها - يا عباد الله - لنظرة مادية بحتة، فطلب العلم يجب أن يكون لله وإشاعته بين عباده ابتغاء رضوان الله كأمانة من حقها أن تبذل وتشاع وتذاع لإقامة حجة الله على العباد. ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة، وإن ما عند الله من الجزاء العظيم والرفعة للعلماء خير من الدنيا وما فيها كما قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (سورة المجادلة: ١١).

فاتقوا الله عباد الله، وليكن ديدنكم على الدوام الشكر على النعماء والصبر على مر القضاء وبذلك تؤجرون. ويتابع الله عليكم النعماء، أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (سورة البقرة: ١٥٢). ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ (سورة محمد: ٣١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ينزل السكينة على قلوب الصابرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله قدوة الشاكرين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، جاء في الحديث النبوي الشريف مما يحفز الهمم للشكر والصبر أن رسول الله ﷺ قال: **«عجب أمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن»**، فخذوا عباد الله بتوجيه الرسول الكريم يكتب الله لكم أجر الشاكرين الصابرين.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٥ - في وسائل الإنقـاذ والقـوة

الحمـد لله الذي يتفـضل على عباده بجـزيل النعم، أحمـده سبـحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن سيدنا محمـدًا عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم. اللهم صل وسلم على عـبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن في طبيعة تكوين البشر ضعفًا يكون من أثره تغليب العاطفة والاندفاع مع الشـهوة والبقاء على الغفلة دون معالجة لتـصحيح الخطأ، وكبح للنّزوة، ولذلك خفف الله رحمته بالبشر في التشريع، فوضع له منه ما يناسب ضعفه وعجزه من التكاليف كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (سورة النساء:٢٨). وجعل سبحانه لكل عبادة أثرًا في معالجة ضعف الإنسان، وللتسامي به وإشعـاره بالقوة، وأنه إذا قـام بما افترض عليـه كان موصـولاً بربه قويًا بطاعـته، فالدعاء مثلاً وهو مُخّ العبادة ومظهـر للصلة التي تربط العبد بربه لا يفتر عنه المسلم، كلما مسه الضر أو أوصدت أمامه السبل أو رغـب في قضاء حاجة، فيرفع العبد يديه إلى السماء قـائلاً: يا رب، استجابة لأمـر الله حيث يقول: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (سورة غافر: ٦٠).

ومن أثر الدعاء أن المسلم يستشعر به مـعية الله له، وأنه لا يتركه أبدًا إذا دعاه بل يكشف ضره، ويُذهب بأسه، ويقضي حاجته كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (سورة البقرة:١٨٦). والصلاة أيضًا تعالج الضعف، فالمسلم يستعلي بها عن مـهابط الرذيلة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ (سورة العنكبوت:٤٥). ويرتفع بها إلى مـقام المناجاة لربه في خشـوع العابد،

وإخبات المنيب، يحمد الله في سورة الفاتحة ويثني عليه ويمجده، ويرد الله على حمد المصلي وثنائه وتمجيده بقوله: «حمدني عبدي، اثنى عليَّ عبدي، مجدني عبدي»، وعندما يدعو العبد بأن يهديه الله صراطه المستقيم يقول سبحانه: «هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»، فيستشعر العبد القوة وأنه موصول برب العزة، ومن كان كذلك لا يرهب في الأرض سلطانًا، ولا تقوم أما قوته المستمدة من الله أية قوة، وهكذا لو استعرض المسلم كل عبادة شرعها الله له واستجلى أثرها في حياته لأدرك أنها تعالج فيه الضعف البشري، وتمده بالقوة وتحفزه للاعتزاز بصلته بالله ومدده وليستعلي على الرذائل وليصمد عن الغفلة، فلا يندفع متأثرًا بالعاطفة في أي مجال، ولا يكون ممن اتبع الهوى، وأعرض عن الهدى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ (سورة القصص: ٥٠).

وإن مما يحز في نفس كل مسلم غير أن ينعكس وضع المسلم أو الذي ينتمي إلى الإسلام، وأن تصبح هذه الوسائل الفعالة لمعالجة الضعف البشري من دعاء وصلاة وذكر وما إليه شارة وعَلَمًا على الرجعيين ـ على زعم هذا الفريق ـ فالدعاء في نظره سلاح العاجزين، والصلاة التي تشد العبد إلى ربه، وترتفع بمقامه وتطهر نفسه ويستعلي بها عن مزالق الإثم ـ في نظر هؤلاء ـ مضيعة للوقت تعوق بحملة التقدم والنهوض، فلا بدع إذن أن يهوي هذا الفريق إلى الحضيض مستعبدًا للشهوات ضعيفًا أمام إغرائها، غافلاً عن الله وكسب رضاه. فأي كسب يجنيه هذا الفريق؟ لا شيء، بل سوف يبقى ضعيفًا إلى الأبد ما لم يستدرك الفارط من أمره، وما لم يستصلح الفاسد من مزاعمه ومسالكه، وسوف يبقى أيضًا ضعيفًا أمام أعدائه يَسِمُونَه الخسف ويذيقونه الهوان جزاء وفاقًا.

فالقوة ـ يا عباد الله ـ في الطاعة والأخذ بكل تشريع شرعه الله لعباده، والذل والهوان والاستعباد في الغفلة عن الله والإعراض عن هداه، ومن قطع صلته بالله فَقَدَ أَعْظَمَ مدد للقوة والعون والنصر على الأعداء، فاتقوا الله عباد الله، واعملوا جاهدين لمعالجة الضعف البشري بتوثيق الصلة بالله، والعمل بطاعته والأخذ بالحزم والعزم في



إقامــة شعــائر الله وجهــاد النفس في الله وصدق الله إذ يــقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة العنكبوت: ٦٩).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله صـاحب العظمة والسلطان، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيـدنا محمداً عبده ورسوله سيـد الثقلين من إنس وجان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ابن عبد الله، وقد أفلح عبـد اتخذ بهما سبيلاً إلى الله، واطمأنت إليـهما نفسه. ألا صلوا على الحبيب.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٦ - في خير ما تصرف فيه الجهود

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده سبحانه وهو العلي الأكرم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صاحب الحوض والمقام الأعظم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن من خير ما تصرف فيه الجهود طلب العلم النافع أملاً في الرفعة التي كتبها الله للعلماء حيث يقول: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ (سورة مجادلة: ١١).

ورغبة في الخروج عن زمرة الجهلاء كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة الزمر٩). وطمعًا في الحصول على الأجر العظيم في إشاعة العلم والهداية به كما جاء في الحديث: **«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»**، وكما قال رسول الهدى ﷺ: **«نضر الله عبدًا سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأداها»**، فأي كسب أعظم من هذا الكسب، وفي طليعة العلوم النافعة التي يجب أن يكرس لها الجهود علم الشريعة لمعرفة الحلال والحرام، وعبادة الله على هدى وبصيرة دون تخبط أو التواء في المسلك أو أخذ بالآراء المتشعبة، والمناهج المتضاربة وخاصة فيما يتصل بالعقيدة، وهذا العلم من فقه فيه كانت له البشارة على لسان المصطفى ﷺ إذ يقول: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»**.

غير أن لبلوغ هذا الفضل والحظوة بكريم الأجر لمن يأخذ في طريق اكتساب العلم شروطًا لا مندوحة لطالب العلم أن يعتد بها، وفي طليعتها الإخلاص في الطلب

فيجب أن يطلب العلم لله ولغرض الانتفاع به وإشاعته بين المجموع ليهدي به الضال ويقوم المعوج ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وليكسبه الخشية من الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (سورة فاطر:٢٨).

أما لو كان طالب العلم لغير ذلك؛ أي ليجر به طالب العلم مغنمًا، أو لينال به حظوة، أو ليماري فيه الغير، أو ليصرف به وجوه الناس إليه؛ فإن الأجر في طلب العلم ينعكس إلى وزر كما جاء في الحديث: **«من طلب العلم ليماري به العلماء أو ليجاري به السفهاء ويصرف وجوه الناس إليه أدخله الله النار»** وفي رواية: **«أو ليأخذ به من الأحراء»**.

وإنه - يا عباد الله - لوعيد مرهب يدفع كلّ ذي لب سليم إلى التجافي عن مجالبه والبعد عن أسبابه والارعواء عن طلب العلم للدنيا، وللترقي في سلم الوظيفة، أو ليتعالى به بمؤهله العلمي على الغير، أو ليكون الآمر الناهي الذي يُرهبُ بأسه، أو ليدعى بصاحب الفضيلة وبوحيد الدهر وفريد العصر، كل أولئك وغيرهم ممن لا تحدهم الأمثلة ممن يطلب العلم لهدف معين في دنياه يجب أن يسقطوا من حسابهم هذا الوعيد الشديد الذي تقضّ له المضاجع.

ولقد عرفت الدنيا في الماضي متعلمين ينطبق عليهم الوصف الكريم لحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث يقول: **«إن لله عبادًا أسكتتهم خشية الله من غير صمم ولا بكم، وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء. إنهم إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقلوهم وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم»** وذلكم - يا عباد الله - هو الواقع الذي يجب أن يكون عليه طالب العلم في كل زمان ومكان.

لم يكونوا يطلبون بإشاعة العلم - تعليمًا وتأليفًا - مغنمًا لأنفسهم أملاً فيما عند الله من الرفعة والأجر العظيم، وما عند الله خير وأبقى، فأين طلاب العلم في أعقاب

الزمن، أو لم يكن من الرشـد ـ يا أرباب النهى ـ أنه لم يبـلغ الخلق من طلاب العلم شأو السلف أن ينتهجوا بـعض مناهجهم، وأن لا تطغى المادة عليهم لدرجة أن تكون الهدف والغاية.

لقد وضعـوا نصب أعينهم كفاية الله لـهم، فكفاهم الله ما يرجون ومـا يرغبون فكانوا أئمة المستقبل، وأصبح الوالد لا يفكر في تعليم ولده أو لا لتأمين المستقبل فأين كفاية رب المستقبل، لعباده أليس هو القائل: ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾ (سورة الزمر: ٣٦). وهو القائـل أيضًا: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ (سورة الطلاق: ٣). وهو القائل: ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ** ﴾ (سورة الحجر: ٢١).

**أين الناس من هذه الركائز الدينية التي هي من صحيح العـقيدة؟ لقد عفّى عليها طغيان المادة، ولذلك لم يكن للكثـرة من طلاب العلم مهما اتسعت آفـاق معارفهم، وامتلكوا ناصية البيان، ومهمـا أخرجت الكليات والجامعات من متعلمين لم يكن لهم ما كـان لسلفهم من الأثر البارز فـي خدمة الدين بسـد الثغرات في القـضاء والوعظ والإنشاء والإمامـة وما إليه مما يعتبـر الإفلاس فيه نذير تخبط الأمـة وباعث حيرة عن دفع الشكوك والفتن والشبه التي يكيد بها خصوم الإسلام للإسلام ويريدون بها إشاعة الباطل ليناهض الإسلام.**

فاتقوا الله عباد الله، وكرسوا الجهود لتعلم العلم النافع وإشاعته ابتغاء رضوان الله وأملاً في الرفعة التي خصّ الله بها العلماء ورثة الأنبياء.

وحـذار من طلب العلم لأي هدف مـادي فـإن في الوعـيـد الشـديد على ذلك مزدجـرًا لقوم يعـقلون. أعوذ بالله من الشيـطان الرجيم: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة هود: ١٥-١٦).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يكشف البلاء ويولي النعـماء. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صفوة الخلق وسيد الأنبياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ابن عبد الله، فخذوا ـ عباد الله ـ بهدي الكتاب والسنة تكونوا من المفلحين.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٧ - في دروب الظلم الاجتماعي

الحمـد لله الذي خلق فسوى والـذي قدر فهـدى. أحمده سـبحانه له الأسـماء الحسنى والـصفات العلى وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشـهد أن سيدنا مـحمدًا عبده ورسـوله أكرم الناس خلقًا وأعظمهم منهـجًا. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في دروب الظلم الاجتماعي وبيان وسائله التي يتعقبها الإسلام ليسـتصلحها ظلم المرأة والـتجني عليها كصـنيع الجاهلية إذ كانت المرأة فـيها مهـيضة الجناح توأد في صـغرها وتحرم كـل الحقوق بما في ذلك الإرث في كـبرها، وينظر إليهـا كسقط المتاع فتـعقب الإسلام ذلك وارتفع بالمرأة أما، وصـانها في ظلال الأسرة أختـًا وبنتًا، وحفظ لها حـقوقها الماليـة والاجتماعـية والزوجية زوجـة، فأمر بعشرتهـا بالمعروف: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (سورة النساء:١٩). وأعطاها حقـها في الميراث نصيبًا مقررًا تولى الله قسمته.

ولم تكن المرأة في كل أوضاعـها وفي أي مجتـمع بأسعد منهـا مما هي عليه في الإسلام. غير أن التـخطيط الإسلامي بالنسبة للمرأة أصبح أعـقاب الزمن بين الغالي والجافي يغلو البعض في المرأة فـيجعل لها مركز الصدارة بالنسـبة للرجل الذي فضله الإسلام عليها: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (سورة البقرة:٢٢٨). ويترك لها القيادة تقوده من غيـر زمام ويخرجـها عن وضـعها التكويني ووظيـفة الأنوثة، وإدارة شـؤون البيت، والمحافظة على النوع إلى منافسـة الرجل في الخدمة الاجتماعيـة فتقوض بذلك مملكة البيت وتفسد مواهبها الفطرية.

أما الفريق الجافي للمـرأة فهو الذي يعيد في معاملتـها سنة الجاهلية، وهو إن لم يئد جسمها فقد وأد إحساسها وأمات شعورها بالإهانة والتضييق عليها، والتعبيس لها وتقبيح صنيعها، والضرب، ولعن والديها، وقد يحشر الأولياء والأوصياء أنوفهم بين المرء وزوجه، ويدخلون في كل صغيـرة وكبيرة لفرض السيطرة عليها، فـتسوء العشرة ويعظم الخطب بحرمانها من حـقوقها الشرعية، وفي طليعتـها الإرث، فيدفع للرجال الذين يحملون السلاح في وجه العدو دون النساء.

وليس الإسـلام - يا عبـاد الله - من صنيع هؤلاء في شيء، ليس الإسلام تدلـيلاً للمرأة حتى تصبح قـيِّمة على الرجل، أو منافسة له فيمـا هو من اختصاص تكوينه من كسب الـعيش في مـختلف المجالات، والـكدح في الأرض ليقـوم بواجبه نـحو المرأة وكفـايتها مـؤنة العيش، فلم يخلق الله الجنسين إلا ليـتعاونا في الحـياة لا ليتنافـسا في دروبها، وليس من الإسلام ظلم المرأة والتـجني عليها وإهدار حقوقهـا وإذلالها بدعوى أن الرجل قيم عليها. يقول بعض العلماء تعليقًا على قول الله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (سورة البقرة:٢٢٨): هذه الدرجة ليست درجة القهر بل درجة الرياسة البيتية الناشئة عن عهد الزوجين هي درجـة تزيد في مسؤوليته عن مـسؤوليتها لتـرفع المرأة في شأنها وشأن منزلها إليه تطالبه بالإنفاق وبما ليس في قدرتها، وما ليس لها إليه من سبيل.

وقال ابن كثـير - رحمه الله - في تفسيـر قوله تعالي: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء:١٩). أي: طيبوا أقوالـكم وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحـسب قدرتكم قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البـقرة:٢٢٨). ثم أورد قول الرسول ﷺ: **«إنما النساء عندكم عوان - أي أسيرات - لا يملكن لأنفسهن شيئًا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً؛ ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد»**.

وإن المسلم الحصـيف - يا عباد الله - من يقدم الهـدى على الهوى، ويطرح سنة الجاهلية الأولى في الغض من حق النساء والتسلط عليهن، وعدم إنصافهن؛ وينبذ كل

خطة تغلو بالمرأة فترفع بها عن المستوى الذي وضعها الله فيه كراعية للبيت مسؤولة عن رعيتها.

فاتقوا الله عباد الله والتزموا خير نهج خطط له الإسلام بالنسبة لمعاملة المرأة، وتجافوا عن التغالي بهن، والجفوة لهن، فالحسنة بين السيئتين هي الخطة المثلى التي جاء بها شرع الله جل وعلا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (سورة النساء: ١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يأمر بالقسط وهو خير الحاكمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، يقول أحد العلماء في التعريف بحقوق كل من الزوجين: لقد تكلم الفقهاء كثيرًا في حق الرجل على المرأة، وحق المرأة على الرجل والحق الذي تهدي إليه الفطرة في شأن الزوجين هو ما قضى به النبي ﷺ بين علي وابنته فاطمة ﵄، فقضى على ابنته بخدمة البيت ورعايته، وعلى زوجها بما كان خارجًا عن البيت من عمل، وفي ذلك ـ يا عباد الله ـ ما يقطع حجج الغافلين في المرأة والجافين لها فخذوا ـ عباد الله ـ بخير النهجين ففي ذلك ضمان لمصلحة الجنسين.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٨ـ في الوسيلة لبلوغ الأمل

الحمد لله الذي فتح بصائر أرباب النهى للعمل بما يرضيه. أحمده سبحانه لا مضل لمن يهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من قام لعبادة ربه يدعوه ويناجيه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن من عوامل تحقيق الأمل التوسل إلى الله بصالح العمل فما عند الله لا يدرك إلا بطاعته كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة المائدة: ٣٥). وتقوى الله هي أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى، والوسيلة هي القربة، وهي التي يتوصل بها إلى حصول المقصود، يضاف إلى التقوى وطلب الوسيلة جهاد أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

فتقوى الله والكف عن محارمه وجهاد أعداء الله كل أولئك وسائل لبلوغ المرغوب والظفر بالمطلوب، وإن من أبرز ما يصور أثر التوسل بالعمل الصالح المرغوب والظفر بالمطلوب، قصة ثلاثة في الماضي دخلوا كهفًا وقاية من المطر، فتدحرج على باب الكهف صخرة، فتوسل كل منهم بعمل صالح عمله وأخلص لله فيه، فلما دعا أحدهم انفرج عن الباب جزء من الصخرة حتى خرجوا عن آخرهم ببركة عملهم الصالح الذي توسلوا إلى الله به، وهكذا كل أمر يرجو المرء بلوغه وكل حاجة يسعى لقضائها، وكل أمنية يرغب تحقيقها فليتخذ من العمل الصالح وسيلة لذلك.

وإن من الآمال التي يطلب الوالدان وكل طلاب العلم تحقيقها في هذه الآونة النجاح والمباعدة عن الرسوب لعدم ضياع مجهود عام كامل في الدرس نحو التحصيل

والجهد المضني في المذاكـرة، والأموال المبذولة بسخاء في الدروس الخصـوصية وشراء الكتب، ومـا إليـه مما يرجو الـطالب أن يكون سـبيـلاً للنجـاح وعامـلاً على عـدم الرسوب، وتحقـيق هذا الأمل يفرض على الطلبة اللجوء إلى الله وحـده والتوسل إليه بطاعته ومجانبة المعصية، وفي طليعة الطاعات أداء الصلوات في وقتها، فالصلاة صلة بين العبد وربه يبلغ العبـد بها مراده، فمن قطع هذه الصلة بالتهاون بالصـلاة اشتغالاً بمذاكرة أو اعتـذارًا بالسهر للمذاكـرة كان ذلك سببًا في ضـياع مجهـوده وإفلاسه من حصيلته ودرسه ومذاكرته، فليضع إذن الرسوب في حسابه.

والمعاصي لا تحـدها الأمثلة فكل نزوة وكل انطلاقـة مع الشهوة المحـرمة في أي مجال هي عـامل على النكبة وعدم تحقيق الأمل في النجـاح، وقد يبلغ المتخلف عن الطاعة أو المجـترئ على المعصيـة بعض أمله، وقد ينجح الطالب المسرف على نفـسه بالمعاصي غير أن ذلك استدراج من الله كما جاء في الحديث: «**إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب** - أي بما في ذلك النجاح - **إنما هو استدراج**»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ (سورة الأنعام: ٤٤). أي: من النعم وبلوغ الأمل: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ**﴾ (سورة الأنعام: ٤٤). أي: يائسون من كل خير.

قال بعض السلف: ما أخذ الله قومًـا إلا عند سكرتهم وغرتهم، فلا تغتروا بالله فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون، وجميل بالشاب أن ينشأ في عبادة ربه، وجميل بطالب العلم أن يهـتدي بعلمه ويسـتقـيم على نهجه وأن يتـوسل إلى الله وهو يأمل النجاح بعمل صالح يتقـرب به إليه ليبلغ أمنيته في النجاح نتيجة صلاحـه واستقامته، وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فاتقوا الله عباد الله، وابتغوا إليـه الوسيلة بصالح العمل لبلوغ الأمل في الحياتين بالقيام بالطاعة والتجافي عن المعصية فتلك هي الوسيلة المشروعة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد الفعال لما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم والنهج السديد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، جاء في الحديث: «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إياه»، وإن من الخير الذي نسأله من الله نجاح الأولاد فالكل له أولاد فندع الله لهم في هذا اليوم المبارك بأن يأخذ الله بأيديهم ويبلغهم الأمل.

**والحمد لله رب العالمين**

# ٩ - في الاهتمام بأمر المسلمين

الحمد لله الذي تعالى في علاه. أحمده سبحانه لا إله إلا غيره ولا رب سواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، نبيًا اختاره الله لرسالته واصطفاه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، أرأيتم الراعي الأمين - وكل فرد من المسلمين راع في نطاق معين - كيف يدفعه الاهتمام بأمر رعيته أن يجند نفسه لمصلحتهم والذود عنهم، إنه مثل للمسلم الذي يستشعر مكانته في المجموعة الإسلامية كفرد أمين عليها من حقها عليه أن يهتم بأمرها ويناضل عنها ويسهم بأكبر قسط في كل ما يرفع شأنها لتكون الرائدة والقائدة وتتم لها الخلافة في الأرض كما وعد الله بذلك المؤمنين إذ يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ (سورة النور: ٥٥).

فيكون هذا المسلم قد قام بواجبه نحو المجموعة الإسلامية، وانطبق عليه المثل الذي ضربه الرسول ﷺ للمؤمن الصادق في وفائه وولائه حيث يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**».

ولئن كان الاهتمام بالمسلمين في الماضي عندما كان للمسلمين صولة ودولة يترجم عنه تلبية الصريخ لصد العدوان ودرء الطغيان استجابة لأمر الملك الديَّان حيث يقول: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (سورة الأنفال: ٧٢). فإن الاهتمام بأمر المسلمين في الحاضر يجب أن تتسع أبعاده، إذ أصبح المسلمون في وضع لا يحسدون عليه، وأضحت الفرقة التي ذم الله أنصارها وقال متوعدًا أهلها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الأنعام:١٥٩). هذه الفرقة أضحت ديدن الأكثرية من المسلمين فكان من جرائها أن خسر المسلمون مقدساتهم وانتقص العدو من أرضهم، ورمل نساءهم ويتم أطفالهم.

ولقد أطلعت الفتن بين المسلمين رؤوسها، وقام للنعرات والنداءات بدعوى الجاهلية التي أماتها الإسلام، وقال عنها رسول السلام ﷺ: «دعوها فإنها منتنة»، قام لها سوق رائجة كسدت من أجلها في نظر دعاتها تعاليم الإسلام لدعم الإخاء الإسلامي، ونبذ كل شعار أو نداء غير شعار الإسلام: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الحج:٧٨). وإلى جانب ذلك تفشت بين المجموعة الإسلامية بدع وشبه. بدع أقاموا لها الاحتفالات واعتمدوا في دعمها على الظنون والاستحسانات، ودين الله لا يقوم إلا على هدى الوحيين سنة أو كتاب. والحق واحد لا يتعدد أو يتجدد بتجدد الزمان.

ويجب أن يكون في الحاضر كما كان في الماضي، وشبه بدسيسة أعداء الإسلام استبيح بها الحرام كتعاطي الربا علنًا والتعامل مع البنوك بالفوائد المشروطة المحرمة شرعًا بدعوى دعم الاقتصاد، وانتشرت المبادئ الهدامة بين المسلمين وأعلن الإلحاد دون رهبة في كتب مؤلفة وصحف تغزو الآفاق وعلى ألسنة المأجورين من صنائع الملحدين فأدخلت على المسلمين الفتنة في دينهم والتشكك في الغيبيات التي جعل الله الإيمان بها برهانًا للتقوى وعنوانًا للفلاح والهدى.

كل أولئك من أمور المسلمين التي يجب أن تتسع أبعاد الاهتمام بها في الحاضر إذ قد بلغ السيل الزُّبا وشارفت السفينة على الغرق. فلابد إذن من قوارب للنجاة يقذف بها الربابنة الحاذقون لإنقاذ المجموعة من الطوفان الجارف، وما الربابنة الحاذقون سوى العلماء العاملين الذين ينصحون الأمة ويدركون مسئوليتهم عن ذلك أمام الله، ويقع العبء عليهم في إنارة الطريق وتفنيد شبه الظالمين، ودحض أباطيل المبطلين،

واستنهاض المسلمين وخاصة القادة للاهتمام بأمر المسلمين ورفع علم الوحدة الإسلامية خفاقًا ينضوي تحتـه القاصي والداني من كل أبيض وأسود من المسلمين ذلكم ـ يا عباد الله ـ هو مظهر من مظاهر الاهتمام بأمـر المسلمين في الحاضر وهو لا يحُدّ بإطار ولا يستوعبه ضرب الأمثال، ولا يكفي في القيام به عقد المؤتمرات والندوات في الشرق أو الغرب، ولا يقر واقعه الاحتـجاجات والصرخات المدوية، بل لابد من اتخاذ خطوات إيجابية يدعم بها القول بالفعل، وينتصـر فيها الأخ المسلم لأخيه عن واقع، ظالمًا كان أو مظلومًا فيأخذ المسلمون على يد الأخ الظالم لحجزه عن ظلمه في أي مجال للظلم في العقيدة أو الخلق، أو في تميزه للعصبيات، أو خروجه على ما أجمعت عليه الأمة سلفًـا وخلفًـا مما يعلـم من الدين بالضـرورة، أو ردعـه عن المحـرمـات بما في ذلك المعاملات، وينتصر أيضًا للأخ المسلم المظـلوم بالوقوف إلى جانبه حتى يعود الحق إلى نصابه، وبذلك يظهر بوضـوح مدى اهتمام الأمة قادتها ودهمـائها بأمر المسلمين وكل بحسبـه، ويكونون جميعًـا في منجاة من الوعيد الصـارخ على لسان المصطفى ﷺ حيث يقول: **«من لم يهتم بالمسلمين ـ** أو بأمر المسلمين ـ **فليس منهم»**.

فاتقوا الله عباد الله، ووثقوا الروابط بينكم، وجانبوا العصبيات والبدع والمحدثات في الدين وحققـوا عن واقع مبدأ الاهتمام بأمر المسلمين يسـتقم بذلك أمركم وتكونوا خـير خلف لخـير سلـف امتـدحهم الله في مـحكم التنزيل بقـوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتـولى الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن سـيدنا محمدًا عـبده ورسوله وصفيـه وخليله الصادق الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيـا عباد الله، يقـول أحد العلماء تعلـيقًا على الحـديث الشريف: «**المؤمن للمـؤمن كالبـنيـان**»، إن إخـوة الدين تفرض التناصـر بين المسلمين لا تناصـر العصبيات العميـاء، بل تفرض تناصر المسلمين المصلحين لإحقاق الحق وإبطال الباطل وردع المعتدي، وإجـارة المهضوم، فلا يجوز ترك المسلم يكافح وحـده في المعترك بل لابد من الوقوف بجانبه على أي حال، لإرشاده إن ضل، وزجره إن تطاول، والدفاع عنه إن هوجم، والنضال معه إذا استبـيح، وذلك معنى التناصر الذي فرضه الإسلام، وهو أيضًا أبرز واقع لاهتمام المسلم بأخيه.

**والحمد لله رب العالمين**

## ١٠ - في عظمة الإسلام

الحمد لله الذي رضي لخير الأمم خير الأديان، أحمده سبحانه وهو الواحد الديان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وضع المعالم للتعاون على البر والتقوى، وقمع بسيف الحق حزب الشيطان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن عظمة الإسلام تتضح من سمو أهدافه ونبل مقاصده وغاياته وشمول تعليماته وتشريعاته، فهو إلى جانب تخطيطاته للعبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج وما إليه خطط للمعاملات وتحقيق العدالة الاجتماعية ورسم سياسة للحكم والمال، ووضع القواعد الأساسية لحفظ التوزان بين المجموع لئلا يشذ بفكرة أو يستبد حاكم بنظام أو تنفرد جماعة باتباع الهوى دون هدى من الله، قال تعالى موجهًا الأنظار للدستور الشامل لذلك كله مخاطبًا أكرم رسله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة النحل: ٨٩).

قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: القرآن شامل لكل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم، وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام: ٣٨). وإن من القواعد العاملة لحفظ التوازن بين المسلمين وتقارب الأفهام وتساند القوى ووحدة الصف والتعاون على الخير قاعدةَ الشورى التي أمر الله بها المصطفى ﷺ وهو الملهم المسدد فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩). فكان ﷺ يشاور أصحابه ويرجع إلى رأيهم فيما لم ينزل عليه فيه وحي من أمور دنياهم، ووصف سبحانه المؤمنين بخير صفاتهم وكريم خلالهم فقال عز من قائل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الشورى: ٣٨).

ودرج على مبدأ الشورى كقاعدة إسلامية الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الحصفاء في الخلف ينتهجون منهج السلف في إقامة مبدأ الشورى إحياء للسنة وإماتة لبدعة الاستبداد التي جنت على الأمة، حتى كانت الفرقة بين الأخوة والانعزالية والتدابر واختلاف الكلمة وبعثرة الجهود وتفرقة الصفوف مما نهى الله عنه عباده إذ يقول: ﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٥).

وإن اجتماع الأخوة وأهل الحل والعقد للتشاور في أمر المسلمين وما يصلح شأنهم ويجمع كلمتهم وينصرهم على أعداء الإسلام وما يصلح شأنهم ويجمع كلمتهم وينصرهم على أعداء الإسلام الذين تحكموا في مصائرهم وتكتلوا لكسر شوكتهم، والقضاء على الإسلام وإعادة الحرب جذعة صليبية تغزو ديار الإسلام بكل وسيلة، وتفسد في مقدسات الإسلام بكل وقاحة وجرأة.

إن اجتماعهم لذلك ولغيره إنما يُحيُّون بذلك سنة الراشدين ويميتون بدعة المستبدين، ولهم من الأجر بقدر إخلاصهم وحزمهم وعزمهم في وضع المخططات الهادفة، والتوصيات التي يكون لها الأثر الفعال في صيانة الحوزة وانتشال الأمة من وهدة التدهور لاستعادة مجدها، وكسب عزتها التي كتبها الله للمؤمنين كما قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة المنافقين: ٨). واسترداد مقدساتها من الأيدي الأثيمة المجرمة أيدي اليهود لعنهم الله.

غير أن كل اجتماع للأخوة يجب أن يتسم بالإيجابية واتخاذ الخطوات العملية لدعم القول بالفعل، ووضع ما سطر في القرطاس موضع العمل، فذلك شأن المسلم يقول ويفعل خروجًا عن الوصمة التي وصم بها رب العزة أرباب القول دون العمل

حيث يقول عز من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الصف: ٢-٣). ولئن كان للمسلمين في بعض أقطارهم وأمصارهم مؤتمرات وندوات كان حظ مقرراتها وتوصياتها أن لا ترى الشمس، فإن أي مؤتمر بعد الآن يجب أن يضرب المثل الواقعي في صدق العزيمة علي تنفيذ خططه المبرمة ودعمها ولو بالقوة، ولهم في ذلك أسوة بسلفهم الكرام نذكر على سبيل المثال موقف الصديق أبي بكر رضي الله عنه من مانعي الزكاة وإصراره على قتالهم قائلاً: والله لو منعوني عقالاً أو عناقًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. ولهم في هذا الموقف الحازم وغيره من مواقف السلف المشكورة المبرورة التي كان لها الأثر الطيب في نصر الإسلام ورفع راياته خفاقة خير حافز للإصرار على دعم القول بالفعل، وتنفيذ المخططات والتوصيات.

فاتقوا الله عباد الله، واذكروا على الدوام عظمة الإسلام في سمو أهدافه ونبل مقاصده وغاياته، ومنها التشاور في كل ذي بال يكون به صيانة الحوزة وأمن الدولة، وصلاح أمر المسلمين والتضامن على الخير في كل دروبه واستجيبوا لأمر رب العزة إذ يقول: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة: ٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# من الخطبة الثانية

الحمد لله صاحب الكبرياء والسلطان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الثقلين من إنس وجان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يقول الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الشورى:٣٨). أي: لا يبرمون أمرًا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها، أي في كل أمر ذي بال يعود على المسلمين بالمصلحة. ويقول أحد العلماء في تقرير واقع الشورى وأنها من الإسلام بمكان: الشورى أصل في الإسلام. أما طريقة الشورى فلم يحدد لها نظام، وتطبيقها متروك للظروف والمقتضيات. فخذوا ـ عباد الله ـ بمبدأ الشورى في أي وضع ونظام، فالشوري هدي الراشدين.

**والحمد لله رب العالمين**

## ١١ - المسلمون هم الأعلون عقيدة وشريعة

الحمد لله الذي يحمد على السراء والضراء، أحمده سبحانه وله الشكر على تتابع النعماء، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم الرسل سيد الأنبياء. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن من العزاء للمسلم عندما يفتن في دينه أو يقع تحت ضغط الكفر وجبروته من العزاء أن يذكر محنة المؤمنين في سابق عهدهم. وضغط الكفر عليهم يريد ارتدادهم عن دينهم وانسلاخهم عن عقيدتهم كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (سورة البقرة:٢١٧). ولقد كان الرسول العظيم الكريم ﷺ يعزّي أصحابه عن مر البلاء فيما يلقونه من خصوم الإسلام إبان إشراق دعوته بمثل قوله: **«قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض حفرة، فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»**.

وكانت المأساة المروعة إذ صمم الطغاة على قتل الرسول الكريم ﷺ، فأنقذه الله منهم، ثم ابتلي الإسلام في المدينة باليهود والمنافقين، ولكم كادوا له، وكم تآمروا عليه يريدون إطفاء إشعاعه الذي بهرهُمْ، فكان القرآن يفضح أساليب المنافقين ويندد بصنيعهم، فلقد أنزل الله سورة بتمامها تحكي واقعهم يقول فيها سبحانه: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة المنافقين:٨).

وفي غير هذه السورة من أخبارهم مـا يصور محنة المسلمين بهم. وكذلك اليهود أعداء الله ورسـوله والمؤمنين. كم كـان لهم من كيـد للإسلام، ألبـوا عليه وحـزبوا الأحزاب لقتاله، وكانوا شوكة في جنب المسلمين يتربصون بهم الدوائر كما قال تعالى في وصف واقع المؤمنين إذ حـزب اليهود الأحـزاب لغزوهم: ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا ﴾ (سورة الأحزاب: ١٠-١١).

وإن في هذا العرض لمحنة المسـلمين أي منذ إشراف نور الإسلام مـا يعزي الخلق في كل بلاء ينزل بهم من أعداء الإسلام وخصوم دعوته، أيّ مذهب أو نحلة وفي أيّ زمان ومكان، فدأب خصوم الإسلام الكيد ومـحاولة القضاء على المسلمين والاستيلاء على حوزتهم والتنكيل بهم وخاصة وقد انضـمت الشيوعية عدوة الأديان إلى الوثنيين واليهـود الحاقدين على الإسلام، يريد هذا الثـالوث البغيض العنيد أن يـقوض صرح الإسلام الشـامخ، وهيهات أن يبـلغ ما يريد وفي المسلمين قطرة من دم أو نبـضة من روح. وهادي المسلمين يهيب بهم أن لا يهنوا، وقد كتب الله لهم العزة وأن لا يدعوا إلى السلم وهم الأعلون والله معهم كـما قال تعالى: ﴿ فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ (سورة محمد: ٣٥).

فالمسلمون هم الأعلون وإن غشيتهم غاشـية الهزيمة وتضافر ثالوث الكفر البغيض على نكبتهم. والمسلمون هم الأعلون عقيدة وشريعة، فعقيدتهم أنهم موصولون بالله، والله معهم وأن للباطل وأهله جولة ثم يضمحل ويذهب كما يذهب الزبد والغثاء على تيار الماء الجارف كما قال تعالى: ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (سورة آل عمران: ١٩٦-١٩٧). والمسلمون هم الأعلون شـريعة لأن شريعتـهم هي شريعة العدل، والعدل تـستقيم به الموازين كمـا قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ (سورة الشورى: ١٧). والميزان: هو العدل والإنصاف، وشريعة تقوم على العدل أهلها هم الأعلون حتمًا دون مراء، أما الوثنيون ومن تضامن

معهم فشريعتهم شريعة الطاغوت وأهلها حزب الشيطان: ﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (سورة مجادلة: ١٩).

فيجب على المسلمين أن يستشعروا هذا السمو الذي رفعهم الله إليه، وأن يصمدوا أمام طغيان الثالوث البغيض ثالوث الكفر، لا تفتر لهم عزيمة في مقاومته ولا تلين لهم قناة في مجابهته بواقع الإسلام، وأنه دين التضحية وأن المسلم فيه بين أمرين: إما أن يعيش عزيزًا رائدًا قائدًا مستعليًا بإيمانه على كل قوى الأرض، وإما أن يموت شريفًا مستبسلاً في دفاعه عن عقيدته وإسلامه وله الجنة، والجنة خير مآلاً وأحسن عقبىً. وكم كان للمؤمنين مع الطغاة الباغين من مآسي، غير أن العاقبة لهم، والعاقبة للمتقين: ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (سورة طه: ٧٢). أي: كيفما كان، بما في ذلك من البأس والشدة ومر البلاء: ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (سورة طه: ٧٣).

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن ما أصاب المسلم في حياته من محن وبلاء في مختلف ألوان البلاء هو خير له إن صبر واحتسب، ففيه تكفير السيئات ورفع الدرجات.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٠-١٤١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتولى الصابرين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، رائد المحتسبين وقائد الغر المحجلين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، يقول أحد العلماء تعليقًا على قصة أصحاب الأخدود: إنها قصة فئة مؤمنة آمنت بربها، ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين، وقد ارتفع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة، فلم ترضخ لتهديد الجبارين ولم تفتن عن دينها وهي تحرق بالنار حتى تموت وفي قصتهم - يا عباد الله - وبأمثالهم عزاء لكل مبتلى بالطغاة في حياته.

**والحمد لله رب العالمين**

# ١٢ - في المجتمع السعيد الرشيد

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، أحمده سبحانه، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أقام العدل، وشد به الروابط بين أمته، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إن المجتمع السعيد الرشيد هو الذي يعيش أفراده في ظلال الرحمة، وديدنهم التسامح والتجافي عن الأنانية والأثرة، وصف واقعهم رب العزة في محكم الكتاب فقال: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الفتح: ٢٩).

وللرحمة دروب لا يحدها حصر، أو يستوعبها بيان. أجملها سيد الأنام ﷺ في معرض الترتيب فيها فقال: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**». ولقد ضرب السلف - رضوان الله عليهم - الأمثلة البارزة للعطف والرحمة، فكان أحدهم لا يرى حقًا له في ديناره دون أخيه، ولقد تبرع الصديق أبو بكر رضي الله عنه بماله كله عطفًا على إخوانه قائلاً: تركت لعيالي الله ورسوله، وقاسم الأنصار المهاجرين أموالهم رحمة بهم وإكرامًا لوفادتهم، وآثر صحابي ضيف رسول الله ﷺ بعشائه على نفسه وأهله وولده، فأنزل الله في ذلك قرآنًا يتلى، ليحتذي الخلف حذو السلف إن لم يكن في الإيثار، ففي التجافي عن الشح والأثرة.

قال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحشر: ٩). هكذا كانوا - رضوان الله عليهم - يصورون العطف والشفقة والرحمة في أرفع ذروة، ويترجمون بكريم فعالهم عن مدلول الآية الكريمة:

﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الفتح:٢٩). ولقد خلف من بعدهم خلف اصطبغت مجتمعاتهم بالأثرة، وتعارفوا على اقتناص المادة، فتقطعت بهم الأسباب، وحل العداء محل الصفاء، وتنكروا للإخاء وحسن الولاء، فعاشوا في مجتمعهم متناكرين متناحرين، وليس ذلك - يا عباد الله - شأن الإخوة الذين ربط الله بينهم بالوحدة، وجعل بعضهم أولياء بعض كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (سورة التوبة: ٧١).

وإن من أبرز الأمثلة للتنكر للإخاء وحسن الولاء التكالب على المادة والتطاحن لتضخيم الأرصدة منها، ولو على حساب الإطاحة بالإخوة، والإجهاز على جريحهم، جريح الغرم والعدم ومن أناخ عليه الدهر بمتاعبه، يحكي واقعه الموظف الصغير، ومحدود الدخل كالأجير وكالصانع الذي كسدت صنعته، والتاجر الذي تأخرت تجارته ولم يجد لها رواجًا إذا قامت سوق التجارة، بَلْهَ الأرملة والمسكين.

كل أولئك - يا عباد الله - وغيرهم من أرباب الضرورات، الذين من حقهم على المجتمع العطف والرحمة، يلقون في مجتمعهم عنتًا وتنكرًا لإخائهم من أرباب الثروة، وخاصة من يملك عقارًا، فكلما تجددت الأعوام وحل موعد دفع الأجرة يطالبون في المساكن والحوانيت بأجور باهظة، تزيد من محنتهم، وتتعمق بها جراحهم، فيلبثون حيارى أمام ضغط الظروف، وحيف الإخوة. أو لم يكن من العدل والشفقة والرحمة التي هي الطابع للمجتمع الصالح الراشد إنصاف أرباب الضرورات، والحدب عليهم وتقدير أجرة المثل، لا وكس ولا شطط؟.

إن الشيوعية المخربة لم تجد لها ثغرة للدخول على بعض المجتمعات الإسلامية إلا عندما أعرض هذا البعض عن العطف والرحمة، واستبدت بهم المادة، أو لم يكن للناس في ذلك عبرة؟! فالسعيد من وعظ بغيره.

وعد الشيوعية نقمة الله ومن غلب الشدة والقسوة على العطف والرحمة، فلم يرحم فقيرًا ولم يتق الله في بائس أو محروم، ولا مكروب أو مكظوم.

روي أن محتكرًا للطعام على عهد الخليفة عمر ﷺ ورم أنفه من توعد الخليفة له، فقال: هذه أموالنا نبيع ونشتري فيها - أي فنحن في ذلك أحرار - فابتلاه الله بالجذام فكان عبرة للمعتبرين، وعظة لمن يحرج على عباد الله في ضروراتهم. يستوي في ذلك احتكار الطعام أو احتكار العقار ليطلب فيه أجورًا مضاعفة، وقد يكون الارتفاع بالعقار عن أجرة المثل أعظم من احتكار الطعام، لأن الطعام قد يعوض النقص فيه بالصيام أو بالاقتصاد فيه، أما السكن والمرافق العامة فلن يستطيع أحد أن ينتبز بالعراء، وأن يرمي بأهله وولده وأثاثه على وجه الغبراء دون بيت يسكنه أو حانوت يتخذه.

ولكن رأى البعض أن الأجور مبخوسة، وأنه يطلب العدل والإنصاف، فإن دعوي البخس لا يبررها الشهوة في رفع الأجرة، وإنما الطريق المشروع كما قال تعالى في إصلاح ذات البين بين الزوجين: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ﴾ (سورة النساء: ٣٥). يقوم فريق من المنصفين من أصحاب العقار والمستأجرين لتقييم العقار المبخوس، وذلكم هو العدل في رفع البخس - إن صح دعوى البخس -.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بالإسلام في مجموعه العقائد والعبادات إلى جانبها المعاملات والفضائل والكمالات، وسيروا على نهج سلفكم الكرام في التزام مبدأ التراحم والتعاطف فيما بينكم فلقد وصفهم الله بخير في محكم الكتاب، بما يحفز الهمم للتأسي بهم والسير علي نهجهم فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يحكم بين عباده بالقسط وهو خير الحاكمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، جاء في الحديث في وصف موقف من مواقف القيامة مع عبد من عباد الله آتاه الله مالاً فقال له الله جل جلاله: **«ماذا عملت في الدنيا؟. قال: يا رب آتيتني مالاً فكنت أبايع الناس، وكان من خلقي الجواز** - أي التسامح - **فكنت أيسر على الموسر، وأنظر المعسر، فقال الله تعالى: فنحن أحق بذلك منك، تجاوزوا عن عبدي وفي ختام الحديث: فأدخله الله الجنة»**. فهلا كان لمن يغلب الشدة والقسوة في معاملة عباد الله على العطف والتسامح والرحمة. هلا كان له من ذلك مثل يحتذى به ليكون وسيلة لدخول الجنة.

**والحمد لله رب العالمين**

# ١٣ - في دروب الخير يبرز الإحسان إلى الغير

الحمد لله الذي يجزي على الإحسان خير الجزاء، أحمده سبحانه وأشكره، والشكر واجب له على السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير من دعا إلى الإحسان، فَـأَعْظِمْ بسيد الأنبياء، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في دروب الخير ومجالات الكسب الرابح التي ينشدها المرء في أشواط الحياة. يبرز الإحسان للغير كبادرة طيبة توحي بزكاة النفس وارتفاعها عن رذيلتي الشح والأَثَرَة، وكفضيلة لمن يتحلى بالإحسان تجعله عَلَماً بارزاً، ونجماً متألقاً في مجتمعه، ولحفز الهمم للإحسان، والترغيب فيه للتنافس في دروبه جاءت التوجيهات الإسلامية متتابعة من الوحي كما قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة: ١٩٥). وتكرر ذلك بعد سرد جملة من خصال الخير قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٤).

وفي الحديث: «كل معروف صدقة»، وسئل رسول الله ﷺ: أيُّ الناس أحب إلى الله؟، فقال: «أحب الناس إلى الله انفعهم لعباده».

وجاء فيما رواه الطبراني: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، فمصارع السوء بلاء يدفعه الإحسان، ومحبة الله لعبده منقبة وفضل، يحصل عليه المسلم بالنفع يبذله لعباد الله، ابتغاء مرضاة الله، وتخفيفاً لوطأة البؤس عن خلقه، وبذلك يكون التعويض الذي تقرُّ به العين، وتبتهج له النفس مما لم يقع على بال المحسن، أو في حسبانه، يقول بعض العلماء: ما بين أن ترى الله عليك فيما تحب إلا أن تعمل فيما

بينك وبينه وبين خلقه مـا يحب. فعندئذ لا تفقد بره، ولا تعدم في كل أمـر خيره، ومصداق ذلك الحديث الشريف: **«والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**.

وهذا العون الذي يكون وسـيلة لمدد الباري - جل وعلا - وعـونه لا تتحدد فـيه الجوانب فـيكون برًا وصلة بالمادة، ويكون وساطة خير، وشـفاعة حسنة لدى الـغير، يكون إنظارًا للمعسر، أو وضـعًا عنه من الحق الذي عليه، ويكون تكافلاً في المنافع، وتضامنًا في تخفـيف متاعب الحياة، كمـا جاء في الحديث: **«من كان له فضل ظهر»**، أي: من كان له مركب زائد عن حاجته: **«فليعد به على من لا ظهر له»**، ثم ذكر - أي الرسول ﷺ - من أصناف المال ما ذكـر، أي ذكر أشياء كثـيرة حتى ظننا أنه لا حق لأحد منا في فضل. أي فـيما يزيد عن حاجته من ماله، يـحجزه عن إخوانه - أي بما في ذلك - العـقار والنضار، بل لعـله يكون في الطليعـة مما استحث الـرسول الكريم ﷺ الناس لبذله فـالعقار تسكن به النفس من البـلبلة والاضطراب، والنضار - أي الذهب والفـضة - يهدأ به البـال عن التفكيـر في مطالب العيـال. وهذا التكافل أبرز مظهر للشد على الروابط بين المسلمين: **«فالمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»**، وفي حديث آخر يصور بوضوح واقع التكافل بين المسلمين جاء فيه: **«إن الأشعريين إذا ارملوا - أي فرغ زادهم أو قارب الفراغ أو قل طعام عيالهم - جمعوا ما عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم»**.

وإنه - يا عباد الله - لمثل رائع يضربه السلف فـي التكافل والتضامن، كان لهم به الحظوة في الارتفاع بمقامـهم، والإشادة بصنيعهم، فهـلا كان للخلف مطمع في هذا الفضل والشرف العظيم، الذي يتـرجم عنه قول الرسول الكريم ﷺ : **«فهم مني وأنا منهم»**. إن لم يكن في اقتسام الطعام بالسوية فقد وسع الله في ذلك على عباده، ففي المساكن والمرافق العـامة لمن كان له فضل مـنها عن حاجتـه يبذله لمن لا سكن له، لا تبرعـًا، بل بتقدير أجر معقول مقـبول، يضرب بذلك المثل لأرباب العقار في تسامحه وكفالته لإخوانه، ورعاية حقهم كأخـوة في الله، ولتقدير نعمة الله عليه، إذ قد خوله

من نعمه ما يتمكن فيه من بذل المعروف، ولو شاء لجعله فقيرًا مدقعًا وعديمًا كاسدًا، ألا وإن من أرفع مدارج الفضل أن يبدأ المرء بالفضل ليكون سباقًا لشق الطريق في الفضل، وقدوة صالحة لأمثاله.

فلقد ورد في الحديث: **«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء»**، جاء هذا الحديث في خطبة خطبها الرسول الكريم العظيم ﷺ يستنهض الهمم لكفالة قوم من المسلمين قدموا عليه في حالة بؤس تمعَّر له وجهه، فتنافس الصحابة - رضوان الله عليهم - في البذل حتى تهلل لذلك وجه الرسول ﷺ، فقال قولته وهي إلى الأبد تستحث أرباب الثروة للبذل أملاً فيما عند الله، وما عند الله خير وأبقى لبذل المال في كل وجوهه، وكفالة أرباب الضرورات، بما في ذلك السكن، فهلا استشرق أرباب العقار في أعقاب الزمن فكان للبعض منهم فضل السبق في التسامح والتنازل عن الأجرة الباهظة، وأعلنها في الملأ مدوية أنه لا يطلب أجرًا مضاعفًا، ولا زيادة أبدًا، ليكون له بذلك أجر من سن في الإسلام سنة حسنة يقتدي به فيها غيره: ﴿ **ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ (سورة الحديد: ٢١).

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الكلمة الطيبة صدقة، والصدقة يؤجر عليها المتصدق إلى أضعاف كثيرة، فإذا ارتفع المسلم بصدقته من الكلمة الطيبة إلى الفعل الحميد فيحزم أمره على التوسعة لإخوانه في ماله وعدم إحراجهم بالمطالبة في عقاره إلا بالأجرة المعقولة، دون زيادة تثقل الكواهل، ارتفع بذلك إلى مصاف البررة، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (سورة الزمر: ١٧-١٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص بالفضل أهل الفضل، وكتب لهم عظيم الأجر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، حميد المزايا، جليل القدر. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، إن لكل امرئ في هذه الحياة آمالاً ومطالب يرجو تحقيقها، ومن وسائل بلوغ الأمل بذل الخير للغير، وتخفيف وطأة الحياة عليه، فإذا بلغ المرء الذروة في ذلك حقق الله له أمنيته، وتابع عليه نعمه، وعلى العكس من ذلك لو أمسك المرء عن بذل الخير وصنع الجميل، وبذل المعروف إذن لتحولت عنه النعم جزاء وفاقًا، ولا يظلم ربك أحدًا.

والحمد لله رب العالمين

## ١٤ - في لقاء الدين بالدنيا

الحمد لله الذي شرح صدور عباده للعمل بما يرضيه، أحمده سبحانه له الدنيا والآخرة فلا فضل لمن يهديه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أرشد لصلاح الدين والدنيا، فخير الهدي هديه، وما يأتيه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، لقاء الدين بالدنيا في زحمة هذه الحياة يتطلب توحيد خط السير لئلا يتشعب الطريق على السالك؛ فلا يصل إلى غايته، ولذلك وجه رب العزة الأنظار لتوحيد الطريق بالعمل للدين والدنيا معًا، فقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة القصص:٧٧). ولقد جاء في تفسيرها: استعمل ما وهبك الله من النعم في طاعة الله والتقرب إليه بأنواع القرب، ولا تنس أن تأخذ نصيبك من الدنيا مما أباحه الله فيها من جميع أنواع المتع المشروعة. فإن للنفس حقًا وللأهل حقًا؛ فآت كل ذي حق حقه، فليس في الإسلام إذن طريق للدنيا وحدها يعمل له العبد ويهمل عمل الآخرة، وعلى العكس ليس في الإسلام طريق للآخرة وحدها ينصرف إليها العبد ويترك العمل لما يصلح دنياه، بما في ذلك كسب العزة وحماية الحوزة بجهاد أعداء الله، ويتمكن أيضًا من القيام بمسؤلياته تجاه من لهم عليه حق الرعاية من ولد ووالد ومجتمع، ليس في الإسلام رهبانية وطقوس خاصة توحي بالزهد بالعمل والعزوف عن الأخذ من الدنيا بنصيب لعمارتها.

يوضح ذلك قول سيد الأنام ﷺ وهو يخطط للكفاح في سبيل الحصول على الرزق: **«من أمسى كالاً على عياله** - أي مجهدًا نفسه في طلب الرزق لعياله - **أمسى مغفورًا له»**، ورأى جماعة من أصحابه شابًا جلدًا فقالوا: **لو كان جلد هذا في سبيل الله**

- أي في الجهاد في سبيل الله - لربح المغنم ودخل الجنة، فرد عليه الرسول ﷺ بقوله: «إن كان خرج يسعى على أولاد له صغار فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبيه فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله». وأمر ﷺ: «من جاء يطلب بره ورفده أن يذهب فيحتطب ويبيع ما جمعه من الحطب لينفقه على مرافق الحياة وذكر له أن ذلك خير من أن يعيش عالة يتكفف الناس».

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمة خالدة يشد بها العزائم لطلب الرزق والعمل لصلاح الدنيا يقول رضي الله عنه: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة، ولكن الله يرزق الناس بعضهم من بعض».

ومن كل هذه التوجيهات الكريمة يظهر بوضوح أن الطريق الموصلة إلى رضوان الله وكريم جزاءه موحَّدة طرفها في الدنيا والطرف الآخر في الآخرة. وأن العمل الصالح كما يكون إخباتًا وصلاة وضراعة إلى الله يكون أيضًا كدًا على العيال وسعيًا لطلب الرزق وصونًا للنفس عن ذل السؤال. كل أولئك عمل صالح يجزي الله عليه بالمغفرة كما قال ﷺ: «من أمسى كالاً على عياله أمسى مغفورًا له». وفي تطبيق هذا المبدأ عمليًا نجد الرعيل الأول في الإسلام قد ارتفعوا إلى الذروة، فقد كانوا إلى جانب عبادتهم لله، وجهدهم فيها يتدرون الأسواق للكسب ويضربون الأرض ابتغاء فضل الله مستوحين ذلك من أمر الله إذ يقول: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ (سورة الملك: ١٥). وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الجمعة: ١٠).

فذكر الله والعبادة في مختلف دروبها لا تمنع من الضرب في الأرض وغشيان الأسواق لاغتنام المكاسب، وكذلك يجب أن يكون المسلم لا تستبد به الغفلة وهو يأخذ في العمل لصلاح دنياه، وإبراز كيانه ويذكر الله كثيرًا ويعمل لصلاح دينه وهو مشتغل بصلاح دنياه، فيذكر الله عند كل طعام يأكله أو شربة يشربها وعند كل متعة يتلذذ بها، ويكون على صلة بربه فيقويه ويسدده ويأخذ بيديه.

فاتقوا الله عباد الله، وليكن لكم من فرص هذه الحياة خير مجال للعمل للدين والدنيا معًا وصلاح العاجلة والأخرى فذلك شأن الراشدين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٠-٢٠٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له الملك والأمر والتدبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، يقول بعض العلماء في وصف واقع الرعيل الأول من المسلمين: لقد كان المسلمون وهم يؤمنون بدينهم، ويعملون به، يبنون أروع حضارات الأرض، وينشئون أرفع مناهجها ولا ينحرفون عن طريق الله، كانت طاقة العمل تدفعهم للفتح والانسياح في الأرض فبلغوا في لمحة خاطفة من الزمان ما لم يبلغه غيرهم في قرون، أجل وذلك واقعهم الذي سجله التاريخ، فهل آن للخلق أن ينسجوا على منوال السلف وأن يعملوا للدين والدنيا معًا ليكسبوا العاجلة والأخرى.

**والحمد لله رب العالمين**

## ١٥ - في البشائر الصادقة

الحمد لله الذي ينصر حزبه ويؤيد جنده، أحمده سبحانه، له الملك وله الحمد وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله للعالمين رحمة. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، إن مما يشدّ عزائم المسلمين، ويقوي من معنوياتهم، ويجعلهم يستعلون على كل قوى الأرض بإيمانهم، الوعود المتكررة، والبشائر الصادقة المتعددة، من الوحيين بأن الله معهم، وأن العاقبة لهم، وأن النصر حليفهم أبدًا ولو بعد حين، كما قال تعالى مضعفًا لكيد الكافرين، ومقويًا عزائم المؤمنين: ﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال: ١٩). وقال تعالى: ﴿الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة هود: ٤٩). وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة غافر: ٥١). وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم: ٤٧).

وفي السنة المطهرة حديث طويل، فيه من أعلام النبوة ما يفتح الأذهان على أمور وقع بعضها، ويقع البعض الآخر في أعقاب الزمن، ختمه الرسول العظيم بقوله الكريم ﷺ: **«ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»**، وفي ذلك أعظم بشارة للمؤمنين المستمسكين بدينهم، المتضامنين في أخوتهم المتعاطفين فيما بينهم، الصامدين أمام قوى الباطل أيًا كان، وفي أي درب يسلك، لا تفتر عزائمهم عن مقاومته، ولا تختلف صفوفهم عن مناهضته، ولا يكون لهم هدف سوى إعلاء كلمة الله، والحفاظ على حوزة الإسلام، ومقدسات الإسلام.

يقول أحد علماء التحقيق معلقًا على هذا الحديث: ولا تزال طائفة من أمتي منصورة، أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، وفيه البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية، بل لا تزال عليه طائفة. أجل - يا عباد الله - كيف يزول الحق وقد كتب الله له الخلود والظهور بحفظ كتابه، وتأييد حزبه، إن القلة والكثرة في العدد والعدة ليس لها حساب في هجير المعركة. ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة: ٢٤٩).

غير أن الذي ترتفع به القيم وعليه المعول في كسب النصر بإذن الله الإيمان الصادق، والإخلاص، وصدق العزيمة في الجهاد، فالمؤمن إذ يقاتل أعداء الله بما فيهم اليهود - بل هم في الطليعة - عدته في القتال إيمانه بالله، وإخلاصه، وصدق عزيمته، ويقينه بأنه يقاتل عن عقيدة، ولنصر دين ارتضاه الله لعباده، ولا يقبل من أحد دينًا سواه، أما أعداء الإسلام فمع كثرتهم ووفرة عدتهم، وتضامن شيعتهم معهم، إنما يقاتلون لغرض معين، تمليه عليهم أهدافهم، ويدفعهم إليه طغيانهم وعدوانهم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء: ٧٦).

وكم من معركة تقابل فيها الحق فكانت الدائرة على الكافرين، وحقق الله النصر لعباده المؤمنين، ألا إن حزب الله هم الغالبون، وليست الطائفة المنصورة المستمسكة بالحق مقصورة على المجاهدين، الذين يحملون السلاح في وجه العدو، بل إنها شاملة لكل مجاهد، في أي لون من ألوان الجهاد، كما قال بعض العلماء في تعدد أوصافهم: يجوز أن تكون الطائفة جماعة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع بصير بالحرب، وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد، أي فكل من حمل قسطًا من المسؤولية في نصر الإسلام وإقامة دعائمه والتمسك به، والأخذ بتعاليمه، فهو من الطائفة التي عناها الرسول الكريم ﷺ بقوله: «ولا تزال طائفة من أمتي منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله»، وأمر

الله قيل: هو قـيام الساعـة، وقيل: قيـام ساعتهـم، أي حين يحين وقت موتهم، لا يضلون الطريق إلـى أن يأتيهم الأجـل، ولا يفتنـون في دينهم مـهمـا عـرضت لهم المغريات والملهيـات، أو قامت الدنيا في وجوههم، تسفه آراءهم، وترمـيهم بالجمود، لا يضرهم ذلك، ولا يفت في عضدهم.

فاتقـوا الله عباد الله، ولتكن لكم من البـشائر والوعود المتـكررة بنصر المؤمنين، وخذلان الكافرين إما يشد عـزائمكم بالتمسك بالدين، وهو الحق الذي لا يتعدد، أو يتجدد بمرور السنين، لتحرزوا النصر ولتكونوا هداة مهديين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (سورة الصافات: ١٧١-١٧٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم البر، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، النبي المصطفى الهادي.

أما بعد.. فيـا عباد الله، يقول أحـد العلماء، يستنهض همم المسلمين لمقـاومة أعداء الدين: الإسلام في هذا العـصر يعاني هجومًـا منظمًا رسمت له سياسـة بعيدة المدى، طويلة الأجل، تنتهي بالقضـاء عليه أو على أمته الكبرى، ما لـم تقف أمامها مقاومة مستمية صادقة، وما لم تحتشد لردها كل الوسائل الصحيحة، والقوى المتكافئة التي يجمعها أنصار هذا الدين والآخذون به، فالبدار البدار عباد الله لنصر دينكم فهو رأسمالكم. ومن ضاع منه رأسماله أفلس إفلاسًا لا يربح بعده، ولا تقوم له قائمة.

**والحمد لله رب العالمين**

## ١٦ - إلى متى يبقى اليهود في مقدسات الإسلام

الحمد لله الذي يرفع درجات المحسنين، أحمده سبحانه، فضل المجاهدين على القاعدين، وأشهد أن لا له إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين.

أما بعد .. فيا عباد الله، في السير على نهج الصالحين في دروب الخير فلاح وبلوغ للأماني، ودروب الخير لا تحصرها الأمثلة، ولا يستوعبها القول المقتضب، يجمعها قول رب العزة: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ (سورة البقرة:١٩٧). أي: بكل ألوانه، وفي كل اتجاهاته، ويجزي عليه الجزاء العظيم الكريم، بواسع فضله كما قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (سورة الأنعام: ١٦٠).

وإن في طليعة دروب الخير التي يجب السير فيها على نهج الصالحين، مدافعة أعداء الله، وعدم التواني عن جهادهم لتكون كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فلقد ضرب السلف الصالح - رضوان الله عليهم - في هذا الدرب أروع الأمثال، إذ ضحوا بالرخيص والغالي دون التفات إلى معوقات تعترض طريقهم، أو صيحات تقعدهم عن النزال، كالإنفاق على العيال مثلاً، ورعاية مصالح الأهل، أو كالدين المثقل للكواهل لو كان على أحدهم دين، بل كان همهم التسابق إلى حومة الوغى، كلما دعا داعي الجهاد، تاركين كل شيء لتدبير الله وتقديره.

حدث الصحابي الجليل جابر بن عبد الله فقال: قال لي أبي: إني والله لولا أترك بنات لي بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي، وجابر رضي الله عنه هو الولد الوحيد لوالده من بين ست بنات، وروى البخاري عن جابر قال: لما حضر أحُد دعاني أبي من الليل وقال لي: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا

أترك بعدي أعز عليَّ منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن عليَّ دينًا فاقضه واستوص بأخواتك خيرًا، فأصبحنا وكان أول قتيل رضي الله عنه.

ذلكم - يا عباد الله - مثل لكثير من الأمثلة شق بها السلف الطريق أمام السالكين إلى يوم الدين، ممن لا تشغلهم فتنة الولد أو التفكير فيما عسى أن يلاقي بعدهم من ضغط الحياة ومتاعبها، ولا التحمل بالدين والخوف من عدم سداده لو أغمضت العين، ثم كانت العاقبة الحميدة التي تمخضت عن قصة والد جابر وبيعه النفس لله شهيدًا في معركة الإسلام، كانت النتيجة ما حكاه جابر رضي الله عنه حين لقيه رسول الله ﷺ فقال له: «ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟. إنه أحياه فكلمه كفحًا - أي مواجهة - وقال: يا عبدي تمنَ عليَّ أعطك. قال: يا رب تحييني فأقتل. فقال سبحانه: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون»، ونزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (سورة آل عمران: ١٦٩-١٧٠).

علق أحد العلماء على هذه القصة بقوله: إن أبا جابر لم يستشعر وحشة لفراق أولاده، ولم تستشرف نفسه للاطمئنان على أفلاذ كبده، بل تطلع للعودة إلى الدنيا ليمشي بخطى ثابتة إلى ساحة القتال.

ترى لو وجدت بعض هذه الروح لدى المسلمين في أعقاب الزمن، روح التضحية في سبيل الله، وبيع النفس رخيصة لإعلاء كلمة الله، وصيانة حوزة الإسلام، هل تبقى لليهود ومن يدعم باطلهم باقية على وجه الأرض؟؟!، يغيرون المعالم في مقدسات الإسلام، ويقتلون ويشردون، ويريدون في الأرض علوًا، ويفسدون فيها ولا يصلحون، ولقد مضى عليهم بضع سنين في قدس المسلمين، زادت من تثبيت أقدامهم، وأوغلوا في طغيانهم، والمسلمون سادرون في سهولهم ولهوهم وتناصرهم، وتخالف صفوفهم، وتفرق كلمتهم، كأنه لم تنزل بهم فاجعة ولم يستلب منهم قدس، ولم تبك فيهم باكية، فإلى متى - يا عباد الله - تبقى الشرذمة الباغية يبقى

اليهود الذين لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله، ومسخ سلفهم قردة وخنازير، إلى متى يبقى اليهود في مقدسات الإسلام سادة وهم العبيد، وقادة وهم الأذناب، وأصحاب صولة وقد ضرب الله عليهم الذلة: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٢).

ألم يأن للمسلمين أن يسيروا على نهج الصالحين الراشدين من سلفهم، وقد ضربوا لهم الأمثال بتضحياتهم وجهادهم، وشقوا الطريق أمامهم، ليسيروا على الدرب، وليتأسوا بهم، لا أن يلبثوا أذلة، ينكصون على الأعقاب لطول درب الجهاد، ولا أن يلقوا السلم وقد أمروا أن يرفعوا العلم، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (سورة محمد: ٣٥). أي: لن ينقصنكم شيئًا من ثواب أعمالكم بما في ذلك الجهاد.

فاتقوا الله عباد الله، وسيروا على درب الراشدين الصالحين من سلفكم في جهاد أعداء الله اليهود، ومن دعم باطلهم، وابتغوا بذلك ما عند الله، فإما النصر وحياة العزة التي كتبها الله للمؤمنين، وإما الموت في الساحة وطلب الجنة، فالجنة دار المتقين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الصف: ١٠-١٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده بالفضل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أقام علم الجهاد، فَأَعْظِمْ بنبي الهدى والعدل، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، يقول أحد العلماء: عندما نُدب المنافقون للجهاد وقعدوا واعتذروا، ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ (سورة الفتح: ١١). إنهم توهموا الخروجَ مغامرةً مَخُوفَةَ العاقبة، فنكصوا وأفئدتهم صفر من معاني اليقين والتضحية، التي تجعل الشهيد يقبل على الموت، ويود أن يرد إلى الحياة ليموت مرة أخرى، ألا فلتكن لنا من حياة المجاهدين عظة ومن مماتهم عبرة، ومن مسلكهم مع أهليهم وأموالهم أسوة حسنة.

**والحمد لله رب العالمين**

# ١٧ - في القلم بين الهداية والهدم

الحمـد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مـستقيم، أحـمده سبحـانه وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهـد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صاحب النهج القويم، والخلق العظيم. اللهم صل وسلم على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فـيا عـباد الله، إن من منن الله على العـبـاد أنه عَلَّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، كما قال تـعالى، مخاطبًا أكرمَ رسله: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ (سورة العلق:١-٥). وجـاء في تفسـيرها: الـعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون باللسان، وتارة يكون في الكتابة، وفي الأثر: قـيدوا العلم بالكتابة. وفي ذلك إيماء إلى التعليم، ونشر العلم، والعمل بما علم المتـعلم، وإلا كان العلم حجة عليه، وتعلم الذي هو وسـيلة للتعليم والتـعبـير عن المعـاني، إذا سخـره الكاتب للتوجـيه الهادف، والهداية إلى السبيل السوي، وجعله أداة للنصح، ووسيلة للدفاع عن الحق، يبلغ به أجر الدعاة والمرشـدين، الذين عناهم رب العزة بقوله: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (سورة فصلت:٣٣).

وعلى العكس من ذلك لو سخـره للمراء والجدل، أو جعله أداة لـلتشهير بـعباد الله، وهدم شـخـصيـاتهم وتـتبع عـوراتهم ونشـر الأكـاذيب بينهم لـبلبلة الأفكار، واضطراب الأحوال وبعث القلق في النفوس، وإشاعة الفوضى في المجتمع، أو تدلي به فجعله معول هدم في العقيدة ونشر الإلحاد في الدين، أو بالإغراء بالرذيلة، والجرأة على المعـصيـة عندئذ ينعكس الوضع فـيؤزر الكاتب بدلاً من أن يؤجـر، ويدخل في

إطار من توعدهم الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٨).

والإيذاء ـ يا عباد الله ـ دروب وفنون لا يقتصر على لون ولا يستوعبه مثل يترجم عنه في كل صورة التجني على الغير اندفاعًا مع الهوى، ومن أضلُّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله كما هو شأن بعض الصحف المأجورة في بعض المجتمعات التي تهدم ما أشادته بالأمس، وتذم من امتدحته لقاء جُعْلٍ خسيس أو أمنية تنشدها، وذلك كسب خبيث، فيه الوعيد المرهب المرعب حيث يقول رسول الهدى ﷺ: **«من أكل برجل مسلم** ـ أي جر لنفسه مغنمًا بسبب القدح في المسلم ـ **ورميه بما هو منه بريء أو لشماتة الناس به، فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسى برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم»**.

وحسب صاحب القلم المأجور المأفون بذلك وعيدًا يدفعه إلى الإرعواء عن مسلكه وعن تسخير قلمه في الإضرار بالناس، يقول أحد الكتاب الإسلاميين: إن هذا القلم منحة من الله إلى الناس وهو أمانة لها قيمتها لا يخونها إلا من فقد الشعور والضمير، فإذا خانها كان كاتبًا خائنًا لا يعمل قلمه إلا في هدم الأخلاق وتدمير المعنويات وتشويه الحقائق، وإشاعة الكذب وإفساد الشباب، واستثارة الغرائز.

وإنه ـ يا عباد الله ـ لواقع مؤلم لبعض حملة الأقلام يزيد المجتمع الإسلامي محنة وفتنة، وهو في أشد أدوار المحنة والفتنة، حَسْبُهُ محنة أن يتسلط عليه أعداؤه من يهود ومستعمرين وشيوعيين يتآمرون عليه ويستلبون مقدساته ويَسُومُونَهُ الخسف، وحَسْبُهُ فتنة أن تغزوه المبادئ الهدامة فتلبس عليه في دينه وتخدعه عن المضي فيه وتزعزع يقينه بربه، وتحاول جاهدة في ردته عن إسلامه. فإذا أضيف إلى ذلك تسخير الأقلام المأجورة لهدم الفضيلة والإشادة بالرذيلة زاده ذلك محنة وفتنة.

ألا فليتق الله حملة الأقلام، فإن نعمة القلم تستوجب الشكران لا الكفران، وليسخروا أقلامهم في كل عمل هادف فيه صلاح العباد والبلاد كالأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر. والتوجيه إلى الفضيلة وقمع الرذيلة واستنهاض الهمم لجهاد النفس والأعداء، والحث على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ورأب الصدوع، ومحاربة المبادئ الهدامة وغير ذلك من المحامد والفضائل، إنهم إن فعلوا ذلك كتب الله لهم أجر المجاهدين، فالجهاد كما يكون بامتشاق الحسام يكون بتجريد الأقلام، وكم نصر الله بالقلم الإسلام، وكانت للقلم جولات موفقة في صلاح العباد والبلاد.

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا خطر الأقلام المأفونة التي تفسد ولا تصلح وتفرق ولا تجمع. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٧٠-٧١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي علم بالقلم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خير خلق الله من عرب ومن عجم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في حديث عن القلم وحملة الأقلام يقول كاتب إسلامي: «ليس كل من يحمل قلمًا كاتبًا، وليست كل كتابة لها نفع، كم من الأقلام تؤدي رسالتها على الوجه المطلوب ولا ترتع في الإثم ولا تعين المجرمين على التمادي في الجرائم، ولكنها قليلة تعد على الأنامل»، ذلكم - يا عباد الله - هو الواقع الذي لا مرية فيه.

والحمد لله رب العالمين

## ١٨ - الجرائم تشكل خطرًا على الإنسانية

الحمد لله الذي يحكم بالعدل وهو أحكم الحاكمين، أحمده سبحانه وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله النبي الكريم، والمصطفى لرسالة رب العالمين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، منذ أن حدثت أول جريمة قتل في البشر ظلمًا وعدوانًا والجرائم من هذا النوع ما برحت تتسع حلقاتها، وتشكل خطرًا على الإنسانية؛ إذ تسلبها الأمن والاستقرار والحياة الهانئة الوادعة، ومن أبرز ما يصور ذلك في الحاضر جرائم اليهود وغاراتهم على الآمنين، والجرائم التي ترتكب في الفلبين بالفتك بالمسلمين يذهب ضحيتها النساء والأطفال والمرضى والزمنى ممن لا يستطيع حيلة للخلاص منها، أو يجد سبيلاً لدرئها فترتفع الأصوات إلى بارئها تشكو من ظلم الإنسان للإنسان وسوف يقتص الله بعدله.

كما اقتص في الماضي من الظالمين ويجعلهم عبرة لغيرهم وإن طال الزمان، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، قال تعالى موجهًا الأنظار لأخذ العبرة من مصيرهم الذي هو بلاشك مصير كل طاغية متجبر إلى يوم الدين: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (سورة النمل: ٥٢-٥٣). وقال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ (سورة الحج: ٤٥). إلى غير ذلك من الآيات التي توجه الأنظار لأخذ العبرة من مصير الظالمين وتردع عن التمادي في البغي ودروب المتجبرين، وكثيرًا ما يمن الله على المؤمنين بالدفاع عنهم ورد غائلة المعتدين ليذكروه ويشكروه ويقدروا عظيم نعمائه كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ (سورة الأحزاب: ٩-١٠).

قال الصحابي حذيفة بن اليمان ﷺ ـ وقد أمره الرسول ﷺ أن يذهب إلى الأعداء ويكشف له خبرهم ـ: «ذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قرارًا ولا نارًا ولا بناء حتى ارتحلوا، وكم دافع الله عن الرسول والمؤمنين معه، ولا يزال يدافع عن عباده المؤمنين كوعده الصادق حيث يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (سورة الحج: ٣٨). إلى أن تقوم الساعة، ولن تغني عن أعداء الإسلام حشودهم ولا عدتهم وعتادهم ولا جبروتهم وعنادهم كما قال تعالى في حق أسلافهم: ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الأنفال: ١٩).

فاليهود الذين يشنون الغارات على الآمنين، والذين يقيمون المذابح الوحشية في الفلبين انتصارًا للباطل وانتقامًا من الإسلام والمسلمين، والذين يرعدون ويبرقون ويتوعدون المؤمنين على جمع كلمة المسلمين، ورفع راية الإسلام خفاقة كل أولئك وغيرهم من المتجبرين والطغاة الظالمين، لم يكونوا بأعظمُ خطرًا في الحاضر على المسلمين ولا أشد ضررًا من سلفهم المفسدين الذين طغوا في البلاد، وأكثروا الفساد وكانت عاقبتهم أن صب الله عليهم سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد.

يقول بعض المفسرين تعليقًا على قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٩). المنة لله جل جلاله ليست قاصرة على من وقعت عليهم تلك الوقائع من النبي ﷺ والمؤمنين بل هي عامة يجب أن يشكرها كل مؤمن إلى يوم القيامة لأن حفظه لأولئك السلف هو عين حفظه لهذا الدين، فالنبي ﷺ قد بلغ الرسالة، وأصحابه هم الذين تلقوها بالقبول وأدوها لمن بعدهم بالقول والعمل.

وهكذا يجب أن يؤدي هذه الرسالة الإسلامية كل خلف عن سلفه وينشر دعوة الحق الصحيحة السليمة، ويسير بالقافلة قدمًا نحو مجتمع أفضل قيامًا بواجب الأمانة الملقاة على كل مسلم في نشر الدعوة والجهاد في سبيلها ودعمها بالحجة والبرهان أو بحد السيف والسنان، ويجب ألا يفت في عضد الدعاة إلى الحق إرعاد المبطلين وإرجاف المرجفين، فإن الله لا محالة سوف ينصر دينه ويعلي كلمته. ولقد قص الله خبر من توعد المؤمنين في الماضي بالقضاء على حوزتهم واستئصال شأفتهم، وأخبر سبحانه أن ذلك لم يزد المؤمنين إلا وثوقًا بربهم وتعلقًا به وشحذًا لعزائمهم قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة آل عمران: ١٧٣-١٧٤).

فاتقوا الله عباد الله، وجاهدوا في الله حق جهاده: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٩).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وعد بنصر حزبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبًا أكرم رسله متوعدًا أعداء دينه بالنقمة كما انتقم من الأمم قبلهم مؤكدًا وعده لعباده بالنجاة: ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة يونس: ١٠٢-١٠٣).

والحمد لله رب العالمين

## ١٩ - في الوحدة في العقيدة والعمل

الحمد لله الذي وحد في الإسلام بين العقيدة والعمل، أحمده سبحانه، حكم بين عباده وقضى فعدل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم الخلق على الله، دون نزاع أو جدال، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، الطابع الذي يتسم به الإسلام هو الوحدة في العقيدة والعمل، فالعقيدة والعمل جزءان لا ينفصلان في دين الإسلام، كما قال تعالى موجهًا إلى ذلك: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ** ﴾ (سورة البينة: ٥). أي: مقبلين على التوحيد، معرضين عن الشرك في كل اتجاهاته: ﴿ **وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ (سورة البينة: ٥). أي: الملة المستقيمة العادلة، والعمل كما يكون صلاة وزكاة وما إليه يكون أيضًا تخطيطًا لمعركة المصير كما قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ (سورة الأنفال: ٦٠).

ويكون أيضًا تنسيقًا للجهود وتوحيدًا للسياسة، ودعمًا للاقتصاد الإسلامي، وتصميمًا لإزالة الفرقة بين المسلمين، وتجسيدًا للوحدة الإسلامية، حتى يصبح المؤمن للمؤمن كالبنيان، ورفعًا لرايتها، وإطاحة بالشعارات الزائفة الخادعة البراقة الوافدة على ديار الإسلام، والتي أضعفت الوحدة الإسلامية، ومزقت الصفوف، وأطمعت العدو في غزو مقدسات الإسلام، كل ذلك عمل يشمله الإطار العام للآية الكريمة: ﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (سورة الحج: ٧٧-٧٨). أي: فالإسلام يجب أن يكون الشعار والدثار، فالعمل للتخطيط لذلك كله وخاصة من القادة ومن أنيطت بهم

المسؤوليات في أرفع مستوياتها هو مبدأ إسلامي، لا ينفك عن العقيدة، وهو مظهر من مظاهر الاهتمام بأمر المسلمين، ومن أجل ذلك كان لهم مؤتمرات متعددة، تخطط لصالح الجماعة، في كل مجال للإصلاح الحربي لمواجهة أخطار العدو المستعمر وأذنابه وصنائعه، وللحفاظ على الحوزة، واستخلاص مقدسات الإسلام.

والاقتصادي والسياسي والتعليمي وما إليه مما يعود على الجماعة بالخير، ويبرزها تحت الشمس، كأمة من حقها أن تسود وتقود العالم بمبادئها وسمو أهدافها، وبالركائز الإسلامية التي تستمد منها الدعم والقوة، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠). وقال تعالى: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٩). وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة المنافقين: ٨). إلى غير ذلك من الركائز التي تُمَتِّنُ العزائم وتوحي بأن المسلمين هم خلفاء الله في أرضه والأوصياء على خلقه، وإن غشيتهم غواشي الهزيمة، وتألب عليهم الخصوم، وأحدق بهم الخطر من كل جانب، فالعاقبة لهم والله مع المؤمنين، غير أن الذي يجب أن يضعه المؤتمرون أينما حلوا لعقد مؤتمراتهم أن تكون توصياتهم متسمة بالإيجابية قبل فوات الفرصة، لأن أعداء الإسلام في كل مكان يخططون ويعملون للقضاء على الإسلام بكل وسيلة، الشيوعية المخربة المفسدة الفاسدة من جانب، والصهيونية والوثنية الباغية من جانب آخر.

وجاهلية القرن العشرين في كل صورها تُعْمِلُ معولها لتقويض الإسلام، يقول بعض الدعاة الإسلاميين: إن العالم الإسلامي اليوم يواجه أخطر وأعظم من ضعف في العبادات وترك للشعائر، إنه يواجه مسألة بقاء الإسلام أو خلعه، إن المعركة قائمة بين الفلسفة الغربية اللادينية، وبين الإسلام آخر الرسالات، وبين المادية والشرائع السماوية، ولعلها آخر معركة بين الدين واللادينية، إنها تحدد مصير العالم.

ذلكم - يا عباد الله - هو الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم، وإذن فمن الواجب على زعماء العالم الإسلامي وقادته وعلى كل مؤتمر يعقد في رحاب الحرم والبلد الأمين، أو في أي قطر إسلامي أن تتسم قراراته بالإيجابية، درءًا للخطر عن الإسلام وأهله، وأن يخطط كل مؤتمر للتضامن بين المسلمين كخطوة أولى لإزالة الخلافات الجانبية، ثم يخطط للقضاء على الشباك التي ينصبها أعداء الإسلام لعدم ممارسة المسلمين لحقهم الشرعي في السيادة والقيادة. للحيلولة دون إيجاد العدو ثغرة يدخل منها للتحكم في مصائر المسلمين، والتوسع في ديارهم، وبقاء مقدسات الإسلام تحت سيطرة اليهود لعنهم الله.

فاتقوا الله عباد الله، وحققوا هدف الإسلام في وحدة العقيدة والعمل، فذلك مقتضى كلمة التوحيد، التي جاء بها محمد بن عبد الله ﷺ، والتي قال عنها للجاهلية الأولى: إنها كلمة تدين لكم بها العرب، وتملكون بها العجم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (سورة الروم: ٣٠-٣٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# من الخطبة الثانية

الحمـد لله ذي العظمة والجلال، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، حميد المزايا كريم الخصال. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد. وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، يقول أحد المفكرين الإسلاميين في وصف واقع العالم الإسلامي للتخطيط لإنقـاذه: العالم الإسلامي اليوم يواجه موجه ردة عنيـفة، منتشرة في أعز أبنائه وأقوى أجزائه، إنها ثورة على أعز ما يملك من عقيدة وخلق وقيم، ولا بقـاء للعالم الإسـلامي بعـد ضيـاع هذه الثـروة التي خلفـها له رسـول الله ﷺ، وتوارثتها الأجيال، وجاهد في سبيلها أبطال الإسلام، وإنه - يا عباد الله - لواقع مؤلم يتطلب عملية إنقاذ سريعة للحيلولة دون تفاقم هذا الخطر الداهم، والحفاظ على تلك الثروة الإسلامية، والقيم الروحية من الضياع.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٢٠ - في المعركة التي لا تخبو نارها

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين، أحمده سبحانه وهو القائل: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة هود:٤٩). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أخمد بسيف الحق عددًا من المعتدين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن المعركة التي لا تخبو نارها، بل لا تزال مستعرة إلى قيام الساعة، هي معركة الحق مع الباطل، معركة الإيمان مع الكفر، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء:٧٦). ومعركة الحق مع الباطل لم تكن وليدة اليوم، وإنما هي فصول يقصها القرآن في أدوار مختلفة، يقصها في انتفاضة الخليل إبراهيم - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم - فلقد قام الخليل بتحطيم أصنام قومه، ليكون الدين كله لله، وقابل الباطلُ هذا الحقَّ مقابلة عنيفة، باءت بالفشل، وسجل الله على المبطلين ذلك في قرآن يتلى، يذكر إلى الأبد بأن البقاء للأصلح، وأن الله مع المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٧٠).

ويقص القرآن معركة الحق مع الباطل بين موسى وفرعون. وكم في الدنيا من فراعنة لا يعتبرون بمصير رائدهم الأول الذي يمثل الباطل في أبعد حدوده. كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (سورة القصص:٣٨). وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (سورة النازعات:٢٤). وقال عن مطاردته للحق والتنكيل بأهله: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (سورة الأعراف:١٢٧).

ويريد الله للحق أن ينتصر على الباطل، وكانت النتيجة نصر المؤمنين، وإهلاك فرعون ومن معه من الكافرين، كما قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة الشعراء: ٦٣-٦٧). أي: لعبرة لمن يعتبر، ومنَّ الله على المستضعفين من المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة القصص: ٥).

وكذلك كانت معركة الحق مع الباطل على أشدها، بين سيد المرسلين ﷺ وبين أبي جهل وشيعته من صناديد قريش، الذين أرادوا القضاء على الإسلام وأهله، والفتك بسيد الأنام، وكذلك كانت المعركة بينه وبين اليهود في المدينة، فتآمروا مع المشركين على التخريب ضد الإسلام ومنازلة المؤمنين لكسر شوكتهم، ويريد الله أن يظهر دينه على الدين كله كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة: ٣٣). وكانت النتيجة أن انتصر الحق على الباطل وأنزل الله سبحانه في دحر اليهود والمشركين، والمتحزبين ضد الإسلام قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٢٥-٢٧).

وكانت خاتمة المطاف أن وقف رسول الهدى ﷺ يطيح بأصنام الوثنية إلى غير رجعة ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراء: ٨١). وهكذا لم يَخْلُ زمان أو مكان من معركة للحق مع الباطل وخاصة في أعقاب الزمن على أيدي الشيوعيين والوثنيين والصهيونيين، إنهم يكيدون للإسلام في كل مكان، غير أن كل ذلك يجب أن لا يَفُتَّ في عَضُدِ المسلمين، بل يجب أن يقوي من

عزائمهم في مواصلة الكفاح ضد الشيوعية والوثنية والصهيونية، فالكل عدو للإسلام، ويجب أن يوقن المسلمون بالنصر، وأن البقاء للأصلح وهو الإسلام: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (سورة آل عمران: ١٢٦). ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة القصص: ٨٣).

ويجب أن لا يقيم المسلمون وزنًا لخصومهم ولا لحشودهم ولا لكثرة عددهم وعتادهم وتآمرهم على حربهم، ولا للأموال التي ينفقونها في سبيل ذلك، فلقد جاءت البشرى في قرآن يتلى بأن كل ما يصنعه الكافرون في عداء الإسلام سوف يكون عليهم حسرة، وتكون عليهم الغلبة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ (سورة الأنفال: ٣٦).

فاتقوا الله عباد الله، واحزموا أمركم وكونوا على أتم استعداد لخوض المعركة الفاصلة معركة الإسلام ضد الكفر والطغيان، وجاهدوا أعداء الله بكل وسيلة بالنفس والمال والقلم، كل بحسبه تفوزوا بإحدى الحسنيين: بالنصر وعز الدنيا، أو الشهادة وتنزلوا منازل الرضوان، فلقد وعد بذلك الملك الديان إذ يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ (سورة التوبة: ١١١).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له الملك، وله الحمـد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن سيدنا محـمدًا عبده ورسوله البـشير النذير، والسراج المنير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عـباد الله، إن في العبر الماثلة لانتصـار المسلمين على المبطلين ما يشد العزائم للثبات على الحق، والاستمـرار في المعركة حتى يحقق الله وعده للخلف كما حققه للسلف، وإن معركة الحق مع الباطل طويلة الأمد، والعاقبة فيها للمؤمنين.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٢١ - في العهد والبيعة وشكر النعمة

الحمد لله الذي تفضل على عباده بجزيل النعم، أحمده سبحانه وأسأله الحماية من جميع النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الثقلين، أمته خير الأمم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، مسلكان مسددان في النصح لتقدير نعم المنعم العظيم ومقابلتها بالشكر. المسلك الأول: مسلك الرشد واللين كما قال تعالى لنبيه موسى وأخيه هارون إذ أرسلهما إلى الطاغية فرعون: ﴿ **ٱذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ (سورة طه:٤٣-٤٤). المسلك الثاني: مسلك تنبيه عواطف الخير في النفوس وتذكيرها بترادف نعم الله وآلائه، وسابغ فضله، وإن من حق ذلك الشكر والقيام بما يفرضه تتابع النعم من التزامات في طليعتها الطاعة والتجافي عن المعصية. فالمعصية في مختلف دروبها دليل كفران النعم، والاستهانة بها، ولقد تتابعت الآيات القرآنية ترسم هذا المنهج في التذكير بالنعم لتُشكَرَ ولا تُكفَرَ، وتُقَدَّرَ حَقَّ قدرها اعترافًا بالفضل السابغ لمسديها، كما قال تعالى مخاطبًا سلف الأمة وقد أحدق بهم الخطر.

وتضافرت قوى الباطل لتنال من دعوة الإسلام وتغزو عاصمة الإسلام الأولى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا** ﴾ (سورة الأحزاب:٩). وهذه الآية تترجم عن نعمة كبرى هي الدفاع عن المؤمنين والحفاظ على شوكة الإسلام من أن يكسرها الطغاة البغاة آنذاك.

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (سورة المائدة:٧). وهذه الآية تذكر نعمتين عظيمتين من أَجَلِّ نعم الباري على العباد في الماضي أيضًا، إذ كانوا قبل الإسلام أعداء متنافرين وخصومًا متباغضين فهداهم الله بالإسلام وألف بين قلوبهم المتنافرة، فغدوا بنعمة الله إخوانًا متحابين لا تقوم بينهم نعرة جاهلية كصنيع البعض في أعقاب الزمن، البعض الذي يفرق بين الأخوة في الإسلام بالتعصب للعنصرية، فهذا وطني وذلك أجنبي وهذا هندي أو مصري، هذه التفرقة قد قضى عليها الإسلام إذ يقول رب العزة: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الحج:٧٨). ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات:١٠). ولا شيء غير ذلك.

النعمة الأخرى التي تذكر بها الآية العهد الذي أخذه الرسول ﷺ، والبيعة التي التزمها السلف له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر، فقالوا سمعنا وأطعنا أي التزمنا ما تفرضه علينا هذه البيعة وهذا العهد، كما جاء موضحًا في الحديث: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا على اثره علينا وان لا ننازع الأمر اهله**»، وهو قول أكثر المفسرين، قال ابن كثير - رحمه الله -: وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله ﷺ عند إسلامهم. وقال غيره من المفسرين: مجرد قبول الدعوة إلى الإسلام والدخول فيه يعد عهدًا وميثاقًا بالسمع والطاعة.

أما عهد الله وميثاقه الذي أخذه نبينا ﷺ على السلف، فهو عام يدخل فيه من قبل الإسلام منذ إشراق نوره، ومن نشأ فيه من بعدهم إلى يوم القيامة فيجب أن يعتبره المسلمون - رضوان الله عليهم - يعتبرونه خطابًا، كما أن العهد والميثاق بالسمع والطاعة لولي الأمر المسلم شامل للأمة عام في جميع عصورها إذا التزم الوالي دينَ الله وحَكَمَ بما أنزل الله ولم يأمر بمعصية الله، في ظلال السمع والطاعة ينعم الجميع بحياة الأمن والاستقرار وهي من أجل النعم التي يسبغها الله على العباد ويمن بها عليهم ويجب أن تذكر وتشكر؛ إذ بدون الأمن لا يقر للأمة قرار فتصبح مهددة

مذعـورة لا تدري من أي الجـوانب تؤخذ وعلى أي اتجـاه تحاسب وتدان لكي تـهدر كرامتها ويستباح حمـاها وأبرز الأمثلة على حياة الاضطراب لفقدان الأمن ما منيت به بعض المجتـمعـات التي قامت فيـها المجـازر متلاحـقة والثـورات متتـابعة فـأقَضَّتْ مضجـعها، ونشـرت الذعر في جوانبهـا وذهب الأبرياء ضحية الغـشم والظلم، أفلا يكون الأمن والاستـقرار نعمة من أجل النعـم، إذ يسبغه البـاري على العباد ليتـحقق التقدير والتذكير ليُشْكَرَ المُنعْمُ فلا يُكْفَرُ.

فاتقـوا الله عباد الله، واذكروا نعم الله عليكـم ـ وما أكثر نعم الله على العـباد ـ وفي طليعتـها: نعمة الإسـلام والربط بين القلوب بأخوة الإيمان. ولقد وعد سـبحانه على الشكر المزيد من نعمه، وعلى الجحود والكفران العذابَ والهوانَ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ (سورة إبراهيم: ٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمـد لله واسع العطاء والجود. وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عـبده ورسوله، صاحب لواء الحمد والحوض المورود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . . فيا عباد الله، يقول الله سبـحانه بعد عرض طويل لفيض من نعمه لتـذكر فـتـشكر: ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** ﴾ (سورة إبراهيم: ٣٤). وأبرز الشكر ترك المعاصي فما شكَرَ اللهَ مَنْ قابل نعمه بالعصيان.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٢٢ - في ظلال الفضيلة

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتـدون، أحمده سبحانه، كل الخلائق بين يديه، موقوفون ومحاسبون ومـجزيون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبـده ورسوله وخليله الصادق المأمون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، في ظلال الفضيلة منعة وأمان وفي مهاوي الرذيلة بلبلة وذلة وهوان. كم للفضيلة مـن حصن امتنع به أولو البصائر فكان لهم خـير ملاذ من التدهور، وكـانوا في دركاتها فـأعقبهـم ذلك حسرة، وكانوا بذلـك ظالمين، يشملهم الإطار العام للآية الكريمة: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة الكهف:١٠٣-١٠٤). ومما يجب صيانته سيرًا في ظلال الفضيلة محارم المرء، تفـاديًا من السطو عليهن، ولئلا يهدر عفافهن، ولقد وضع الإسلام الحواجز المنيعة للحفاظ عليهن، فحظر النظرة لأجنبية درءًا لما لعله أن يكون من وراء النظرة من التردي في حمأة الرذيلة فقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ (سورة النور: ٣٠).

وحرم الخلوة بها، إمعانًا في الصون لها، وإبعـادًا للتهمة عنهما؛ فصح عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا يخلوا رجل بامـرأة إلا كـان الشـيطـان ثالثـهـمـا»**، وجعل صلة المرأة بالرجل الأجنبي عنهـا مبنـية على الزواج بشـروطه وقيـوده، دون اتخاذ خليـلات أو خـدينات أو صديقـات: **«إياكم والدخـول على النسـاء»، فـقـال رجل: يا رسـول الله أرأيت الحمو؟، فقال الرسول الكريم ﷺ: «الحمو الموت»**.

**قال العلماء:** وإن الخوف من الأقارب أكثر، والفتنة بهم أوقع، لتمكنهم من الوصول إلى الخلوة من غير نكير، وكل ذلك - يا عباد الله - للمبالغة في الصون، وللتحفظ عن الوقوع في الإثم، غير أن مما يحز في نفس كل مسلم، غيور على محارمه، يعتز بدينه أن تطغى المدنية الغربية الزائفة على البعض، وأن تصبح هذه التعاليم الإسلامية دبر الآذان، وأن يوصم المحافظ عليها والمتمسك بها بالرجعية والتزمت والجحود وعدم اللباقة، وعدم مسايرة العصر الذي يعيش فيه، وكأن من المفروض أن يلبس المسلم لكل زمان لبوسًا، وأن يصير إمَّعَةً يقلد الغير فيما يقول ويفعل - ولو على حساب دينه وشرفه - وهدم السياج المنيع الذي أقامه الإسلام للحفاظ على الأسر، وجعلها في منجاة عن التدهور والانحلال، يريد هذا الإمعة أن يصبح تقدميًا لامعًا كما يزعمون، ألا بئس ما يزعمون.

ولقد أمعن البعض في تقليده لمدنية الغرب لدرجة أن تبلد فيهم الإحساس، وماتت فيهم الغيرة، منهم يرى من القدح عليه في دينه أو خلقه أو شرفه أن يتعرض حريمه للفتنة، وأن يدخل عليهن من لا يحل له ذلك، إما بدعوى القرابة، قرابة الزوج أو الزوجة، وإما بحجة أنه صديق للزوج، أو زميل للأخ، أو خادم للجيران، أو مدرس للبنت أو الأخت، أو صبي للولد، أو حامل للإثاث، أو وكيل للزوجة، أو ساقٍ للماء، أو غير هؤلاء ممن لا تحدهم الأمثلة، ورسول الله ﷺ لا يحل لهم أن يدخلوا على النساء، فأين من هؤلاء الغيرة يا أرباب الشهامة والغيرة.

أو لم يطرق أسماعَ هذا الفريق الصارخ لكل من فقد الغيرة وتبلد فيه الإحساس الوعيدُ الذي يترجم عنه قول المصطفى ﷺ حيث يقول: **«ثلاثة لا يدخلون الجنة»**، وعدَّ منهم الديوث، وهو الذي لا يبالي بمن دخل على أهله من غير المحارم، فبعد هذا الوعيد المرعب المرهب يصح لمسلم أن يجاري مدنية الغرب الزائفة، وأن يتحلل من تعاليم دينه، التي وضعها الإسلام للصون والحفاظ على العرض.

**يقول أحد العلماء:** إن الإسلام حينما حرم الفاحشة في كل دروبها، وبكل مقدماتها ودوافعها وحوافزها، إنما يريد بذلك إكرام الإنسان، يريد أن يرفعه إلى مقام الخلافة عن الله في الأرض، وأن يسمو بمقامه إلى مستوى الإنسان الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾ (سورة الإسراء: ٧٠).

فاتقوا الله عباد الله، وقفوا على درب الفضيلة متضامنين لقمع الرذيلة في كل دركاتها، وحذار من الإنطلاقة المجنونة، ومن تبلد الإحساس وفقد الغيرة وتقليد المدنية الغربية الزائفة، ففي ذلك خراب البيوت والقضاء على الصون، وهتك السياج الذي وضعه الإسلام للحفاظ عليها: ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ (سورة الأنفال: ٢٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله المطلع على السراء والضمائر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، نبي الهدى وقامع كل مبطل فاجر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، يقول رسول الله ﷺ: **«العينان زناها النظر، والأذنان زناهما الاستماع. واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»**.

فأصلحوا - يا عباد الله - الوسائل، تصلح لكم الغايات، وارتفعوا عن مزالق الإثم والرذيلة في كل دروبها، يرفع الله لكم الدرجات.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٢٣ - في التشبه بالنساء

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى طريق الرشاد، أحمده سبحانه، وهو للطاغين بالمرصاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفلح من أخذ بهديه من سائر العباد. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، إن في تغيير حقائق الأشياء عن وضعها، والخروج بها عن طبيعتها اختلالاً للموازين، وارتكاسًا في الفطر، وانحرافًا عن جادة الرشد والصواب، ولا يستوي في العقول السليمة والفطر المستقيمة طيب وخبيث، مهما رزق الخبيث وأضحى له بريق يخلب الألباب، وكثر أنصاره ومروجوه، كما قال تعالى: ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة المائدة: ١٠٠). فالحلال مثلاً في كل ألوانه طعامًا كان أو شرابًا أو لبسًا أو تقليدًا مرعيًا أو معاملة بين الناس كالبيع والشراء مثلاً فهو حلال، مشروع الأخذ به، ولو قلَّ المستمسكون والداعون إليه، والحرام في مختلف دركاته ومهابطه التي لا يحدها الحصر هو حرام، محظور الانزلاق إليه، وإن كثر أنصاره، وانتهجوا مختلف الأساليب لتزويقه وترويجه.

ولقد طلع على الناس في أعقاب الزمن فتن ومحن التبس فيها الحق بالباطل، والحلال بالحرام، لضعف الثقافة الدينية، وعدم تفتح الوعي لمعرفة الحلال للأخذ به، والحرام لاجتنابه، ولتقليد البعض للبعض دون التفات لدروب الفتنة التي تدخل على الدين نتيجة للتقليد الأعمى، وذلك مصداقًا لما روي عن الإمام علي ﷺ: «**يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه**»، أي: يبقى

الإسلام دون مسلمين يلتزمون أحكامه ويطبقون تعاليمه يتسمَّون بالإسلام فقط، ويبقى القرآن في المصاحف والمتاحف مزخرفًا مكتوبًا بأجمل الخطوط دون من يعمل به، أو يتعظ بعظاته أو ينزجر عند زواجره ويقف عند حدوده، ولقد كان من الفتن والمحن التي أطلت على الناس وهي من المعاصي التي لعن عليها رسول الهدى ﷺ.

وحسبكم - يا عباد الله - بلعنة رسول الله ﷺ مزدجرًا لقوم يعقلون كان من الفتن والمحن تشبه الرجال بالنساء والعكس، وذلك من الحرام الذي يجب اجتنابه حتمًا إذ فيه من الوعيد المرعب المرهب ما تقض له المضاجع، يقول رسول الهدى ﷺ: **«لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء»**، وفي رواية أخرى: **«لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»**.

وقبيح بالرجل أن يتأنث وأن يحاكي المرأة فيما هو من طبيعة أنوثتها وخصائصها، بما في ذلك التشبه بها في الزي وإطالة الشعر بطريقة مخصوصة تقليدًا لمن يتشبه بالنساء ممن لا تربطه بالإسلام رابطة ليطبق فلسفة تافهة بفريق الخنافس ليس له من الرجولة سوى الاسم، وذلك ارتكاس الفطرة، واختلاط في العقول إذ كيف يصح لعاقل أن ينحط عن مستوى الرجولة ليشارك المرأة فيما هو من طبيعة أنوثتها.

ولئن رضي من لا تربطه بالإسلام بصلة من ضل سعيه واختلط عقله وارتكست فطرته رضي بهذا الوضع الشاذ فكيف يرضى به المسلم الذي يعتز بدينه، كيف يرضى أن يدخل في إطار اللعنة التي خص بها رسول الهدى ﷺ كل متشبه بالنساء في أي وضع من أوضاع الأنوثة جريًا وراء التقليد الأعمى واتباعًا للهوى.

كيف يعد المسلمون العدة للنصر على إسرائيل وبين شباب البعض من ينزع إلى هذه النزعة، ومتى كان أشباه النساء أبطالاً في ميادين الشرف. إن كان للمسلم أن يتشبه ويأخذ لنفسه القدوة فليقتد بشباب الإسلام، نخص من بينهم على سبيل المثال مصعب رضي الله عنه لقد بكى رسول الله ﷺ لما رأى من خشونة العيش التي قنع بها مصعب رضي الله عنه في ظل الإسلام بعد هجرته، وتذكر الرسول الرحيم ما كان فيه مصعب

من النعيم، فقد كان أنعم غلام بمكة في الجاهلية، واستشهد ﷺ في غزوة أحد وبيده راية الإسلام خفاقة. فهلا أعاد الشبابُ في الحاضر سيرةَ شباب الإسلام في الماضي، ليكونوا بحق مفخرة الزمان ومضرب المثل للشباب الصالح الراشد العفيف طاهر الأردان. فاتقوا الله عباد الله، وحذار من الانحراف عن الجادة، وتجافوا عن كل مزلقة يكون عليها الوعيد واللعنة، بما في ذلك التشبه بالنساء وأشباه النساء من الشواذ في كل خطوة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة الكهف: ١٠٣-١٠٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يعز من أطاعه ويذل من عصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أفلح من اتبع هداه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، يقول بعض العلماء تعليقًا على لعن الرسول ﷺ للمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال: لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في لبس أو زينة مختصات بهن ولا العكس. واللعن يدل على أن ما ذكر من الكبائر، والحكمةُ في لعن من تشبه: إخراجُه للشيء عن الصفة التي وضعها عليه أحكم الحاكمين، ويتبع الزينةَ واللبسَ كلٌّ وضع خاص بالنساء، فخذوا عباد الله بهدي النبي الكريم ﷺ وترفعوا عن كل ما فيه خدش للرجولة وتشبه بالنساء وأشباه النساء يستقم مجتمعكم.

**والحمد لله رب العالمين**

## المجموعة الثالثة
## في إطار رمضان والحج

### ١- لقاء مع رمضان

الحمد لله الذي يُسيِّر الأزمان ويدبر الأكوان، أحمده سبحانه هيأ لعباده فرص السعادة وفي طليعتها فرصة رمضان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من هدى إلى الرشد وطاعة الملك الديان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، إذا كان لبلوغ الآمال فرحة، وللظفر بالمطلوب والمرغوب متعة وبهجة؛ فإن من حق المسلمين جميعًا أن يستجمعوا الفرصة وتكون لهم أعظم متعة وبهجة ببلوغ رمضان وإشراق شمسه في القريب من الأيام، لأن بلوغ رمضان فرحة عظمى ونعمة كبرى تقع في حساب من أحياه الله بعد طي شهور العام حتى بلغ رمضان: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (سورة النحل:١٨). فكم من مُؤَمِّلٍ أن تُسْلِمَهُ الأيام إلى رمضان لتكون له به الحظوة، فقعد به الأجل عن بلوغ الأمل، فكان من حقه الدعاء له بالرحمة والغفران، وكان من واجب المسلمين ممن أسبغ الله عليه النعمة ببلوغ شهر الصيام أن يستشعر النعمة، ويقوم بشكر المنة: ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (سورة النحل: ١١٤).

ولقد كــان للسلف ـ رضــوان الله عليهم ـ حنين إلى رمــضان يضــرعون إلى الله سبحــانه نصف العام أن يبلغهم رمــضان، وكان الرسول الكريم العظيم ﷺ يــبشر أصحــابه بقدوم رمضــان، ويقول: **«قد جاءكم رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم»**.

ولرمضان من الفضــائل والمكارم والنفحات والتجليات مــا لا يقع في الحسبان أو يحده بيان. وحــسبكم ـ يا عباد الله ـ أن أوله رحــمة وأوسطه مغفــرة وآخره عتق من النار، كما صح بذلك الحديث عن سيد الأنام ﷺ، لذا كان من حصافة الرأي، بل ومن الدين أن يستــقبل رمضــان بخير مــا يستقــبل به الوافد الكريم. والشــهر العظيم يستقبل بالطاعة ـ ونِعْمَتْ الطاعة في رمــضان ـ وبالعبادة في مختلف دروبها وتكريس الجهود لاغتنام فرصته.

ففرصة رمضان لو أفلتت من العبد كانت له حسرة يا لها من حسرة، ولذلك جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ صعــد المنبر فقال: **«آمين» ثلاثًا، لما سئل عن ذلك قال: «أتاني جبريل فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت آمين...»**، لأن رمضان شهر المغفرة وكل أسباب المغفرة متوفرة فيه، فمَن حجبت عنه المغفرة في رمضان عظمت مصيبته وطالت حسرته.

ويستقــبل رمضان أيضًا بالخلق الرضي والــتسامح والعفو عن الزلة والــتصافي بين الأقارب والأخوة، فرمضان شهر التــسامح والعفو والتصافي، ولئن كان في ذلك على الدوام خُلُقُ المسلم فيــجب أن يكون بارزًا في رمضــان ليطيب المسلم مظهرًا ومخــبرًا. مظهرًا بالخلق بالكمال، ومخبرًا بالصيــام، كما قال الله تعالى في وصف عباده المتقين: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٤). ولا يستقــبل رمضان بالتأفف والتبــرم واستثقال ظله، والتــعبيس

لشمسه، فذلك شأن من لم يستشعر في قرارة نفسه عظمة رمضان، ولا يستقبل رمضان بالموائد الزاخرة بألوان من الطعام والشراب، ولا بالسهر والسمر في اللهو العابث الممتد إلى بزوغ الفجر والنوم العميق إلى غروب الشمس فذلك شأن الغافلين.

كما أنه لا يُستقبل بالتحلل من صومه والترخص في فطره دون عذر شرعي أباح الله به الفطر لأهل الأعذار، وهم المريض والمسافر والحائض والنفساء. فالكل من هؤلاء له عذر شرعي في إباحة الفطر مع القضاء من أيام أخر، والمريض الذي لا يرجى برؤه، والرجل والمرأة إذا تقدم بهما العمر وعجزا عن الصيام يسقط عنهما ويطعمان عن كل يوم مسكينًا، والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما الضررَ من الصيام أفطرتا وأطعمتا على تفصيل في ذلك. أما عدا هؤلاء فالفطر بالنسبة لهم جناية، استهتار بالعقوبة وجرأة على الملك الديان بالتحلل من فريضة شرعها لمصلحة عباده، وليعدهم بها إلى مدارج التقوى، والتقوى خير زاد للعباد يقطعون بها مرحلة الحياة، ثم يصيرون في المعاد إلى خير المهاد.

فاتقوا الله عباد الله واستشعروا في قرارة أنفسكم روعة رمضان وعظمة رمضان، ، واستقبلوه بالترحيب والإكرام، وانتهزوا فرصته وأعمروها بالطاعة، فخير الفرص رمضان. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتولى الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، يقول بعض العلماء: في وصف واقع الناس في استقبال رمضان إن الذين يستقبلونه على أنه شهر جوع في النهار ومتع في الليل، وتلاوة للذكر باللسان ونوم في المساجد في النهار لن يستفيدوا منه. وأما الذين يستقبلونه على أنه مدرسة لتجديد الإيمان وتهذيب الخلق وتقوية الروح واستئناف حياة أفضل وأكمل، هؤلاء هم الذين يستفيدون منه، وهم الذين تفتح لهم أبواب الجنان في رمضان وتغلق عنهم أبواب النيران، فكونوا - عباد الله - خير الفريقين تفوزوا بالسعادة في الحياتين.

**والحمد لله رب العالمين**

# ٢ - عندما يتحقق الأمل

الحمد لله الكريم المنان. أحمده سبحانه وهو الواحد الديان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد ولد عدنان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، عندما يتحقق الأمل تشرق النفس سرورًا ويمتلئ القلب بهجة وحبورًا، وخاصة إذا كان بلوغ الأمل لكسب رابح وفرصة ثمينة يتضاعف فيها أجر العمل الصالح كفرصة رمضان. فبلوغ رمضان فرصة للمؤمن يغتنمها لصالحه، ومجال واسع المدى للتزود من الباقيات الصالحات، والتنافس في إعداد رصيد ضخم منها يعتد به لمعاده يوم تكسد كل تجارة ولا يربح إلا من عامل الله واتخذ إليه سبيلاً لبلوغ رضاه كما قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (سورة الكهف: ٤٦).

وإذا كان لبعض الشهور والأيام مزايا على البعض الآخر، اختصه الله بها فيوم أفضل من يوم، وساعة خير من ساعة، وشهر أبرز من شهر، فإن الله قد اختص شهر رمضان بمزايا تجعل له الصدارة بين شهور العام. أنزل فيه القرآن كتاب هداية ورشاد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الإسراء: ٩). وشرع صيامه تقديرًا لنعمة نزول القرآن وشكرًا للمنعم الديان، وفيه - أي: في رمضان - من النفحات والتجليات لرب العزة وإقالة العثرات وتكفير السيئات وتنزل الرحمات ما أفصح عنه الرسول العظيم الكريم ﷺ وهو يوجه الأمة لفضل رمضان، ولتعظيم مكانته وإقامة الحجة على من غفل عنه أو جَانَ الهديَ الراشد فيه.

يقول ﷺ: **«أتاكم شهر رمضان، شهر خير وبركة، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، فأروا الله من انفسكم خيراً»**. أي بالعكوف على الطاعة في كل دروبها، والتجافي عن المعصية في كل دركاتها، فالشقي من حُرِمَ فيه رحمةَ الله عز وجل. ذلك لأن وسائل الغفران والرضوان في رمضان لا يحدها الحسبان، فمن حرم من الرحمة في شهر الرحمة، ومن لم يغفر له في رمضان، فهو الشقي المحروم. فلبيك بدموع الأسى والحسرة على الشقاء والحرمان، هيهات أن تجدي الحسرة أو ينفع البكاء بعد فوات الفرصة، وبعد أن يسعد الصالحون بالجوائز والرضوان.

ألا وإن من المحظور ـ يا عباد الله ـ أن يتقدم المسلم بصيام يوم أو يومين على رمضان احتياطًا لرمضان، لأنه يوم شك جاء في صومه قول عمار ﷺ: **«من صامه فقد عصى أبا القاسم ﷺ»**، وفي صومه معارضة لقول سيد الأنام ﷺ حيث يقول: **«صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا»**، وذلك هو النهج السديد الرشيد الاتباع فيما تعبد اللهُ به العبادَ. وإن من الاتباع الأخذَ بالرخصة فيما يُسَنَّ الأخذ فيه بالرخصة بالنسبة للمريض والمسافر، فقد رخص لهما في الفطر وعليهما القضاء من أيام أخر، كما قال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥). وكذا الحائض والنفساء تفطران وتقضيان ولا يصح منهما الصيام، والحامل والمرضع إن خافتا على نفسيهما أو ولديهما فلهما الفطر مع القضاء، والشيخ المتهدم الذي لا يقوى على الصيام، والمريض الذي لا يرجى برؤه لهما الفطر وعليهما الإطعام عن كل يوم مسكينًا.

أما الفطر لغير الأعذار المذكورة فهو جناية كبرى واستهتار بحرمة رمضان وتَعَدٍّ لحدود الله: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (سورة الطلاق: ١). ولن يُجزئ عن فطر

يوم من رمضان صيام الدهر كما جاء في الحديث: **«من أفطر يومًا من رمضان دون رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه»**، ذلك لأن رمضان ليس له مثيل فكيف يصح لصيامه بديل، ألا وإن مما يلحظ من البعض الاستمرار في شرب الماء، أو في تناول الطعام بعد سماع الأذان الثاني. والأكل والشرب بعد الأذان الثاني محظور بنص الكتاب والسنة. يقول الله سبحانه: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ (سورة البقرة: ١٨٧). ويقول ﷺ: **«إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»**، وهو الأذان الثاني الذي يجب عند سماعه الإمساك عن شهوتي البطن والفرج.

فاتقوا الله عباد الله، واحمدوا الله أن أحياكم لبلوغ رمضان، وابذلوا الجهد في الطاعة فَنِعْمَتْ الطاعةُ في رمضان، وكُفُّوا عن المعصية فَبِئْسَتْ المعصية في شهر القرب والرضوان والغفران. اللهم وفقنا للصيام والقيام وصالح الأعمال، وتقبله منا يا ذا الجلال والإكرام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# من الخطبة الثانية

الحمد لله ولي المؤمنين، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، . اللهم صل وسلم على عبدك، ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، جاء في الحديث عن فضائل رمضان، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. قال بعض العلماء تعليقًا على هذا الحديث: الأغلب على أوله الرحمة، وهي للمحسنين المتقين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الأعراف:٥٦). وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (سورة الأعراف:١٥٦). وأما أوسط الشهر فالأغلب عليه المغفرة، يغفر الله فيه للصائمين وإن ارتكبوا بعض الذنوب الصغائر كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ (سورة الرعد:٦). وأما آخر الشهر فيعتق فيه من النار من أوبقته الأوزار واستوجب النار بالذنوب الكبار، والسعيد - يا عباد الله - من أدركته نفحة من نفحات ربه فحظي برحمته ومغفرة ذنوبه، ونجا من جحمة النيران.

**والحمد لله رب العالمين**

# ٣ - في الصوم تهذيب وتدريب

الحمد لله الذي جعل صيام رمضان أحد أركان الإسلام، أحمده سبحانه وأسأله المزيد من الفضل والإكرام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من صلى وصام وقام لعبادة الملك العلام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، لئن كان لكل عبادة من العبادات أهداف عظيمة تظهر فيها المصلحة وتتجلى الحكمة، فإن من أبرز أهداف الصوم وحكَمه الإعداد للتقوى، والترقي في مدارجها كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة:١٨٣). وعلى التقوى مدار السعادة في العاجلة والعقبى كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ (سورة الطلاق:٢-٣). ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ (سورة الطلاق: ٥).

ولئن كان في الناس من يرى أن في الصوم تعذيبًا وحرمانًا وحظرًا عن الشهوات وفطمًا عن الملذات، فإن المسلم الذي يعتز بدينه ويوقن في قرارة نفسه أن شريعة الله ليس فيها غير الحكَم والمصالح يرى في الصوم تهذيبًا وتدريبًا واستعلاء على الشهوة لئلا تستعبده، فمن استعبدته الشهوة أصبح أسيرًا لهواه: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ (سورة القصص: ٥٠).

**والتهذيب والتدريب الذي هو هدف من أهداف الصوم وحِكْمةٌ من حِكَمِه أفصَحَ عنه بعض العلماء بقوله: يستثير الصومُ الشفقةَ ويحض على الصدقة ويكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر، وكل أولئك - يا عباد الله - كسب للمسلم يقع في**

حسابه حين يؤدي فريضة الصيام، بل وبعد الصيام لأنه أخذ فيه دروسًا في رمضان وفي طليعتها الصبر. وإن مَنْ صَبَرَ على الجوع وحر الظمأ شهرًا كاملاً فقد امتلك زمام نفسه وجاهدها في الله حق جهاده، والحياة - يا عباد الله - كلها جهاد إما في طاعة الله والكف عن معصيته أو في جهاد أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت:٦٩). وإما جهاد للتغلب على محن الحياة والصبر عليها والاحتساب فيها، فليست الدنيا شهدًا سائغًا للشاربين، وليست الحياة ورودًا ورياحين، بل هي إلى جانب ذلك لصاب والعلقم والشوك والجنادب تعترض الطريق.

فمن أخذ في الصيام دروسًا في الصبر نجح في معركة الحياة ونال أجر الصابرين: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة الزمر: ١٠). ومن أبرز مظاهر الصبر التي يجب أن يتسم بها الصائم الصبر على الزلة، عدم مقابلة الإساءة تحفظًا للصيام وتزودًا بالتقوى التي يترجم عنها الصائم بصون اللسان، والتجافي عن الآثام: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٠). وبالترفع عن النميمة والكذب، والغيبة والغش والتدليس، وأكل أموال الناس بالباطل، وما إليه مما يعتبر إثمًا يجب التجافي عنه، ولئن كان ذلك محظورًا على المسلم في غير رمضان فإنه في رمضان أعظم خطرًا، إذ يجني على الصيام ويضيع الأجر، ويحني المتحين على الناس بالحرمان يصور ذلك سيد الأنام بقوله: «**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش في أن يدع طعامه وشرابه إنما الصيام من اللغو والرفث**»، «**إذا كان يوم صوم أحدكم لا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم**».

كل ذلك تحفظًا للصيام والحيازة أجره تامًا غير منقوص ولا مبخوس، للترقي في مدارج التقوى التي هي الهدف الأسمى. ألا وإن مما يعظم به الأجر بذل البر في رمضان وهو من أسباب المغفرة والرضوان، فأفضل الصدقة صدقة رمضان كما جاء في حديث طويل: «**من فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار**»، قالوا أي الصحابة - رضوان الله عليهم - ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال الرسول

الكريم ﷺ: «**يعطي الله هذا الأجر من فطر صائمًا على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن**»، وهو تدرج من القليل إلى الكثير. فمن أكثر من البر وزاد في العطاء فإن الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرماء. فاتقوا الله عباد الله، واشحذوا العزائم للقيام بالصيام والقيام إيمانًا واحتسابًا.

فمن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وكذلك القيام، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة: ١٨٣-١٨٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يسر لعباده سبل الطاعة والإحسان، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خير من دعا إلى الهدى وطاعة الرحمن. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، في معرض الوعظ والتذكير يقول بعض الواعظين يستحث الخطى لما يجب للصائم في رمضان ويقول: أيها الصائمون إنكم في معركة يحتدم فيها الصراع بين المادة والروح.

فحذار أن تهزموا فإنها الهزيمة التي يشمت فيها الشيطان ولا يرضى عنها الرحمن. أقبلوا على الطاعة، تزودوا من الخير، استروحوا رائحة الجنة، تَرَفَّعوا بنفوسكم عن الدنايا، واذكروا قول رسول الله ﷺ: «**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش**».

## ٤ - في الصوم بين الهدف والغاية

الحمد لله قديم الإحسان، أحمده سبحانه جعل صوم رمضان أحد أركان الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** . . فيا عباد الله، كل عبادة شرعها الله لعباده لا تخلو من هدف وغاية. هدف لاستصلاح المسلم وتقويم نفسيته وغاية تصل به إلى ما يصبو إليه من السعادة، وبلوغ الأمل في كريم الجزاء.

والصوم أبرز عبادة في الهدف والغاية، فهدفه الإعداد للتقوى والترقي في مدارجها حتى يصل العبد إلى درجة مراقبة الله والعمل، فلا يراه ربه حيث نهاه قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة:١٨٣). وإن من أبرز مظاهر التقوى الصبر على الطاعة وعلى تحمل المشاق في سبيل أداء الواجب المفروض كالصيام، وترك النفس الحظوظ المشروعة ابتغاء رضوان الله، والصوم سر بين العبد وربه فلولا مراقبة الصائم لربه لأخل بصومه بنزوة يرتكبها أو الظهور بمظهر الصائمين دون واقع، فلا يكشفه أو يعلم زيغه إلا من يعلم السر والنجوى.

أما الغاية التي يصل بها الصائم إلى بلوغ الأمل في الجزاء الكريم من الرب الكريم العظيم، والذي لا يحده حساب ولا يحصيه كتاب، فيصوره حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل عمل ابن آدم له يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف**»، **قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه من أجلي**»، وفي رواية: «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

وحسبكم س يا عباد الله ـ بعظيم فضل الله وكريم جزائه، حسبكم بالكريم الذي لا تفنى خزائنه من كثرة العطاء، والعظيم الذي أكرم فكرمه دون حصر ولا حساب: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة الزمر: ١٠). وإن للصيام والقيام أثرهما في إنقاذ موقف الصائم يوم الشدة عندما يكون أحوج إلى عمل صالح يعتد به يقوم الصيام يوم القيامة ويشفع لدى الرب ويقول: أي رب منعته الطعام والشراب، ويقوم القرآن فيقول: أي رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان.

فكم لهذه الغاية التي وصل إليها الصائم من آثار حميدة وكم للصوم من فضائل فيها بلوغ الأمل، وهل للمرء من سعادة في عقباه ودنياه سوى بلوغ الأمل. غير أن هذه الغاية وهذا الفضل في الجزاء الكريم عزيز المنال إلا لمن وفقه الله في الأخذ بالخلق الرفيع في صيامه فتصون له وتجافى عن المآخذ والسقطات فيه، وهي في مجموعها رذائل لا تليق بجلال الصيام وحرمته، حذر منها الرسول الكريم ﷺ بذكر آثارها السيئة على الصائم فقال: **«رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»، «ورب قائم حظه من قيامه السهر»،** لأنه لم يحترز لصيامه ولم يترفع به عن الوقيعة في الناس وهي من المهابط التي تتنافى مع خلق المسلم في كل زمان، فكيف إذا تلبس بعبادة هدفها التصون والبعد عن الآثام.

ولقد رسم رسول الله ﷺ المنهج السديد للصيام الزاكي فقال: **«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم»،** أي: يعلن المتجني عليه بصومه لئلا يستمر في طغيانه، وليمسك الصائم عن مقابلة المتجني عليه إكرامًا لصيامه. ألا وإن من السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور، والدعاء عند الفطر وأثناء الصيام، يقول رسول الله ﷺ: **«إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد»،** وكان من دعوة بعض السلف عند الفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي.

ومن روافد الصوم بذل الإحسان للغير والشفقة والعطف على البؤساء والمحرومين ومدهم بالعون والرفد. فأفضل الصدقة صـدقة في رمضان ومذقة اللبن وجرعة الماء، والتمرة يبذلهـا الصائم تكون وسيلة لمغفرة ذنوبه وعتق رقبـته من النار كما صح بذلك الحديث عن المصطفى المختار.

ومما تجدر الإشارة إليه مما لعله أن يقع في نهار الصيام، ولم يكن فيه فساد للصوم أو آثام الأكل والشرب مع النسيـان، والاحتلام في نهار الصيـام، وبلع الريق، وغبار الطريق وغربلة الدقيق، ونحو ذلك مما لم يمكن فيه الاحتراز، والمرء إذا أصبح جنبًا لا يؤثر ذلك في الصيـام، والحائض والنفساء إذا انقـطع عنهما الدم من الليل جاز لهـما تأخير الغسل إلى الصباح. وأصبحتا صائمتين ثم عليهما أن تتطهرا، وإذا غلب القيء دون عمل الإنسان فلا يفسد ذلك الصيام وعلى العكس من استقاء عمدًا.

فاتقـوا الله عباد الله، واعرفـوا للصيام حقـه من الصون والعفـة والتخلق بالخلق الرفيع والتـجافي عن المهابط وابذلوا الفضل والإحـسان في كل دروبه، فكل ذلك مما يرتفع بالصيـام ويحرز عليه الصائم الأجـر العظيم من الرب الكريم المنان، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة البقرة: ١٨٣-١٨٤).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# من الخطبة الثانية

الحمد لله واسع العطاء والجود. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من قام لعبادة الرب المعبود.

أما بعد .. فيا عباد الله، جاء في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه في الحث على وسائل الغفران في رمضان قول سيد الأنام: «**فاستكثروا فيه** - أي: في رمضان - **من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، والاستغفار، وأما اللتان لا غنى عنهما: فتسألون الله الجنة، وتستعيذون به من النار**». أشهد أن لا إله إلا الله، أستغفر الله، أسألك الجنة وأعوذ بك من سخطك والنار.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٥ - في ترادف فرص الطاعة

الحمد لله ذي العظمة والجلال. أحمده سبحانه وهو الرب الكريم المتعال. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله حميد المزايا كريم الخصال. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، عندما يتفتح وعي المسلم لإدراك حكمة وجوده في هذه الدار؛ يجد أنه ما خلق عبثًا، وإنما خلق لأشرف غرض وأفضل مطلب. خلق لعبادة الله وحده وتكريس الجهود لطاعته التماسًا لرضاه وقيامًا بشكره، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذاريات:٥٦). ولم تكن العبادة لفترة معينة أو أمد تنقضي بانقضائه بل هي دائمة بدوام الأجل كما قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (سورة الحجر:٩٩). أي الموت، قال الحسن البصري - رحمه الله -: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، ومن أجل ذلك تابع رب العزة على عباده فرص الطاعة ليكونوا على الدوام بعيدين عن الغفلة متجهين إليه في كل لحظة، فما انقضى رمضان حتى أتبعه بشهور الحج إلى بيت الله الحرام لينقل المسلمين من رحلة روحية تعلقوا فيها بربهم، وكم صاموا فيها عن النزوات والشطحات، وكم أطالوا القيام للعبادة والاستغفار كما وصف سبحانه واقعهم بقوله: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (سورة الذاريات:١٧-١٨).

وكم ازدلفوا إلى الله بالطاعة في مختلف دروب الطاعة، وكم أحسنوا إلى الخلق أملاً في إحسان الخالق إليهم، وكم سكبوا الدمع مدرارًا على تَقَشُّعِ موسم العبادة وانفضاض سوق التجارة الرابحة في رمضان، ووجلت قلوبهم على ما قَدموا من عمل

صالح خشية رده وعدم قبوله كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ٦٠).

ذلك هو سبيلهم في رحلتهم الأولى إلى الله في شهر الصيام، ثم انتقلوا إلى رحلة أخرى يشارك فيها الروح البدن. إنها رحلة الحج لاستدامة أمد الطاعة، وليكونوا في جهاد دائم ومصابرة للنفس والهوى، يرتفع بهم إلى مصاف البررة المهتدين، وليدخلوا في زمرة المحسنين كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت:٦٩). ولئن كانت الرحلة الروحية في رمضان ارتقاء في مدارج التقوى واستعلاء على الشهوة واستبدادها، فإن رحلة الحج يفرض فيها أيضًا التزود بالتقوى والاستعلاء عن مزالق الهوى والاحتراز من الإثم في كل دروبه كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة:١٩٧).

وهكذا كلما انتهى موسم للعباد أتبعه الله بآخر إبرازًا للحكمة من إيجاد الخليقة، ولئلا ينصرف المسلم في كل أدوار حياته عن طاعة مولاه طلبًا لرضاه، فغاية أمل المسلم في دنياه وعقباه بلوغ رضاء مولاه وحسبه بذلك سعادة، أما من فترت عزيمته عن السير في دروب الطاعة، ومن قعد عن ركب الصالحين مكتفيًا بما قدمه في أي فترة من فترات العمر من عمل صالح أو في أي زمن فاضل كرمضان، فهو كمن انقطع به السير دون الوصول إلى المرحلة، فتناوشته سباع البيداء فأهلكته بَلْهَ النكوص عن الهدى والعودة إلى الزلة بعد عهد الطهر والاستقامة.

فذلك ضلال وعمى عن البصيرة، وهو شر ما يمني به المسلم، وعكس ما عليه المهتدون الذين وصف الله واقعهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (سورة محمد:١٧). وإن الطاعة واستدامة أمدها والاشتغال بها على الدوام حرز من الشيطان يعصم الله به عباده، ولا يجعل للشيطان عليهم من سبيل كما قال تعالى:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ (سورة الإسراء: ٦٥). ولقد ذكر الله من أوصافهم أنهم يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (سورة الفرقان: ٦٣-٦٤).

فاتقوا الله عباد الله، وليكن لكم من الإقبال على الله والقيام بطاعته في كل أشواط الحياة والأخذ بمنهج الصالحين ما يوصلكم إلى أكرم غاية من رضوان الله ونزول دار كرامته إلى جانب البررة من عباده أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (سورة النساء: ٦٩-٧٠).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يتفضل على عباده بجزيل النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير خلق الله من عرب ومن عجم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فيا عباد الله، إن من المواعظ الخالدة التي توحي باليقظة واغتنام فرصة الحياة في عمل صالح يعتدّ به المرء ليوم الشدة ما نقل عن الحسن البصري - رحمه الله - حيث يقول: ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ من قبل الحق: «يا ابن ادم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بالعمل الصالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة»، فاحرصوا - رحمكم الله - على التزود بالعمل الصالح قبل فوات الفرصة، فالسعيد من اغتنم الفرصة لكسب الأرباح.

ألا وصلوا على أكرم رسول وخير إمام، سيدنا محمد الهادي إلى سبيل الملك العلام، فقد أمركم بذلك ذو الجلال والإكرام فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب:٥٦).

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى، وَارْضَ اللهم عن خلفائه أئمة الهدي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الآل والصحب الكرام النجباء وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك، يا خير من تجاوز وعفى.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واَحْمِ حوزةَ الدين، ودمر اليهود وأعوانَهم من المستعمرين، وانصر اللهم المجاهدين على أعداء دينك، وألف بين قلوب المسلمين، وأصلح قادتهم، ووحد صفوفهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين. اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، وابتع رضاك، يا أرحم الراحمين. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحشر: ١٠). ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف:٢٣). ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة:٢٠١).

يا عباد الله... ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠). فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٦ - في بلد الله وبيت الله

الحمد لله الذي جعل بيته مثابة للناس وأمنًا، أحمده سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خير من حج واعتمر ووقف على المروة والصفا.

أما بعد .. فيا عباد الله، بلد الله وبيت الله ملتقى المسلمين من عباد الله لأداء فريضة الله استجابة لأمر الله قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ (سورة آل عمران: ٩٧). ولقد أحاط سبحانه بلده وبيته بالأمن ليأمن قاصده وتطمئن نفس من يزوره كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (سورة العنكبوت: ٦٧). وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ (سورة البقرة: ١٢٦). وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (سورة البقرة: ١٢٥). والأمن مصدر الطمأنينة، فالوافد إلى الله في بلده وعند بيته يشعر في قرارة نفسه أنه في ضيافة الله، ومن كان في ضيافة ملك الملوك لم يخش بأسًا ولم يصب بمكروه.

وقد جعل الله موعدًا لهذه الضيافة هو زمن الحج، وشهوره شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة، ليتمكن من يقصد البلد الحرام والبيت الحرام من أقاصي الدنيا لأداء فريضة الحج، وليلتقي القاصي بالداني من الأخوة المسلمين في رحاب البلد الأمين والبيت العتيق، فيحدث التعارف والتآلف، ولعل من حكمة اختيار زمن الحج في هذه الأشهر أن شوال هو الشهر الذي يعقب تصفية المسلم وأخذه بالترقي في مدارج التقوى. فلا يبزغ فجر شوال إلا وهو على أحسن منوال نظافة في المظهر والمخبر واستقامة على الجادة، ويعقب شوال شهرا الحج ذو القعدة وذو الحجة، وهما من الأشهر الحرم.

وللأشهر الحرم مكانتها وأثرها في النفوس، كما قال تعالى موجهًا الأنظار إليها لاجتناب مُقَارَفَة الآثام فيها: ﴿فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (سورة التوبة:٣٦). مما يوحي بالكف عن الطغيان والعدوان والتزام مسلك الطهر والعفة والاستقامة على نهج الهدي كما قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة:١٩٧).

وكلها أهداف سامية توجه إليها الآية الكريمة. فلقد جمعت بين بعض الأشهر الحرم، وهي نفسها من أشهر الحج، وبين الحدود والقيود التي يجب أن يلتزمها الحاج في حجه ترك الرفث والفسوق والجدال ضمانًا لسلامة حجه، وليبلغ به درجة البر المطلوب والأجر المرغوب الذي يترجم عنه الرسول الكريم بقوله ﷺ: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»، كما شملت الآية الكريمة بذل الخير والإحسان إلى الغير، كما قال تعالى في آية البر: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ (سورة البقرة:١٧٧).

وفي الحديث: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تُفْرِغَ من دَلْوِكَ في إناء المستسقَي**»، وكل ذلك من البر المطلوب للحج وهو ما يوجه إليه رب العزة بقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ (سورة البقرة:١٩٧). وجماع الخير في التزود بالتقوى كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة:١٩٧).

فما تزود حاج أو غيره بأفضل من زاد التقوى، ومن اتقى الله في حجه سوف ينصرف بدافع من تقواه عن مقارفة الإثم، وفي كل دركاته، ويجد من نفسه الوازع القوي لفعل الخير والإحسان إلى الغير في مختلف أوجه الإحسان، ومَنْ هذا شأنه ربح المغنم ورجع من حجه كما ولدته أمه كما جاء في الحديث: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**».

أما من يقصد بحجه غير الغفران والرضوان كأن يكون حجه لمجرد التسلية والاكتشاف، أو ليحظى من مواطنيه بالرفعة ولقب الحاج؛ فله من حجه ما قصد، كما جاء في الحديث: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»**، أو كان حجه مدخولاً كأن كان للرياء والسمعة والفخر والمباهاة، وما إليه من الأغراض التي يتعالى بها الحاج على غيره، أو ليظهر مكانته في المجموع، أو ليُمتَدَحَ على حجه فهذا محروم من الأجر، ولعل حجه مردود عليه . كما جاء عن بعض التابعين: رُبَّ مُحْرِمٍ يقول لبيك اللهم لبيك ، فيقول له الله: لا لبيك ولا سعديك، هذا مردود عليك، قيل له ولم ذلك، قال: لعله اشترى ناقة بكذا وكذا ورحلاً بكذا وكذا ثم ركب ناقته ورَجَّل رأسه ونظر في عِطْفَيْه فذلك الذي يُرَدُّ عليه.

فاتقوا الله عباد الله، وعظموا ما عظمه الله من بلده وبيته وأخلصوا حجكم لله وجانبوا فيه الإثم في كل دروبه: ﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (سورة الحج: ٧٧). أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة المائدة: ٩٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# من الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الثقلين من إنس وجان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في التوجه إلى شعائر الله لتعظيمها يقول أحد العلماء: قد اختار الله أمورًا ظاهرة محسوسة اختصت به ونسبت إليه. وتجلت عليها رحمته وحفتها عنايته بحيث إذا رؤيت ذُكِرَ الله، وارتبط بها وقائع وحوادث تُذَكِّرُ بأيام الله وآلائه ودينه وتوحيده وحسن بلاء أنبيائه، وسماها شعائر الله. وجعل تعظيمها من تعظيمه والتفريط فيها تفريطًا في حقه فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج: ٣٢).

**والحمد لله رب العالمين**

# ٧ - في إطار التضامن والوحدة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. أحمده سبحانه وهو البر الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، والنهج القويم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، المجتمع الإسلامي المسدد هو الذي يتخذ من إشعاع الوحي دستورًا يطبقه فيما يتصل بحقوق الخالق في الطاعة وإخلاص العبادة، أو ما يتصل بحقوق المخلوق في الاعتصام والتضامن على الخير ونبذ الفرقة، كما جاء في الحديث: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم**»، فعبادة الله ونفي الشريك عنه تفرض أن يتجه المسلم إلى ربه رغبة إليه وتعلقًا به وإجلالاً وحبًا لمن يحب المؤمنين المتآخين في دينه ويتضامن معهم على الخير، كما قال تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣** ﴾ (سورة العصر). فالتواصي بالحق والصبر عليه هو برهان الحب في الله وصدق الإخاء وحسن الولاء، والتضامن على الحق ليس مجرد دعوة لا يصدقها الواقع، بل هو تضحية ومساندة وشد على الروابط واتحاد في الآمال والآلام، مهما كلف ذلك المسلم من متاعب ومصاعب قيامًا بواجب التضامن على الحق، يصور ذلك سيد الأنام بقوله: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، ثم التوجيه في الحديث الشريف إلى الاعتصام بحبل الله - وهو دينه - يفرض نبذ الفرقة ويوجه أيضًا إلى تضامن إسلامي تتسع فيه الأبعاد لتصبح الأمة الإسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال، ولا

التخالف بين الصفوف، بل تجمع الشمل المبعثر وتربط القاصي بالداني وتقمع العصبيات والنداءات بدعوى الجاهلية التي قال عنها رسول السلام ﷺ : «**دعوها فإنها منتنة**»، وتحارب المبادئ الوافدة التي تناهض الإسلام.

أجل إن هذا التضامن الذي تتسع فيه الأبعاد يفرض على الأمة مزيدًا من الإصلاح في أرفع ذروة، ومن أجل ذلك هيأ الله اللقاءات للإخوة للتخطيط له. وأبرزها شأنًا، وأعظمها أثرًا لقاء الحج ليأخذ المسلم فيه فكرة واضحة عن الوحدة الإسلامية وليصدر عن هذا البقاع المقدسة بتخطيط عن تضامن المسلمين وضرورة تساندهم وتواصيهم بالحق وتعاونهم على الخير مهما نأت بهم الديار وشط بهم المزار. قيامًا بحق أخوة الإسلام.

ولئن شذ شاذ منهم بمنهج، أو سلك غير سبيل المؤمنين المتآخين في الله المتضامنين على الخير. فإن من واجب المسلمين جميعًا أن يقفوا صفًا واحدًا لإعادته إلى الجادة، لئلا يكون حربًا عليهم ومِعْوَلَ هدم في جامعتهم، وإلا فسوف يستغل العدو هذا الانقسام كما استغله في الماضي فانقض على المسلمين واستلب مقدساتهم، وما برح يعمل جاهدًا للدّس بين المسلمين. ووضع عوامل الهدم لتمزيقهم وفَلِّ الروابط بينهم. وإن المسلمين إذا لم يجتمعوا على الحق فرقهم الباطل، وإذا لم يتضامنوا على جمع الكلمة ونصر دين الله ومقاومة المبادئ الوافدة على دينهم مزقتهم الأعداء شر ممزق، وكان لهم معهم في كل يوم معركة.

وما أَكْثَرَ الأعداءَ بين صهيوني ومستعمر وشيوعي يفسد الدين، ويقطع الأواصر بين المسلمين، ثم في الحديث الآنف الذكر توجيه لمناصحة من وَلَّاه الله أمر المسلمين، وتوجيه إلى الخير والتعاون معه على حمل المسؤلية التي تقلدها كما قال الصديق أبو بكر ﷺ : «**أنا أحدكم ولكني أثقلكم حملاً**». فبصلاح الراعي تصلح الرعية، وبتوجيهه إلى الخير ضمان للانسجام والاستقرار وأمن الدولة.

فاتقوا الله عباد الله، وخذوا بكل مبادئ الدين وتعاليمه ما كان منها خاصًا بالعبادة وحق الخالق، أو ما كان حافظًا على الجامعة الإسلامية، وقيامًا بواجب التضامن على الخير، وحذار من الفرقة واختلاف الكلمة بعد أن جمعكم الله على الإسلام ووحد بين قلوبكم بأخوة الإيمان. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة آل عمران: ١٠٢-١٠٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بتطهير بيته والإخلاص في عبادته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم علي عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، لقد أمر الله خليله إبراهيم وابنه اسماعيل بتطهير بيته وكل الأمة معنية بالأمر كما قال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (سورة البقرة: ١٢٥). قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ أمرهما أن يطهراه من الأذى والنجس، ولا يصيبه شيء من ذلك. وقيل المراد بذلك الطهارة من الشرك وعبادة الأوثان، والمعنيان مقصودان في الآية وتطهير المساجد وصيانتها من الأذى والقذر مطلوب مأمور به شرعًا.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٨- كم للحج من منافع ومكاسب

الحمد لله الكريم الوهاب، أحمده سبحانه، له الدنيا والآخرة وإليه المآب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أنزل عليه خير الكتاب. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، في دروب العمل الصالح المبرور، والكسب الرابح المشكور، تأتي منافع الحج المتعددة الجوانب، والتي يجب أن يغتنمها الحاج، وأن لا يسقطها من حسابه، إذ هي هدف عظيم من أهداف الحج، أجملها رب العزة فيقول وهو يخاطب خليله إبراهيم: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ﴾ (سورة الحج: ٢٧-٢٨).

قال ابن عباس ﷺ إنها منافع الدنيا والآخرة، أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فما يصيبونه من منافع البدن والذبائح والتجارات، وفي هذا الإطار الواسع الشامل، وإلى جانب التجارات التي يزاولها الحاج في حجه تدخل كل مصلحة عامة للمسلمين، كما قال بعض العلماء: أبرز ما تصدق عليه كلمة منافع فيما بين المسلمين، أن تتحد كلمتهم وشعورهم، فيما يجب أن يتخذوا بحكم دينهم أساسًا لحياتهم، وهو الاعتصام بحبل الله كما أمر الله تعالى فقال: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣). أي: يجب أن يحرص المسلمون في اجتماعهم للحج على تحقيق هذا الهدف، اجتماع الكلمة، ونبذ الفرقة، فالفرقة - يا عباد الله - معول هدم في كيان الأمة التي ألف الله بين قلوبها ووحد بين صفوفها، وجمعها بإخوة الإسلام، وامتن عليها بذلك إذ يقول: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣). وقال تعالى عن واقعه وحدتها. وقرنها ـ أي الوحدة ـ بالأمر بعبادته، تنويهًا بعظم شأنها: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٢).

فيجب قبل كل شيء محاربة عوامل الفرقة التي تمزق الوحدة، وتخالف بين صفوف المسلمين، والقضاء على عوامل الهدم والمبادئ الهدامة كمبدأ الشيوعية الفاسد المفسد الفاشل، الذي غزا بعض المجتمعات الإسلامية، فوجد له أوكارًا يعشعش فيها، وأنصارًا يروجون له بدعوى أنه يحقق العدالة في التسوية بين الخلق في موارد الرزق، وهو زعم كاذب باطل، فرب العزة سبحانه قد قسم الأرزاق في الأزل، وفاوت بين عباده لحكمة ومصلحة خلقه، فهذا المبدأ الخبيث هو أكبر العوامل للفرقة بين المسلمين والتخالف الذي حدث بين صفوفهم، ففرق كلمتهم، ومزق وحدتهم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٥).

وفي مكاسب الحج ومنافعه يأتي تضافر الجهود لرسم خطط الإصلاح من قبل السادة والقادة الذين يَفِدُون لأداء الفريضة، فقلّ أن يتهيأ اجتماع عام ينتظم عقدهم مثل اجتماع الحج، وإن في طليعة ما يجب التخطيط له إعداد القوة بكل وسائلها لصيانة الحوزة ورفع كابوس المحنة عن المسلمين باستيلاء اليهود ـ لعنهم الله ـ على مقدسات الإسلام، وعبثهم بها، وتغيير معالمها، ولئن كان إعداد القوة لدفع العدوان، والحفاظ على شوكة الإسلام من تعاليم الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (سورة الأنفال: ٦٠).

فإن التخطيط له وإعلان التعبئة العامة للمسلمين في حجهم من قبل السادة والقادة لقتال اليهود، وإخراجهم من القدس، هو مما يجب أن يؤخذ به بعين الاعتبار فالتفث الذي وجه الله لإزالته في الحج كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ (سورة الحج: ٢٩).

ليس الأمر قاصرًا فيه على إزالة درن الجسد، وإنما هو كما ذكر بعض العلماء تنبيه بالأدنى وهو درن البدن على الأعلى وهو درن الجماعة، ووقوعها تحت سيطرة الجهل وسطوة الناصبين بما فيهم اليهود لعنهم الله. وكم للحج من مكاسب ومنافع لو تفتح لها وعي المسلمين. لا يستوعبها بيان أو يحدها حصر. وجماع القول فيها أن كل ما فيه مصلحة للفرد أو الجماعة دينيًا أو اجتماعيًا أو اقتصاديًا وسياسيًا، كل أولئك مما يجب أن يعنى به في اجتماع الحج وتتخذ التدابير لوضعه موضع التنفيذ، لا يكون مجرد أحلام وكلام عابر أو أماني ليس لها من دافع، فما انتصر الإسلام في الماضي بالأماني ولا بمجرد الكلام والأحلام. وإنما انتصر بالتضحيات العظيمة الجسيمة، التضحيات بالنفس والمال وكل مرتخص وغال.

ولقد ذم الله من كان يعتد بالكلام والأحلام والأماني ليتجافى المسلم عن ذلك فقال عز من قائل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ (سورة الصف: ٢-٣).

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن منافع الحج عديدة مديدة لا تتحدد فيها الجوانب، فإلى جانب أداء النسك وقضاء التفث منافع أخرى للفرد والجماعة لا تقل أهميتها عن المنافع الدينية التي يعني بها الحاج في حجه. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** ﴾ (سورة الحج: ٢٧-٢٨).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أتاح الفرصة لعباده لحج بيته. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الحبيب الهادي فأعظم به وبمنهجه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عباد الله، في تفسير قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (سورة إبراهيم:٣٧). يقول أحد العلماء: كلمة (أفئدة) لا تعني مجرد الأشباح التي لا تعرف من معنى الحج سوى أعماله الفردية، وإنما تعني الأرواح والقلوب التي تقدر ما يجب أن يكون لهذا الاجتماع في أمكنة الذكريات الأولى وفي ظل عبادة الله من أهداف تجمع قلوب الموحدين على خطط الحياة العزيزة كما جمعت أشباحهم أماكن العبادة والذكريات.

**والحمد لله رب العالمين**

## ٩ ـ في لقاء الوحدة بالتوحيد

الحمد لله الذي يجمع الناس ليوم لا ريب فيه، أحمده سبحانه وهو القريب المجيب لمن يدعوه ويناجيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، جاء بالحنفية السمحة ووضع المعالم للموالاة في الله والمعاداة فيه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، لقاء الوحدة بالتوحيد هو لقاء حق بحق مفروض أن يلتقيا أبدًا دون افتراق، فالتوحيد حق الله جل جلاله كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: ٥٦). والعبادة هي التوحيد، وكما قال ﷺ: **«حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»**. أي يكون الدين لله، وليكون التأليه والعبودية والحاكمية خالصة لله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (سورة يوسف: ٤٠).

والوحدة حق الجماعة المسلمة يترجم عنها قول رب العزة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٢). وقوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣). وقول الرسول ﷺ: **«المسلم أخو المسلم»**، وإن أبرز لقاء بين الحقين ـ الوحدة والتوحيد ـ هو الحج إذ يُشْرَعُ لمن يتلبس بنسكه التلبيةُ وهي صريح التوحيد، وحقيقته أن تشعر بإخلاص العبادة لله وحده ونفي الشريك عنه لبيك لا شريك لك، ويشرع لمن تضمه مواكب الحجيج أن يندمج في وحدة إسلامية بعيدة عن كل زيف وبهرج، لا فوراق فيها ولا أبعاد متفاوتة بين أهلها ولا شعارات ترتفع بين مجموعتها سوى شعارات الإسلام:

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الحج: ٧٨). فيأخذ الحاج في حجه دروسًا نافعة هادية إلى الرشاد والسداد، هادية إلى العقيدة السليمة المستقيمة والملة الحنيفية القويمة ملة إبراهيم مبدوءة تلك الدروس بالتلبية منتهية من الحج بطواف الوداع، إذ يضرع الحاج فيه إلى ربه مخلصًا في دعائه، معترفًا بعبوديته، ويأخذ الحجيج أيضًا دروسًا في الوحدة الإسلامية يستوحيها من تجمع المسلمين في صعيد واحد لعبادة الله، وللتعارف والتآلف بينهم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

يستوحيها أيضًا من وقفة الرسول ﷺ في حجة الوداع قائلاً: **«الناس من آدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»**، ومن قوله ﷺ: **«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم»**، ومن قوله ﷺ: **«ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله، ألا لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»**.

فمن الواجب المفروض على كل من شهد مشاهد الحج واستوحى فيها لقاء الوحدة بالتوحيد أن يكون سفيرًا إلى قومه رسولاً إلى أهله وولده وشيعته؛ يدعوهم إلى إخلاص الدين لله، ويذكر لهم انطباعاته عن هذا اللقاء الكريم المتلازم لقاء الوحدة بالتوحيد والذي يجب أن لا يفصله المضلون عن شريعة الله.

من الواجب المفروض أن لا يلبي المسلم بعد تلبيته لله أيّ دعوة تناهض دين الله وعقيدة التوحيد، وأن لا يقبل أي مبدأ لا يرتكز على أسس الإسلام، وأن لا يستجيب لأي نداء للطواغيت في أي لون للنداءات بما في ذلك الجاهلية التي وضعها رسول الله ﷺ تحت قدميه فكل ذلك مقتضى دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد دينًا سواه، ومن الواجب المفروض بالنسبة لحق الجماعة الذي يصوره الوحدة في

الآمال والآلام، والـوحدة في الروابط وضـرورة الشد عليـها والوحـدة في المجتـمع والتكتل لمصلحة الجمـاعة، وإقامة بنيانها، وإبراز الشخـصية الإسلامية وصـيانتها من الاضمحلال، وأن لا ينزع المسلم يده من الجماعة مفـرقًا كلمتها عاملاً على الهدم في كيانها، متدابرًا مـعها، فمتى عاد الحاج إلى وطنه يحمل بين طيات نفـسه ما استوحاه عن لقاء الوحدة بـالتوحيد، وكان واعـيًا أمينًا في نقل مشـاعره إلى قومه، فهـو خير سفير يبلغ الأمانة، ويقص ما اسـتوحاه عن هذا اللقاء الكريم العظيم في أبرز صورة، وأرفع مدرج، وكان له الأثر البارز في الدلالة على الخـير، وتصحيح الفكرة عن لقاء الوحدة بالتوحيد، وأنهما حقان متلازمان لا ينفصلان.

فاتقـوا الله عباد الله، وليـتفـتح وعي الحجيج إذ يعـود إلى وطنه لنقل مشـاعره وأحاسيـسه عن أعظم تجمع شرعـه الإسلام لمحتضنيه، يصـور في أرفع مثل حق الله وحق الجماعة، حق الله في التوحيد وحق الجماعة في الوحدة، وصدق الله إذ يقول: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٢).

نفعني الله وإياكم بهدي كـتابه. أقول قولي هذا، وأستـغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

# من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يغفر الذنب، ويمحو السيئات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، سيد الرسل صاحب المعجزات. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد .. فيا عباد الله، يقول أحد العلماء عن واقع مجتمع الحجيج: إن مجتمع الحجيج هو فرصة الأمة الإسلامية لتعيد فيه كل عام ما تصدع من بنيانها، ولتصلح ما فسد من شؤونها وليسمع الناس ويرون أن المسلمين أمة واحدة، وإن تناءت الديار وتباعدت الأوطان، وأنهم جسد واحد وإن تعددت الألسن واختلفت الألوان، فما أعظم هذه الفريضة وما أكثر بركاتها على هذه الأمة، حيث يتفضل الله سبحانه على حجاج بيته كل عام، وينزلهم منازل الرحمة والغفران، ويجمع قلوبهم على الأخوة في دين الله، ويربط مشاعرهم على الوحدة تحت راية الإسلام لتكون منهم الأمة التي بشر الله تعالى بها في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

**والحمد لله رب العالمين**

## ١٠ - في الحج نظافة المظهر والمخبر

الحمـد لله الذي فرض الحج على عـباده وجـعله أحد أركـان الإسلام، أحـمده سبحـانه وهو الملك العلاّم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن محمـدًا عبده ورسوله. سيـد الأنام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك مـحمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عـباد الله، في دروب الجهاد يأتي الحج عاملاً للتـرويض وجهاد النفس وأخذها بالكمال: والتجافي بها عن الآثام ومزلة الأقدام، وقد أوجب الله إقامة الحج لكل ما فـيه من مـصالح تعود علـى الحاج في دنياه وعـقباه كـما قـال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (سورة البقرة: ١٩٦). وجعل له أمدًا معيّنًا لامتداد أمد الطاعة، ووصل العبـادة بالعبادة كما قـال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: ٦٧). فما انتـهى رمضان وهو الشهـر الذي خصه الله بالصيـام، والصيام أبرز عبادة للتقويم والتهذيب إلاّ وأردفه بشـهور الحج التي تبتدئ بشوال؛ ليبقى المسلم في ظلال حياة روحية ممتدة الأمد، تزكو فيـها نفسه وينصقل جوهره، ويرتفع عن طغيان المادة وإغراءاتها، وعن التمادي في حياة التـرف لينصرف إلى حياة أقرب ما تكون إلى الفطرة لا سرف فيـها ولا بهرج ولا زهو ولا غرور؛ يلتزم فـيها الحاج وضعًـا خاصًا ليكون نظيف المظهر والمخبر.

أما المظهـر فيترجم عند لبـاس الإحرام المبسط والذي يستـوي فيه الناس جمـيعًا سيدهم ومسودهم؛ أبيـضهم وأسودهم، شريفهم ودهماؤهم، شعار الجـميع التلبية: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك»، إعلانًا بالسمع والطـاعة لصاحب الملك والنعمة، وأما نظافـة المخبر فيصوره ارتفاع الحـاج عن كل المزالق والمهابط، والتجافي

عن كل مأخذ كمـا قال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (سورة البقرة: ١٩٧).

وهذه المثل الكريمة التي يجب على الحاج أن يلتزمها في حجة للتدليل على نظافة مخبره هي أفـضل عامل لصقل جوهره وتهذيب نفسه؛ حـتى إذا ما عاد إلى بلده عاد كالمولود يوم ولادته متطهـرًا من ذنوبه كا جاء في الحديث: **«من أمَّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه»**، وذلك كسب عظيم يظفـر به الحاج لقاء نظافة مـخبره وجهاد نفـسه في الله لا يعدله أي كسب في دنياه، يكون له به التـعويض عن كل ما بذله من جهد في حـجه؛ وبذل للحال في نفقات الحج، وتحـمل للمتاعب والأخطار ومفارقـة الأهل والوطن، ألا وإن وراء نظافة مخـبر الحاج عاملاً آخـر لكسب الأجر ورفعة القدر بين البررة من عباد الله في دار الكـرامة والنعيم، وهو المسارعة في أعمال الخيـر، والتنافس فيـها في كل دروبهـا دون حدود أو قيـود، يرشد إلى ذلك وصـية المصطفى ﷺ لبعض أصحابه قائلاً: **«لا تحقرن من المعروف شيئًا»**.

وعَدَّدَ ﷺ جملةً من أعمـال الخير كلها أمثلة كريمة يحسن الـتنافس فيها لبلوغ الفضل وعظيم الأجر ونزول الجنة كـما جاء في الحديث: **«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، قالوا: وما بر الحج يا رسول الله؟ قال: «إطعام الطعام وإفشاء السلام»**، وفي حديث آخر: **«وطيب الكلام»**، ألا وإن أفضل مـا يتحلى به الحاج في حـجه بل المسلم في كل أدوار حيـاته وتكفير سيـئاته كما قـال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (سورة الطلاق: ٥). وقرن سـبحانه بين الأمـر بنظافة مخبـر الحاج وتوجيـهه إلى أعمال البر وبين الأمر بالتقوى في آية واحدة للإشعـار بتلازمهما، فما حج من اقترف الآثام في حجـه ولم يتق الله في نهجه ومسلكه، وليـست التقوى مظاهرًا ومـزاعمًا، وإنما هي قول وعمل. قال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة: ١٩٧).

فاتقــوا الله عباد الله، واعلمــوا أن للحج حدودًا وقيــودًا في إطارها يصبح الحج مبرورًا ويكون الجــزاء عليه عظيمًا، أعوذ بالله مــن الشيطان الرجيم: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (سورة الحج: ٢٧).

نفعني الله وإياكم بهدي كــتابه. أقول قولي هذا، وأستــغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهــتدون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهــد أن سيدنا مــحمدًا عبــده ورسوله الصادق المأمــون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد على آله وصحبه.

**أما بعد** .. فيا عــباد الله، يقول بعض السلف في وصية ودع بهــا أحد الرفاق، أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ معــاذًا حين ودعه فقال: «**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»، قال بعض العلمــاء: هذه الوصية جامعة لخصال البر كلها أي التي يكون باتباعها الحج مبرورًا فاحرصوا - رحمكم الله - على استجــماع كل خصال البر في حــجكم، يكن حجكم مبرورًا وســعيكم مشكورًا وذنبكم مغفورًا.

**والحمد لله رب العالمين**

## ١١ - في بيان فضل أيام التشريق

الحمد لله واسع العطاء والجود، أحمده سبحانه، وهو الرب المعبود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، تتفاوت الأيام والليالي، والشهور والساعات في الفضل فيوم أفضل، من يوم، وليلة أفضل من أخرى، وشهر أفضل من شهر، وساعة تفضل ساعات، فمن الأيام التي امتازت بالفضل على غيرها أيام التشريق و يجتمع المسلمون فيها على عبادة الله، وفي مشعر من مشاعر الله يُتِمُّونَ النسك، ويقضون التفث كما أمر الله فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (سورة الحج:٢٩). وهي الأيام المعدودات التي أمر الله باستدامة الذكر فيها، قيامًا بواجب الشكر على ما أنعم من إتمام النسك كما قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (سورة البقرة:٢٠٣). والذكر به في هذه الآية الكريمة التكبيرُ عقب الصلوات المكتوبة، ومنه المطلق الذي لا يتحدد بزمن، بل يبتدئ من يوم العيد، وينتهي بانتهاء أيام التشريق، ويشترك أهل الأقطار الإسلامية، ممن لم يشترك في الحج يشتركون مع الحجيج في التكبير عقب الصلوات، وفي التكبير المطلق أيضًا، وفي الإكثار من التكبير مزيد من الفضل والأجر.

نقل أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ كان يكبر في خيمته فيسمعه الناس فيكبرون بتكبيره، قد جاء الحض على ذكر الله بعد أداء المناسك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٠). والله سبحانه يوجه عباده لما فيه الخير والنفع لهم، لذلك وجههم إلى طلب خيري الدنيا

والآخرة كما قال تعالى: ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٠). أي: نصيب وهؤلاء هم الجاهلون: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٠-٢٠١). أي: يعطيهم الله حظهم من الآخرة بقدر كدهم، وتزودهم من الباقيات الصالحات: ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٢).

وكان الكثير من السلف ـ رضوان الله عليهم ـ يكثر من هذا الدعاء في أيام التشريق، وعند النفر والعودة إلى الوطن، لأنه من أجمع الأدعية وأوفاها بالغرض للداعي، فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من ذكر الله في هذه الأيام المفضلة، فذكر الله باعث على استدامة نعمه، والمزيد منها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله المتفضل على عباده بجزيل النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير خلق الله من عرب ومن عجم، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ فاهتدوا بهديهما، واستقيموا على أمرهما، فقد أفلح عبد سار على نهجهما.

**والحمد لله رب العالمين**

## ١٢ - في مرور الزمان عبر ومثل كريمة

الحمد لله المعبود في كل زمان ومكان، أحمده سبحانه: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (سورة الرحمن:٢٩). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد ولد عدنان. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، كم في مرور الشهور والأيام وتصرم الأعوام من عبر يجب أن تكون عظة للمتعظين وعبرة للمعتبرين وكم فيها أيضًا من مثل كريمة عظيمة رسمها الصالحون في خطّ سيرهم إلى الله يجب أن تكون درسًا للاحقين ومنهجًا للمنتهجين ليصلوا بها إلى الغاية الكريمة من رضوان الله وكريم مثوبته وليبلغوا درجات المقربين من أوليائه فكل من سار على الدرب وَصَلَ، والعاقبة للمتقين.

أما العبر التي مرت بمرور الزمان فلا تقع في حدود أو يحويها بيان، فكم من فجائع أَقَضَّت المضاجع وكان لها في النفوس وخز الألم المُمضّ، أقربها بالمسلمين عهدًا نكبة فلسطين على أيدي اليهود أخبث الخلق، ومن لعنهم الله على لسان رسله وأنبيائه ومسخ سلفهم قردة وخنازير في استيلائهم على ثالث الحرمين الشريفين وأولى القبلتين، وفي امتداد طغيانهم وعدوانهم، وما برحت الشهور تمضي تلو الأخرى والأعوام تعقبها الأعوام وهم يقتلون في المسلمين ويشردون ويشنون الغارات على ديار الإسلام، والمسلمون في وضع قلق يقفون موقف المدافع بدلاً من شن هجوم كاسح يكون لهم به إحدى الحسنيين النصر وعز الدنيا كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة غافر:٥١). والاستشهاد والجنة خيرٌ مآلاً وأحسن عقبى، وإن في هذه الكارثة للمسلمين عبرة على مرور الأيام، وفي عدم إحرازهم النصر رغم كثرتهم عظة

لأن النصر لا يتخلف عن المسلمين فليبحث المسلمون عن السبب وليصلحوا ما فسد من أمرهم ليحقق الله لهم وعده في النصر الذى لا يتخلف عن عباده كما قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الروم:٤٧). وأما المثل الكريمة العظيمة التي رسمها الصالحون في خط سيرهم إلى الله فأقربها إلى الأذهان منهم في رمضان منهج الطهر والصون والاستقامة ـ فكم صاموا عن الشطحات، وكم أطالوا القيام في الليل للعبادة والاستغفار ـ كما قال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (سورة الذاريات:١٧-١٨). وكم اذلفوا إلى الله بالطعاة في مختلف دروب الطاعة ـ وكم أحسنوا إلى الخلق أملاً في إحسان الله إليهم، وكم سكبوا الدمع مدرارًا على تقشع موسم العبادة وانفضاض سوق التجارة الرابحة رمضان ثم وجلت قلوبهم على ما قدموا من عمل صالح خشية عدم قبوله كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ (سورة المؤمنون: ٦٠-٦١). كل أولئك دروس للاحقين يجب أن يترسموا فيها خطى الصالحين في قطع أشواط الحياة إلى نهاية المرحلة كما قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (سورة الحجر:٩٩). أي: الموت.

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت فمن قصر عن هذا الواجب أو فترت عزيمته عن مواصلة السير علي نهج الصالحين مكتفيًا بما قدمه في رمضان فهو كمن انقطع به السير دون المرحلة فتناوشته سباع البيداء فأهلكته، وإن الطاعة واستدامة أمدها والإقبال عليها على الدوام حرز من الشيطان يعصمهم الله به ولم يجعل للشيطان عليهم من سبيل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾ (سورة الإسراء:٦٥).

وعباد الرحمن هم الذين ذكر الله من أوصافهم في محكم كتابه إذ يقول: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ (سورة الفرقان:٦٣-٦٤).

فاتقوا الله عباد الله، واغتنموا فرص هذه الحياة وخذوا بالمثل الكريمة العظيمة التي رسمها الصالحون في الوصول إلى الله، وليكن لكم من مرور الشهور والأعوام وما يقع في طياتها من فجائع خير عبرة، فقد أفلح المعتبرون، وفاز ببلوغ الغاية الكريمة الصالحون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة هود: ٢٣).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## من الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الكبرياء والعظمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله نبي الهدى والرحمة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد . . فيا عباد الله، نقل عن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ أنه قال ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة، وفي ذلك ـ يا عباد الله ـ ما يوجه الأنظار إلى اغتنام فرص الزمان والتزود فيها بعمل صالح يدخره المرء لمعاده: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (سورة الشعراء: ٨٨ ، ٨٩). وعمل صالح مبرور.

**والحمد لله رب العالمين**

# الفهرس

الخطبة | صفحة

## المجلد الرابع

الخطبة | صفحة

الخطبة | صفحة

الخطبة | صفحة

الخطبة صفحة

## الخطب السادسة ٣٩٩

الخطبة صفحة



